

نضال

حزب البعث العربي الاشتراكي
١٩٤٣ - ١٩٨٠

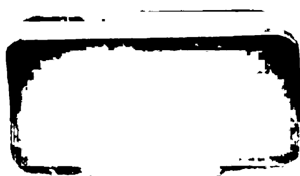
دراسة تاريخية تحليليّة موجزة

القيادة القوميّة - دمشق

١٩٨٦







حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

نضال حزب البعث العربي الاشتراكي

١٩٤٣ – ١٩٨٠

دراسة تاريخية تحليلية موجزة

مقدمــــة

تستمد الحركات التحررية قوتها واستمرارها من ارتباطها العميــق بالمصير القومي لاي شعب أو مقدرتها على التعبير عن قضاياه الانسانيـــة الكبرى والاستجابة لتطلعاته الجماهيرية في تصميمها الحر على صنع المستقبل. غير أن السمة الرئيسية الاولى لكل حركة من هذا القبيل ، انما تتمثل قبل كل شيء في امتلاك القدرة على تحليل الواقع، واكتشاف الشروط الموضوعية التي تتحكم بهذا الواقع، هذه القدرة التي تجعل وجود الحركة النضالية ذاتها عنصرا اساسيا في تاريخ الامة، لا من حيث كونها تعبيرا جريئا عـــن ارادة الكفاح في حياة الجماهير فحسب، بل لكونها الشرط التاريخي الحاسم في كل ممارسة فعلية لعملية التبديل الجذري في حياة الجماهير . واذا كـــان مـــن السهل أن تتمثل مبادرات العمل القومي الجادة. في ميادينها المختلفة، بمعزل عن المنطلقات الفكرية الشاملة. التي تؤلف عناصر النظرية التحررية، فـــان « الحركة النضالية » سواء أكانت حزبا سياسيا أو منظمة عقائدية ، لايمكن أن نبرر وجودها الا اذا كانت من ناحية، ظاهرة تاريخية حية منذ البدايـــة، اي ذات ارتباط عضوي في كل مرحلة بكل التجارب الجماهيرية التي تتمخض عن ضرورة التحرر. وأن تكون من ناحية ثانية صورة للحركة القوميـــــة الوحيدة التي تصدر عنها كل مبادرات العمل التحرري، وبذلك لاتملك « الحركة النضالية » شرعية وجودها ومسؤوليتها التاريخية. الا لان جميع شـــروط الواقع قد تضافرت في المرحلة ونضجت اسبابها من أجل منعطف جديد في حياة الشعب. لاسبيل الى تحقيق منجزاته بأي طريق آخر، وعلى هذا النحـــو فان السمة الاولى لمثل هذه الحركة هي أنها البيئة « الديناميكية» الوحيدة، التي تملك بها الارادة الانسانية القدرة على صنع الاحداث. وتحريك الواقع تحريكا مباشرا .

من هذه الزاوية يمكن اعادة النظر في تقييم المنطلقات الاولى لما ندعوه (النهضة العربية) الجديدة ، منذ أواخر القرن التاسع عشر ، أو مظاهر اليقظة الفكرية أو التنبه أو دعوات الاصلاح الاجتماعي أو الديني. لقد كانت ثمة مبادرات جادة الى العمل القومي تحملها نخبة من المثقفين أو المتعلمين أو ذوي الامتيازات «الفكرية » التي لاتتناسب مع مواقعهم الاجتماعية وطموحهم الشخصي. وكانت هناك حركات شعبية مسلحة ضد الاحتلال الاجنبي لايمكن الا أن تحمل طابع الثورة في تعبيرها عن رفض الاستعمار بصورة عامة .

وقد ادت هاتان الظاهرتان الى خلق وجدان اجتماعي جديد يلح على ضرورة التغيير الحاسم، لا في العلاقات الاجتماعية فحسب، بل في بنية المجتمع العربي أيضا .

وكان الوطن العربي اذ ذاك خاضعا لسيطرة الدولة العثمانية ذات الطابع الاقطاعي الاستبدادي المتخلف والهيمنة الدينية المستمدة من تخلف العقلية الجماهيرية في آن واحد ، وفي تلك الظروف بدأ التنبه القومي وأخذت الدعوات شكل المطالبة بالحكم الذاتي للولايات العربية والتحرر من السيطرة العثمانية وازدادت حدة المطالبة مع سياسة التتريك التي مارسها العثمانيون وكانت مقاومة التتريك والدفاع الغيور عن اللغة العربية مناسبة هامة لنمو وتعاظم الشعور بأن اللغة العربية تشكل رابطة قومية للعرب .

وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى، وقف العرب، ممثلين في (الثورة العربية) الى جانب الحلفاء رغم أن الاستعمار الغربي كان قد احتل عددا من الاقطار العربية، واخذ يحكمها حكما مباشرا بعد أن فصلها عن جسم الدولة العثمانية، فالمغرب العربي تقاسمته فرنسا واسبانيا واحتلت ايطاليا ليبيا ، وفرضت بريطانيا الحماية على مصر بعد أن احتلتها ، وذلك أملا في الحصول على الاستقلال عن الدولة العثمانية، وفي قيام دولة عربية، وقد تركزت حركة الاستقلال العربي في اقطار المشرق العربي، بحكم بقاء هذه الاقطار تابعة للدولة العثمانية، وبحكم احتلال الدول الغربية للاقطار العربية الواقعة في أفريقيا .

ولكن (الثورة العربية) لم تحقق أي هدف من اهدافها، بل ان عددا كبيرا ممن تصدوا لقيادتها تحولوا بعد انحسارها الى حكام متعاونين مع السلطة

الاستعمارية الجديدة في الاقطار العربية المختلفة، ذلك انه مع نهاية الحرب العالمية الاولى ، عومل العرب معاملة غنائم الحرب فتم تقسيم الاقطار العربية (تركة الدولة العثمانية) بين الدول الغربية المنتصرة، وتمت تجزئة هذه الاقطار بموجب اتفاقية (سايكس بيكو) واعطي الصهاينة وعدا باقامة وطن قومي لهم في فلسطين .

اما مرحلة مابين الحربين العالميتين فقد كانت حافلة بالثورات القطرية على الاستعمار الغربي، فكانت لكل قطر ثورته الوطنية المطالبة بانهاء الاحتلال الاجنبي والجلاء والاستقلال الوطني. ومع ان هذه الثورات كانت ثورات قطرية ، فان المشاعر الشعبية في كل قطر من اقطار الوطن العربي كانت تعتبر كل ثورة من هذه الثورات ثورة لها وكانت تقف منها موقف التأييد المعنوي، وكان هذا التأييد يصل احيانا الى مرتبة التأييد المادي (التطوع — التبرع الخ ..) .

ولقد ادى هذا التاريخ الطويل من النضال المستمر ضد السيطرة الاجنبية وفي سبيل قيام دولة عربية تتمتع بالاستقلال التام الى تأكيد النقاط التالية :

١ — ان « المجموعة البشرية » التي تسكن الاقطار التي انفصلت عن الدولة العثمانية مع نهاية الحرب العالمية الاولى او قبلها، والتي جزاها الاستعمار الغربي ووزعها على دوله الكبرى،هذه المجموعة ليست مجموعة من « الشعوب » ، وانما هي شعب واحد، وبكلمة ادق هي امة واحدة لها لغة واحدة وآمال وآلام واحدة وتاريخ قديم عريق ومصلحة واحدة، وبالتالي فان من حقها ان تقيم (دولة عربية واحدة) .

٢ — ان العقبة الاساسية امام قيام الدولة العربية الواحدة تتمثل في وجود الاحتلال الاجنبي للوطن العربي، الذي فرض التجزئة على الامة العربية لكي تسهل عليه السيطرة عليها ونهب خيراتها وثرواتها، وبالتالي فان حاجة الامة العربية الى اقامة دولة واحدة لا يمكن ان تتحقق الا بالقضاء على الاستعمار واجبار قواته على الجلاء .

٣ — لقد كان لاستمرار اندلاع الثورات العربية في الاقطار العربية ،

بعد نهاية الحرب العالمية الاولى، وبعد انحسار الثورة العربيـة وتعـاون معظم قادتها مع السلطة الاستعمارية الجديدة، كان لهذا الاستمرار مغزى عظيم. فلقد لفت الانظار الى القوة العظمى التي تكمن في جماهير الشعب، تلك الجماهير التي كانت تمد الثورة على الدوام بوقود جديد كلما انذرت نارها بالانطفاء. وبدأ الشعور يتعاظم بضرورة التمييز، في قلب الامة العربيـة نفسها ، بين الفئة الحاكمة المتعاونة مع الاستعمار وبين جماهير الشعب صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة .

في مثل هذا الجو، كانت البدايات الاولى لنشوء حزب (البعث العربي) في السنوات الاولى من الحرب العالمية الثانية، التي دارت رحاها بين دول الحلفاء وبين دول المحور وكان الوطن العربي آنذاك يرزح تحت احتـــلال المعسكرين وكانت ارضه مسرحا للمعارك بينهما، ومن هنا يمكن القـــول ان (حزب البعث العربي)، عندما أعلن بأن المجموعة البشرية التي تشكل الوطن العربي انما هي أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة وعندما حـــدد أهداف العرب بالوحدة العربية والحرية والاشتراكية قد قام بالدور التاريخي التـــالي :

١ ــ كان استمرارا لحركة القومية العربية في نضالها ضد الاستعمار العثماني وضد الاستعمار الغربي، وكان تلبية لحاجات الامة العربية في تلك المرحلة التاريخية في تكوين حركة سياسية شعبية منظمة تناضل في ســبيل تحقيق أهدافها .

٢ ــ كانت أهداف الحزب تمثل خلاصة تجارب الثورة العربية في المراحل السابقة، وتمثل في الوقت نفسه محاولة لتجاوز اخطائها .

٣ ــ كان أول حركة عربية في العصر الحديث استطاعت أن تتوصل ، بنتيجة استقرائها لتجارب الثورة العربية ، الى تركيز مبادىء شـــاملـــة للثورة العربية في صيغة هي في غاية الوضوح والبساطة: الوحدة والحرية والاشتراكية .



الفصل الاول

البدايات الاولى لنشوء الحزب

يعتبر عام ١٩٤٣ نقطة تحول حاسمة لا في التاريخ السياسي للقطر العربي السوري وحسب وانما في حياة حزب البعث العربي الاشتراكي ايضا . فاذا كان ذلك العام نقطة بداية جديدة في الحياة السياسية فيسورية (اعادت سلطات الاحتلال الفرنسي العمل بالدستور السوري الذي وضعته جمعية تأسيسية عام ١٩٢٨ وتم اجراء انتخابات نيابية لاقامة برلمان جديد وتم كذلك انتخاب رئيس للجمهورية « شكري القوتلي » وتشكيل حكومة وطنية) فان ذلك العام بالذات يعتبر في الوقت نفسه نقطة تحول حاسمةفي حياة الحزب لان فيهظهرت « حركة البعث العربي» أول مرةلاكحزب سياسي فقط وانما كممثلة لايديولوجية شعاراتها الاساسية هي الوحدة والحرية والاشتراكية، هذه الشعارات التي ماتزال تمثل حتى اليوم اهداف كفاح جماهير شعبنا العربي كله .

واذا كان التاريخ السياسي الحديث لسورية في عام ١٩٤٣ قد سجل نقطة تحول حاسمة. الا أن نقطة البداية فيه ترجع الى ماقبل ذلك بـ (٢٣) عاما اي الى عام. ١٩٢ عندما احتلت الجيوش الفرنسية دمشق وسورية كلها بعد معركة ميسلون تموز (يوليو) ١٩٢٠ . في ذلك التاريخ سقطت محاولة اقامة دولة مستقلةفي سورية بعد ان اخفقت قبلها القوى الوطنية العربية في كفاحها من اجل اقامة دولة عربية واحدة مستقلةفي المشرق العربي .

وهكذا، بعد أن كان التناقض الرئيسي هو التناقض بين الاحتلال العثماني والقوى الوطنية العربية، تحول هذاالتناقض الى صراع بين الاحتلال الفرنسي البريطاني والقوى الوطنية العربية. ثم تراجع اكثر عندما تحول الى تناقضات بين كل قطر عربي محتل من جهة، وبين سلطات الاحتلال في

كل قطر من جهة اخرى عندما تمت تجزئة المشرق العربي الى دويلات. لقد تحول النضال القومي العام من اجل دولة عربية واحدة الى مجموعة من حركات النضال القطرية من اجل الاستقلال الوطني .

وعلى هذا الاساس فان التناقض الرئيسي في سورية كان منذ عام ١٩٢٠ بين السلطة الفرنسيةالاستعمارية المباشرة من جهة وقوىالأستقلال الوطني من جهة اخرى. كانت السلطة الاستعمارية تتمثل في جيوشالاحتلال وسلطة الانتداب واعوانها من السياسيين المحليين، في حين كانت قوى الاستقلال الوطني تتمثل بصورة رئيسية في جماهير الفلاحين في الريف وجماهير ابناء المدن من عمال وحرفيين وكسبة وتجار وطلاب ومتعلمين ومثقفين. وكانت تقود هذا الكفاح الوطني زعامات اقطاعية عشائرية وطائفية .

وقد اخذ هذا التناقض اعنف اشكاله في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٢٠ — ١٩٢٨ عندما تجلى ذلك بصورة ثورات مسلحة ابرزها ثورة عام ١٩٢٥ التي اضطرت سلطات الاحتلال الى اقامة نظام سياسي ذي شكل دستوري منذ عام ١٩٢٨ . وقد ادى وجود دستور ورئيس للجمهورية ونظام برلماني الى انتقال هذا التناقض من صيغته ككفاح شعبي ، بصورة انتفاضات مسلحة مركزها الارياف وقوامها جماهير الفلاحين الى صيغته كصراع سياسي مركزه المدن وقوامه جماهير ابنائها . وكان ذلك بداية تبشر بالانتقال من الثورات العفوية غير المنظمة الى العمل السياسي العقائدي المنظم .

وقد تولت قيادة هذا الصراع السياسي في الثلاثينات من الجانب الوطني مؤسستان رئيسيتان وهما الكتلة الوطنية وعصبة العمل القومي، في حين مثل الطرف الآخر مجموعات من السياسيين العملاء المباشرين لسلطة الاحتلال. وعلى الرغم من ان هاتين المؤسستين كانتا موحدتين في اصولهما الطبقية الممثلة للاقطاع الزراعي وكبار الملاكين العقاريين بصورة خاصة وكذلك في اهدافهما السياسية التي تتلخص في الاستقلال الوطني، فان عصبة العمل القومي انطلقت من فكرة القومية العربية واعتبرت نفسها الوريث السياسي لحركة الاستقلال العربي التي قادها الوطنيون العرب في نهاية مرحلة الحكم العثماني وفي فترة الحرب العالمية الاولى. وكانت

لقرب الى مفهوم (الحزب المنظم) من (الكتلة الوطنية) التي كانت اقـــرب الى مفهوم (التكتل السياسي) الذي يمثل مصالح طبقة معينة .

وكان اقصى ماإستطاعت حركة الاستقلال الوطني تحقيقه هـــو معاهدة عام ١٩٣٦ التي منحت سورية حكما ذاتيا بصيغة دولة مســتقلة بعد مساومات طويلة وشاقة مع سلطة الاحتلال . غير ان هذا الاستقلال السياسي المحدود، لم يلبث أن سقط في عام ١٩٣٨ بعد ان مزقته خلافـــات قياداته السياسية وتناحرها على السلطة، وبعد أن اثبت عجزه عن الوقوف في وجه سلطات الاحتلال وتساهله في المطالب الوطنية وعدم قدرته علـــى الحفاظ على أرض الوطن عندما سلخ عنها لواء الاسكندرون، واعطي لقمة سائغة لتركيا؛ وتمت تصفية هذه المرحلة نهائيا بقيام الحرب العالمية الثانية وعودة سورية الى حظيرة الحكم المباشر لسلطات الاحتلال، بعد أن بدأت المقاومة الشعبية بمختلف أشكالها تنحسر وتتراجع نتيجة اليأس من القيادات السياسية، التي تخاذلت وتخلت عن المقاومة وضحـــت بهـــا على مذبـــح مصالحها الانانية .

وفي عام ١٩٤٣، أي بعد عامين تقريبا من دخول الجيوش البريطانية والفرنسية المتحالفة سورية وتصفية قوات حكومة « فيشي » الفرنســـية المتعاونة مع المحور؛ تم الاتفاق بين الدولتين المحتلتين على اعادة الاستقلال السياسي لسورية بالصيغة الدستورية القديمة نفسها .

وعلى الرغم من أن الفترة بين عامي ١٩٣٩ — ١٩٤٣ كانت قصيرة الا ان البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لسورية بدأت تطرأ عليهـــا تغيرات جذرية . ذلك أن مرحلة الحرب العالمية الثانية، والسنوات الخمس التي أعقبتها كانت تعتبر فترة ازدهار حقيقي بالنسبة الى الاقطاع الزراعي وبداية نشوء البورجوازية التجارية وصعودها . ففي الوقت الذي كـــانت البلاد فيه ترزح تحت وطأة احتلال جيوش الحلفاء، وكانت جماهير الفلاحين في الارياف تكدح في اراضي كبار الملاكين العقاريين، وكانت الطبقة الوسطى والفقيرة في المدن تعاني الفاقة ومايشبه المجاعة أحيانا؛ كان الاقطاعيـــون وكبار الملاك العقاريين يكدسون مئات الملايين من بيع المحاصيل الزراعيـــة لقوات الحلفاء لتموين جيوشها (الميرة) بينما تحرم الجماهير الواســـعة خاصة في المدن من خبزها . وكان التجار بدورهم يكدسون الملايين بسبب

الاحتكار والتعامل في السوق السوداء والمتاجرة مع جيوش الحلفاء .

وهكذا ظهر تحالف الاقطاع الثري مع البرجوازية التجارية الناشئة والصاعدة. وعلى الرغم من أن هذا التحالف لم يكن في السلطة رسميا ، لان السلطة كانت بيد الحكم المباشر لجيوش الاحتلال، الا أنه استطاع أن يكدس بانصرافه الى الاعمال الاقتصادية ثروات أخذ يوظفها بصورة رساميل في الاستثمارات الزراعية والصناعات التحويلية والاستهلاكية وغيرها وبخاصة صناعة النسيج. وقد رافق ثراء الاقطاع وتحالفه مع البورجوازية التجارية الناشئة اتساع الطبقة الوسطى في المدن خاصة وازدياد نسبة المتعلمين من ابنائها وتكوين فئات مثقفة ذات أصول فقيرة، وعندما اعادت سلطات الاحتلال الفرنسية البريطانية عام ١٩٤١ الاعتراف بالستقلال سورية وجرت انتخابات عامة (عام ١٩٤٣) لاقامة مجلس نيابي وتم انتخاب رئيس للجمهورية (شكري القوتلي) كان تحالف الاقطاع والبورجوازية التجارية ممثلا في (الكتلة الوطنية) جاهزا لممارسة النصيب الذي خصصته له سلطات الاحتلال من السلطة .

تطور الحركة الوطنية في سورية :

اذا كانت مؤسستا (الكتلة الوطنية) و (عصبة العمل القومي) هما المؤسستان السياسيتان الرئيسيتان في مرحلة الثلاثينات، فان هذه المرحلة نفسها شهدت بداية ظهور تنظيمات سياسية جديدة بين المتعلمين والمثقفين خاصة من ابناء الطبقة الوسطى في المدن تمثلت في حزبين جديدين هما (الحزب الشيوعي السوري) الذي كان موحدا مع الحزب الشيوعي اللبناني ، و (الحزب السوري القومي) . وقد برز دور الحزب الشيوعي السوري اللبناني عندما وصل الحزب الاشتراكي الفرنسي (ليون بلوم) في فرنسا الى الحكم وعقد حزب الكتلة الوطنية معاهدة عام ١٩٣٦ مع سلطات الاحتلال الفرنسي . كان هذا الحزب في تلك الفترة رديفا لحزب البورجوازية الوطنية الكبيرة وداعيا متحمسا لتلك المعاهدة ولبقاء الارتباط مع فرنسا من خلالها. أما الحزب السوري القومي فكان،كايديولوجية وكتنظيم وكاتجاه سياسي ، صدى للنازية والفاشية اللتين بدأتا صعودهما في المانيا وايطاليا في تلك الفترة .

وهكذا فانه في الوقت الذي كان فيه تحالف الاقطاع والبورجوازية التجارية غارقا في تكديس الملايين من ارباح الزراعة والتجارة، منصرفا عن العمل السياسي، تاركا لسلطات الاحتلال ان تفرض حكمها المباشر على سورية في مرحلة الحرب العالمية الثانية، وكانت الحركة العامة للجماهير غير المنظمة ولفئات المتعلمين والمثقفين تتوجه بصورة تلقائية ضد الاحتلال الفرنسي البريطاني، في هذا الوقت بالذات كان الحزب الشيوعي السوري اللبناني يدخل ساحة العمل السياسي مستفيدامن تحالف الاتحادالسوفياتي مع الدول الغربية ضد المانيا الهتلرية وايطاليا الفاشية، ممجدا هذاالتحالف متعاونا مع سلطات الاحتلال مخالفا للاتجاه العام للحركة الوطنية المحلية. لقد احل الحزب الشيوعي التناقض العالمي الرئيسي الذي فرضته الحرب العالمية الثانية محل التناقض الرئيسي بين الاحتلال وبين مطلب الاستقلال الوطني . وكان الحزب السوري القومي يطرح الاستراتيجية نفسها لعمله السياسي ولكن بصورة عكسية عندما تبنى الفاشية كايديولوجية واحل بدوره ايضا التناقض بينها وبين دول الحلفاء محل التناقض بين الاحتلال وبين مطلب الاستقلال الوطني الملح الذي كانت تنادي به القوى الوطنية.

الى جانب هذين الحزبين ظهرت منظمة سياسية جديدة هي حركة (الاخوان المسلمين) التي طرحت نفسها كممثلة للتقاليد والقيم الاجتماعية المحلية الموروثة في مواجهة كل مااعتبرته اجنبيا ودخيلا من أيديولوجيات واعتبرت هذه القيم والتقاليد منطلق عملها السياسي والاجتماعي ، وكانت بالتالي حركة رجعية ترفض فكرة القومية العربية وتشكل عقبة امام كل تقدم اجتماعي، وكانت من جهة اخرى عونا للاستعمار في تكريس الطائفية وترسيخ جذورها .

غير أن الجماهير كانت ترفض هذه المنظمات السياسية وترفض ايديولوجياتها وتنتظر شيئا جديدا بدأ يلوح في الافق .

نشـــوء حركة البعث العربي :

في هذه الظروف التاريخية المحلية والعربية والدولية، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، الدقيقة والصعبة ظهرت حركة (البعث العربي) وطرحت شعارها الاساسي « امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة ». لقد

كان ظهورها نتيجة مواجهة صادقة وصريحة لهذه الظروف كلها . انها لم تتسلح منذ البدء بنظرية نضالية جاهزة ولكنها انطلقت من ارث تجربة حركة الاستقلال العربي والوحدة العربية، ومن تحليل موضوعي لتجربة النضال الوطني في القطر العربي السوري منذ الاحتلال الفرنسي، يضاف الى ذلك اتصال وثيق بالتراث العالمي وبالفكر الاشتراكي .

لقد استمدت من تجربة حركة الاستقلال العربي والوحدة العربية منطلقها القومي،ومن تجربة النضال الوطني في سورية منطلقها الجماهيري« الشعبي »، ومن متابعة التراث العالمي منطلقها الاشتراكي . وهي في هذا كله لم تكن منفعلة بل كانت متطلعة دوما الى بناء نظرية نضالية من خلال تحليل الواقع العربي وممارسة النضال من خلال معارك مستمرة ضد جميع القوى المعادية لتحرر الجماهير العربية ولتقدمها ولوحدة كيانها القومي . ولقد توصلت من خلال هذا كله الى أن تطرح في منطلقات حركة « البعث العربي » القضايا الاساسية للثورة العربية التي ماتزال حتى يومنا هذا تشكل المطلب الفوري والعاجل والمباشر لجماهيرنا العربية في مواجهة التحديات المصيرية المفروضة عليها . وان استمرار الحزب والدور المتعاظم الذي لعبه في دفع حركة التحرر الوطني العربية الى الامام واعطائها آفاقها الاشتراكية منذ أكثر من ربع قرن، والمسؤوليات الجسيمة التي يتحملها في المرحلة الراهنة في قيادة حركة الثورة العربية ومواجهة التحديات التي تتعرض لها، كل هذا اكد صحة منطلقاته . ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي هو اليوم احدى الفصائل الاساسية من فصائل الثورة العربية ، ليس استمرارا لحركة « البعث العربي » كتجربة نضالية تلعب دورها السياسي فحسب، وانما هو أيضا وبالمقدار نفسه، يمثل في منطلقاته الفكر الثوري العربي في حركته لبناء النظرية النضالية التي تسترشد بها الجماهير العربية في طريقها نحو اهدافها .

لقد كشفت حركة « البعث العربي » بصدق رؤيتها وتحليلها للواقع العربي، وبارتباطها الوثيق بتجربة النضال الوطني في القطر العربي السوري وتمثلها لتجربة حركة الاستقلال العربي والوحدة العربية، ثلاثة انحرافات اساسية تمثلت في ثلاثة احزاب سياسية تصدت للعمل السياسي ورشحت نفسها كبديل لحكم البورجوازية، هي الحزب الشيوعي السوري، والحزب السوري القومي، وحركة الاخوان المسلمين .

لقد جاءت حركة « البعث العربي » ردا على الاممية التي نادى بهـا الحزب الشيوعي السوري والتي تمثلت في (الستالينية) في تلك المرحلـة والتي تجاهلت أهمية النضال الوطني لشعوب البلدان المستعمرة ضـد الاستعمار والامبريالية ووضعت هذا النضـال في خدمـة استراتيجيـة سياسية مرحلية كما تجاهلت في الوقت نفسه الاهمية الحاسمة لانطـلاق النضال الوطني ضد الاستعمار والامبريالية ومن أجل بناء الاشتراكيـة من أرضية قومية. لقد أكدت حركة « البعث العربي » منذ انطلاقتها الاولى كل ماااعترف به فيما بعد من أن النضال من أجل الوحدة القومية لشـعوب البلدان المستعمرة هو نضالضد الاستعمار وضد المصالح العامةللامبريالية، هذه المصالح المرتبطة بكيانات التجزئة، وان تحقيق الوحدة العربية شرط اساسي لدخول المجتمع العربي مرحلة بناء الاشتراكية وان ثمة علاقـة عضوية موضوعية وعلمية بين مسيرة الجماهير العربية نحو وحدة كيانها القومي وبين مسيرتها لبناء الاشتراكية، وان هذين الهدفين متلاحمـان في عملية تاريخية واحدة .

وكما جاءت حركة « البعث العربي » ردا على الاممية كذلك جـاءت ايضا ردا على الانحراف الرئيسي الذي مثله الحزب السوري القومـي الذي عجز عن تحليل الواقع ورؤية المقومات الاساسية التي تربـط بـين مختلف الجماعات البشرية القائمة في « العالم العربي» والتي تحكمها ضرورة تاريخية واحدة ومصلحة حيوية مشتركة في النضال مـن اجـل وجودهـا ومصيرها . ان هذا الحزب الذي اراد على الصعـيد المحلي أن يتخطـى حركات التحرر الوطني القطرية ليدفعها خطوة متقدمة اكثر بتوحيدها ضمن حركة قومية واحدة اوسع تضم المشرق العربي (الهلال الخصيب) (١) ضد الاستعمار القديم الذي مثلته فرنسا وبريطانيا، قد وقع في انحـراف اساسي هو تجاهله للقومية العربية كوجود تاريخي حضاري وكضـرورة ملحة وحيوية لمواجهة الاستعمار والامبريالية، هذه القومية العربية التـي اثبتت وجودها الفعال على مختلف المستويات .

وكما كانت حركة «البعث العربي » ردا اساسيا وحاسما على

---

١ ــ يقصد بالهلال الخصيب العراق وسورية الكبرى او الطبيعية التي تضم سوريـة ولبنان والاردن وفلسـطين .

منطلقات الحزب الشيوعي السوري والحزب السوري القومي وممارساتهما ، كذلك كانت ردا على حركة الاخوان المسلمين عندما وضعت حركة « البعث العربي » التاريخ العربي الاسلامي في موضعه الصحيح من القومية العربية . لقد كانت هذه الحركة رد فعل بدائيا وغريزيا على الغزو الحضاري لمنطقتنا العربية من قبل العالم الغربي المتقدم، هذا الغزو الذي وجدت فيه تهديدا جديا للقيم والتقاليد الموروثة. كما كانت ايضا رد فعل للتنكر للتراث والتاريخ ومحاولة الشيوعية والقومية السورية قطع الصلة بهما نهائيا وبصورة مصطنعة . ولكن حركة الاخوان المسلمين كانت تمثل انحرافا خطيرا، ذلك انها في سبيل دفاع المجتمع عن ذاته أمام هجوم الحضارة الغربية الحديثة بكل منجزاتها وايديولوجيتها وتراثها الثقافي ، تبنت الرجعية ونكصت الى الوراء بدلا من محاولة طرح قيم ومفاهيم متجددة لمكانة التراث والتاريخ في مجتمع يطمح الى التطور والتقدم. فتحول التراث والتاريخ والقيم والتقاليد في نظرتها المنحرفة الى اداة للجمود والمحافظة في عالم متقدم متطور بدلا من أن تكون نقطة ارتكاز لمعاودة السير في سياق تطور الحضارة العالمية المعاصرة. وكان تاريخ هذه الحركة فيما بعد بمثابة تأكيد لهذا الانحراف، اذ أنها كانت اداة في يد الراسمالية المحلية المحتكرة في ضرب كل حركة تقدمية، وكانت عونا للاستعمار الاجنبي في ترسيخ جذور الطائفية .

هكذا جاءت حركة « البعث العربي » في عام ١٩٤٣ لتعيد تحليل حركة المجتمع العربي وتضعها في سياق تطورها التاريخي، ولتخلص قضية التحرر والتقدم والوحدة القومية في القطر العربي السوري خاصة وعلى نطاق حركة التحرر الوطني العربية كلها من انحرافات فرضتها ظروف مرحلية حالت دون استشفاف بعض قوى التحرر الوطني التي ظهرت في سورية للمنظور التاريخي الذي يجري ضمن اطاره تحرك الجماهير العربية باتجاه أهدافها الاساسية .

على أن الحزب في مرحلة « البعث العربي » قد تأثر هو ذاته — شأنه في ذلك شأن كل حركة ثورية — بالظروف التاريخية التي نشأ فيها . فبمقدار الانكار والتجاهل اللذين ووجهت بهما القومية العربية، اتخذت منطلقاته الاولى بدورها طابعا يقينيا . لقد أكد أمام النفي المطلق لوجود الامة العربية أن القومية العربية حقيقة مطلقة بدورها . وأمام تجاهل التراث والتاريخ

والوجود العربي طرح استمرار الامة العربية وخلود رسالتها كحقيقة مطلقة لقد قال البيان الاول لحركة « البعث العربي » :

« نمثل الروح العربية ضد الشيوعية المادية .
« نمثل التاريخ العربي الحي ضد الرجعية الميتة والتقدم المصطنع .
« نمثل القومية العربية التامة المعبرة عن حاصل الشخصية .
« ضد القومية اللفظية التي لاتتعدى اللسان ويناقضها مجموع السلوك .
« نمثل رسالة العروبة ضد حرفة السياسة .
« نمثل الجيل العربي الجديد» .

دمشق ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٤٣ .

ان هذه العبارة تحدد المنطلقات الاولى لحركة « البعث العربي » وموقفها التاريخي من المعطيات السياسية والايديولوجية التي كانت قائمة في القطر العربي السوري في مرحلة الحرب العالمية الثانية التي سبق استعراضها والتي جاءت حركة « البعث العربي » لاتكون ردا عليها فحسب وانما لتضع قضية الجماهير العربية في اطارها الصحيح .

النضال السياسي :

في عام ١٩٤٣ ومع اعلان العودة الى الحياة السياسية الدستورية في القطر العربي السوري كانت المسائل العاجلة والملحة المطروحة على القطر هي : اولا — تحقيق الاستقلال التام . ثانيا — اقامة حياة سياسية ديمقراطية تعطي الجماهير اكبر قدرة ممكنة على التحرك لاستلام زمام المبادرة لتصفية الاحتلال الاجنبي وانجاز مطلب الاستقلال الوطني .

لذلك كانت الخطوة السياسية الاولى التي خطتها حركة « البعث العربي » الناشئة هي تأييد عودة الحياة السياسية الدستورية وتأييد التجمع الوطني الذي كان يقوده تحالف الاقطاع مع البورجوازية التجارية من أجل اجراء انتخابات نيابية حرة ديمقراطية وانتخاب قيادة وطنية لمنصب رئاسة الجمهورية .

على أن هذا التحالف لم يكد يصبح في السلطة حتى تبين بجلاء تخاذله أمام سلطات الاحتلال وتساهله في المطالب الوطنية وعزوفه عن الدخول في صراع جذري وحاسم مع تلك السلطات من أجل استكمال الاستقلال الوطني . كما تبين ايضا أنه، ممثلا بصورة رئيسية في الكتلة الوطنية، أكثر استعدادا لقمع الحركة الوطنية الجماهيرية المناوئة للسلطة الاستعمارية منه للسير في تيارها واعتبارها سنده في تدعيم المطالب باستكمال الاستقلال الوطني .

وقد وقفت حركة « البعث العربي » خلال عامي ١٩٤٤ ــ ١٩٤٥ موقفا وطنيا صلبا في وجه البورجوازية الحاكمة ــ التي كانت مفردات الحزب تطلق عليها آنذاك اسم (الفئة الحاكمة) في مسألتين داخليتين اساسيتين هما :

١ ــ المطالبة باستلام الجيش وتحويله الى جيش وطني .

٢ ــ تجاوز رئيس الجمهورية « شكري القوتلي » صلاحياته الدستورية وممارسته لديكتاتورية سافرة .

كما وقفت الموقف الوطني الصلب نفسه على الصعيد العربي من مسألتين اساسيتين هما :

١ ــ اعتداء القوات الفرنسية على استقلال لبنان .

٢ ــ موقف الولايات المتحدة من قضية فلسطين وتأييدها فتح باب الهجرة الصهيونية اليها .

وفي الوقت الذي كانت فيه البورجوازية الحاكمة تحاول في الداخل قمع الحركة الوطنية الجماهيرية النامية، أخذت على صعيد العلاقات العربية تدخل في لعبة المحاور العربية التي تمثلت في تلك المرحلة بمحور بغداد ــ عمان الهاشمي ومحور القاهرة ــ الرياض السعودي المصري. وتبين أنها دخلت في تحالف مع هذا المحور الاخير . كما دخلت في الوقت نفسه في لعبة التناقضات الاستعمارية التي برزت بصورة صراع فرنسي بريطاني على النفوذ في المنطقة .

لقد وقفت حركة « البعث العربي » منذ المرحلة الاولى لنضالهـا السياسي موقفا صلبا وحازما من هذا كله . لقد طالبت علـى الصعيـد الداخلي باطلاق الحرية للحركة الجماهيرية وبأن تلتـزم البرجوازيـة الحاكمة ممثلة في رئيس الجمهورية حدود الدستور . وشددت في مطالبتهـا بالتحرر الوطني الكامل والاستقلال التام . وقاومت النزعة الانفصالية لدى البورجوازية الحاكمة واكدت على الوحدة العربية، ورفضت رفضا تامـا سياسة المحاور العربية وجميع اشكال التعامل مع النفوذ الاستعمـاري في المنطقة والدخول في تناقضاتها .

وكان طبيعيا ان تلجأ البورجوازية الحاكمة امام هذه المواقف الصلبة الى اضطهاد حركة « البعث العربي » التي وجدت نفسها فجأة وهي في بدء تكوينها تخوض معركة سافرة عنيفة ضد الحكم الوطني . فبدأ مناضلوهـا يعرفون الاعتقال والسجن والنفي والاضطهاد .

لقد كان الخط العام للنضال الوطني الذي طرحته حركة « البعث العربي » في تلك الفترة مستمدا من تحليل واقعي لطبيعة سلطـات الاحتلال وادراك لحقيقة اهدافها من اعلان استقلال سورية، واعادة الحياة الدستورية . وكانت حركة « البعث العربي » تدرك تماما أن ظروف الحرب العالمية الثانية هي التي اضطرت سلطات الاحتلال الى تقديم هذه التنازلات للحركة الوطنية وانه اذا ماتحقق لها النصر الذي كان على الابواب فانها لن تلبث أن تعود الى قمع الحركةالوطنية وايجاد صيغة للحكم المباشر . وكانت حركة « البعث العربي » تحاول تحريض الحكم الوطني على الاستفادة مـن هذه الفرصة لتعزيز الاستقلال وتدعيمه بالقوى الجماهيرية والاستعداد لمواجهة حاسمة مع سلطات الاحتلال . وقد صح ماتوقعته حركة « البعـث العربي » اذ سرعان ماأخذت بوادر الازمة تظهر بين الحكم الوطني وسلطات الاحتلال الفرنسي منذ مطلع أيار (مايو) ١٩٤٥ عندما أعلن انتصار الحلفاء على المانيا الهتلرية واخذ الجيش الفرنسي يستعد لاجراء تصفية دمويـة للحكم الوطني وللحركة الوطنية كلها . وانفجرت الازمة فعلا عندما وقـع العدوان الفرنسي في / ٢٩ / من أيار (مايو) ١٩٤٥ وقد أدت المقاومـة الجماهيرية التي كان لحركـة « البعث العربي » دور رئيسـي في اذكائهـا والتحريض عليها وكذلك التناقضات الاستعمارية بين المصالح الفرنسيـة والبريطانية في المنطقة، الى اخفاق هذا العدوان الدموي اخفاقـا تامـا ،

ووجدت البورجوازية الحاكمة نفسها صُبيحة فشل العدوان السلطة الوحيدة القائمة في بلد لم يعد فيه لجيوش الاحتلال دور فعلي حتى تم جلاؤها نهائيا في /١٧/ نيسان (ابريل) ١٩٤٦ وبذلك كان القطر العربي السوري مع القطر اللبناني أول بلدين عربيين حققا استقلالهما السياسي التام .

من عدوان ايار (مايو) ١٩٤٥ الى المؤتمر الاول التاسيسي :

على الرغم من أن حركة « البعث العربي » في عام ١٩٤٥ كانت ماتزال حركة ناشئة لاتملك سوى قاعدة ضيقة من الطلاب والمثقفين واعداذ محدودة من اصحاب المهن الحرة والموظفين . وكان نشاطها الرئيسي يتركز في مدينة دمشق ، فان الفترة الممتدة من ايار (مايو) ١٩٤٥ حتى / ٤ / نيسان (ابريل) ١٩٤٧ تاريخ انعقاد مؤتمره الاول ، هي من أخصب الفترات في تاريخ نضالها السياسي ففيها بدأت تعالج القضايا الاساسية المطروحة لا على القطر العربي السوري فحسب وانما على الاقطار العربية كلها . ومن خلال هذه المواقف التي اتخذتها بدأ يتضح الخط العام لنضاله السياسي على الصعيدين القطري والعربي بصورة خاصة .

ويمكن رسم هذا الخط من خلال المواقف التي اتخذها والقضايا التي ناضل من اجلها على النحو التالي :

آ ـ على الصعيد المحلي :

١ ـ المطالبة بالاستقلال الوطني التام ومواصلة الكفاح من أجل تحقيق الجلاء العسكري عن سورية ورفض الارتباط بأية معاهدات أو مواثيق مع الدول الاستعمارية .

٢ ـ الدعوة الى نظام دستوري وتمثيل شعبي صحيح وحياة ديمقراطية سليمة في ظل الحريات العامة وقيام احزاب سياسية وطنية مؤمنة بالقومية العربية وصحافة حرة .

٣ ـ المطالبة بمساندة النضال الوطني لجميع الاقطار العربية والتضامن معها .

ب ــ على الصعيد العربي :

١ ــ الانطلاق من أن للشعب العربي كله في جميع أقطاره مصلحة عربية عليا واحدة وان على سياسة كل قطر عربي أن تنسجم مع هذه المصلحة العربية العليا فلا تدخل معها في أي تناقض او عداء .

٢ ــ الدعوة الى وحدة نضال الشعب العربي في جميع اقطاره، واعتبارها الصيغة المعبرة عن وحدة مصالح الشعب العربي وأهدافه .

٣ ــ اتخاذ موقف عربي موحد ضد الاستعمار في جميع المعارك التي تخوضها الاقطار العربية ضده من أجل الاستقلال الوطني والسيادة .

على أساس هذا الخط العام في النضال السياسي اتخذت حركة « البعث العربي » مواقف صلبة حاسمة على الصعيدين القطري والعربي وخاضت معارك عنيفة قاسية ضد البرجوازية الحاكمة واستطاعت أن تعريها وتكشف مواقفها المتخاذلة أمام سلطات الاحتلال وخوفها من الحركة الجماهيرية وعداءها لها وقمعها للحريات العامة كحرية تأليف الاحزاب السياسية وحرية الصحافة. كما كشفت في الوقت نفسه مواقفها الانفصالية وتنكرها للوحدة العربية ومحاولاتها لتكريس التجزئة وعزل نضال الجماهير في القطر العربي السوري عن نضالها في الاقطار العربية الاخرى .

وقد تجلى هذا كله مباشرة بعد فشل عدوان التاسع والعشرين من أيار (مايو) فبدلا من أن يكون فشل هذا العدوان فرصة لتشديد النضال ضد الاحتلال والمطالبة بالجلاء الفوري، اخذت البورجوازية الحاكمة تساوم على العدوان لعقد صفقة مع الاستعمار الفرنسي بصيغة معاهدة (اتفاقية بيفن ــ بيدو ــ كانون الاول ديسمبر عام ١٩٤٥) أما على صعيد الحياة الدستورية فقد تجلى موقفها الديكتاتوري في الاستهتار بالمجلس النيابي وقمع مظاهرات الطلبة ورفض الترخيص باقامة احزاب سياسية معترف بها ومن بينها حركة « البعث العربي » التي تقدمت بمثل هذا الطلب لاول مرة في تموز (يوليو) ١٩٤٥ .

اما على الصعيد العربي فقد أعلنت حركة « البعث العربي » موقفها

من تأسيس الجامعة العربية بأنها « خطوة ضالة منحرفة » نيسان (ابريل) ١٩٤٥ ظهرت في ظرف معين وفي ملابسات خاصة بعد تصريح لوزير خارجية بريطانيا.. وأنها لاتفصح عن ارادة الامة العربية في حقيقتها.. لانها مؤلفة من ممثلي الحكومات الرسمية.. (كانون الاول ديسمبر) ١٩٤٥ . ودعت الى اقامة جامعة شعبية تعبر عن مصلحة الشعب العربي واهدافه القومية في سائر أقطاره .

أما بالنسبة الى قضية فلسطين فقد اعتبرتها حركة « البعث العربي» احدى القضايا العربية الاساسية فادانت وعد بلفور ورفضت الهجرة اليهودية ونددت بموقف بريطانيا والولايات المتحدة منها وطالبت بحق فلسطين في الحرية والاستقلال واعتبرت الصهيونية حركة عدوانية لاتكون علاجا صحيحا لمشكلة اليهود في العالم . وقد دعت حركة « البعث العربي» في أيار (مايو) ١٩٤٦ الى الاضراب بسبب السماح لـ / ١٠٠ / الف مهاجر يهودي بدخول فلسطين وأعلنت أنه يجب أن تكون نصرة فلسطين أول امتحان لاستقلال سورية .

أما بالنسبة الى الوحدة العربية فقد اعتبرت حركة « البعث العربي» ان مجالها الطبيعي بالنسبة الى سورية هو الاردن والعراق، وان الخطوة الجدية الحاسمة في سبيلها هي بالدرجة الاولى توحيد سورية والعراق، غير أن ارتباط العراق بمعاهدة مع بريطانيا يقف حجر عثرة في سبيلها .

وفي مطلع تموز (يوليو) من عام ١٩٤٦ صدر العدد الاول من جريدة « البعث » وقد كان صدورها انتصارا كبيرا حققته « البعث العربي » فبعد أن كانت مخاطبته الجماهير عن طريق النشرات السياسية أصبحت له بصدور « البعث » جريدة رسمية تستطيع أن تكون أداة فعالة في ممارسة نضاله وطرح أيديولوجيته .

لم يكد يقبل عام ١٩٤٧ حتى كانت حركة « البعث العربي » تخوض معركة قاسية ضد الديكتاتورية السافرة المتزايدة التي أخذت تمارسها البورجوازية الحاكمة. فقد عطلت في نهاية عام ١٩٤٦ جريدة « البعث » بسبب موقفها الصلب ضد سياسة المراسيم التشريعية التي خولها المجلس النيابي للحكومة واعطاها بذلك سلاحا أخذت تسلطه على الحريات العامة .

وكان المرسوم التشريعي رقم / ٥٠ / لعام ١٩٤٦ ابرزها اذ أعطى وزير الداخلية صلاحيات قمع واسعة . وقد أدى النضال العنيف ضده، والذي اتخذ شكل مظاهرات دامية ، الى سقوط هذا المرسوم التشريعي وهزيمة الحكومة التي وضعته .



الفصـــل الثاني

المؤتمر القومي الاول التأسيسي من ٤ الى ٦ نيسان ١٩٤٧

لم يكن لحركة « البعث العربي » حتى نيسان (ابريل) من عام ١٩٤٧ اية وثيقة رسمية اقرتها سلطة حزبية نظامية منبثقة من القواعـــد تحـــدد منطلقاتها النظرية واهدافها السياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ كما لـــم يكن لها اي نظام داخلي يحدد قياداتها ومؤسساتها ويضبط حركتها الداخلية . كما كان كل تراثها النظري مجموعة مقالات متفرقة فلم يكن لهـــا مرجـــع اساسي يطرح أيديولوجيتها ونظريتها النضالية .

لقد كانت حركة « البعث العربي » حتى ذلك الحين تفتقر الى النظام الذي لا بد منه لاية حركةنضالية تطرح نفسها على انها حركة تاريخية تهدف الى التغيير الشامل ، كما كانت تفتقر الى المؤسسات القيادية الرسميةالتي تشرع لايديولوجيتها وترسم استراتيجية عملها وتحدد مواقفها السياسيـــة وتقود نضالها . لقد كانت حركة « البعث العربي » حتى ذلك الحين رغم الدور السياسي المتعاظم الذي اخذت تلعبه في حياة القطر العربي السوري والمكانة التي اخذت تحتلها في اعين الجماهير والدور القيادي الذي اخذت تمارسه في قيادة كفاحها والتعبير عن تطلعاتها والدفاع عـــن مصالحهـــا الاساسية، تجمعا آخذا في الاتساع لطلائع المثقفين ــ الذين يرجعـــون في اصولهم الى الطبقات الفقيرة والى الطبقة الوسطى ــ في القطر العربـــي السوري وفي اقطار عربية مجاورة بخاصة الاردن ولبنان وقوامها الاساسي الطلاب الثانويون والجامعيون .

لقد كان مركزها الاساسي مدينة دمشق . وافتتح اول فرع لها فيما بعد في مدينة حمص ثم في حلب واللاذقية وبقية محافظات القطـــر العـــربي السوري . ولم تكن لهذه الفروع مقرات رسمية بالمعنى الصـــحيح ؛ اذ ان الاجتماعات كانت غالبا ما تتم في البيوت والاماكن العامة .كما لم يكن للحركة اية موارد مالية سوى ما تجمعه من اعضائها ، كما لم يكن لها ايضا مكاتب وادارات منظمة .

وفي ربيع عام ١٩٤٧ دعي اعضاء حركة « البعث العربي » جميعا وكانوا لايتجاوزون بضع مئات الى عقد مؤتمر تأسيسي في دمشق في/ ٤/ نيسان (ابريل) فحضره منهم عدد يناهز الـ ٢٠٠ . وعلى الرغم من أن العدد كان محدودا الاانه كان يمثل مختلف مناطق القطر السوري، كما ضم عددا من أبناء القطر اللبناني والاردني من المثقفين والطلبة في الجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم) .

عقد المؤتمر بدمشق في مقهى الرشيد الصيفي في شارع / ٢٩ / ايار في الفترة مابين ٤ ــ ٦ نيسان وصدر البيان الختامي في / ٧ / نيسان (ابريل) الذي اعلن اقرار دستور حركة « البعث العربي » التي اصبحت بصورة رسمية حزبا سياسيا ، واقرار نظام داخلي وانتخاب عميد للحزب وهيئته التنفيذية من ثلاثة اعضاء، كما استمع المؤتمر الى تقرير سياسي وتقرير عقائدي .

على الرغم من الروح النضالية العالية التي كانت تجمع اعضاء المؤتمر والنتائج الحاسمة التي توصل اليها باقرار الدستور والنظام الداخلي، الا ان المناقشات التي دارت فيه كشفت عن اختلافات في وجهات النظر بدت في تلك المرحلة ذات طابع فردي، غير أن المراحل اللاحقة لتطور الحزب اكدت أن هذه الاختلافات كانت أبعد مدى، وسواء أكان عدم الوضوح الكافي في المنطلقات النظرية أم ضعف الانضباط الحزبي العقائدي والتنظيمي هو الذي ادى الى استمرارها ، فان التاريخ اللاحق للحزب قد اكد أن هذه الاختلافات لعبت دورا أساسيا في الانحرافات والانشقاقات التي تعرض لها الحزب خلال مسيرته على امتداد أكثر من عشرين عاما .

لقد تجلت ضمن اطار الايمان بالامة العربية ودورها ورسالتها الحضارية وضرورة الحزب المؤمن بتضيتها المناضل من اجلها عدة تيارات يمكن تحديدها بخطوطها العامة فيما يلي :

١ ــ التيار الديمقراطي :

ظهر لدى بعض اعضاء المؤتمر اتجاه الى اعتبار حركة « البعث العربي » دعوة لاقامة دولة عربية واحدة حديثة ذات مضمون ديمقراطي بورجوازي

تقوم على أساس دستور ليبرالي يعتمد البرلمانية وتعدد الاحزاب القوميـــة ويؤمن بالملكية الخاصة وبالارث والاخلاقية التقليدية ويرى في حركة القومية العربية الحديثة استمرارا للتاريخ العربي الاسلامي دون الاخذ بروح العصر.

٢ ــ التيار القومي العنصري :

ظهر هذا الاتجاه بصورة غلو في التأكيد على الرابط القومي وعلــى تميز الامة العربية بخصائص حضارية وعرقية دون غيرها من الامم تجعلها في مرتبة متميزة .

٣ ــ التيار القومي الاشتراكي :

أكد هذا الاتجاه على الاشتراكية وعلى أنها المضمون الاساسي للقومية العربية الحديثة على الرغم من أنه لم ينطلق من الاشـــتراكية العلميـــــة بمفاهيمها الاساسية . وكان هذا التيار هو التيار السائد، رغم أنه كـــان للتيارين الاولين بعض التأثير، وقد استمر تأثيرهما في حياة الحزب الداخلية بعض الوقت .

أما دستور الحزب الذي اقره المؤتمـــر فيتألف أولا : من مبادىء أساســـية هـــي :

١ ــ وحدة الامة العربية .

٢ ــ شخصية الامة العربية .

٣ ــ رسالة الامة العربية .
تتناول كلها تحديد الفكرة القوميــــة .

ثانيا : من / ١٣ / مبدأ عاما تضمنت السمات العامة للحزب .

والمبادىء العامة والاساسية غير قابلة للتعديل .

ثالثا : من المنهاج ويتألف من / ٣٥ / مادة .

واذا كان هذا الدستور في تلك المرحلة من حياة الحزب يصح ان يعتبر

تفزة نوعية طرحت مجمل القضايا الاساسية للقومية العربية المعاصرة الا أن الوقائع اثبتت فيما بعد أنه لم يكن كافيا — ولا سيما في منهاجه — لتحديد منطلقات نظريةتكون أساسا لتطوير نظرية نضالية للثورة العربية . وقد اضطرت المؤتمرات القومية اللاحقة في الحزب الى وضع منطلقاتنظرية ومنهاج متطور لشق الطريق أمام تكوين نظرية نضالية تتطابق مع حركة الواقع العربي وصيرورته التاريخية، ولا سيما في المؤتمر القومي السادس (تشرين الاول — اكتوبر ١٩٦٣) .

كما انه يمكن بسهولة العثور على تأثيرات لمختلف التيارات التي ظهرت في المؤتمر الاول كالقول مثلا في المادة / ١٤ / ان نظام الحكم فيالدولة العربية هو نظام نيابيدستوري، والسلطة مسؤولة أمام السلطة التشريعية التي ينتخبها الشعب مباشرة. ان هذا الاتجاه الليبرالي الصريح يتناقض اليوم تماما مع مفهوم الديمقراطية الشعبية والديمقراطية المركزية. أما البيان السياسي الذي أقره المؤتمر فقد كان شاملا وسجل المواقفالاساسية التالية :

١ — العلاقات الدولية يجب أن تنطلق من وجود مصلحة عربية عليا تحكم الموقف من الكتلتينالكبيرتين المتنازعتين في العالم وتأييد هيئة الامم المتحدة، والصداقة لجميع الدول باستثناء بريطانيا وفرنسا واسبانيا وتركيا وايران والولايات المتحدة التي تغتصب أو تحتل أجزاء من الوطن العربي أو تساند المعتدين عليه أو تنهب ثرواته أو تؤازر الصهيونية .

٢ — السياسة العربية: دعوة الدول العربية الى تعزيزالديمقراطية ليمارس الشعب دوره في توجيه السلطة واعادة النظر في المعاهدات والامتيازات المعقودة مع الدول والشركات الاجنبية .

٣ — السياسة الداخلية : التمسك بالنظام الجمهوري واستنكار السياسة الانفصالية للبرجوازية الحاكمة والاستهتار بالحريات الديمقراطية والمطالبة بتعديل قانون الانتخابات وجعله على درجة واحدة لتحقيق ممارسة أوسع للديمقراطية ولرفع المستوى الاجتماعي والثقافي .

وقد كان الجانب الذي تناول السياسة الاقتصادية من البيان أوسع جوانبه. لاسيما مايتعلق بحقوق العمال والفلاحين والشركات الاجنبية والاقتصاد الوطني والغلاء والاحتكار . . . الخ .



الفصـــل الثالث

من المؤتمر القومي الاول التأسيسي
حتى قيـــــام الوحـــدة بين سورية ومصر
٢٢ شـــــباط ١٩٥٨

١ ــ من المؤتمر الاول الى انقلاب حسني الزعيم :

بعد عشرة أيام فقط من اختتام أعمال المؤتمر الاول كان القطر العربي السوري يحتفل بمرور الذكرى الاولى لجلاء قوات الاحتلال الفرنســـية البريطانية عن أراضيه ، هذه الذكرى التي احتفلت بها جماهير القطر على نحو منقطع النظير في تاريخها كله. غير أن الحزب اعتبر هذه الذكرى مناسبة كبرى للتأكيد على جميع منطلقاته النظرية واستراتيجيته السياسية ومواقفه النضالية. لقد كانت بالفعل مناسبة طرح فيها الحزب من خلال تظـــاهرة كبرى شعاره الاساسي في وحدة النضال العربي وأعلن أن الجلاء عن القطر العربي السوري لايأخذ أبعاده الحقيقية مالم يكن نقطة انطلاق لنضال عربي جماهيري شامل يحقق الجلاء وانتصار الاستقلال الوطني للاقطار العربيـــة جميعا . كل هذا في حين كانت البورجوازية الحاكمة ممثلة في شخص رئيس الجمهورية (شكري القوتلي) تحاول أن تزور التاريخ فتعزو لنفسها أنهـــا صانعة الاستقلال ومحققة الجلاء وتستعد لتزوير الانتخابات النيابية التي كانت البلاد مقبلة عليها في صيف عام ١٩٤٧ .

لقد أكد حزبنا في تلك المناسبة ماكان قد أعلنه وأكده من مواقف علـــى مستوى الوطن العربي من دعم لمصر العربية في نضالها ضد الســـيطرة البريطانية ومن اجل وحدة وادي النيل (مصر والسودان) آذار ــ مارس ١٩٤٦ ، ومن شجبه للمعاهدة الاستعمارية الاردنية البريطانية (نيسان ــ ابريل ١٩٤٦) ومن أن نصرة فلسطين يجب أن تكون امتحانا لاستقلال سورية (أيار ــ مايو ١٩٤٦) وكذلك نصرة المغرب ضد جرائم فرنسا فيه وبخاصة الجزائر وتونس (ايلول ــ سبتمبر ١٩٤٦) .

ولم يكد يقبل شهر حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) عام ١٩٤٧ حتى كان الحزب يخوض أول مرة معركة الانتخابات النيابية في ظل الاستقلال التام وظل انتخابات مباشرة. وقد كشفت هذه المعركة عن المدى الذي يمكن ان تذهب اليه البورجوازية الحاكمة في ديكتاتوريتها ضد الحزب والجماهير كلها عندما زورت الانتخابات ولم يفز الحزب بأي مقعد في المجلس النيابي. وقد كان تزوير الانتخابات النيابية مقدمة لتزوير آخر للحياة الديمقراطية في البلاد كان يعد له ألا وهو تعديل الدستور للسماح باعادة انتخاب رئيس الجمهورية من جديد .

هكذا كانت البورجوازية الحاكمة بعد سنتين فقط من جلاء القوات الاجنبية عن سورية تنحدر بالحياة الديمقراطية الى اسوأ درك وتمعن في اضطهاد الجماهير وتحول البلاد الى مزرعة ترهقها عسفا وتسلطا ونهبا دون أن تقيم أي وزن للاخطار الجسيمة المحيقة بالوطن العربي كله والتي تمثلت في قرار تقسيم فلسطين واقامة دولة للصهاينة فيها، ذلك القرار الذي صدر في / ٢٩ / تشرين الثاني (نوفمبر) من ذلك العام .

وقد هب الحزب على الفور-رغم المعركة الضارية التي كان يخوضها في الداخل من أجل الديمقراطية السياسية. الى دق ناقوس الخطر وتوجيه النداءات الى الامة العربية كلها لانقاذ فلسطين بالقوة المسلحة كاشفا في الوقت نفسه تخاذل الحكومات العربية وتهاونها في اتخاذ موقف حاسم من قضية فلسطين ومن تآمر الدول الاستعمارية عليها . وقد دعا الحزب الى تشكيل كتائب مسلحة لتحرير فلسطين وناشد الجماهير العربية كلها ان تتطوع فيها وأن تمدها بالمال والسلاح. واعتبر اقامة الدولة الصهيونية اكبر كارثة يتعرض لها الشعب العربي في تاريخه الحديث وانها ستقضي على الامل بقيام الوحدة العربية وستهدد قيامها الشعب العربي بأسره سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

وطالب الحكومات العربية بالوحدة الوطنية في الداخل والوقوف موقفا حازما من الدول التي أيدت التقسيم وتعبئة جميع الامكانات المادية والمعنوية في الوطن العربي لسحق الصهيونية . ومن اجل خوض المعركة أنشأ الحزب مكتب فلسطين الدائم ، ودعا أعضاءه الى التطوع للقتال فأخذوا يلتحقون بجيش الانقاذ الذي أشرفت على تكوينه جامعة الدول العربية .

وفي الوقت الذي بدات فيه المعارك تدور في الشهور الاولى من عـــام ١٩٤٨ على أرض فلسطين واخذ مصير القضية العربية يتقرر الى اجيال ، كانت البورجوازية الحاكمة في سورية منصرفة الى تدعيم سلطتها الآخـــذة في الانهيار أمام المقاومة الجماهيرية في الداخل والى محاولة المحافظة علـــى مواقعها وذلك بتعديل الدستور واعادة انتخاب شكري القوتلي رئيســـا للجمهورية .

وقد استطاعت التوصل الى ذلك بشتى وسائل الضغط والارهـــاب والتزوير، في حين كان مصيرها الحقيقي يتقرر بالدمـــاء التـــي أخـــذت تسيل على أرض فلسطين. وقد خاض حزب البعث العربي مع البورجوازية الحاكمة معركة ضارية للحيلولة دون هذا التعديل فزج بمناضليه في السجون وتعرضت صحيفته للتعطيل واصطدم بعصابات السلطة ومأجوريها المسلحين وقوات القمع التي سلطتها على الحزب، في الوقت الذي كان فيه عدد كبـــير من اعضائه ومعظم قيادته تشارك في القتـــال ضد الصهيونيـــة على أرض فلسطين .

ولم تكد الهزيمة تحل بالجيوش العربية في صيف عام ١٩٤٨ وتقـــع الكارثة ، حتى كان الحزب يعاود الكفاح من جديد ضد البورجوازية الحاكمة بمزيد من الشدة والضراوة فاضحا تخاذلها والدور القذر الذي لعبته في وقوع الكارثة . فدعا الى اسقاط الحكومة القائمة ومحاسبة المسؤولين عمـــــا وصلت اليه البلاد من فوضى وانحلال وضعف أمام العدو الخارجي واجراء محاكمات للخونة والعابثين بالدستور وبالحريات وسلامة الوطن . وقـــد لعب الحزب دورا أساسيا في قيادة الجماهير وتفجير نقمتها على البورجوازية الحاكمة المسؤولة عن الكوارث في الداخل والخارج خاصة في نهاية عام١٩٤٨ ومطلع عام ١٩٤٩ . وبدات الاحداث تأخذ شكلا سريعا والاوضاع الداخلية تتدهور نتيجة لاصرار البورجوازية الحاكمة على التشبث بمواقعها ومواجهة النقمة الشعبية بالقوة المسلحة ، وسفك دماء المتظاهرين في الشوارع. وزاد في النقمة الشعبية وتصلب مقاومة الجماهير ظهور مشروع مد خط أنابيب النفط السعودي عبر الاردن وسورية ولبنان (التابلاين) والمداخـــلات الاستعمارية لتنفيذه والرشاوى التي أخذت تتدفق على الحكام والسياسيين والنواب لاقرار المشروع . وبدا واضحا أن البورجوازية بعد / ٥ / سنوات من الحكم قد أفلست نهائيا وغدت عاجزة أمام النقمة الجماهيرية الجارفـــة

لا عن فرض مشروع التابلاين على الراي العام فحسب وانما على البقاء في السلطـــة .

٢ ـــ من عهد حسني الزعيم الى عهد اديب الشيشكلي (١٩٤٩ ـــ ١٩٥٤):

في الثلاثين من آذار (مارس) من عام ١٩٤٩ وقع في سورية انقـــلاب عسكري كان الاول من نوعه في المنطقة كلها. فقد اقدم قائد الجيش حسني الزعيم (وهو من الضباط السوريين الذين خدموا في الجيش الفرنسي جاءت به البورجوازية الحاكمة لقمع الحركة الجماهيرية الاخذة في الاتساع وكلفته في البداية بالاشراف على الامن الداخلي) على اعتقـــال رئيس الجمهوريـــة شكري القوتلي واعضاء الحكومة وارغمهم على تقديم استقالاتهم، ونصب نفسه حاكما للبلاد، فسقط بذلك حكم البورجوازية بعد / ٣ / ســـنوات فقط من جلاء القوات الاجنبية و / ٦ / سنوات من اعلان الاستقلال .

وعلى الرغم من أن الانقلاب كان مفاجاة تامة للحزب ومن أنه طرح وضعا جديدا لم يتهيا الحزب لمواجهته الا أن قواعده شاركت تلقائيا ومنذ الساعات الاولى في المسيرات الشعبية التي انطلقت لتأييده منددة بالفئة الحاكمـــــة المنهارة وبفسادها وتسلطها ومؤامراتها وخياناتها بل ان القواعد الحزبية بادرت من تلقاء نفسها الى تنظيم المسيرات وقيادتها . لقد كان الحزب يشعر أن كابوسا حقيقيا قد انجاب وان بوسعه أن يتنفس الصعداء، كل ذلك دون تقدير أبعاد الانقلاب والدوافع الكامنة وراءه. وكان لابد من مضي بضعـــة أيام حتى يستطيع الحزب أن يلم بما وقع ويحدد موقفه منه رسميا . فقدمت اللجنة التنفيذية للحزب في الرابع من نيسان (ابريل) مذكرة الى قائد الانقلاب اعلنت فيها تأييدها وقدمت المطالب التالية :

١ ـــ تشكيل حكومة مؤقتة موثوقة .
٢ ـــ تطهير جهاز الحكومة .
٣ ـــ تأمين الحريات العامة .
٤ ـــ اجراء انتخابات نيابية واعادة الحياة الدستورية . واتبعتها بعـــد يومين (نيسان) ابريل ١٩٤٩ بمذكرة طلبت فيها ارجاء التصديق على اتفاقية « التابلاين » بعد أن تبين أن قائد الانقلاب قرر التوقيع عليها، ولما يمض على قيامه بانقلابه اسبوع واحد، هذه الاتفاقية التي لم تجرؤ البرجوازية الحاكمة على ابرامها تحت ضغط التحرك الجماهيري الواسع الذي قاده الحـــزب

ضدها . وعلى الرغم من ان موقف قائد الانقلاب من اتفاقية « التابلاين » كان اشارة واضحة الى اتجاهه الا ان الحزب استمر في موقف التأييد المشروط. وقد استفاد الحزب من مناسبة حلول الذكرى الثانية لتأسيسه (٧ نيسان — ابريل) فنظم مسيرة اعلنت أن ليس ماحدث في سورية انقلابا وهو في الواقع خطوة نحو الانقلاب وان الانقلاب الذي يطمح اليه الشعب العربي هو الانقلاب الشامل الانقلاب الذي يجب أن نسعى اليه دائما هو الانقلاب الذي يحقق للشعب العربي في جميع اقطاره الاشتراكية العربية والوحدة العربية . واذا كان الانقلاب في سورية سيكون على هذا المنوال فاننا مستعدون والشعب كله لان يبذل في سبيله الدماء (١) . ولم يكد ينقضي شهر على وقوع الانقلاب حتى تبين بصورة سافرة أن البلاد مقبلة على ديكتاتورية فردية عسكرية . فتم تشكيل حكومة من غير السياسيين، والفت لجنة من الموظفين لوضع دستور، واوقفت بعض الصحف عن الصدور ووقعت مع فرنسا اتفاقية النقد المطلقة، كما وقعت اتفاقية التابلاين مع الشركة الامريكية، كما وقع اتفاقا مع شركة نفط العراق لتمديد خط أنابيب ثان عبر الاراضي السورية، واستقدم مستشارا عسكريا تركيا للاشراف على تدريب الجيش، وتخلى عن القسم الذي احتله الجيش السوري في شمال فلسطين في حرب ١٩٤٨ للسلطة الصهيونية . وهكذا أرضى حسني الزعيم جميع أعداء الامة العربية دفعة واحدة وبسرعة مذهلة حقق حكم الانقلاب في شهر ماعجزت البرجوازية الحاكمة عن تحقيقه في أكثر من سنة بسبب ضغط الشارع والمعارضة الجماهيرية ، وهكذا تبين ان الانقلاب استغل النقمة الشعبية على البرجوازية الحاكمة، فانقلب عليها وفرض ديكتاتورية عسكرية لتنفيذ مخططاتها نفسها . ولم تجد عدة مقابلات قامت بها قيادة الحزب للدكتاتور، فرفع الحزب في الرابع والعشرين من شهر ايار (مايو) مذكرة اخيرة طالب فيها بتشكيل حكومة ائتلافية من الاحزاب والهيئات التي مثلت المعارضة في المرحلة السابقة وباعادة الحريات كاملة للاحزاب وصحفها وباجراء انتخابات نيابية ووضع دستور جديد . على اثر هذه المذكرة اصدر حسني الزعيم أمرا بملاحقة الحزب فألقى القبض على قيادته واخذت أنواع الحزبيين طريقها الى السجون والمعتقلات .

---

١ — كانت مفردات الحزب في تلك المرحلة تستخدم كلمتي الانقلاب والانقلابية بمعنى الثورة والثورية .

وبعد أسابيع قليلة نشرت الصحف صورة زنكوغرافية لرسالة موجهة من عميد الحزب ميشيل عفلق الى حسني الزعيم يعلن فيها انسحابه من الحياة السياسية ويطلب الرأفة بالحزب. وعلى اثر هذه الرسالة اطلق سراح ميشيل عفلق والحزبيين المعتقلين وفرض حسني الزعيم دكتاتورية ارهابية ونصب نفسه رئيسا للجمهورية غير أنه لم يلبث لن سقط بانقلاب مضاد قام به الجيش لقي مصرعه على اثره في شهر آب (اغسطس) من العام نفسه بعد ان دام حكمه اقل من خمسة شهور .

على اثر سقوط حكم حسني الزعيم أعلن قائد الانقلاب الجديد اللواء سامي الحناوي أن الجيش سيعيد الحياة الدستورية الى البلاد. وتم بالفعل تشكيل حكومة قومية ضمت جميع الهيئات السياسية والاحزاب اشترك فيها الحزب لاول مرة في الحكم ممثلا بعميده ميشيل عفلق الذي تولى وزارة التربية (المعارف) وكانت مهمة هذه الحكومة اجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تقوم بوضع دستور جديد واعتبرت الغاية من الاشتراك في الحكم هي الاسهام في ضمان اجراء انتخابات حرة .

لقد طرح انقلاب حسني الزعيم، على الرغم من أنه لم يدم سوى فترة لاتتجاوز الاربعة شهور الا بقليل، طرح على الحزب مسألتين على جانب كبير من الخطورة . الاولى ذات علاقة باستراتيجيته النضالية الا وهي دور الجيش في الحركة الجماهيرية . والثانية هي التنظيم الحزبي .

لقد كان من بين المطالب الاساسية التي طرحتها حركة « البعث العربي » منذ مطلع عهد الاستقلال هي تكوين جيش وطني. فقد طالبت الحركة بالحاح منذ عام ١٩٤٤ البورجوازية الحاكمة باستلام الجيش السوري من سلطات الاحتلال وتطهيره وبناء جيش وطني. كما طالبت في عام ١٩٤٧ باصدار قانون خدمة العلم وبالتجنيد الاجباري. وعلى الرغم من أن هذين المطلبين اللذين فرضهما الحزب ونجح في تحقيقهما يعتبران الدعامة التي قام عليها الجيش العربي السوري الا أن الحزب لم ينتبه الى الدور الذي يمكن أن يقوم به الجيش في الحياة السياسية للبلاد وفي تغيير العلاقات الاجتماعية السائدة . وقد شعر الحزب لاول مرة بما يمكن أن يكون للجيش

من دور في نهاية عام ١٩٤٦ عندما حارب المرسوم التشريعي رقم / ٥٠ / المتضمن مــلاك وزارة الداخلية والذي يعطي وزيــر الداخلية صلاحيــة استخدام القوات المسلحة في الشؤون التي تتعلق بالامن الداخلي . وكذلك عندما استخدمت البورجوازية الحاكمــة القوات المسلحــة بصورة غــير مباشرة لتزوير انتخابات عام ١٩٤٧ وكذلك عندما أسندت قيادة قــوى الامن الداخلي الى عسكري هو حسني الزعيم لقمع الحركة الشعبية التي قامت ضدها في مطلع عام ١٩٤٩ .

كانت نظرة الحزب الى الجيش في تلك المرحلة سلبية وغير واضحة . لقد نظر اليه من زاوية محاولة استخدامه من قبل البورجوازية الحاكمة ضد الحركة الجماهيرية ، فأعتبره مجرد أداة للدفاع عن ســلامة الوطن لا يصح اقحامها في الشؤون الداخلية . فهو لم يدرك بوضوح انه بدعوتــه لانشاء جيش وطني ولفرض خدمة العلم والتجنيد الاجباري قد مهدلتحول القوات المسلحة من جيش محترف يمكــن ان يكــون أداة لقمــع النضال الجماهيري الى جيش وطني متفاعل فيقواعده الواسعة مع مطامحالجماهير وتطلعاتها . ولم تكن الفترة التي انقضت منذ تشكيل الجيش الوطني عام ١٩٤٦ حتى انقلاب حسني الزعيم كافية ليتحقق في الجيش مثــل هــذا التحول . لذلك كان من السهل علــى البورجوازية الحاكمــة ان تسخره للدفاع عن وجودها في السلطة وعن مصالحها المعادية للجماهير . كما كان من السهل أيضا ان تتدخل القوى الاستعمارية الخارجية عن طريقه لقمع الحركة الجماهيرية في عامي ١٩٤٨ — ١٩٤٩ وفرض مصالحها البتروليــة والاقتصادية كما حدث في انقلاب حسني الزعيم .

أما المسألة الثانية الخطيرة التي طرحها على الحزب انقــلاب حسني الزعيم فهــي مسألة التنظيم . لقد كان الحزب حتى تلك اللحظــة يعتمد التنظيم العلني الذي تعتمده الاحزاب التقليدية في ظــل حياة سياسيــة دستورية برلمانية . ولم يكن له اي تنظيم سري ، كما أن تنظيمه العلنــي برغم الروح النضالية العالية عند الحزبيين . كان ضعيف الانضباط يعتمد على الحماسة والجراة عند الحزبيين اكثر من اعتماده على العمل المنظــم والقيادة الحزبية الحازمة الفعالة . لقد واجه انقلاب حسني الزعيمالحزب مبكرا بهاتين المسألتين البالغتي الخطورة اللتين كان لابد له من مواجهتهما عاجلا أو آجلا ، بالاضافة الى مسألة اخرى بالغة الخطورة أيضا يمكن ان تعتبر نتيجة لهما الا وهي الصراع داخل قيادة الحزب .

هكذا عندما كانت الحياة السياسية الدستورية تعود الى سورية بعد سقوط حسني الزعيم ويشرع الحزب في خوض معركة الانتخابات النيابية وسط اجواء سياسية مغرقة في الرجعية والمؤامرات الداخلية والخارجية ، وجد نفسه في الداخل مضطرا الى مواجهة عدد من المسائل الحزبية البالغة الاهمية وفي مقدمتها رسالة ميشيل عفلق الى حسني الزعيم .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٤٩ وبعد مرور اقل من شهرين على سقوط حسني الزعيم استأنفت جريدة الحزب صدورها بعد أن توقفت في منتصف عام ١٩٤٨ وشهدت البلاد في نهاية الشهر نفسه ثاني انتخابات تجري بعد الاستقلال والجلاء لانتخاب جمعية تأسيسية تضع دستورا جديدا بعد الدستور الاول الذي وضع في ظل الاحتلال الاجنبي والحكم المباشر عام ١٩٢٨ اتضح للحزب على الفور ومنذ بداية هذه المرحلة السياسية الجديدة أن الشعار الاساسي الذي قامت عليه هو ربط سورية بالحكم الهاشمي في العراق عن طريق تنفيذ مشروع الهلال الخصيب . في تلك الفترة ظهر « حزب الشعب » الذي كانت نواته مجموعة من النواب في المجلس النيابي السابق أطلقت على نفسها اسم « الكتلة الدستورية » واتخذت مواقف معارضة برلمانية من عهد الكتلة الوطنية وشكري القوتلي . كان « حزب الشعب » امتدادا آخر لتحالف الاقطاع والبورجوازية التجارية . وفي حين كانت دمشق المركز الرئيسي للكتلة الوطنية التي اتخذت بعد ذلك اسم الحزب الوطني كانت حلب المركز الرئيسي لحزب الشعب . وفي حين مثل الحزب الوطني المصالح الانعزالية لتحالف الاقطاع والبورجوازية التجارية في الجنوب، مثل حزب الشعب مصالح تحالف الاقطاع والبورجوازية التجارية في الشمال التي كانت لها ارتباطات اقتصادية وثيقة بالعراق. ولقد أسفرت نتائج انتخابات الجمعية التأسيسية عن فشل مرشحي الحزب في دمشق (ميشيل عفلق ، صلاح الدين البيطار) رغم كونها مركز الحزب، ونجح مرشح الحزب (جلال السيد) في دير الزور رغم أن فرع الحزب فيها ضعيف ليس له اي تأثير جدي على مجمل اوضاعها المحلية الخاضعة لسيطرة الاقطاع والعشائرية . وعندما بدأت الجمعية التأسيسية أعمالها في مطلع عام ١٩٥٠ لوضع دستور جديد ولممارسة التشريع كان الحزب ممثلا فيها بأحد أعضاء هيئته التنفيذية .

اذا كان التناقض الرئيسي المطروح في المرحلة السابقة بالاساس تناقضا داخليا بين الحركة الجماهيرية المطالبة بتدعيم الاستقلال وبالاصلاح وباقامة حياة ديمقراطية صحيحة وبين البورجوازية الحاكمة ممثلة بالكتلة الوطنية وشكري القوتلي، فان التناقض الجديد الذي نشأ في المرحلة الجديدة بين مجمل الحركة الوطنية في الداخل وبين الامتداد الجديد لتحالف الاقطاع والبورجوازية ممثلا بحزب الشعب وهاشم الاتاسي رئيس الجمهورية . هذا التحالف الذي وضع نصب عينيه الحاق سورية بالعراق في ظل العرش الهاشمي بتنفيذ مشروع الهلال الخصيب. ولم يكن مجهولا ان الاستعمار البريطاني كان وراء هذا الاتجاه لبسط نفوذه على سورية بعد خروجها من حظيرة الاحتلال الفرنسي . ولقد اتضح في جملة ما اتضح أن بين العسكريين الذين قادوا انقلاب الحناوي ضد حسني الزعيم زمرة تعمل لحساب الهاشميين لاقامة عرش في سورية للوصي عبد الاله وان حزب الشعب كان الواجهة السياسية التي عهد اليها بتنفيذ هذه المهمة تدعمه في ذلك تلك الزمرة العسكرية داخل الجيش .

وقد طرحت على الحزب في تلك الفترة المسائل الاتية :

آ ـ على الصعيد الحزبي:

١ ـ تنظيم الحزب وفق نظام داخلي جديد .

٢ ـ اجراء انتخابات لاول مرة في تاريخ الحزب. وتكوين مؤتمر للحزب (مجلس بحسب مفردات الحزب آنذاك) .

٣ ـ الصراع داخل قيادة (ميشيل عفلق من جهة، صلاح البيطار، جلال السيد من جهة ثانية) .

٤ ـ بدء ممارسة التنظيم السري .

ب ـ على الصعيد الداخلي :

١ ـ ظهور الجمعية التاسيسية والدستور الجديد ومشاركة الحزب في الحياة البرلمانية .

٢ ـ الصراع داخل الجيش .

٣ ـ الصراع بين الشيشكلي وحزب الشعب (زمرة الشيشكلي من جهة، زمرة الهاشميين والهلال الخصيب من جهة اخرى) .

٤ ـ تشكيل الحزب العربي الاشتراكي بقيادة أكرم الحوراني .

٥ ـ الدفاع عن قضايا العمال والفلاحين وبروز الطابع الاشتراكي للحزب .
٦ ـ النضال ضد ديكتاتورية الشيشكلي .

جـ ـ على الصعيد العربي :

١ ـ التناقض الاستعماري بين المصالح البريطانية وبين المصالح الاميركية والفرنسية .
٢ ـ الهجمة الاستعمارية البريطانية لالحاق سورية بالعرش الهاشمي في العراق .
٣ ـ ثورة / ٢٣ / يوليو في مصر .

د ـ على الصعيد الدولي :

١ ـ الحياد الايجابي والموقف من المعسكرين الاشتراكي والراسمالي .
٢ ـ حلف بغداد ومناطق النفوذ .

آ ـ على الصعيد الحزبي :

في أعقاب انتخابات الجمعية التأسيسية في نهاية عام ١٩٤٩ جرت لاول مرة انتخابات حزبية وشكل مؤتمر (مجلس) يعتبر الثاني من نوعه بعد المؤتمر الاول الذي انعقد في نيسان ـ ابريل ـ ١٩٤٧ .
ولم يكن للحزب في تلك المرحلة تنظيم قومي . والمؤتمرات القطرية كانت في الوقت نفسه مؤتمرات قومية اذ كانت تضم ممثلين عن الاقطار العربية المجاورة (لبنان ، الاردن) معظمهم من الطلبة والمثقفين .

وقد ظهر لاول مرة في تاريخ الحزب في تلك المرحلة الصراع داخل القيادة (الهيئة التنفيذية) وتمثل هذا الصراع في محاولة عضوي الهيئة التنفيذية صلاح البيطار وجلال السيد اقصاء ميشيل عفلق عن القيادة مستغلين تخاذله أمام حسني الزعيم وكان هدفهما من ذلك الانفراد بقيادة الحزب وأدى هذا الصراع الى بدء نشوء اقتناع لدى القواعد الحزبية بضرورة ظهور قيادات جديدة بعد ان تبين لها ان القيادة الاولى ممثلة بميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار وجلال السيد لاتستطيع الاضطلاع

بمهام قيادة حزب عقائدي ثوري (انقلابي) جماهيري طرح على نفسه مهمة تاريخية تشمل قضية الامة العربية بأسرها .

وقد تأيد هذا الاقتناع لدى القواعد في مرحلة الجمعية التأسيسية التي قلبت الى مجلس نيابي (١٩٤٩ ــ ١٩٥١) من مجمل سلوك ممثل الحزب جلال السيد الذيكان في مواقفه السياسية متأثرا بمواقف حزب الشعب وبمخططات الهلال الخصيب . كما كان في مواقفه من القضايا الاجتماعية خاصة قضايا العمال والفلاحين وحق التملك يكشف عن نزعات ليبرالية وشوفينية تناقض اتجاهات الحزب الديمقراطية الاشتراكية. أما بالنسبة لصلاح البيطار فقد بدأ يتخذ مواقف انشقاقية ويحرض عليها ويحاول أن يكون لنفسه زعامة شخصية داخل الحزب فضلا عن سيره في ركاب جلال السيد واتخاذهما مواقفموحدة في مجمل سلوكهما داخل الحزب وخارجه .

أما ميشيل عفلق، فقد كانت رسالته الى حسني الزعيم نقطة تحول حاسمة في نظرة القواعد الحزبية الى قيادته. وبدأت هذه القواعد تؤمن بصورة متزايدة بأن من واجب الحزب أن يتجاوز تلك القيادة وأن يتوصل الى دفع قيادات جديدة قادرة على تحمل مسؤوليات نضال الحزب الى مراتب أعلى وذلك كله كان يتطلب قيادة تملك مزيدا من الصلابة والفعالية .

وقد اتضح هذا كله جليا في فترة ديكتاتورية الشيشكلي (١٩٥٢ ــ ١٩٥٤) عندما اضطرت قيادة الحزب الى مغادرة البلاد الى الخارج فتحمل الصف الثاني منالقياديين أعباء النضال الصلب الذي خاضه الحزب ضد الشيشكلي .

ب ــ على الصعيد الداخلي :

تتسم فترة ١٩٤٩ ــ ١٩٥٤ أي من انقلاب حسني الزعيم الى سقوط الشيشكلي بتناقضين اساسيين :

التناقض الاول هو بين القوى الاستعمارية وعملائهافيالداخل والمنطقة العربية (بريطانيا من جهة أمريكا وفرنسا من جهة ثانية) . من اجل اخضاع القطر العربي السوري المستقل لنفوذها وتنفيذ مخططاتها العسكرية والسياسية والاقتصادية ، والتناقض الثاني هو بين مجملالقوىالاستعمارية

وعملائها من جهة والحركة الجماهيرية التي اخذ يمثلها ويقودها حزبنا من جهة ثانية . لقد كان انقلاب حسني الزعيم يعني أن القوى الاستعمارية في المنطقة عندما رات فشل البورجوازية الحاكمة في الوقوف في وجه الحركة الجماهيرية النامية وعجزها عن قمعها وعن تنفيذ المخططات والمشاريع المرسومة للمنطقة بدات تعمد الى استخدام قوة قمع جديدة للحركة الجماهيرية هي الجيش وذلك بصورة انقلابات عسكرية مستفيدة من بعض قياداته المحترفة والمرتزقة ومستغلة عزلة قواعده عن الحركة الجماهيرية وعدم تقدير هذه الحركة للدور الذي يمكن ان يلعبه الجيش كسلاح في يدها قادر على حماية تقدمها وتطورها في الداخل ضد البورجوازية والمؤامرات الاستعمارية.

هكذا تحول الجيش ليصبح اداة بيد التناقضات الاستعمارية تستخدمه في صراعها بين اطرافها من جهة وضد الحركة الجماهيرية من جهة اخرى. وكان لا بد من مرور بعض الوقت حتى تستطيع الحركة الجماهيرية ان تنقل تطلعاتها الى القوات المسلحة وتتلاحم معها للوقوف معا في وجه الاعداء في الداخل والخارج ، كما حدث في مرحلة (١٩٥٤ ــ ١٩٥٨) ولقد شهد القطر العربي السوري في مرحلة ١٩٤٩ ــ ١٩٥٤ صراعا عنيفا بين التناقضات الاستعمارية على الصعيدين السياسي والعسكري تجلت من جهة في محاولة ربط سورية بعجلة الحكم الهاشمي في العراق، ومن جهة اخرى في محاولة عزل سورية عن المنطقة العربية وابعادها عن اي نوع من الوحدة او الاتحاد او الارتباط بأي قطر عربي مجاور (العراق ، الاردن) . وفي حين تمثلت المحاولة الاولى في مخططات السياسة البريطانية وعميلتها الرجعية الهاشمية . تجلت المحاولة الثانية في مخططات السياسة الاميركية حليفة اسرائيل . وقد تجلى هذا الصراع الاستعماري بالانقلاب الاول الذي قام به العسكري المغامر اديب الشيشكلي ضد قيادة سامي الحناوي وزمرته داخل الجيش في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩ اي بعد اربعة شهور فقط من سقوط حسني الزعيم وبذلك اسقطت عمليا امكانية ارتباط سورية بالعرش الهاشمي . ودخل تحالف الاقطاع والبورجوازية بقيادة حزب الشعب، الذي اصبح شبه اعزل، معركة سياسية عنيفة ضد سيطرة الشيشكلي على الجيش دامت قرابة عامين وانتهت بقيام ديكتاتورية عسكرية سافرة بزعامة اديب الشيشكلي .

وسقطت نهائيا امكانية تنفيذ المخطط البريطاني الهاشمي لصالح

الطرف الاخر من التناقض الاستعماري المخطط لعزل سورية الا وهو الطرف الامريكي ــ السعودي ــ الملكي المصري . هذا الطرف الذي دخلت معه من قبل البورجوازية الحاكمة ممثلة بالكتلة الوطنية وشكري القوتلي في تحالف مكشوف .

لقد كان حزبنا في تلك المرحلة (على الرغم من موقف جناح قيادته المتمثل في جلال السيد ــ صلاح البيطار الممالىء لحزب الشعب ضد الشيشكلي باسم الديمقراطية والحياة الدستورية البرلمانية) يلتزم الموقف النابع من تطلعات جماهيرنا . لقد أيد في المرحلة الاولى (١٩٤٩ ــ ١٩٥١) الاتحاد مع العراق معارضا بذلك الموقف الانفصالي ، الا أنه في الوقت نفسه رفضه بصيغته كمشروع استعماري يفرض قيودا على استقلال سورية بحكم ارتباط العراق بمعاهدة مع بريطانيا « الاتحاد » يجب أن يضمن بقاء النظام الجمهوري في سورية باتجاهه التقدمي (بيان ٩ كانون الثاني ــ يناير ١٩٥٠).

وعندما قام الشيشكلي بانقلابه الانعزالي وقف الحزب منه موقف المعارض والمقاوم وخاض ضده معركة باسلة انتهت بسقوط حكمه (٢٥ شباط فبراير ١٩٥٤) .

ولقد استطاع الحزب بموقفه هذا لا أن يوضح هويته العربية الوحدوية فحسب وانما أن يؤكد أيضا تمسكه باستقلال سورية وتحررها وتقدميتها في وجه المؤامرات الاستعمارية المنصبة عليها .

كما استطاع الحزب أيضا في المرحلة نفسها بنضاله السياسي أن يعطي الدستور السوري الجديد طابعه العربي الذي يؤكد لاول مرة على أن الشعب السوري جزء من الامة العربية . كما استطاع في تلك الفترة أن يبرز هويته الاشتراكية كحزب تقدمي معاد للرجعية والاقطاع والبورجوازية ويعبر عن تطلعات الجماهير لتصفية الاستغلال والامتيازات الطبقية ولا سيما جماهير الفلاحين في الريف والكادحين في المدن . (البطالة والغلاء ــ بيان ٢٥ آب ــ أغسطس ١٩٥٠) (تأميم الريجي ــ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٥٠) ، (نداء الى العمال والفلاحين شباط ــ فبراير ١٩٥١) ، (ازمة الماء والغذاء في جبل العرب وحوران ــ آذار مارس ١٩٥١) الخ . . .

والتقى الحزب في تلك الفترة على صعيد نضاله الاجتماعي بالحزب

العربي الاشتراكي الذي كان يرئسه أكرم الحوراني والذي كان يضم قاعدة عريضة من جماهير الفلاحين والطبقة الوسطى في ريف حماه وادلب خاصة. كما التقى معه على صعيد النضال السياسي ضد ديكتاتورية الشيشكلي . وكان دمج الحزبين باسم واحد وقيادة واحدة خاتمة هذا التلاقي والتعاون فتحول حزبنا الى « حزب البعث العربي الاشتراكي » (نهاية عام ١٩٥٢).

كان الدمج على أساس دستور البعث العربي مع اضافة كلمة الاشتراكي الى اسم الحزب وانضمام أكرم الحوراني الى قيادته مع تفويض هذه القيادة بعدم قبول أي عضو من اعضاء الحزب العربي الاشتراكي لاتراه اهلا لشرف العضوية .

وقد ايدت قواعد الحزب هذا الدمج من حيث المبدأ على أساس انه ليس من الجائز أن تنقسم جبهة النضال الواحد الى قسمين ، وعلقت عليه آمالها في التكامل وتجاوز الثغرات بحيث يرفد الدمج (البعث العربي) بجماهير الفلاحين المنتسبة الى (العربي الاشتراكي) ويتيح له أن ينظمها تنظيما أمتن من تنظيمها في (العربي الاشتراكي) ، كما يمنح قيادة (البعث العربي) مزيدا من الديناميكية والفعالية ويهب الحزب العربي الاشتراكي الوضوح النظري عن طريق تبنيه لدستور (البعث العربي) .

جـ ــ على الصعيد العربي :

لقد كان أبرز الاحداث على صعيد السياسة العربية في مرحلة (١٩٤٩ ــ ١٩٥٤) حدثان : الاول ــ هو التناقض الاستعماري البريطاني ــ الامريكي في المنطقة وانعكاساته على الاوضاع العربية وبخاصة القطر العربي السوري . والثاني ــ هو قيام ثورة ٢٣ تموز ــ يوليو في مصر وسقوط النظام الملكي .أما بالنسبة الى الحدث الاول فقد التزم حزبنا كما ورد عند استعراض الوضع الداخلي بموقف الجماهير المؤيدة للوحدة والاتحاد المعادي للتجزئة والانفصال والمعارض في الوقت نفسه للزائف من المشاريع الوحدوية والموقف المؤيد لاستقلال سورية وحريتها وتمسكها بنظامها الجمهوري التقدمي .

اما بالنسبة لثورة ٢٣ تموز ــ يوليو في مصر فقد اتخذ الحزب منها اثر قيامها مباشرة موقفا مترددا اقرب الى السلبية مرده الى مجمل الظروف

المحلية والعربية والدولية التي قامت فيها والى التجربة المريرة التي مر بها قطرنا نتيجة للانقلابات العسكرية والتناقضات الاستعمارية الصارخة في المنطقة .

لقد قامت ثورة ٢٣ تموز يوليو في مناخ داخلي بلغ أوج التمرد واقصى حدود الطغيان والانفجار الشعبي ضد الملكية الفاسدة والاقطاع والرأسمالية المصرية والاحتلال الاجنبي . كما قامت في مرحلة بلغت فيها التناقضات الاستعمارية في المنطقة العربية ذروة كبيرة من الصراع العنيف، انعكست على سورية بصيغة انقلابات عسكرية رافقتها مشروعات استعمارية لالحاق المنطقة نهائيا بمناطق النفوذ وتصفية جميع الحركات الوطنية والتقدمية وكان طبيعيا في فترة ١٩٥٢ ــ ١٩٥٤ التي كان حزب البعث العربي الاشتراكي يخوض فيها معركة قاسية مع دكتاتورية الشيشكلي العسكرية ان ينظر بسلبية الى ثورة ٢٣ تموز يوليو ولا سيما أنه لم تكن بعد قد برزت فيها بشكل واضح قيادة جمال عبد الناصر ، كما لم تكن قد اتضحت بعد هوية حكم الثورة العربية وطابعه المعادي للسياسات الاستعمارية ولمناطق النفوذ. يضاف الى ذلك أن الشيشكلي الذي كان الحزب يقاومه حاول أن يقيم صلات سياسية مع حكم الثورة في مصر .

هذه الظروف كلها مجتمعة هي التي جعلت الحزب يتخذ من ثورة ٢٣ تموز ــ يوليو ــ هذا الموقف المتردد السلبي الذي مالبث منذ عام (١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) خاصة بعد مؤتمر باندونغ أن بدأ يتحول الى تعاون وثيق أدى الى اعطاء حركة القومية العربية طابعها التقدمي المعادي للاستعمار المعبر عن تطلعات الجماهير العربية الذي فجر قواها على امتداد الوطن العربي كله وأدى الى قيام وحدة عام ١٩٥٨ بين مصر وسورية.

أما على صعيد النضال العربي ، فعلى الرغم من الظروف الصعبة التي كان يمر بها نضال القطر العربي السوري فان الحزب لم يتوقف عن متابعة النضال ضد الاستعمار في جميع الاقطار العربية (مظاهرات تشرين الاول ــ اكتوبر ١٩٥١ دعما لنضال مصر) ، (الدفاع عن ليبيا ومراكش ــ بيان تشرين الاول ــ اكتوبر ١٩٥٣) ، (استرداد فلسطين ــ بيان تشرين الثاني ــ نوفمبر ١٩٥٠) .

د ــ على الصعيد الدولي :

تعتبر مرحلة ١٩٤٩ ــ ١٩٥٤ مرحلة هامة على صعيد تحديد موقف

ا

الحزب من الوضع الدولي . اذ برز فيها لاول مرة موقف القومية العربية من الصراع بين المعسكرين الاشتراكي والراسمالي (الشرقي والغربي) وتحدد هذا الموقف في شعار الحياد الايجابي . ويعتبر هذا الموقف خطوة اكثر تقدما خطاها الحزب على صعيد الوضع الدولي . لقد كان الطابع العام لموقف الحزب في المرحلة الاولى من تأسيسه ونضاله السياسي موقف العداء من المعسكر الراسمالي لمعاداته تطلعات الجماهير الى الوحدة والحرية والاشتراكية وموقف الحذر المشوب بالعداء من المعسكر الاشتراكي ولاسيما في فترة صدور قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ .

وفي حين استمر موقف العداء من المعسكر الراسمالي (الغربي) اخذ موقف الحزب من المعسكر الاشتراكي (الشرقي) يفقد تدريجيا طابعه السلبي وذلك بمقدار ماكان موقف المعسكر الاشتراكي والحزب الشيوعي السوري خاصة يقتربان من مواقع نضال الحزب ومن تطلعات الجماهير العربية في نضالها من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية .

وقد برزت دعوة الحزب الى الحياد الايجابي بصورة واضحة ومحددة لاول مرة في مطلع عام ١٩٥١وذلك بصيغة تحذير وجه الى الجامعة العربية طالبها الحزب فيه بعدم « الانضمام الى اي معسكر » والالتزام « بحياد حقيقي يمنع قوى الاستعمار الغربي الغاشم من أن تجعل بلادنا مراكز عسكرية لها . . » (كانون الثاني — يناير ١٩٥١) . وكان منطلق الحزب في هذا الموقف أن قضية الشعب العربي هي قضية استقلال الوطن العربي وحرية شعبه واشتراكية مجتمعه وهي بطبيعتها مستقلة عن القضيتين اللتين يدعي كلا المعسكرين الدفاع عنها . . (شباط — فبراير ١٩٥١) .

وقد تطور مفهوم الحياد الايجابي عند الحزب واخذ ابعاده كلها في مرحلة ١٩٥٤ — ١٩٥٨ واخذ يتحول الى موقف سياسي رسمي معلن عندما بدأ الحزب يشارك في الحكم .

٣ — من سقوط الشيشكلي الى قيام الوحدة مع مصر (١٩٥٤ —١٩٥٨):

اذا كان انقلاب الشيشكلي في البداية قد قضى على مشروعي سورية الكبرى والهلال الخصيب، فانه سرعان ماتحول الى عنصر تابع للمحور

السعودي ـ المصري الذي تسانده الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والمؤيد لعزلة سورية عن المجموعة العربية .

وقد استطاع الشيشكلي ان يحافظ على موقعه في السلطة طيلة عامي ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ ولم يكن في ساحة العمل ضد دكتاتوريته العسكرية طيلة تلك الفترة سوى حزب البعث العربي الاشتراكي الذي تكون في تلك الفترة نفسها من اندماج الحزب العربي الاشتراكي بحزب البعث العربي . وفي نهاية عام ١٩٥٣ ومطلع عام ١٩٥٤ بدا يلوح في افق المنطقة العربية مشروع استعماري استلمت بريطانيا زمام المبادرة فيه هو حلف بغداد الذي ضم تركيا وايران الى جانب العراق وكان المطلوب منه ان يحتوي المنطقة العربية كلها وبخاصة سورية والاردن ومصر .

في تلك الفترة نفسها التي كان حزب البعث العربي الاشتراكي يناضل ضد دكتاتورية الشيشكلي تحرك تحالف الاقطاع والبورجوازية التجارية بقيادة حزب الشعب لاسقاط الشيشكلي بهدف آخر الاوهو استعادة سيطرته على سورية وادخالها في نطاق الحلف بعد ان فشلت محاولته في ١٩٤٩ ـ ١٩٥١ لجر سورية الى مشروعي الهلال الخصيب والاتحاد الهاشمي . وبدا هذا التحرك بمحاولة تدبير انقلاب عسكري ضد الشيشكلي مماثل لانقلاب الحناوي ضد حسني الزعيم يعيد حزب الشعب الى السلطة ويتيح له فرض الحلف على سورية وادخالها في حظيرة المشروع الاستعماري. غير ان هذه المحاولة في هذه المرة لم تكن بمثل السهولة التي تم بها انقلاب الحناوي لان الحركة الجماهيرية النامية تمرست بالكفاح واصبحت لها القدرة على كشف التحركات المشبوهة كما اصبحت لتلك الحركة بعد اندماج الحزب العربي الاشتراكي بحزب البعث العربي قيادة اكثر قوة وقاعدة جماهيرية عريضة وقواها الذاتية المساندة لها داخل الجيش نفسه، فلم يعد بوسع الرجعية والقوى الاستعمارية أن تستغل بعض المحترفين والمرتزقة والمتآمرين في قيادة الجيش لفرض مخططاتها . لم تعد الحركة الجماهيرية عزلاء أمام السلطة الرجعية والقوى الاستعمارية كما وجدت نفسها صبيحة انقلابي الزعيم والحناوي. لقد اصبحت لها قواعدها الوطنية والتقدمية التي تحميها من المؤامرات داخل الجيش نفسه . هكذا اصبح للصراع جبهة واسعة مدنية وعسكرية في آن واحد . وعندما كانت الرجعية والقوى الاستعمارية تدبر انقلابها وتخطط له في مطلع عام ١٩٥٤ لتصفية نظام

الشيشكلي واسقاطه لحسابها وحساب حلف بغداد ، استطاعت القوى الوطنية والتقدمية المتحالفة مع قواعد البعث العربي الاشتراكي في الجيش أن تسبق القوى الرجعية وتمتلك زمام المبادره لاسقاط نظام الشيشكلي بحركة شعبية وعسكرية معا قامت في شهر شباط ـ فبراير عام ١٩٥٤ واستطاعت أن تصفي نظام الشيشكلي نهائيا في الخامس والعشرين منه وكان ذلك اثر مقاومة جماهيرية باسلة وعنيدة قادها الحزب بصلابة وعناد . في حين كانت المؤامرة الرجعية ضده ترتكز على مخطط الاغتيال أو الانقلاب العسكري الفوقي الصرف المعزول عن الجماهير .

كان الانتصار الذي حققته الحركة الجماهيرية على نظام الشيشكلي بقيادة الحزب انتصارا كبيرا لا للقوى الوطنية والاشتراكية في سورية وحدها وانما لحركة التحرر العربي كلها ظهرت أبعاده بتحالف حزبنا مع ثورة ٢٣ تموز ـ يوليو ـ بقيادة جمال عبد الناصر عندما تحول هذا التحالف في مرحلة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ الى جبهة صراع واسعة ضد الرجعية والامبريالية على امتداد الوطن العربي كله تجلت في ثورة الجزائر وثورة ١٤ تموز ـ يوليو في العراق والعدوان الثلاثي وبلغت أوجها في وحدة مصر وسورية عام ١٩٥٨ وقيام الجمهورية العربية المتحدة .

لقد وجد حزبنا نفسه صبيحة الانتصار على الشيشكلي أمام جملة من المسائل الاساسية العقائدية والتنظيمية منها :

١ ـ الوحدة الذاتية العقائدية والتنظيمية للحزب .
٢ ـ الموقف من الحكم .
٣ ـ علاقة الحزب بالجماهير وبالمنظمات التقدمية .
٤ ـ دور الجيش .
٥ ـ الحزب والوحدة العربية .

كل ذلك وسط تحديات خطيرة من الداخل والخارج من قبل الرجعية والاستعمار للقطر العربي السوري وللحركة الجماهيرية النامية فيه وللمنطقة العربية كلها وقواها الوطنية والتقدمية .

لقد شهدت مرحلة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ أعنف نضال سياسي خاضه القطر العربي السوري في الداخل وعلى الصعيدين العربي والدولي. كل ذلك في معركة واحدة هدفها الرئيسي اخضاع حركة التحرر الجماهيرية في القطر وفي المنطقة العربية كلها نهائيا للسيطرة الاستعمارية والصهيونية .

وقد تلخصت هذه المعركة في القضايا الرئيسية التالية :
١ ــ الانتخابات النيابية وانتخاب رئيس الجمهورية.
٢ ــ المؤامرات الرجعية والاستعمارية للسيطرة على الجيش وتصفية قياداته الوطنية والتقدمية .
٣ ــ محاولات ضم سورية الى حلف بغداد .
٤ ــ ثورة الجزائر .
٥ ــ مشروع جونسون بشأن موارد مياه نهر الاردن .
٦ ــ مؤتمر باندونغ وسياسة عدم الانحياز .
٧ ــ ثورة ١٤ تموز يوليو في العراق .
٨ ــ تسليح الجيش السوري من المعسكر الاشتراكي .
٩ ــ الاعتداءات الاسرائيلية على سورية .
١٠ ــ نزول القوات الامريكية في لبنان والبريطانية في الاردن .
١١ ــ الردة في الاردن ومحاولة تصفية الحركة الوطنية (نيسان ابريل ١٩٥٧) .
١٢ ــ تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر .
١٣ ــ مبدأ ايزنهاور وفراغ القوة في الشرق الاوسط .
١٤ ــ التهديد بغزو سورية من الشمال .
١٥ ــ الوحدة مع مصر .

ان هذه القائمة الطويلة تشكل سلسلة من المعارك البطولية العنيفة خاضتها حركة التحر العربي في قطرنا بقيادة الحزب وثورة ٢٣ تموز ــ يوليو بقيادة جمال عبد الناصر في القطر المصري ، كما خاضتها جميع القوى العربية التحررية على امتداد وطننا العربي كله . وقد استطاع قطرنا أن ينتصر فيها وأن يحقق في نهايتها أول تجربة عربية وحدوية في تاريخ العرب الحديث بقيام الجمهورية العربية المتحدة .

المسائل العقائدية والتنظيمية :

لقد كانت مسألة تنظيم الحزب وتحقيق وحدته العقائدية المسألة الاولى الداخلية الملحة التي طرحت عليه صبيحة سقوط نظام الشيشكلي لاسباب عديدة اهمها :

١ ــ اندماج البعث العربي والعربي الاشتراكي .

٢ — التباعد بين قياداته وقواعده بسبب العمل السري خلال عهد الشيشكلي .

٣ — ظهور فروع للحزب في الاقطار العربية .

٤ — عدم وجود مؤسسات حزبية (مكاتب ، قيادات فروع ، شعب، فرق ، الخ ..) .

لقد كانت السلطة الحزبية الوحيدة هي القيادة الثلاثية التي تشكلت في مرحلة دكتاتورية الشيشكلي (ميشيل عفلق، صلاح البيطار، اكرم الحوراني) اثر اندماج الحزبين ، البعث العربي والعربي الاشتراكي . وقد ظهرت حاجة ملحة الى ظهور التنظيم القومي للحزب، فكانت اولى المهام التي انجزت بعد (٤) شهور تقريبا من سقوط الشيشكلي هي عقد مؤتمر قومي (حزيران — يونيو ١٩٥٤) . لاول مرة في تاريخ الحزب ، اعتبر المؤتمر الثاني بعد المؤتمر الاول التأسيسي في نيسان ابريل ١٩٤٧ . وانتخب المؤتمر الذي كان يضم عددا محدودا من الممثلين عن أربعة اقطار عربية فقط (سورية — لبنان — الاردن — العراق) قيادة قومية من (٧) اعضاء (٣ سورية ، ٢ الاردن ، ١ العراق، ١ لبنان) كما اقر نظاما داخليا الغي بموجبه النظام الداخلي القائم على وحدة القيادة في شخص العميد . واحدث منصب الامانة العامة للقيادة القومية (ميشيل عفلق) . ولم يعقد الحزب طيلة مرحلة ١٩٥٤ — ١٩٥٨ أي مؤتمر قومي واقتصر على عقد مؤتمرات قطرية لسورية بعد اجراء انتخابات حزبية (كانون الثاني — يناير ١٩٥٥) على أساس مشروع نظام داخلي مؤقت . وكذلك المؤتمر القطري الذي عقد في تموز — يوليو ١٩٥٧ حتى تم حل تنظيم الحزب في القطر العربي السوري نتيجة لقيام الجمهورية العربية المتحدة .

ويعتبر من ابرز التطورات الداخلية للحزب في هذه المرحلة انبثاق قيادات جديدة من صفوف قواعده متمرسة بالنضال وعلى مستوى عال من الوعي السياسي والعقائدي . كما بدأت تتكون للحزب قواعد وقيادات داخل الجيش كانت دعامة أساسية للحركة الجماهيرية في القطر وللحزب في كفاحها ضد الرجعية والمؤامرات الاستعمارية . وعلى الرغم من أن الحزب كان مؤهلا في تلك المرحلة بقواعده الواسعة التي أصبحت تضم قطاعات واسعة من العمال والفلاحين والمثقفين والعسكريين واصحاب المهن الحرة والحرفيين والموظفين الا أن تناقضات قيادته ممثلة في ميشيل عفلق واكرم

الحوراني وصلاح البيطار التي انعكست بقوة على هذه القواعد افقدت الحزب الكثير من فعاليته واعاقت قدرته على تنظيم نفسه على المستوى المطلوب من حزب طليعي يتولى قيادة الجماهير العربية في اخطر منعطفات تاريخها الحديث، تواجهه فيها قوى رجعية شرسة ومؤامرات امبريالية متصلة مصممة على تصفية حركة التحرر العربي .

ولقد كان على الحزب ان ينتظر انعقاد مؤتمره القطري الانتقالي (تموز ـ يوليو ١٩٥٧) الذي دعت اليه قيادات فروع القطر العربي السوري ، ليحاول ان يضع حدا لتناقضات ممثلي القطر في القيادة القومية وليطرح مجمل قضاياه العقائدية والتنظيمية . وقد استطاع المؤتمر ان ينجح بالفعل في طرح هذه القضايا وينتخب قيادة قطرية من صفوف قياداته الجديدة متجاوزا القيادة الثلاثية التي كانت تمثله في القيادة القومية. ويعتبر هذا المؤتمر القطري الانتقالي اهم مؤتمر بعد المؤتمر التاسيسي الاول من الناحية العقائدية لانه كان نقطة تحول حاسمة لتطوير المنطلقات النظرية الاولى للحزب ولاعادة تنظيمه على اسس جديدة تتلاءم مع المهام الجسيمة المطروحة عليه . غير أن الحزب لم يستطع أن يضع موضع التطبيق الجدي مقررات هذا المؤتمر بسبب حل تنظيم الحزب في القطر في شباط ـ فبراير ١٩٥٨ أي بعد اقل من (٨) شهور على انعقاده .

الجيش والحركة الجماهيرية :

في غمرة الاحداث العنيفة المتلاحقة التي طبعت الحياة السياسية منذ مطلع الخمسينات على الصعيد المحلي وفي مجال القضية العربية بصورة عامة، اتيح للحزب ان يكتشف المزيد من مميزاته النضالية وهويته التنظيمية، ليس من خلال مواقفه الواضحة من الديكتاتورية العسكرية فحسب ، بل في مشاركته الفعلية في احباط جميع المؤامرات الرجعية والاستعمارية .

لقدا درك الحزب خطورة العنصر الفعال الجديد الذي اقتحم الحياة السياسية الا وهو الجيش . وعلى الرغم من ان الحزب قد أدان صيغة الانقلاب العسكري بصورة عامة، وتحول الجيش الى اداة لقمع النضال الجماهيري، فان نزعة التبديل الجذري التي تعبر عنها الثورة أو الانقلاب، تركت بين الجيش والحزب طريقا للقاء تتسع وتترسخ. ومقاومة الدكتاتورية

العسكرية كانت نتيجة لهذا اللقاء .

لقد افسح تطبيق قانون خدمة العلم منذ عام ١٩٤٨ المجـال لتسرب الكثير من مظاهر الحوار العقائدي الى بيئات العسكريين ولا سـيما الضباط وصف الضـباط، مما خلق في تطلعـات الجيش صـورا للوعـي السياسي تعكس جو الحياة السياسية اذ ذاك، ومن ثم فقد كان من الطبيعي ان تلتقي بعض قواعد الحزب في تنظيماته المدنية بأجيال متعاقبـة مـن العسكريين تجد نفسها على جانب من المسـؤولية أمام حركة التحـرر الشعبي .

ان هذه الاجيال كانت الاداة المنفذة للانقلابات في السنوات الخمس (١٩٤٩ ــ ١٩٥٤) ، ولم يكن مصيرها في النهاية الا الاخفاق الذي كـان يرجع دائما الى افتقار البلاد للتنظيم السياسي الذي يمكن الاعتماد عليـه في تحقيق شعارات كل انقلاب، الى جانب الخيبة المريرة التي كان ينـوء بها الجيش كله أمام معركة فلسطين .

ومع هذا فان الحد الفاصل في توطيد صلة الحزب بالجيش يعود الى النواحي التالية :

اولا : ان تحالف الاقطاع مع البورجوازية التجارية قد احتفظ بجميع مصالحه الطبقية ، وامتيازاته السياسية ، رغم الشـعارات الاشتراكيـة وظهور الجيش على مسرح الحياة السياسية ، مما عمل على تهيئة جـو من الصدام المباشر القائم على العنف بينه وبين الحركة الجماهيرية خاصـة في الريف .

ثانيـا : ان اندماج حزبي البعث العربي والعربي الاشتراكي في حركة سياسية واحدة ، عمل على تكوين هيئة سياسية تسـتجيب لتطلعـات الجماهير الى التغيرات الحاسمة، مثلما تصلح لان تكون دعامة شـعبيـة لكل حركة عسكرية « انقلابية » تحاول التعبير عن نزعات التغيير الجذري لدى الجماهير .

ثالثا : ان البورجوازية الحاكمة، رغم حرصها الظاهر على التقاليـد الديمقراطية السائدة، قـد اسـتخدمت الجيش في تزوير انتخابـات (١٩٤٧) ، كما لجأت اليه في عمليات القمع ضد حركات الشارع حتـى عام (١٩٤٩) ، مما عمل على طرح شعار الديمقراطية الشعبية في الاعوام

التالية لكي تمارس الجماهير حرياتها السياسية المشروعة كما ينبغي ويجب أن تتحرر أولا من الشروط الاجتماعية والاقتصادية التي تفرض عليها التبعية والخضوع لتسلط الامتيازات الطبقية .. الخ. ولا سبيل لمثل هذا التحرر الا بثورة حقيقية تبدل المجتمع العربي من جذوره . ومن أول شروط هذه الثورة انتمتلك زمام المبادرة في عملية التغيير : ان تتوجه الى السلطة .

الحزب والحياة البرلمانية

يتسم الحزب منذ ظهوره وبدء كفاحه السياسي بنضال متصل ضد تحالف الاقطاع والبورجوازية التجارية وقياداته السياسية المختلفة، من اجل الديمقراطية السياسية ومناخها الذي يتيح للحركة الجماهيرية ان تنمو وتتسع . وفي سبيل هذه الديمقراطية خاض الحزب معارك عنيفة منذ مطلع عهد الاستقلال في عام ١٩٤٣ ضد البورجوازية الحاكمة التي استهترت بحرية الصحافة وزورت الانتخابات النيابية وعطلت احكام الدستور وتلاعبت به وعدلته وسلطت مختلف اشكال الارهاب والقمع على الحركة الجماهيرية وبخاصة على الحزب .

وعندما يئست من قدرتها على الاحتفاظ بمواقعها في السلطة في ظل حياة سياسية دستورية برلمانية ديمقراطية ابتدأت منذ تزوير الانتخابات النيابية ومحاولة فرض المرسوم التشريعي رقم (٥٠) عام ١٩٤٧ بمحاولة استخدام الجيش لحماية مصالحها الطبقية والسياسية .

لقد التزم حزبنا باستمرار وفي جميع مراحل تطور الحياة السياسية في القطر العربي السوري بخط سياسي ثابت هو النضال من أجل الديمقراطية السياسية لتطوير الحركة الجماهيرية وجعلها تمسك بأيديها زمام المبادرة في الدفاع عن مصالحها وقضاياها . وقد كان هذا أيضا موقفه من مختلف الانقلابات العسكرية التي اعتبرها بالاصل ضد الحركة الجماهيرية النامية في قطرنا من قبل اعدائها في الداخل والخارج . وعندما سقط نظام الشيشكلي كانت اعادة الحياة الدستورية واجراء انتخابات نيابية حرة هي الهدف الذي توجه اليه نضال الحزب وتابع الدفاع عنه والنضال من أجله ضد جميع محاولات الرجعية لتزوير الارادة الحقيقية

للجماهير ولاظهار نفسهابمظهر الممثل لها المدافع عن الديمقراطية السياسية. وقد استطاع الحزب في انتخابات عام ١٩٥٤ أن يفوز بـ (١٧) مقعدا في المجلس النيابي. وعلى الرغم من كونه « اقلية » امام « الاكثرية » البرلمانية الحاكمة الا انه استطاع ان يكون قوة سياسية فعالة بسبب تناقض مصالح « الاكثرية » مع مصالح الجماهير ، ودفاع « الاقلية » عن هذه المصالح. وقد حقق الحزب في تلك المرحلة مكاسب اساسية وهامة تمثلت في قانون منع تهجير الفلاحين وتحديد الملكية الزراعية وتوزيع أراضي أملاك الدولة على الفلاحين وتحقيق الضمان الاجتماعي وتطبيق قانون العمل، الى جانب بعض مشروعات التنمية الاقتصادية (مصفاة البترول في حمص) ، (انجاز مشروع الغاب) . . . الخ كل ذلك الى جانب الدفاع المستمر عن قضايا العمال والفلاحين والحرفيين والموظفين والطلبة وسائر الفئات الفقيرة والمستغلة .

كان نضال الحزب وبخاصة عمله البرلماني في تلك المرحلة مظهرا لتغير اجتماعي ابعد مدى كانت تمر به البلاد فتح امامها آفاق الدخول في مرحلة تغييرات اساسية في البنية الاجتماعية والاقتصادية للقطر اخذت ابعادها كلها في مراحل لاحقة . كما افسحت ايضا المجال امام تغيير البنية الاجتماعية للحزب نفسه . فبعد أن كان الحزب في نشأته الاولى يمثل الطليعة من المتعلمين والمثقفين ذات الاصول الطبقية المختلفة التي انسلخت عن واقعها الاجتماعي ومصالحها المباشرة ، وانحازت الى مواقع الجماهير الفقيرة الكادحة لتعبر عن مصالحها ومطامحها ونطلعاتها . اخذت قواعد الحزب تتسع لتشمل العمال والفلاحين والمتعلمين من ابناء الريف وصغار الملاكين والحرفيين واصحاب المهن الحرة وسائر الفئات الاجتماعية الفقيرة والمضطهدة . والتي ظلت على هامش النضال السياسي والاجتماعي زمنا طويلا يضاف الى هذا افواج العسكريين من ابناء الفئات الفقيرة ، والطبقة الوسطى التي كانت تزداد تجاوبا لا مع الشعارات التحررية التي طرحها الحزب وحسب ، وانما ايضا مع منطلقاته الاجتماعية .

النضال السياسي ضد الرجعية والمؤامرات الاستعمارية

طرحت الرجعية المحلية ممثلة بصورة رئيسية بحزب الشعب على سورية منذ سقوط نظام الشيشكلي الانضمام الى حلف بغداد وربطت مصيرها السياسي كله بها . وعندما خسرت الجولة الاولى امام الحركة

الجماهيرية والحزب والعسكريين الوطنيين والتقدميين في اسقاط نظـــام الشيشكلي لحسابها مباشرة والسيطرة على الجيش والحياة السياسية كلها لفرض الحلف على القطر العربي السوري ، لم تيأس بل شددت هجومها وكان هدفها الرئيسي خاصة في عام ١٩٥٤ تصفية القوى الوطنية والتقدمية في الجيش والسيطرة عليه قبل اجراء الانتخابات النيابية تمهيدا لسيطرتها على المجلس النيابي والحياة السياسية . وعندما اخفقت في محاولاتها المتعددة للقيام بانقلاب عسكري، أقدمت على اغتيال ضابط مناضل بارز في الجيش كان يؤمن بعقيدة الحزب ويلتزم بمبادئه هو العقيد عدنان المالكي (نيسان ــ ابريل ١٩٥٥) معتقدة انها تستطيع بهذه الوسيلة الوصول الى غايتها . وقد كان الحزب السوري القومي هو الاداة التي استخدمتها الرجعية في تنفيذ عملية الاغتيال . غير أن تلاحم الحركة الجماهيرية بقيادة الحزب مع قواعد الجيش وقياداته من العسكريين الوطنيين والتقدميين مكن القطر العربي السوري من الوقوف في وجه هذه المؤامرات جميعا . وكان هذا الصمود منطلقا لكشف جميع القوى الرجعية والعميلة ودمغها بالخيانة والتآمر ، ولاتاحة الفرصة أمام قيام حياة برلمانية ديمقراطية . غير أن الرجعية تابعت محاولاتها لفرض حلف بغداد بحكم كونها تملك « الاكثرية » البرلمانية ، الا أنها اخفقت نهائيا أمام صمود القوى الوطنية داخل المجلس النيابي، وأمام ضغط الجماهير . وكان هذا الصمود مقدمة لاخفاق الحلف في المنطقة العربية كلها لاسيما بعد أن بدأ تعاون وثيق بين الحركة الجماهيرية بقيادة الحزب وبمساندة جميع القوى الوطنية والتقدمية في القطر وبين حكم ثورة ٢٣ تموز ــ يوليو في مصر تجلى بصورة خاصة في اتفاقية الدفاع المشترك (١٩٥٥) وفي مؤتمر باندونغ (١٩٥٥) وفي احباط مشروع جونسون لتوزيع مياه ينابيع الاردن (١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وقد بلغ هذا التعاون ذروته عندما وقف القطران المصري والسوري جبهة واحدة صامدة في وجه العدوان الثلاثي (١٩٥٦) ومبدأ ايزنهاور (١٩٥٧).

ولقد بذلت القوى الاستعمارية بقيادة الولايات المتحدة الاميركية كل ماتملك من جهود ومارست كل ماتملك من ضغوط لفك التلاحم بين القطرين السوري والمصري، وبخاصة عزل مصر عن المنطقة العربية . وتركزت في عام ١٩٥٧ هذه الضغوط على القطر العربي السوري بلغت حد الحشود العسكرية على حدوده الشمالية المتاخمة لتركيا . في تلك الفترة ظهرت فكرة الحرب الشعبية بصيغة « المقاومة الشعبية » واخذ المد الجماهيري

يتصاعد مع ازدياد التهديدات واجتاحت قطرنا كله موجة عارمة من اليقظة الشعبية والحماسة الجماهيرية قل أن عرف مثلها تاريخ القطر .

نضال الحزب على الصعيد القومي :

لقد كانت اقامة تنظيم حزبي على المستوى القومي من المسائل الملحة التي طرحها تطور نضال الحزب وظهور قواعده في أقطار عديدة من الوطن العربي . وكان انعقاد مؤتمر (حزيران ـ يونيو ١٩٥٤) الذي اعتبر المؤتمر القومي الثاني استجابة لهذه الحاجة الملحة لتنسيق كفاح الحزب على المستوى القومي لاسيما وان المنطقة العربية كلها في تلك المرحلة كانت تخوض معركة قاسية ضد الرجعية والمؤامرات الاستعمارية .

واذا كان حزبنا قد نشأ في القطر العربي السوري فان أول امتداد لقواعده كان في الاردن بصفته الذي استطاع حزبنا فيه، بمواقفه الصلبة خاصة بالنسبة الى قضية فلسطين ، ووقوفه في وجه الرجعية الحاكمة، ان يصبح طليعة من طلائع الحركة الجماهيرية فيه. وقد برز نضال الحزب في القطر العربي الاردني خاصة في مرحلة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ (زيارة تمبلر ـ طرد كلوب) عندما وقف في وجه حلف بغداد وخاض نضالا جماهيريا عنيفا ضده .

كما بدأت في الوقت نفسه تظهر في القطر العراقي طلائع للحزب في اوساط الطلبة والمثقفين مالبثت أن بدأت تتسع وتتحول الى قواعد شعبية صلبة تمرست بالكفاح ضد ارهاب الملكية الهاشمية وعملائها من أمثال نوري السعيد .

لقد حقق حزبنا في تلك المرحلة انطلاقة واسعة على مستوى الوطن العربي بمواقفه الجريئة من مختلف القضايا العربية ومساندته لنضال جميع الاقطار وفي مقدمتها ثورة الجزائر وحركات التحرر الوطني في المغرب العربي كله .

الوحدة بين مصر وسورية

في مطلع عام ١٩٥٦ طرح حزب البعث العربي الاشتراكي مشروعا لاقامة نوع من الوحدة والاتحاد مع القطر العربي المصري بعد أن اصبح القطران الركيزة الاساسية لحركة التحرر العربي كلها في الوطن العربي

بأسره . غير ان ظروف المعركة الضارية المحلية والعربية والدولية ضد المؤامرات الرجعية والاستعمارية على القطرين، لاسيما العدوان الثلاثي، حال دون تحقيق ذلك في تلك الفترة. وقد تهيأت الظروف الموضوعية لتحقيقها في نهاية عام ١٩٥٧ بعد أن تحقق الانتصار على المؤامرات الرجعية والاستعمارية والعدوان الثلاثي ومبدأ ايزنهاور . لقد انتصرت ثورة ٢٣ تموز ـ يوليو على عدوان خطير هددها خرجت منه ظافرة، كما انتصر قطرنا العربي السوري بفضل تلاحم الحركة الجماهيرية مع قواعدها الوطنية والتقدمية في الجيش .

كان القطر العربي السوري يعتبر قيام وحدة بين القطرين على أساس من الدمج هو المطلب الفوري العاجل لاقامة أكبر قاعدة جماهيرية وسياسية واقتصادية وعسكرية لحركة التحرر العربي كلها تعطيها مزيدا من الدعم والانطلاق لمواجهة أعدائها في الداخل والخارج . وكان يرى أن وحدة القطر خطوة متقدمة لا نحو الوحدة العربية فحسب وانما نحو وحدة كل قوى الثورة العربية. لذلك قبل أن يكون حل فرع الحزب في القطر العربي السوري مقدمة لاقامة تنظيم سياسي على مستوى القطرين منطلقاته هي منطلقات حركة التحرر العربي التي كان حزبنا عقائديا وتنظيميا ونضاليا تجسيدا حيا لها. كما اعتبر في الوقت نفسه أن ضمانة استمرار هذه الوحدة وتطويرها هو دمج قيادتي ثورة ٢٣ تموز ـ يوليو والحزب تحت قيادة جمال عبدالناصر . لقد مضى الحزب في طريق اقامة الجمهورية العربية المتحدة وكله ثقة أنها ستكون ليس أول تجربة وحدوية عربية رائدة فحسب وانما نواة صلبة لقضية الثورة العربية كلها .



الفصـــل الرابع

مرحلـــة الوحـــــدة بين سورية ومصــــر

(٢٢ شـــــباط ١٩٥٨ ـــ ٢٨ أيلـــــول ١٩٦١)

في الثاني والعشرين من شباط (فبراير) عام ١٩٥٨ اصبحت الوحدة بين القطرين السوري والمصري حقيقة حيـــة ، واعلن عن قيـــام الجمهورية العربية المتحدة بعد بيان / ٥ / شباط الذي اعلن في كل من مجلس النـــواب بسوريه ومجلس الامة بمصر. وتضمن المبادىء العامة والاسس الكبـــرى لقيام الدولة الجديدة والاستفتاء الشعبي يوم / ٢١ / شباط والذي بموجبه اعلن الشعب في القطرين باجماع منقطع النظير ارادته الواضحة بقيـــــام الوحدة وانتخاب جمال عبد الناصر رئيسا وقائدا .

ولقد نظر حزب البعث العربي الاشتراكي الى الـــوحــــدة التي قامت عام ١٩٥٨ بين القطرين السوري والمصري على أنها تحقيق لهـــدف كبــير واساسي. ناضل الحزب من أجله مع الجماهير العربية على امتداد وطننا العربي الكبير. وطريق لخلاص شعبناالعربي من واقع التجزئة والتخلـــف والاستغلال واستجابة لآمال الجماهير العربية وطموحها ببناء الدولــــــة العربية الجديدة. كنواة لوحدة العرب الكبرى والشاملة. ومنارة استقطاب لنضال جماهيرنا المكافحة في مختلف اقطارها من اجل تحررها الســـياســـي والاقتصادي . ومن اجل سيرها في طريق التقدم . واحــــداث التغيــــيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في بنيـــة المجتمـــع العربي . وبعـــث الشخصية العربية القادرة على ان تعبر عن وجود أمتنا وحيويتها واستمرار ادائها لرسالتها الحضارية للانسانية جمعاء . وتعد ولادة دولة جديدة باسم الجمهورية العربية المتحدة في تلك المرحلة بارادة شعبية جماعية في القطرين اللذين شكلا فيما بعد اقليم الشمال والجنوب في دولة الوحدة بمثـــابـــة تحول كبـــير لم يكن ليتم لولا قيام ثـــورة /٢٣/ تموز ـــ يوليو في القطـــر المصري عام١٩٥٢بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر تلك الثورة التي وضعت مصر على طريق ممارسة دورها العربي والتحرر والتقدم وبناء الاشتراكيـــة

وكذلك اللقاء الذي تم بين حزب البعث العربي الاشتراكي وقيادة الثورة في مصر ــ من خلال النضال المشترك ضد الاستعمار ومشاريعه في المنطقة ــ وضد التخلف وسيطرة الاقطاع والراسمال على مقدرات شعبنا في القطرين ــ وضد التجزئة والكيانات الهزيلة ومن اجل بناء الوحدة، ووضع شعبنا في طريقه الطبيعي ليمارس مسؤولياته في بناء المجتمع الجديد ولتلعب امتنا دورها الحضاري الانساني واخلاصا للحقيقة والتاريخ نقول : بأن ولادة الجمهورية العربية المتحدة تعتبر تجسيدا حيا لمقررات حزب البعث العربي الاشتراكي التي اعطت النضال العربي المعاصر مضمونه القومي التحرري الديمقراطي الشعبي والاشتراكي ، وحركت أوسع الجماهير لتناضل دفاعا عن وجودها القومي في وجه الدعوات الشعوبية والاقليمية والانعزالية ، وتبني وحدتها القومية من جديد، وتسير في طريق الثورة والتقدم وبناء الحضارة العربية الحديثة كجزء من التراث الانساني المعاصر .

كما انها ، في الوقت نفسه ، ثمرة لذلك التحول الكبير في مسيرة الثورة العربية المعاصرة الا وهو قيام ثورة تموز ــ يوليو في مصر، وللنهج العلمي الذي سلكته الثورة فيمسيرتها الوطنية والعربية، والذي جسد الاهداف والآمال ببرامج عمل ومنجزات كان لها الاثر الواسع باستعادة العرب ثقتهم بأنفسهم وبالدور الذي يلعبونه من خلال الثورة وتجسيد الامل والهدف الى حقيقة تعيشها الجماهير وتقطف ثمارها .

واذا كنا لسنا بصدد الوقوف أمام مجمل الذكريات وتفاصيل الوقائع بالدور الذي لعبه كل من حزب البعث العربي الاشتراكي وثورة تموز ــ يوليو ــ لوضع القطرين السوري والمصري على طريق الوحدة، وبالتالي وضع الجماهير العربية أمام معطيات جديدة نتيجة لقاء القوتين الثائرتين . ذلك اللقاء الذي كان نتيجته تعاظم حركة الجماهير العربية في مسيرتها نحو التحرر السياسي وتحقيق الاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي والاقتصادي والوحدة العربية .

وانما المهم بهذا الصدد أن نرافق ولادة هذا الحدث العظيم بالنسبة لامتنا ــ قيام الجمهورية العربية المتحدة ــ منذ أيامه الاولى حتى وقوع النكسة الاولى لنستجلي دور الحزب ابان الوحدة ورأيه بطريقة بنائها وجهوده

للدفاع عنها ضد الاعداء من الداخل والخارج . ونستعرض في الوقت نفسه واقع دولة الوحدة في الاقليمين. والتنظيم الشعبي من حيث محتواه واسلوبه والتطورات التي مر بها وطننا العربي في هذه المرحلة الجديدة . ودور القوى الرجعية الحاقدة في داخل دولة الوحدة وخارجها التي عملت في الخفاء على ضرب أمل العرب . ونتائج كل ذلك على الوحدة وعلى العلاقة بين النظام والقوى الشعبية الطليعية كأداة لبناء الدولة وحماية الوحدة من الداخل . وعلى العلاقة بين عبد الناصر وحزب البعث فيما بعد . واثر ذلك كله على مسيرة حركة التحرر الوطني العربية فيما بعد .

نتائج قيام الوحدة على حركة النضال العربي التحرري

ترتب على قيام الجمهورية العربية المتحدة نتائج مباشرة اهمها :

١ ــ انتصار الحركة القومية العربية وخروجها من المعركة ظافرة على اعدائها .

٢ ــ فشل المخطط الاستعماري الذي كان يتطلع نحو ضرب سورية وعزل مصر وغطى على مكاسب الاستعمار الآنية ولا سيما في الاردن بعد ضرب الحركة الوطنية .

٣ ــ الانتصار على الدعوات الاقليمية والانعزالية وتجاوزها .

٤ ــ قيام الدولة الجديدة أدى لازدياد قوة القومية العربية واثرها بشكل عميق وخلاق ومفجر لطاقات العرب .

٥ ــ اكد قيام الوحدة أن العرب أمة واحدة . وجاء قيام الجمهورية العربية المتحدة نسفا للمحاولات المصطنعة والزائفة والمشبوهة في انكار وحدة الامة العربية .

٦ ــ ميلاد الدولة الجديدة اكد بأن الوحدة العربية كهدف قومي ليست حلما جميلا وأملا بعيدا بل انها حقيقة أقوى من كل حقيقة أخرى في حياة العرب .

٧ ــ ان قيام الوحدة يؤكد بأن التحرر والوحدة كهدفين قوميين متلازمان لايجوز ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر .

٨ ــ ان الطريق الواضح للنضال القومي في كل جزء من أجزاء الوطن العربي من أجل التحرر والوحدة لا بد وان يصل للانضمام للجمهورية العربية المتحدة بداية الوحدة ونواتها .

٩ ــ ان قيام الدولة النواة للوحدة جعل هـــدف الوحدة هدفـــا تنفيذيا مباشرا .

١٠ ــ ان قيام الدولة الجديدة بداية مرحلة جديدة من العمل والبنـــاء والسير لتحقيق المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

١١ ــ قيام الدولة تعبئة مادية ومعنوية واساس جدي لاســتعادة الوطن السليب والانتصار على الصهيونية واسرائيل .

١٢ ــ قيام الدولة وتبنيها سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحيـاز كسياسة دولية جعل منها قوة مؤثرة وداعمة لنضال الشعوب المكافحـــة ضد الاستعمار والساعية للتحرر .

وفي الوقت الذي بدأت الدولـــة الجديـــدة تحـــدث اثارا ايجابيـــة ومهمة في مجريات النضال العربي وتلهب حماس الجماهير وتحركها في كثير من أقطار الوطن العربي لتحتل مواقع جديدة على طريق تحررها ،وفي الوقت الذي كانت تعيش الجماهير العربية نشوة النصر داخل دولـــة الوحـــدة وخارجها .

وفي الوقت الذي كان التحفز لبناء المجتمع الجـــديد المتقدم والمتطـــور داخل الجمهورية العربية المتحدة كنموذج للمجتمع الاشتراكي الذي يستقطب نضال الجماهير العربية .

وفي الوقت الذي كانت فيه مهام الدولة الجديدة تتطلب تعبئة وتنظيـــم طاقات الشعب وتجنيدها لبناء الوحدة والدفاع عنها وتحقيق المهام القوميـــة الكبيرة ، في هذا الوقت بالذات كانت تتفاعل وتنفجر أحداث هنا وهناك في الوطن العربي ، فقام الاتحادالهاشمي بين الاردن والعراق كرد رجعي على الوحدة ، ودخلت دولة الوحدة في معركة مع الشيوعيين الذين قاوموا اقامة الوحدة واستمروا علىعدائهم لها واستمرت الحملةاكثرمن عامين حيثغذاها وسعرها مجددا سلوك الشيوعيين الذين برزوا من خلال الحكم القاسمي في العراق وهاجموا الوحدة والقوى القومية بشراسة، وقادوا حملة دموية ضد القوميين والوحدويين تركت اثارا سلبية وردود فعل على واقع العلاقة بين القوى السياسية في العراق حتى يومنا هذا .

قامت ثورة الرابع عشر من تموز في العراق ١٩٥٨ ثورة اصيلة تعيـــد

للعراق وجهه العربي ، وتلتقي مع الجمهورية العربية المتحـــدة . ومباشرة بدأت تتحرك قوى الاستعمار والرجعية ضد الثورة، وتنزل القـــــوات الاجنبية في لبنان والاردن، ومضى قاسم بحرف ثورة تموز عن أهدافها الـــى مالانهاية في هذا الوقت كانتثورة شعبنا في لبنان ضد العملاء مستمرة ، وفي أتون ذلك كانت القوى الرجعية والعميلة التي تراجعت ابان قيام الوحــــدة واظهرت ولاءها عندما عجزت عن الوقوف بوجه تحقيق هذا الهدف الكبير ، بل وأكثر من ذلك تسللت لداخل مؤسساتالنظامفي دولةالوحدة وعششتفي الاتحاد القومي وسيطرت مع القوى الانتهازية والمنتفعة، وحولته من مجرد اطار لتنظيم الشعب وصب قدراته للعمل والبناء الى اداة لخدمة مصالحها وعملت باسلوب ذكي من داخل وخارج الدولة على التشكيك بالوحدة واثارة النعرات الاقليمية بين القطرين والايقاع بين النظام والوحدويين الحقيقيين الذين قدموا التضحيات من أجل الوحدة ، ومارسوا عمليات التخريب مـــن خلال مؤسسات النظام واجهزته وتردت الاوضاع داخل دولة الوحدة مـــن جراء حملات القمع والتشريد والارهاب التي مارستها الاجهزة ضد المناضلين الوحدويين ، فخلت الساحة من المدافعين عن الوحدة ــ وكشف الانتهازيون والرجعيون عن وجههم باثارة المتاعب أمام النظلم، وتحالفت الانظمة الرجعية في الاردن والسعودية والشعوبية في العراق مع القوى الرجعية داخل دولة الوحدة ووقع الانفصال كأكبر كارثة تصيب العرب في تاريخهم الحديث .

العلاقة بين النظام وحزب البعث بعد قيام دولة الوحدة :

ان الوحدة كما قدمنا كانت تجسيدا لمقررات حزب البعث العربـــــي الاشتراكي وقيام الجمهورية العربية المتحدة كان نتيجة طبيعية للقاء الحزب مع ثورة مصر ونضالهما المشترك من أجل تهيئة ظروف القطرين الســـوري والمصري لاقامة دولة الوحدة .

ان قيادة الحزب حينها قد قبلت حل الحزب في الجمهوريـــة العربيـــة المتحدة من أجل تحقيق الوحدة .

وكان من الطبيعي أن يسهم مناضلو الحزب كطلائع لها خبرتهاالنضالية وتضحياتها في التنظيم الشعبي الجديد وفي مؤسسات الدولة المختلفة، وهذا مافهمه كل مناضل بأن المجال واسع لبذل مزيد من جهوده وصب طاقاتـــه لبناء الدولة العربية الواحدة والمجتمعالاشتراكي الجديد ولكن ماالذي حدث؟

١ ـــ ابعاد كل المناضلين البعثيين والتقدميين من الجيش الى الوظائف المدنية أو نقلهم الى الاقليم الجنوبي دون عمل جدي يسند اليهم .

٢ ـــ شن حملة واسعة ضد الحزبية بشكل عام والبعثيين بشكل خاص ابان انتخابات الاتحاد القومي قادتها الاجهزة المختلفة وساهمت بها القوى المنتفعة والانتهازية والرجعية .

٣ ـــ انتعاش الرجعية الدينية ونشاطها المستتر والمتخفية تحت شعار الدين ومحاربة الشيوعية .

٤ ـــ وضع النظام ثقته بعناصر كانت تتظاهر بوطنيتها وولائها وتعمل في الخفاء لتأمين سيطرتها وتقوية نفوذها وفي نهاية الامر محاولة التمرد والانقضاض على النظام نفسه .

٥ ـــ بقاء الاتحاد القومي كشكل فارغ من اي مضمون تسيطر عليه العناصر الانتهازية والرجعية وتحارب عن طريقه كل العناصر الوحدوية والتقدمية الحقة .

٦ ـــ قيادة حملة واسعة ضد البعثيين الذين لم يكن لهم تنظيم داخل الجمهورية العربية المتحدة وضد حزب البعث العربي الاشتراكي خارج الجمهورية .

٧ ـــ تغليب دور أجهزة المخابرات واهمال دور الشعب مما سبب ركودا أو جمودا في دولة الوحدة نفسها، وبالرغم من المحاولات التي بذلها الرئيس عبد الناصر أكثر من مرة لتصحيح الاوضاع وضرب مواقع القوى المضادة سواء بالتأميم الذي صدرت قراراته عام ١٩٦١ أو ببعض الاجراءات الاخرى الا أن المخطط التآمري كان قد قطع أشواطا في غيبة الرقابة الشعبية واجهاض اي وجود للطلائع الوطنية التقدمية الوحدوية في ساحة النضال ومن خلال الاجهزة المفترض بها أن تكون عينا ساهرة ضد اي تحرك وعامل كشف له . فما هو السلوك الذي اختطه الحزب منذ قيام الوحدة ردا على مسيرة نظام الحكم ومن يتحمل مسؤولية ماحدث ؟

١ ــ قبلت قيادة الحزب حل الحزب بالجمهورية العربية المتحدة مقدمة اكبر تضحية يقدمها الحزب من أجل قيام الدولة الجديدة بالرغم من عدم رضا القواعد الحزبية عن هذه الخطوة وبالرغم مما تركته هذه الخطوة من خطورة على دولة الوحدة نفسها وعلى الحزب والقضية التي تناضل من أجلها الجماهير العربية .

٢ ــ شارك الحزبيون (غير منظمين في الاقليم الشمالي) بتسلم مسؤوليات بالدولة في الوزارة المركزية والمحلية وفي المؤسسات المختلفة داخل الدولة، كما تبنى الحزب خارج دولة الوحدة والى حد كبير الخط السياسي لدولة الوحدة حتى كاد ان يندمج بها ويصبح قوة تابعة لها .

٣ ــ حاول البعثيون غير المنظمين الاسهام بتجربة الاتحاد القومي والعمل من داخله مع مختلف قوى الشعب الا ان العراقيل وضعت أمامهم وشنت عليهم فانقسم رايهم بين افراد انسحبوا من الانتخابات وآخرون استمروا ومن نجح منهم لم يكن له من دور سوى استعدائه على رفاقه القدامى ومحاولة استخدامه كأداة لحملات البطش والتصفية التي شنتها الاجهزة فيما بعد .

٤ ــ ورغم ما حصل من أخطاء تراكمت مع الزمن وازدياد الدور التخريبي أكثر فأكثر للعناصر الانتهازية والرجعية . ورغم حملات الملاحقة التي تعرض لها البعثيون والوطنيون فانهم لم يتوانوا عن الدفاع عن الوحدة في وجه الاخطار المحدقة بها في الوقت الذي حاولوا فضح الانتهازيين والمخربين والمسيئين للشعب وفي هذه الاثناء وبينما كانت الاوضاع الداخلية لدولة الوحدة تشهد فتور الحماس الشعبي وسط اغفال دور الشعب وغياب التنظيم السياسي الطليعي والمحرك للجماهير وبينما كانت ثورة تموز في العراق تنحرف عن خطها القومي التحرري بتأثير عبد الكريم قاسم والشيوعيين والانعزاليين كانت الرجعية في الاردن والسعودية تستعيد قوتها اكثر فأكثر . وتنتهي حوادث لبنان الى مصالحة، وتتأجج ثورة الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي . ويتسع المد الشعبي ضد الانظمة الرجعية في المغرب وليبيا ويلعب حزب البعث العربي الاشتراكي دورا بارزا في هذا النضال .

في هذا الوقت بالذات وفي السابع والعشرين من آب ١٩٥٩ على وجه التحديد انعقد المؤتمر القومي الثالث لحزب البعث العربي الاشتراكي .

وفيما يلي وصف للواقع العربي الراهن ابان انعقاد المؤتمر :

كانت سنة ١٩٥٩ فاصلة في حياة الحزب، فقد كان آنذاك محاطـــا بأوضاع خارجية وداخلية صعبة ، فتنظيم الحزب في سورية وهو التنظيم الام ـ قد حل بقيام دولة الوحدة بين سورية ومصر وبذلك انسلخ عن جسم الحزب جزء أساسي منه، وفي الاردن كان الحزب خارجا من النكسة المعروفة التي تعرض بسببها لهزة عنيفة بعد قيام الانقلاب ضد حكومة النابلسي . وكانت ثورة ١٤ تموز قد انحرفت ، على يد عبد الكريم قاسم والشيوعيين، عن أهدافها القومية التحررية مما ادى الى نكسة قومية، وتعرض الحزب في العراق الى ارهاب منظم واسع النطاق، أما داخليا فقد اتضح وجود اتجاه انتهازي اقليمي عميل في داخل الحزب يقوده عبد الله الريماوي ويؤيده كما ظهر فيما بعد فؤاد الركابي .
وكان هذا الاتجاه يحاول أن يثبت أقدامه في الحزب ويستولي على جهازه القومي مستغلا فرصة غياب القيادة القومية التي اصبحت بحكم المحلولة بعد حل التنظيم في سورية وانسحاب أعضاء القيادة القومية المنتمين لهذا التنظيم .

واتضح أن هذا الاتجاه الخطير يهدف الى استقلال التنظيمات القطرية عن القيادة القومية ، والى جعل مهمة الحزب مقصورة على تحقيق الوحدة والى جعله تابعا لحكومة الجمهورية العربية المتحدة ومجرد صدى لها ، والى احلال أسلوب المناورة والتآمر والاساليب اللااخلاقية مكان العلاقات الموضوعية الحزبية والنظام الحزبي .

وكان من نتيجة ذلك حصول وضع مرتبك وبلبلة واسعة في قواعد الحزب وتنظيماته مما دعا الامين العام لدعوة لجنة تحضيرية من تنظيمات الحزب للتحضير لمؤتمر قومي . وقد اجتمعت اللجنة المذكورة وناقشت الوضع ورسمت برنامجا لعقد المؤتمر واقرت أن يكون مؤتمرا استثنائيا تتمثل فيه قاعدة الحزب عن طريق الانتخاب المباشر لاعضاء المؤتمر .

وقد حددت المواضيع التي يجب أن تقدم عنها الدراسات اللازمة للمؤتمر وفي ختام الاجتماعات انتخبت اللجنة التحضيرية مكتبا تنفيذيا لها يعاون الامين العام في تحضير المؤتمر وتسيير شؤون الحزب ريثما تنتخب القيادة القومية الجديدة .

وانعقد المؤتمر القومي بين ٢٧ آب واول أيلول ١٩٥٩ لبحث الازمة الموجودة والتي نشأت كما ذكرنا بسبب الاتجاه الذي أراد تفكيك وحدة الحزب القومية والقضاء على استقلاله وافساد العلاقات الحزبية الداخلية بالاساليب اللااخلاقية ولرسم سياسة تستطيع مواجهة الوضع العربي خصوصا في العراق والاردن ولوضع اسس تنظيمية جديدة . وقد تمخض المؤتمر عن جملة قرارات سياسية وتنظيمية مهمة .

وقد اصدر المؤتمر اعلانا في الثاني من أيلول ١٩٥٩ عن اعماله يتضمن :

انعقد مؤتمر قومي استثنائي لحزب البعث العربي الاشتراكي في الفترة الواقعة بين ٢٧ آب واول ايلول ١٩٥٩ في مكان ما في الوطن العربي .
وتكون المؤتمر من ممثلين عن منظمات الحزب في العراق ولبنان والاردن والجزيرة العربية والخليج والجنوب العربي والمغرب العربي ومنظمة ابناء فلسطين ومنظمات الطلبة الحزبيين في الجامعات العربية والجامعات الاخرى خارج الوطن . وقد درس المؤتمر أوضاع الحزب وتنظيماته الداخلية كما درس وضع القضية القومية في هذه المرحلة بعد بدء تحقيق الوحدة بقيام الجمهورية العربية المتحدة وعلى ضوء تجربة العراق الثورية واتساع ثورة الجزائر ومد التحرر في المغرب العربي عموما، ودرس ايضا استراتيجية العمل الشعبي ودور الحزب في توجيه السياسة العربية اتخذ المؤتمر قرارات هامة تتعلق بتدعيم وحدة الحزب القومية وتطهير اجهزته ورفع مستواه التنظيمي وفعاليته النضالية . ووافق على قرار القيادة القومية السابقة بحل الحزب في الجمهورية العربية المتحدة .

وقرر المؤتمر العمل على توضيح اتجاه الحزب الفكري والافادة من تجربته النضالية في تعميق وتطوير عقيدته ونظرية عمله . واقر استراتيجية جديدة للعمل الشعبي . وتمتين وتوسيع تعاون الحزب مع قيادة الجمهورية العربية المتحدة بوجه خاص ومع قيادة الثورة الجزائرية والحركات الشعبية الاخرى في الوطن العربي . ومن اجل حماية انتصارات الشعب واذكاء نضاله ضد الاستعمار والنفوذ الاجنبي . وفي سبيل تحقيق اهداف جماهيره القومية والاشتراكية وتقوية دور الامة العربية في خدمة السلام والحياد الايجابي والاشتراكية في العالم .
وقد انتخب المؤتمر قيادة قومية جديدة للحزب .

القيادة القومية

كما اصدرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانـــا سياسيا عن اعمال المؤتمر (القومي الثالث) بتاريخ ١٠/ ١٠ / ١٩٥٩ جاء فيـــه :

انطلق حزب البعث العربي الاشتراكي من ضمير الامة العربيـــة . حركة ثورية تحرر المجتمع العربي من فساد وامراض قرون الانحطاط والحكم الاجنبي . وتطلق امكانيات الشعب المكبوتة وتتيح له الافادة من تجـــارب الانسانية، في تجربة حيـــة تعود بالامة العربية الى تيار الحضارة الانسانية وتساهم في تصحيح واغناء هذه الحضارة .

ومنذ اليوم الاول لوجوده ناضل الحزب بلا هوادة ضد الاســـتعمار ومؤسساته وعملائه والرجعية والاقطاع والاستغلال والتبعية والشعوبيـــة وحارب مشاريع العدوان وسياسة الحرب في العالم . فحقق لمجتمعنا في اكثر من قطر مزيدا من الحرية ومن التفاعل والتجمع العربي . ومن التقدم الاقتصادي والاجتماعي والانطلاق الفكري .

كما مضى الحزب يفيد من نضال شـــعبنا ومن التجـــارب الثوريـــة والاشتراكية الاخرى ليزيد من وضوح وعمق اتجاهه الفكري وتركيز نظريات تنظيمية ونضالية . وفي الارتفاع الدائم للمستوى الذي تتطلبه القضيةالقومية في كل مرحلة .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي انطلق كطليعة لشعبنا يحدد اتجاه الثورة العربية ويخوض معاركها مع الجماهير المتحفزة ويبرز غنـــى واهمية تجربة العرب على الصعيد العالمي . يؤكد اليوم من جديد هويتـــه الثورية ويستوحي رسالته في انطلاقة جديدة جبارة تزيدها اهمية خطـــورة المرحلة التي يعيشها شعبنا اليوم وازمات المستقبل المفتوحة امام شـــعبنا وامام الانسانية .

ان شعبنا يواجه اليوم اوضاعا دقيقة جسدتها انتكاسة ثورة العراق وملابساتها في سائر اجزاء وطننا . لقد ازدادت الحكومات الرجعية البدائية استقرارا وازداد حكم العملاء رسوخا في بعض اقطـــارنا واشتد طغيـــان الاستعمار في جزائرنا المناضلة وفي المحميات واقطار الجنوب. كما افسحت

مجالات التضليل الشعوبي والطغيان وتجاهل مصالح جماهير الشعب في معظم اقطارنا .

ويواجه شعبنا اوضاعا دولية دقيقة بعد تراجع قيادة المعسكر الشيوعي عن تأييد الحياد الايجابي وازدياد طغيان الاستعمار وضغط المعسكرين على دول الاتحاد والكتلة الاسيوية الافريقية لذلك تتطلب الاوضاع الجديدة من شعبنا ومن الشعوب الاخرى المناضلة من اجل التحرر القومي والاشتراكية والديمقراطية مزيدا من الوعي والتنظيم الداخلي ومزيدا من التكتل والنشاط الدولي .

وفي هذه الظروف الدقيقة يشعر حزبنا بمسؤوليته الخطيرة في حياة شعبنا ويسجل مؤتمره القومي انطلاقة جديدة تكرس الانتصارات التي حققها الحزب لشعبنا حتى الآن وترتفع به الى المستوى الذي تفرضه في الاوضاع الحاضرة الرسالة التي وعاها الحزب بنفسه منذ وجد .

وقد ناضلت منظمات الحزب المختلفة من اجل تسلم الشعب قيادة مصيره وتنظيم وبناء اقتصادنا القومي وقوانا العسكرية وعملت هذه المنظمات مع نواب الحزب وممثليه في الاقليم السوري قبل الوحدة في الاردن لاعداد ابناء فلسطين وبقية المواطنين لاستعادة أرضنا وعملت لتحصين المناطق المجاورة لفلسطين وتسليح الشعب للدفاع عنها وتنظيم قوى الشباب والحرس الوطني لمؤازرة الجيش في معاركه على مشارف أرضنا المغتصبة كما عمل الحزب على تنظيم حركة الدعاوة العربية في الخارج بفضح ومقاومة النشاط الصهيوني .

وقد برزت خطورة نضال الحزب في حياة العرب بشكل خاص في دوره التاريخي لتحقيق الوحدة بين مصر وسورية : عندما جند الحزب قياداته وجميع قواه الشعبية والسياسية ونفوذه في مؤسسات الدولة لتحقيق اول نواة للوحدة العربية الشاملة . وناضل بكل امكانياته لحماية الجمهورية العربية المتحدة كركيزة للنضال العربي . وفضح حملات التضليل والتآمر على سلامتها في بقية الاقطار العربية وفي الخارج .

وقام الحزب بدور خطير في كشف انحراف الانتهازيين بين العملاء بثورة ١٤ تموز في العراق ومايزال مستمرا في نضاله البطولي للدفاع عن حياة

الشعب واعدائه ومصالحه . يقدم اغلى التضحيات في معارك عنيفة ودامية مع اشد الاعداء خطرا ووحشية . لقد خلق حزبنا اتجاها ثوريا صلبا في حياة العرب انتشرت مفاهيمه القومية والديمقراطية والاشتراكية في جميع ارجاء الوطن ، وسبقت تنظيم اجهزة الحزب في معظم الاقطار .

وتبنت مفاهيم هذا الاتجاه الثوري جميع الانتفاضات والحركات التحررية في وطننا بدرجات مختلفة من الوعي والاخلاص لمضمون هذه المفاهيم واضطرت حتى الحركات الرجعية الانتهازية والمشبوهة . الى التظاهر بتبني شعارات الوحدة العربية والحرية والاشتراكية . وعملت في الوقت ذاته على تزييف هذه الشعارات لافراغها منمضمونها وللتآمر عليها.

وقد أرعب التيار القومي الشعبي الذي تبنى اتجاه حزبنا أعداءالشعب فجندت قوى الاستعمار ومؤسساته وقوى الشعوبية العميلة كل امكاناتها لمحاربة الحزب ومحاولة تحطيم قواه وطمس مفاهيمه .

ولقد باتت جماهير الشعب تثق بالحزب ثقة كاملة تندفع بالنضال باطمئنان في المعارك التي يقودها أو يشترك في قيادتها مع قوى وطنية أخرى، حتى أصبحت مسؤولية الحزب في حياة شعبنا وبناء مستقبله تحكم عليه السير دوما في طليعة المناضلين والعمل على الارتفاع بمستوى معارك الشعب باستمرار .

وما الانطلاقة الجديدة التي يسجلها بعد مؤتمره الاستثنائي الا خطوة في هذا السبيل . ان انطلاقة الحزب الجديدة استندت الى دراسة انتقاده لاوضاعه وخططه وتركيز لتجاربه النضالية منذ تأسيسه .

وقد أكدت هذه التجارب سلامة وقوة اتجاه الحزب العقائدي وطبيعة تنظيمه الداخلي ومنطق عمله الشعبي بشكل عام . وحاجة الحزب الى تركيز وتقوية خطط نضاله في التجربة الجديدة .

المستوى العقائدي :

انطلق حزب البعث العربي الاشتراكي من موقف ثوري في حياة العرب عاشه وواجه فيه مناضلو الحزب واقع الشعب الفاسد للانقلاب عليه وبناء مجتمع سليم صاعد .

قوميـــا : يؤمن بأن القومية حقيقة حية خالدة . وبـأن الشـعور القومي الواعي الذي يربط الفرد بأمته ربطا وثيقا هو شعور مقـدس حافل بالقوى الخلاقة ، حافز على التضحية. باعث على الشعور بالمسـؤوليـة عامل على توجيه انسانية الفرد توجيها عمليا مجديا .

شـعبيا : يؤمن بأن السيادة هي ملك الشعب، وانه وحده مصدر كل سلطة وقيادة وان قيمة الدولة ناجمة عن انبثاقها عن ارادة الجماهـير كما أن قدسيتها متوقفة على مدى حريتهم في اختيارها. لذلك يعتمد الحزب في أداء رسالته على الشعب ويسعى للاتصال به اتصالا وثيقا ويعمل على رفع مستواه العقلي والاخلاقي والاقتصادي والصحي لكي يستطيع الشعور بشخصيته وممارسة حقوقه في الحياة الفردية والقومية .

اشـتراكيا : يؤمن بأن الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية لانها النظام الامثل الذي يسمح للشعب العربي بتحقيق امكانياتـه وتفتح عبقريته على اكمل وجه ويضمن للامة نموا مضطردا في انتاجها المعنوي والمادي وتآخيا وثيقا بين افرادها .

انقـلابيا : يؤمن بأن اهدافه الرئيسية في بعث القومية العربية وبناء الاشتراكية لا يمكن أن تتم الا عن طريق الانقلاب والنضال، وان الاعتماد على التطور البطيء والاكتفاء بالاصلاح الجزئي السطحي يهددان هذه الاهداف بالفشل والضياع لذلك فهو يقرر :

١ ـــ النضال ضد الاستعمار الاجنبي لتحرير الوطن العربي تحريرا مطلقا كاملا .

٢ ـــ النضال لجمع شمل العرب في دولة مستقلة واحدة .

٣ ـــ الانقلاب على الواقع الفاسد انقلابا يشمل جميع نواحي الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

ومن اجل هذا كان حزب البعث حربا على الرجعية والمثالية النظريـة التي تحول دون نمو وتقدم الانسان العربي وتعمل للابقاء على الحركـة العربية مجمدة ميتة في قوالب وشكليات التجارب العربية السابقة ، وعـزل العرب عن العالم أو الحاقهم باحدى القوى الاجنبية وقطع الطريق علـى دورهم في تصفية الاستعمار وبناء انسانية متحررة .

المستوى الحزبي :

ان الانطلاقة الجديدة تقوم على تأكيد الديمقراطية والمركزية في تنظيم الحزب الثوري والعمل بحزم على تحقيق مبدأ القيادة الجماعية في مختلف مستويات الحزب وتمتين وحدة الحزب القومية وفعاليته النضالية .

الديمقراطية المركزية :

ان انتخاب القاعدة لجميع القيادات في مؤتمرات حزبية تؤمن حرية العضو المطلقة في مناقشة وانتقاد كل خطط الحزب واعماله واشخاصه والمشاركة في تحديد سياسته وممارسة القيادة في قياداتجماعية تتخذ قراراتها بالاغلبية وفق خطط وتوجيهات مؤتمرات الحزب وتكون مسؤولة أمام هذه المؤتمرات ، تؤمن للحزب ديمقراطية حقيقية في أجهزته تفسح المجال أمام ظهور الكفاءات وتنميتها وتحقق ارتفاع مستوى النضال الحزبي واستقطابه للكفاءات الثورية من صفوف الشعب باستمرار وتضمن سلامة سياسة الحزب وكفاءة واخلاص قياداته .
كما ان التزام جميع اعضاء القيادات والمؤتمرات بتبني وتنفيذ قرارات الحزب المتخذة بالاغلبية التزاما مطلقا ، وطاعة العضو الواعية للاوامر الصادرة عن القيادات المسؤولة ، وخضوع القيادات الدنيا للقيادات العليا ، تؤمن للحزب مركزية واعية تضمن وحدته وفعاليته واجهزته في النضال وقدرته على المبادرة والمواقف الحاسمة وتنفيذهافيمستوى ثوري .

القيادة الجماعية :

ان تطبيق مبدأ القيادة الجماعية يحل مشكلة تفاوت كفاءات ومسؤوليات اعضاء القيادات، ويجنبالحزب الاخطار التي يمكن أن تنشأ عن هذهالمشكلة كتقلص وجود الحزب في هيئة قيادته وتقلص القيادة في شخص أحد افرادها، ويحول دون السيطرة الفردية على القيادة والحزب وسيادة الرايالشخصي والمصلحة الشخصية على الراي الحزبي والمصلحة الحزبية .

وحدة الحزب القومية :

ان وحدة حزبنا القومية تجسد صدق ايمانه بوحدة الامة العربية

في مختلف اقطار الوطن ، وصدق نضاله من اجل تحقيق هذه الوحدة عمليا على الاسس الشعبية الديمقراطية التي يقوم عليها كيان الحزب وتنظيمه. ووحدة الحزب القومية اساس وجوده وثوريته ، لا مجرد وحدة تعاقدية بين منظمات متميزة .

لهذا كان طابع الحزب القومي اعظم قوة ثورية فيه وسيكون تنظيم وحدة الحزب القومية في الانطلاقة الجديدة اقوى ضمانة لانتصاراتنا وللاسراع في تحطيم الاستعمار والرجعية والانحراف والفساد وتحقيق اهداف شعبنا ، والحزب سيقاوم بعنف اية اساءة الى وحدته القومية والتآمر على مستقبل الامة العربية .

مستوى النضال الشعبي :

ان حزبنا يعتبر الشعب غاية ووسيلة هذا النضال ايضا فيعتمد على جماهير الشعب يستمد منها قياداته ومناضليه ، ويستوحي امانيها في تحديد اهدافه ويخوض معها معارك الدائمة لتحقيق هذه الاهداف، معتمدا على التنظيم الحزبي الشعبي والتنظيم النقابي للعمال والفلاحين والمثقفين والفنيين وجماهير الشعب .

التكتل الشعبي :

ان حزبنا يلتقي مع احزاب وفئات وطنية اخرى في نقاط كثيرة من اهدافه في المستوى القومي والقطري ، ومن حق الشعب ومصلحة القضية القومية ان تتكتل جميع القوى لتحقيق اي انتصار تؤمن به ، مهما كان جزئيا .

وحزبنا يؤكد اهمية تكتيل جميع القوى الوطنية لتحقيق الاهداف المشتركة بينها لمصلحة الشعب . وسيعمل على الالتحام مع الاحزاب والفئات الوطنية الاخرى في جبهات شعبية حول النقاط التي يلتقي فيها مع هذه الاحزاب ويعمل جاهدا لتوسيع نقاط الالتقاء ومجالات التكتل في جميع الاقطار وحسب ما تقتضيه القضايا الوطنية الراهنة .

السياسة العربية :

ان معركتنا الاساسية في تحرير وطننا من الاحتلال الاجنبي والسيطرة

الاستعمارية والتبعية تتطلب حشد جميع امكانيات شعبنا وتوفير جميع الضمانات لهذه المعركة ويرى حزبنا ان ربط النضال ضد الاستعمار بالنضال من أجل حكم الشعب وتأمين حقوقه وحرياته ومن اجل وحدة الوطن العربي يضمن ثورية هذا النضال واخلاص قياداته ويدفع أوسع الجماهير الى معركة التحرر .

وحدة النضال العربي :

وحزبنا الذي يؤمن بارتباط وتكامل اهدافه في الوحدة والحرية والاشتراكية يعمل لحشد كل امكانياتنا القومية للنضال ضد الاستعمار . ولضمان اتجاه هذا النضال منذ الآن نحو التحرر الاقتصادي والديمقراطية والوحدة العربية .

وحدة القوى الثورية العربية :

ان القوى الثورية العربية في كل قطر مدعوة لقيادة نضال شعبنا ضد الاستعمار بمعارك جدية وحاسمة وتأمين وحدة هذا النضال وسلامة اتجاهه . والقوى الثورية وحدها يمكن أن تجسد عمق اماني شعبنا وتناضل باخلاص وتصميم لتحقيق أهدافه كاملة .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي سيعمل بكل قواه على تحقيق التعاون مع جميع القوى الثورية في المشرق والمغرب العربيين وتكوين جبهة شعبية صلبة مع هذه القوى لتحقيق أهداف الامة العربية .

موقف الحزب من الجمهورية العربية المتحدة :

ان حزب البعث الذي ساهم مع قيادة الثورة في مصر في خلق الجمهورية العربية المتحدة استنادا الى ارادة ملايين شعبنا في سورية ومصر وخارجهما وعمل لتدعيم هذه الجمهورية وحمايتها ما يزال عند مسؤولياته الخطيرة في ترسيخ اسسها والدفاع عنها والتعاون الوثيق مع قيادتها في تحقيق أهداف الشعب العربي ورسالته .

ان مؤتمر الحزب القومي الذي انبثقت عنه القيادة الجديدة ، قد اعلن موافقته على قرار القيادة السابقة بحل الحزب في الجمهورية العربية

المتحدة . وقد اتخذ هذا القرار باعتباره أول مؤتمر قومي يعقد بعد قرار الحل المذكور .

وان الانطلاقة الجديدة التي يحققها الحزب بعد تنظيمه القومي الجديد ستزيد من قوة وفعالية نضاله في بقية أجزاء الوطن العربي ، وتدعيم تعاونه مع قيادة الجمهورية العربية المتحدة .

النتائج المترتبة على مسيرة الوحدة ـ اهم اسباب وقوع كارثة الانفصال :

اذا كان لقاء حزب البعث العربي الاشتراكي وقيادة الثورة في مصر منذ البداية هو الذي خلق المناخ لاغناء المد الشعبي الجماهيري العربي في مسيرة حركة التحرر العربية التي حققت قمة انتصاراتها بقيام الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨ . فان الانتكاسة الاليمة التي اصابت الامة العربية يوم الثامن والعشرين من أيلول ـ سبتمبر ١٩٦١ بفصل سورية عن الجمهورية العربية المتحدة ، لم تكن لتنفذ في الظلام ، لو بقي المد الشعبي داخل دولة الوحدة وخارجها محافظا على زخمه ومواقعه ولو بقيت القوى الطلائعية ومنها حزب البعث العربي الاشتراكي ملتقية ومتعاونة وتتحمل معا مسؤولية قيادة الجماهير والحفاظ على مكاسبها الوحدوية التقدمية ، ولم تصل العلاقة فيما بينها الى درجة القطيعة واجهاز بعضها على الآخر .

ان وقفة امام الاحداث التي وقعت منذ قيام الوحدة حتى وقوع الانفصال نتصور فيها العلاقة بين نظام حكم الوحدة وجماهير الشعب من جهة ، وبين القوى الجماهيرية المختلفة داخل دولة الوحدة من جهة والعلاقة بين قيادة دولة الوحدة وحزب البعث العربي الاشتراكي خارج دولة الوحدة من جهة أخرى ، كما ان استعراضا للظروف المحيطة في المنطقة لاستخلاص المرتسمات الاساسية للعلاقات التي كانت قائمة ومدى الاخطاء التي وقعت فيها حركة التحرر العربي وقواها الاساسية ، تضعنا أمام النتائج الاليمة التي أصابت حركة التحرر العربي بوقوع نكسة الانفصال .

من المعروف ان الجمهورية العربية المتحدة تكونت من اقليمين يختلفان في ظروفهما وواقعهما ففي القطر المصري مثلت قيادة الثورة في مصر دور الطليعة لجماهير الشعب العربي هناك فقضت على الاحزاب الوطنية والزعامات السياسية المتناقضة فيما بينها وشقت طريقها لبناء تنظيم شعبي يحرك طاقات الجماهير ويمكنها أن تسهم ببناء مجتمعها الجديد الذي رسمت

معالمه وسارت خطوات متلاحقة على الطريق اليه . وعندما قامت الوحدة عام ١٩٥٨ كان الاتحاد القومي في مصر هو التنظيم الوحيد الذي بدىء بتشكيله بعد الغاء هيئة التحرير .

أما القطر السوري فتجربة العمل السياسي فيه كانت متطورة حيث ان الاحزاب السياسية كانت متعددة من احزاب رجعية ومصلحية الى احزاب قومية وطنية واشتراكية . واذا كان المجلس النيابي قد ضم عناصر وقوى غير متجانسة بميولها ومصالحها وولاءاتها. فان اتجاه التجمع القومي الذي تشكلت منه الحكومة التي كانت مسؤولة عن مفاوضات الوحدة كان يسيطر على رسم سياسة القطر العربية والخارجية بشكل خاص بعد عام ١٩٥٦ . أما القوى المؤثرة شعبيا وماديا فكانت حزب البعث العربي الاشتراكي. والجيش العربي السوري الذي برز دوره الوطني منذ الاستقلال وكانت الفعالية فيه لقوى حزب البعث ومجموعات من الضباط المستقلين والمتحالفين مع البعث ، الى جانب نشاط الحزب الشيوعي الذي كان بدأ باتجاه معاكس للاتجاه الشعبي وخاصة بعد ان طرح الحزب شعار الوحدة بين مصر وسورية وبدأ يتميز في مواقفه وتظهر معارضته للوحدة وكلما اقتربت خطواتها من التنفيذ وعندما أذيع البيان التاريخي الذي أعلن قيام الوحدة في ٥ شباط ــ فبراير كان الحزب الشيوعي يقف في صف المعارضة العلنية وعندما حاور الرئيس عبد الناصر ابان مفاوضات الوحدة مختلف المندوبين كان يدرك جيدا انه يخاطب شعبا مؤمنا بالوحدة وملتفا حول حزب البعث العربي الاشتراكي وعبد الناصر وهو صاحب المصلحة بقيام الوحدة. ويخاطب ايضا حزب البعث العربي الاشتراكي الطليعة الثورية للجماهير الوحدوية في القطر . ويخاطب الجيش العربي السوري المؤمن بشعارات الحزب والدعامة المادية للدفاع عن الوحدة وعن حركة التحرر العربي ومنجزاتها . ومن التحالف بين هذه الاطراف تقاد القطر .

وأمام المد الجماهيري لم يكن هناك من خيار سوى الاستجابة لارادة الشعب ــ وكانت الثقة على مايبدو هي المنطلق لرسم طبيعة العلاقة ومنهاج العمل للمستقبل ــ ولا سيما العمل الشعبي حتى ان قيادة حزب البعث وافقت على حل تنظيم الحزب في سورية كي لاتضع اي عائق في سبيل تحقيق الهدف الكبير ولانها كانت على قناعة من خلال النقاشات التي تمت اثناء المفاوضات. بأن الاتحاد القومي بأهدافه وبحركته سيكون مستوعبا لمناضلي الحزب وسيكون لهم فيه مراكز مؤثرة وقيادية .

ولكن مجريات الامور فيما بعد سارت بعكس هذا الاتجاه فما هو التفسير والاسباب لذلك ؟ .

١ ـ ان اعداء الوحدة الذين شعروا بان مصالحهم ستتضرر من الوحدة وعجزوا عن مواجهة المد الجماهيري الوحدوي في القطر فانحنوا نجاة امام الارادة الشعبية واظهروا تاييدهم الظاهري للوحدة ـ بدأوا مباشرة باثارة الوقيعة بين قيادة دولة الوحدة وبين الحزب بمناسبة وبدون مناسبة.

٢ ـ ان عداء الشيوعيين للوحدة وعدم موافقتهم على حل تنظيمهم ولد مرحلة جديدة من العداء بين الحزب والشيوعيين من جهة في بادىء الامر ثم امتدت واستمرت بين دولة الوحدة والحزب من جهة وبين الشيوعيين من جهة ثانية ، وكان من نتيجتها حملة واسعة ضد الشيوعيين وتصفيتهم على كل المستويات .

٣ ـ ان الحملة ضد الشيوعيين واستمرارها لمرحلة طويلة في القطر السوري افسحت مجالا لانعاش الرجعية ولا سيما الدينية التي نشطت باسم معاداة الشيوعية لتحتل مراكز لها في مؤسسات النظام وفي الاتحاد القومي .

٤ ـ ان الاتحاد القومي كشكل ومضمون واسلوب عمل لم يكن على المستوى الذي اريد له رغم كل المحاولات لجعله التنظيم الشعبي الشامل بسبب سيطرة عقلية الاجهزة على تزييف عمليات الانتخابات وطبيعة عمله وتوجيهه أكثر من ان تاخذ الارادة الشعبية الطوعية دورها في بناء الاتحاد وسيطرة العناصر الاقتصادية على معظم المؤسسات القيادية والتوجيهية في الاتحاد ولاسيما في الاقليم الشمالي واقصيت اغلب العناصر التي عرفت في الماضي بنضالها الوحدوي الاشتراكي .

٥ ـ تأخر السير في اتجاه واحداث تحولات اشتراكية تقضي على مرتكزات الاقطاع وراس المال ولا سيما في الاقليم الشمالي .

٦ ـ محاولات العناصر القيادية التي استلمت مسؤوليات واعطيت صلاحيات واسعة في نظام حكم الوحدة ان تبني أمجادا ومراكز قوة لنفسها متظاهرة بولائها لقيادة عبد الناصر من جهة ومسخرة وجودها بالسلطة لتحقيق مراميها واهدافها البعيدة بأن تكون القيادة الحقيقية لسورية أمثال عبد الحميد السراج وزمرته .

ان مجمل ذلك عطل دور الجماهير وخفف من حماستها وتركها لقمــة سائغة للاشاعات والحملات التي يحملها أعداء الوحدة من الداخل والخارج من جهة ــ واسيرة التناقضات التي بدأت تظهر نتيجة الصراعات بين اشخاص النظام أو موجهي الاجهزة من جهة اخرى .

١ ــ عندما قامت الوحدة اعتبر الحزب نفسه مشاركا في هذا الانجاز الضخم وحل نفسه داخل الجمهوريه وترك لمناضليه امر المساهمة في الوطن العربي للنضال مع جماهيرنا باتجاه توحيد بقية اقطارها مع الجمهوريـــة العربية المتحدة وتبني خطا سياسيا متفقا مع الخط السياسي لقيادة دولة الوحدة وخاض معها الصراعات ضد نفس القوى . وقد عبـــرت مقررات المؤتمر القومي الثالث عن هذه القضية بوضوح :

ــ وتجدر الاشارة الى ان حل الحزب ترك آثاره السيئة على الحزب نفسه في هذه المرحلة وعلى مسيرة الوحدة نفسها . فبالنسبة للحزب فقــد كثير من مناضليه الامل باستمرار الحزب واعتباره مرحلة نتيجة الموافقة على حله ؛ كما تبين أن بعض العناصر التي ملت النضال وجدت في حل الحزب راحة لها .

ــ وبالنسبة لدولة الوحدة بالذات فان كثيرا من العناصــر عملــت وباخلاص دون موجه أو تنظيم لعملها ، فلم يكن لجهودها من آثار أو فعالية تذكر في تنمية الحركة الجماهيرية وسط المد المتنامي من الافراد والقـــوى المتعارضة المصالح في الاتحاد القومي .

ــ ومع ذلك بدأ الفتور يدب سواء بين مناضلي الحزب (غير المنظمين) داخل الجمهورية أو بين الحزب وقيادة الدولة بعد فترة قصيرة من قيـــام الوحدة، وبدأت تضعف من الثقة وتفتر من الحماسة .

ــ ورغم كل ذلك وبعد مضي عام ونصف على قيام الوحدة انعقــــد المؤتمر القومي الثالث للحزب وحدد بشكل واضح مهمـــة الحـــزب ودوره بالنسبة لقضية الوحدة وحماية الجمهورية العربية المتحدة .

وبالرغم من أن انحراف ثورة العراق على يد قاسم والشيوعيين أثر على دولة الوحدة والحزب وسبب قيام معركة حامية الوطيس قدم حزبنـــا

فيها كثيرا من الضحايا والشهداء، فان نظام الحكم في دولة الوحدة، وبتأثير الاجواء التي خلقتها الاجهزة والمغرضون، بدأت حملة ذات جوانب مختلفة ضد مناضلي الحزب في الداخل ولشقه وتمزيقه خارج دولة الوحدة . فغذى نظام الحكم في المتحدة الانشقاقات التي قام بهاالريماوي والركابي علىالحزب بعد ادانة أساليبهما وتصرفاتهما من قبل الحزب، بل وبدأت حملة ضد الحزبية والحزب بشكل خاص فيما بعد وتبعتها اجراءات مزقت القوى وجمدت الوضع الشعبي .

٢ ــ المرحلة الثانية التي انعقد فيها المؤتمر القومي الرابع وسط جو من حملات الارهاب ضدالحزب وسائر المنتقدين لنظام الحكم وتصرفاته ــ وقد أكد هذا المؤتمر امورا أساسية من اهمها :

ــ ادانة حل الحزب .

ــ الدعوة الى ديمقراطية الحكم في الاقليمين .

ــ نقد نظام الحكم وفضح الاجهزة التي تحاول بتصرفاتها أن تسيء الى الوحدة .

ــ الدفاع عن الوحدة ضد أعدائها .

وفهمت هذه المقررات من نظام الحكم في دولة الوحدة على أنها شن حملة على الوحدة وازدادت التصرفات الانتقامية ضد الحزب في كل مكان مما كان له أسوأ الاثر على العلاقة بين الحزب ونظام دولة الوحدة والى فترة طويلة فيما بعد . وبدأ جو من عدم الثقة بين عبد الناصر بالذات وقادة الحزب التاريخيين ،أمابالنسبة للحزب فقد بدأ الحزبيون يلتفون نتيجة شعورهم بالخطر على الوحدة بالذات ليجدوا وسيلة للعمل وهنا لا بد من التوضيح بأن قواعد الحزب في مختلف الاقطار كانت ضد القادة التاريخيين لموافقتهم على حل الحزب ولعجزهم عن خلق أجواء مناسبة للعلاقة مع دولة الوحدة ــ ولمسؤوليتهم عن مرحلة الضياع التي جمدت من فعاليات الحزب ودوره فيالاحداث . وكانت هذهالقواعد تفتش عن مخرجلجمع شتاتها وتحمل مسؤولياتها في العمل من خلال الدولة لتطوير نظام الحكم وحماية الوحدة . ومن جهة ثانية فان عددا من القياديين الذين أصيبوا بخيبة أمل من عدم استمرار زعامتهم بعد حل الحزب ونقموا على عبد الناصر وفيما بعد على

الوحدة كرد انفعالي غير مسؤول بداوا يشكلون تيارا معيقا للحزب وللوحدة وهؤلاء انفسهم هم من أدانهم الحزب في مؤتمره القومي الخامس نتيجة المواقف التي اتخذوها من الحزب ومن قضية الوحدة بالذات ومن أبرزهم اكرم الحوراني وجماعته .

كما تجدر الاشارة الى أن رفاقنا العسكريين الذين ابعدوا عن الاقليم الشمالي الى الاقليم الجنوبي دون أن توكل اليهم اية اعمال اساسية . بداوا يلتقون مع بعضهم في نواة كانت البداية التنظيمية لرفاقنا فيما بعد . والتي ارتبطت بقيادة الحزب وكانوا العصب الاساسي للوقوف بوجه الإنفصاليين والعنصر الاساسي في ثورة آذار — مارس . وفي الوقت الذي كان الضياع فيه مخيما واليأس والانكماش مسيطرا على جماهيرنا. وحزبنا يحاول أن يجمع انفاسه ليقف في وجه الخطر المرتقب — والنظام تزداد تناقضاته — وقعت الكارثة واعلن الانفصاليون عن تنفيذ مخططهم المجرم يوم الثامن والعشرين من ايلول — سبتمبر فكانت نكسةالبمة ورجعةالى الوراء ومحاولة للقضاء على الوجود العربي نفسه .



الفصـــل الخامس

الانفصـــال وقيام ثورتي شباط وآذار ١٩٦٣

١ ــ الحزب في فترة الانفصال :

فوجئت الامة العربية صبيحة الثامن والعشرين من ايلول ــ سبتمبر باشأم يوم في تاريخها المعاصر . نجحت في هذا اليوم الجهود التي بذلها أعداء الامة العربية اجمعين في وقوع الانفصال بين مصر وسورية .

ولقد حللنا في الفصل السابق من خلال استعراضنا لواقع دولة الوحدة ونظامها وعلاقاتها المختلفة الاسباب البعيدة والقريبة للانفصال، وكيف أن القوى الامبريالية والرجعية والراسمالية التي خططت له ونفذته اتخذت من اخطاء نظام الحكم ذريعة لتنفيذ جريمتها ، وما يعنينا هنا هو اســـتعراض الامرين التاليين :

١ ــ الوضع الحزبي عند وقوع الانفصال .
٢ ــ نضال الحزب ضد الانفصاليين .

١ ــ الوضع الحزبي عند وقوع الانفصال :

كان الحزب في القطر العربي السوري محلولا كما هو معلوم منـــذ قيام الوحدة . بل كان مناضلوا الحزب مضطهدين وملاحقين نتيجة لاستعداء الانتهازيين والمتاجرين بالوحدة لاجهزة السلطة عليهم . وامعان هذه الاجهزة في التنكيل بهم والتضيق عليهم كما أوضحنا في قسم سابق من هذه الدراسة وكان هناك تياران يتصارعان بضراوة :

١ ــ التيار الاول : يمثل البعثيين ومن يناصرهم من جماهير الشعب المؤمنة بفكر البعث واساليبه النضالية، وكان هؤلاء ينظرون الى وحدة مصر

وسورية على انها أول خطوة للوحدة العربية ارجعت للعرب جميعا ثقتهم بفكرة الوحدة وقابليتها للتحقيق وان واجب الحزب أن يحافظ على هذه الوحدة وأن ينبه الى كل مايقع فيها من خلل يهددها وكان الحزب يشعر بأنه القوة الاساسية التي فرضت قيام الوحدة وأنه بالتالي مسؤول عن استمرارها وترسيخها .

٢ ـ التيار الثاني : وهو تيار المتسلقين والانتهازيين الذين ارادوا أن يركبوا موجة الوحدة ليستفيدوا من الحكم والسلطة وليزدادوا نفوذا باسم الوحدة وليتقربوا من الحكام بشتى أنواع التزلف والكذب والدس والرخص.

وقد أدى هذا التيار دوره المشبوه بالوقيعة بين الحزب والثورة في مصر ، ولقي آذانا صاغية لدى أجهزة السلطة التي تحولت الى محاربة الوحدويين الحقيقيين الذين يعيش شعار الوحدة في وجدانهم ، والذين يضحون من أجل الوحدة بكل شيء .

وقد تنبه الحزب في حينه الى المؤامرات التي تحاك ضد الوحدة فعمد باخلاص ينبع من عقيدته وتفانيه وغيرته الى تنبيه المسؤولين في الوحدة الى الاخطار المحدقة والى التحذير من الانتكاس ، مقدرا الابعاد الكاملة له ، وقد ألقت مقررات المؤتمرين القوميين الثالث والرابع في حينها بشكل خاص ومجمل النشرات والاراء الصادرة عن الحزب أثناء قيام الوحدة والتي بينا العديد منها أضواء على الواقع ، وحددت المخرج الطبيعي لوقف التدهور ومنع وقوع الكارثة، ولكن دون جدوى . يتضح من ذلك كله أن الحزب كان يشعر بأن مآل حكم الوحدة سائر الى الانفصال .

لذلك فقد أدى الحزب واجبه القومي كاملا حين لم يترك فرصة تمر دون أن يحذر وينبه وينقد نقدا ايجابيا بناء عسى أن يستطيع منع وقوع الكارثة وعسى أن يجد التنبيه والتحذير آذانا صاغية، الا أن زمرة الانتهاز والتسلط كانت تشوه صيحات الحزب المخلصة، وكانت تصور للمسؤولين أن البعثين انما يهدفون الى استعادة مواقعهم في السلطة ويسعون الى اعادة حزبهم ليكون قائدا للوحدة .

لذلك ونقول للتاريخ : ان الوحدة صبيحة الثامن والعشرين من أيلول لم تجد شعبا منظما يدافع عنها وانهارت بأسرع ما كان يتصوره انسان .

تقوضت الوحدة امل ملايين العرب امام حفنــــة من الضباط المرتبطين بالقوى الرجعية ومصالح الراسماليين والاستعماريين .

وفجع البعثيون مع من فجع من شعبنا الطيب بنكســـــة الانفصال ، وشعروا بفداحة الخطأ حين قبلوا بحل الحزب ، لانهم ادركوا انهم الآن بغير تنظيم سيحتاجون الى وقت طويل للنضال من اجل محو عـــار الانفصال ولن يكون ذلك الا عبر التنظيم أولا .

وقد كان الحزبيون مشتتين حول عدة افكار وكان لهذا التشتت آثاره في مستقبل العمل الحزبي في مسيرة الحزب اللاحقة ، ويمكن ان نشير الى ابرز الافكار التي كان البعثيون يجتمعون حولها . كانت كالتالي :

آ ـــ ادانة القيادة التقليدية للحزب ، واعتبارها مسؤولة بشكل غـــير مباشر عن وقوع كارثة الانفصال حين قبلت حل الحزب ، اذ ان الحزب لو كان موجودا لما وقع الانفصال ابدا .

ب ـــ وجوب اعادة تنظيم الحزب فورا ليأخذ دوره مجـــددا لاعــــادة الوحـــدة .

جـ ـــ وجوب ابعاد كـــل من ميشيل عفلــــق وصلاح البيطار واكـــرم الحوراني عن قيادة التنظيم .

د ـــ ادانة اكرم الحوراني وصلاح البيطـــار لتوقيعهما علـــى وثيقـــة الانفصـــــــال .

بعد عدة ايام من وقوع الكارثة بادر البعثيون السابقون في القطـــــر السوري من جهةالى التداعي الى اجتماعات متعددة تهدف الىاعادة تنظيم الحزب في سورية وعقد مؤتمر لفريق من الحزبيين من جميـــع المحافظات السورية « الذين لم يكن يجمعهم تنظيم » وبمعزل عن القيادة القوميةللحزب وقرروا اعادة تنظيم الحزب ، دون القادة الثلاثة . غير ان فريقا آخر مـــن الحزبيين القدامى ظلوا منتظرين مبادرات القيادة القومية لاعادة التنظيم .

ومن جهة ثانية اوفدت القيادة القومية مندوبين عنهـــا الـــى القطـــر السوري للاتصال بالحزبيين لبحث وسائل اعادة تنظيم الحزب .

واتسمت تلك الاشهر بتعدد التيارات حول شكل وطبيعـة التنظيم الجديد من أهمهـا :

١ ـ التيار الداعي لمباشرة التنظيم في القطر وابـاده عن القادة الثلاثة دون انتظار مباشرة القيادة القومية هذه المهمة .

٢ ـ تيار قاده اكرم الحوراني . وقف ضد الوحدة والتقى مع منفذي الانفصال ولعب دورا تخريبيا بين مختلف الحزبيين لم تنته آثاره الا بقيام ثورة آذار ـ مارس .

٣ ـ تيار من الحزبيين القدامى اعتبروا المرحلة تتطلب النضال لاعادة الوحدة الفورية كما كانت ولم يعودوا متحمسين لاستمرارية الحزب . بعد توقيع بعض من قادتهم السابقين وثيقة الانفصال (الحـوراني البيطـار) واسسوا حركة الوحدويين الاشتراكيين . التي استقطبت جماهير ناصرية وحدوية في تلك المرحلـة .

٤ ـ تيار اعتبر ان اعادة التنظيم لا يمكن ان تتم بمعزل عن القيـادة القومية للحزب بغض النظر عن اخطاء بعض القادة والذين لا يختلف تقييم هذه المجموعة لهم عن المجموعة الاولى .

٥ ـ اما رفاقنا العسكريون من سرح منهم من الجيش بعـد وقـوع الانفصال او من بقي فقد ظلوا محافظين على تنظيمهم بمعزل عن كل التيارات الاخرى لتكوين جبهة عسكرية مقاومة للانفصال وبقوا على اتصال وحـوار مع كل التيارات قبيل ثورة آذار ـ مارس . وفي هذه الاثناء عقـد المؤتمر القومي الخامس في أيار ـ مايو ١٩٦٢ في حمص واتخذ عدة مقررات هامة في مقدمتها المباشرة الفوريـة باعادة تنظيـم الحزب في سوريـة وفـق الاستراتيجية التي أقرها المؤتمر (وبشكل خاص قضية تجديد الوحدة) والالتزام بها . وشكلت القيادة القومية المنبثقة عن المؤتمر (قيادة قطرية مؤقتة) مارست صلاحياتها لاعادة التنظيم . وعند قيام ثورة آذار مارس التى كانت انتصارا لخط الحزب الاستراتيجي الذي أقره المؤتمر القومي الخامس بادانة الانفصال من اجل اسقاطه . والعمل على تجديد الوحدة ، حسمت غالبية المشاكل التنظيمية التي بقيت موجودة قبل قيام الثورة ، وتوحد الحزب تحت لواء الثورة .

٢ ـ واقع القطر السوري اثناء الانفصال ونضـال الحـزب في هذه المرحلـة :

عبر الشعب العربي في سورية عن رفضه للانفصال ، وتحرك خلـف طلائع حزبنا وسائر الوحدويين، خلال عام ونصف ضد حكم الانفصال الاسود

حتى اسقطه يوم الثامن من آذار ــ مارس ١٩٦٣ . وكان التحرك شعبيا وعسكريا ؛ وتدتجلى في حركة حلب وحمص من / ٢٨ / آذار ــ مارس حتى اوائل نيسان ــ ابريل ١٩٦٢ وبالمسيرات والمظاهرات والبيانات التي شاركت فيها جماهير القطر الوحدوية مع طلائعها من القوى الوحدوية .

وبالرغم من ان اعادة تنظيم الحزب أخذت وقتا طويلا ولاقت صعوبات متعددة فان الحزب قد بدا واضحا منذ الايام الاولى للنكسة وتعاظم دوره بعد اذاعة بيان المؤتمر القومي الخامس، وقد صدرت جريدة البعث مجددا موضحة نظرته الى قضية الوحدة معبئة الجماهير ضد حكم الانفصال داعية لاسقاطه .

ولم تمر فترة قصيرة حتى كان هناك اطار واحد يضم الجميع وهو التمسك بفكرة الحزب من جهة،والنضال من أجل اعادة الوحدة كشعار للمرحلة من جهة ثانية .

آ ــ موقف القاهرة من الحزب في تلك المرحلة :

ولقد كان أغرب ما في الامر موقف القاهرة من مناضلي الحزب اذ أنها اصرت على عدائها لهم واخذت تمارس العمل لاعادة الوحدة من خلال الاشخاص الذين كانوا سببا من أسباب الانفصال . وبالطرق السابقة نفسها من الاعتماد على الدعاية الكاذبة ودس الدسائس وحبك المؤامرات ودفع المال بسخاء للاجراء الرخيصين . وبدلا من أن تقبل القاهرة على توحيد فصائل الوحدويين وازالة العوائق التي تقف في طريق ذلك، أخذت تعمق الخلافات بينهم ؛ وتعمد الى شراء الضمائر ؛ مما اطال عمر الانفصال سنة ونصف السنة في حين كان مقدرا له الا يدوم ثلاثة اشهر .

ب ــ نضال الحزب ضد الانفصال :

أعاد مناضلوا الحزب تنظيمهم رغم جو الارباك الذي فرضه عليهم القادة السابقون وموقف السلطات والاجهزة في القاهرة . لكنهم جميعا كانوا يرفعون شعار اعادة الوحدة ويدخلون سجون الانفصال ويسرحون من وظائفهم العامة ويضطهدون . وبادرت القيادة الى محاولة توحيد التنظيم فعقدت المؤتمر القومي الخامس في حمص في أواسط أيار ــ مايو ١٩٦٢ .

وكانت مقررات هذا المؤتمر حاسمة في اعلان موقف الحزب من الانفصال

ومن قضية وحدة التنظيم . وبين المؤتمر ان الوحدة العربية قضية شعبية ثورية وان حزب البعث العربي الاشتراكي هو حزب الوحدة واداة الثورة . لقد انطلق الحزب منذ تأسيسه من نظرة ثورية الى الوحدة ميزته عنجميع الحركات والاحزاب العربية .

وقرر المؤتمر أن الوحدة هي عرضة لاكبر تآمر في هذا العصر ، يحاربها الاستعمار الذي احتل ارض الوطن العربي وجزاها وعمل على ترسيخ التجزئة ، وتحاربها الصهيونية العالمية التي اقامت بمساعدة الاستعمار دولة اسرائيل لتكون اكبر عقبة في طريق الوحدة العربية ، وتقاومها الاحزاب الشيوعية (آنذاك) وتحاربها الرجعية العربية ملوكها وامراؤها وحكوماتها الممثلة لمصالح الاقطاع والراسمالية دفاعا عن زعاماتها الاقليمية وعن استثمارها للثروات المحلية ، وتحاربها التقدمية الانتهازية المتسترة بستار التقدمية، وتحاربها أخيرا كل رواسب التعصب والتخلف الفكري في مجتمعنا المتحفز للثورة الا وهي الطائفية والشعوبية والاقليمية .

امام هذه الحقيقة القاسية كان لا بد من جواب في مستوى هذهالحقيقة وكان لا بد منموقفنابعمن هذه النظرة، هذا الجواب : ان الوحدة العربية التي هي مرادفة لوجود العرب كأمة ذات شخصية حضارية لايمكن أن تتم من نفسها فهي تحتاجالى ثورة لكي تتحقق وثورتها لاتنفصل عن ثورةالشعب من أجل تحرير الوطن منالاستعمار والظفر بحريته وحقه في الحياة الكريمة. الا ان ثورة الوحدةتبقىهي الثورة الاساسيةالتي تعطي الحرية والاشتراكية كل مداها واصالتها، اذ لاحرية حقيقية ولا تحرر حقيقي مع التجزئة . ولا اشتراكية حقيقية معالتجزئة .

ولقد اقر المؤتمر الشكل الذي يجب أن تكون عليه الوحدة المقبلة ضمن الخطوط التالية :

اولا : دولة الوحدة هي دولة اتحادية برئيس واحد ونائب رئيس واحد وحكومةاتحادية ومجلس نيابياتحادي ومحكمةاتحاديةوادارات ومؤسسات ومجالس ولجان اتحادية .

ثانيا : يحتفظ كل اقليم بسلطاته المحلية التي لاتتعارض مع السيادة السياسية لدولة الوحدة ويتم ذلك بواسطة مجلس نيابي اقليمي وحكومة اقليمية مسؤولة أمام المجلس ومؤلفة من رئيس ووزراء اقليمين وتدير

السلطة التشريعية والتنفيذية الاقليميتان شؤون الاقليم المتعلقة بالتربية والثقافة والصحة والبلدية والقروية والمواصلات داخل الاقليم وغير ذلك .

ثالثا : ان الوحدة عملية بناء مستمرة ويجب الانطلاق من واقع الفوارق الاقليمية والسير بها تدريجيا نحو التنسيق والتوحيد. ويترك للحكم الاقليمي حرية التشريع فيما يتعلق بالحريات العامة والتنظيم الشعبي والاوضاع الاقتصادية وغيرها، على ضوء احوال الاقليم الواقعية، دون تجاهل ضرورة التنسيق والتوحيد وفق الاهداف القومية والاجتماعية والاقتصادية للدولة كلها .

لقد كانت فترة الانفصال فترة حرب لاهوادة فيها بين البعث والانفصال . لم ينج بعثي من سجون الانفصاليين أو ملاحقتهم ومراقبتهم وكانت شعارات الحزب ومنشوراته ومظاهراته ونضال اعضائه ودماء شهدائه تقلق الانفصاليين وتقض مضاجعهم وكانت الكابوس الرهيب المخيم على حياتهم ، وبالرغم من اغلاق جريدة البعث في تشرين الاول (اكتوبر) من عام ١٩٦٢، والتضيق على الحزب ووضع مناضليه في السجون فقد تابع الحزب نضاله بصلابة وثبات واستطاع أن يستعيد جماهيره وان ينظم نضالها ، والتفت هذه الجماهير المؤمنة بوحدتها الصامدة في كفاحها حول الحزب وانتهى هذا النضال بالقضاء على الانفصال والانفصاليين بقيام ثورة الثامن من آذار — مارس عام ١٩٦٣ .

د — نضال الحزب في العراق والاقطار الاخرى :

خاض الحزب بعد الانفصال مرحلة جديدة من النضال، في جميع اقطار الوطن العربي منطلقا من اعتبار قضية الوحدة مهمته النضالية الاساسية وسار على هدى الاستراتيجية التي رسمها المؤتمر القومي الخامس للحزب.

وفي الوقت الذي حاول فيه حكم الانفصاليين بدمشق ان يجد له سندا في حكم قاسم في العراق ، كان حزبنا يتصدى لديكتاتورية قاسم ولحكمه الشعوبي الانعزالي الذي انحرف بثورة ١٤ تموز — يوليو عن اهدافها القومية .

واستطاع حزبنا خلال سنوات من انتكاسة الثورة أن يعبىء جماهير الشعب العراقي ضد حكم قاسم وجلادي الشعب من جهة، وضد الانفصال والدعوة الى تجديد الوحدة منجهة ثانية .

وقد دخل مناضلوه السجون بأعداد كبيرة ومثل العديد منهم أمامحكمة المهداوي يفضحوا طبيعة الحكم وارتباطاته ومراميه ، وقاد حزبنا في العراق خلال تلك المرحلة التي بدات مع المؤتمر القومي الرابع للحزب مسيرة الشعب المناهض للدكتاتورية وحكم المنحرفين في العراق . فنظم الجماهير وعباها حول أهدافه وقادها الى النصر يوم ٨ شباط — فبراير (١٤ رمضان) في ثورة شعبية قضت على حكم قاسم ووضعت العراق من جديد في مسيرة الوحدة والحريّة والاشتراكية ، واعطت زخما ثوريا للمناضلين في سورية للاجهاز على حكم الانفصال وقد تم ذلك بعد شهر واحد من انتصار ثورة رمضان.

وقد بادر حزبنا بعد انتصاره في شباط — فبراير ، وآذار — مارس في القطرين السوري — والعراقي الى العمل مع قيادة الجمهورية العربية المتحدة لاعادة بناء وحدة تضم الاقطار الثلاثة مصر — سورية — العراق . الا ان طبيعة علاقات الحزب في تلك المرحلة بالرئيس عبد الناصر فوتت مرة ثانية على العرب تحقيق أملهم في الوحدة وتلت ذلك مرحلة من التباعد والصدام كان لها أثرها على مسيرة حركة التحرر العربي .

د — موقف الحزب من القوى الثورية في المغرب العربي :

ثـورة الجزائر :

ان حزبنا يمجد بطولة ثوار الجزائر وعمل على تكتيل جميع القوى العربية لتعجيل انتصار الشعب في الجزائر، وعملت قيادات الحزب في مختلف الاقطار العربية بالتعاون الكامل مع مندوبي حكومة الجزائر المؤقتة لتنظيم تضامن هذه الاقطار مع الثورة وتحقيق امدادها بعون مادي شعبي منظم ودائم . كما وضع الحزب أجهزته في الجامعات العالمية وفي المهاجر في خدمة مؤسسات الدعاية والتأييد العالمية لثورتنا الكبرى .

الحركـة التقدميـة في المغرب :

دعم الحزب نضال الحركة التقدمية لتحرير قطر المغرب ومشاركته في نضال الجزائر وقيادة المغرب العربي كله نحو الحرية والوحدة . واعلن حزبنا عن اعجابه بالاتحاد المغربي للشغل وتشجيعه لكفاحه من أجل تحرير

المغرب وسعادة جماهيره .

كما حرك حزبنا نضال جماهير شعبنا وطلائعه التقدمية في ليبيا وتونس والسودان وسائر أجزاء الوطن ، وعمل للتعاون معها من اجل حرية ووحدة وطننا، وأكد حزبنا وعي القوى الثورية لمسؤولياتها تجاه فلسطين والاسكندرون واستمرار نضالها لاحباط مشاريع تصفية قضية أقطارنا المغتصبة والمحتلة وأكد أهمية تحضير جماهير شعبنا لاسترجاع هذه الاقطار وتحريرها .

السياسة العالمية :

ان حزبنا كطليعة للنضال التحرري العربي ، آمن منذ البدء **بوحدة معركة التحرر في العالم وادرك بشكل موضوعي ارتباط نضال شعبنا** بنضال الشعوب المستعمرة والمستغلة ، وبتأييد جميع قوى التحرر في العالم .

وبالقدر الذي عمل فيه الحزب على تقوية الجبهة العربية وتعزيز صمودها وفعاليتها بوجه الاستعمار والرجعية ، وجعل المساعدة الخارجية منتجة وذات أثر ايجابي في النضال العربي ، عمل أيضا على الخروج بالقضية العربية الى النطاق الدولي ليكسب لها دعم الشعوب وليضمن تفتح ثورة العرب القومية في جو النضال الانساني من أجل عالم أفضل تتمتع فيه الامم بسيادتها وحريتها في تقرير مصيرها القومي وتنعم فيه الشعوب بالحرية والسلم والرفاهية .

وانطلاقا من ظروف عالمنا الحاضر المطبوع بالانقسام والتوتر والحرب الباردة واثر هذه الظروف على تحرير شعبنا وجميع الشعوب المكافحة من اجل استقلالها ، **كان حزبنا اول حركة عربية دعت الى سياسة الحياد الايجابي والتضامن الاسيوي الافريقي والتعايش السلمي** ، **وسيضاعف حزبنا جهوده لانجاح هذه السياسة في بلادنا وفي العالم .**

سياسة الحزب القطرية :

وفي هذه الانطلاقة الجديدة سيضاعف حزبنا في كل قطر جهوده لتنمية

وعي الجماهير لحقيقتها القومية ومصالحها وتوضيح وتقوية المضمون التقدمي للفكرة القومية التي يعتبرها حزبنا « ارادة الشعب العربي في ان يتحرر ويتوحد وأن تعطى له فرصة تحقيق الشخصية العربية في التاريخ وأن يتعاون مع سائر الامم على كل مايضمن للانسانية سيرها القويم الى الخير والرفاهية » .

وتعمل قيادة الحزب في كل قطر على تخطيط نضال الحزب وسياسته في كل مرحلة على ضوء الخطوط الكبرى للسياسة القومية . وتهدف خطط الحزب في هذه المرحلة الى اقامة وتطوير حكم وطني يعمل لتصفية الاستعمار والنفوذ الاجنبي وتصفية الاقطاع والاحتكار وتصنيع البلاد وتنفيذ اصلاحات زراعية في ظل نظام ديمقراطي يضمن الحريات العامة والتنظيم النقابي ومصلحة جماهير الشعب، ويعمل لتدعيم التضامن والتكامل العربي باتجاه الوحدة، ويبني سياسة الحياد الايجابي ويدعم التضامن الآسيوي الافريقي وحركات التحرر والسلام العالمي . ومن أجل تحقيق هذه الاهداف أو أي جزء منها يعمل الحزب للتكتل في جبهات سياسية شعبية مع جميع الفئات والاحزاب الوطنية التي تلتقي معه في هذه المواقف .

ولن يطلب الحزب من هذه الجبهات الا تحقيق أهداف الشعب في التكتل باخلاص وعلى أكمل شكل ممكن .

وبعد المؤتمر القومي الثالث حاول الحزب العمل بوحي من انطلاقته الجديدة التي حددتها تقارير وتوصيات هذا المؤتمر ولكن تطورات الاحداث كانت تتم متلاحقة داخل دولة الوحدة وابرزها :

١ ــ استقالة الوزراء البعثيين من حكومة الجمهورية العربية المتحدة . تبعتها حملة مركزة على مختلف المستويات في داخل الجمهورية وخارجها ضد الحزب . ومما ورد في بيان القيادة القومية في ١٦ آذار ــ مارس ١٩٦٠ حول هذه الحملة واحتمالات تطورها مايلي :

لقد كانت حملة الرئيس عبد الناصر على الحزب واضحة (رغم عدم تسميته الحزب بالاسم) وعنيفة، وسبقتها ورافقتها دعايات وتصرفات تحاول الاساءة للحزب في خططه وفي اشخاصه (في الجمهورية سابقا وفي بقية الاقطار العربية الآن) وقد تتحول هذه الحملة في المستقبل القريب الى

نشاط مركز ضد الحزب وضد « البعثيين » في الجمهورية يقوم به الحكام وأجهزة الدعاية والعملاء في الخارج ، ولكن الحزب واع لمسؤولياته القومية يحدد مواقفه وخططه على أساس مبادئه وتحليله للموقف فقط . وشعور مناضلي الحزب بعظمة رسالتهم واهمية نضالهم التاريخي ، يجعلهم يتحملون كل جهد في سبيل الالتزام بخطة الحزب والانضباط لتعليماته .

ان الحزب سيبقى مصرا على موقفه المعلن . وسيعمل باصرار وبلا تردد على المحافظة عليه لانه :

١ ـ ليس من مصلحة القضية القومية فتح اي معركة بين الحزب وقادة الجمهورية .

٢ ـ الحزب مصمم على تجنب المعركة بكل قوة . وكل معركة تتطلب خصمين مستعدين للنضال فالحزب لن يدخل معركة قتال مهما وجه اليه .

٣ ـ لن تنجح الدعاية ضد الحزب أو حملة الضغط على أعضائه السابقين أو أنصاره في أهدافها اذا اكتفى بكشف طبيعتها العدوانية وتحطيم أسسها .

٤ ـ سيعمل الحزب على دحض افتراءات الحملة بشكل موسع وحازم وسيهاجم العملاء ومنفذي الدعاية فقط ، ويؤكد خدمة هذه الحملة لاعداء الشعب، وسيستمر الحزب في خطته الانتقادية الايجابية الرصينة ليفرضها كموقف مسؤول يعبر عن رغبات الشعب والقوى المناضلة، وكي تقنع المسؤولين في الجمهورية بعقم حملة الدعاية المضادة للحزب والاتجاه الشعبي التقدمي وبضرورة معالجة الوضع معالجة ايجابية .

ولا شك في أن ما حدث كان مرده الاساسي الى انعدام الثقة بين الرئيس عبد الناصر وقادة الحزب السابقين من جهة، والى فشل تجربة التنظيم الشعبي الجديد « الاتحاد القومي » وطغيان الاجهزة واغفال دور الشعب وتسلل الانتهازيين والرجعيين الى مؤسسات النظام المختلفة وتخطيطهم لايقاع الوقيعة وممارسة دور تخريبي لتأليب الشعب على الوحدة وضربها في الظلام من جهة ثانية .

وبعد عام من انعقاد المؤتمر القومي الثالث ، انعقد في بيروت عام ١٩٦٠ المؤتمر القومي الرابع .

وبعد فترة التحضير للمؤتمر كان طابع الاوضاع العربية يتميز بجمود القوى التقدمية والشعبية بشكل جعل الرجعية تتحفز وترفع راسها من جديد . وكانت هناك قضيتان تستاثران باهتمام الحزبيين، بجانب تحفز الرجعية العربية المرتبطة بالاستعمار هما : وضع الحكم في الجمهورية العربية المتحدة وموقفها من الحزب وقضية محاولة اغتيال قاسم وما تبعها من تردي الحكم في العراق . لذلك أولى المؤتمر قضية اسلوب العمل الحزبي أهمية خاصة وركز ابحاثه حول الطرق التي يتوجب على الحزب وعلى الحركات القومية التقدمية الاخرى في الوطن العربي اتباعها لتحريك الجماهير الشعبية ودفعها لمتابعة نضالها في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .

وقد أقر توصيات مبدئية عامة، وتوصيات سياسية، وتوصيات حول اسلوب العمل، ورفعها للقيادة القومية الجديدة وقد تميز العام السابق ايضا بانحسار القوى الشعبية . وكان في المشرق العربي ابرز منه في المغرب. وتميز العام نفسه بانتعاش الحركات الرجعية والاستعمارية. ويمكن تحديد ملامح ذلك العام كما يلي :

لقد فقدت الحركات الشعبية خلال الفترة الماضية امكانية قيادة الجماهير الشعبية والسبب في ذلك يعود الى عوامل ذاتية كامنة في تركيب هذه الحركات ؛ أو الى ظروف عملها ؛ أي الى الظروف الموضوعية المحيطة بهذه الحركات . فبعد أن كانت الحركة الشعبية خاصة في سورية قد استطاعت أن تقود الجماهير الشعبية وتحقق أكبر انتصاراتها بقيام الوحدة بين مصر وسورية، نجد أن هذه الحركات قد فقدت مقدرتها على قيادة الجماهير ، ويرجع ذلك كما ذكرنا الى عوامل ذاتية في اسلوب هذه الحركات، أو الى ظروف موضوعية قاسية أحاطت بالحركات الشعبية . وهكذا نلاحظ أن السياسة التي اتبعت في الفترة السابقة ضد الحركات الشعبية كانت كما يلي :

١ ـ الحملة الواسعة المركزة ضد الحزبية، فقد استغلت الحكومات العسكرية الانتصارات التي حققتها لضرب فكرة الحزبية ، واستغلت المظاهر السلبية في الحياة الحزبية لتحاول اقناع الجماهير بضررها وخطرها.

٢ ـ خلق معارك جانبية او مفتعلة بين اجزاء الحركات الشعبية. وقد ساعد الشيوعيون بأساليبهم في العراق على اضعاف الحركة الشعبية

وافتقادها امكانيات المبادرة والقيادة .

٣ ـ تقوية الحركات الرجعية وخاصة الدينية منها ، للوقوف في وجه الحركة الشعبية. وقد ساعدت الظروف التي اوجدها الشيوعيون في انتعاش هذه الحركات .

٤ ـ اغراء بعض الحركات على اتباع أساليب غير شعبية في عملها السياسي فبالاضافة الى تشجيع الحركات العسكرية والمناورات والمؤتمرات، فقد ارتكبت بعض الحركات أخطاء جسيمة باعتمادها أسلوب الاغتيال السياسي لتغيير الاوضاع الرجعية في بعض الاقطار .

٥ ـ تقوية الانقسامات داخل الحركات الشعبية وخلق جو من الصراع الحاد كما حصل بوضوح في العراق بالاضافة الى اعتماد بعض العملاء في خلق الانقسامات في داخل الحزب الواحد وتمويل هؤلاء العملاء وتشجيعهم على الاساليب غير الشعبية .

٦ ـ وقوف الاستعمار والحركات العسكرية في بعض الاقطار بمواقف منسجمة ضد الحركات الشعبية سواء أكان هذا الالتقاء بين الحكومات العسكرية والاستعمار مخططا أو لم يكن ، فقد أدى الى نتيجة واحدة وهي الوقوف مع الرجعية ضد الحركات الشعبية وابرز مثال على ذلك في المغرب العربي .

من هذا الاستعراض الموجز لوضع الحركات الشعبية والواقع العربي خلال الفترة السابقة تترتب علينا التزامات ومسؤوليات كبيرة للنهوض بالحركات الشعبية واعطائها دورها في قيادة النضال العربي . وهذه المسؤوليات ، توجب علينا كحزب طليعي أن نعيد بناء حزبنا بناء ثوريا، وأن نحدد أهداف وشعارات النضال خلال المرحلة القادمة، ويوجب علينا ايضا التعاون مع الحركات الشعبية الاصيلة على مستوى الوطن العربي . لنقاوم عدوا يكاد يكون موحدا .

ومن خلال جو المناقشة الحرة والاستعراض الكامل للوضع والالتزامات التي يجب أن نتحملها خرج المؤتمر بعدة توصيات اهمها :

اولا : « يلاحظ المؤتمر القومي الرابع أن الديمقراطية، وهي الشرط الاساسي لتطوير المجتمع العربي ، أمست مفقودة في كثير من الاقطار، ومعرضة للتشويه والضياع في أقطار أخرى . ويسجل المؤتمر تقصير

الحزب في هذا المجال . ويوصي القيادة القومية بالعمل على ابراز أهمية الديمقراطية بالنسبة لقضية التحرر والوحدة والتقدم الاجتماعي ؛ بأن تكون الحياة الديمقراطية شرطا أساسيا لنجاح النضال العربي وحمايته في كافة المراحل التي يجتازها وابراز دور الحزبية العقائدية والتنظيم النقابي والمهني في الحياة الديمقراطية » .

ثانيا : « يرى المؤتمر ان الحزب لم يرتفع الى مستوى مهامه القومية اذ انغمست قياداته في كثير من الاحيان بالمشاكل القطرية . وانجرت وراء مواقف سياسية تمليها مصلحة قطر واحد لذلك فان المؤتمر يطلب من القيادة القومية :

١ ـ الاهتمام بالعمل الحزبي على المستوى القومي بايجاد منظمات حزبية في كافة الاقطار العربية، ورعاية شؤونها .

٢ ـ اعطاء الاولوية في العمل السياسي للقضايا القومية الكبرى ؛ واتباع سياسة قومية منسجمة مع مصلحة الحزب القومية ومعالجة القضايا من خلال سياسة الحزب القومية .

٣ ـ تطهير الحزب من التيارات والعناصر الغريبة الوافدة اليه نتيجة الضعف القومي وضعف استراتيجية العمل وغموض الاسلوب في النضال السياسي والعمل الحزبي ، مما خلق جوا مناسبا لبروز اتجاهات اقليمية ضارة واحلال المغامرات في العمل السياسي محل العمل الشعبي المنظم وانفساح المجال لبعض القيادات الحزبية على اتباع أساليب مخالفة للاسلوب الشعبي الثوري » .

ثالثا : « يلاحظ المؤتمر الرابع ان سياسة الحياد الايجابي التي كان الحزب أول من رفع شعار المطالبة بانتهاجها ، قد أصبحت في الوقت الحاضر السياسة الرسمية المتبعة من اكثر الدول الاسيوية والافريقية . كما أصبحت منذ أن غدت مطلبا جماهيريا قوة ذات أثر في اقرار السلام العالمي . لذا فان المؤتمر يوصي القيادة القومية بالعمل على:

١ ـ دعم هذا الاتجاه في سياسة الدول الرسمية باعتباره التعبير الصحيح عن الاستقلال الوطني .

٢ ـ تعميم هذا الشعار على الجماهير العربية للقضاء على الاوضاع الاستعمارية وعلى سياسة التبعية في الوطن العربي .

٣ ــ اعتبار هذا الشعار الصيغة العملية المعبرة عن مساهمة الجماهير العربية في هذه المرحلة لتخفيف حدة التوتر الدولي واقرار السلم في العالم».

رابعا : « يعتبر المؤتمر ثورة الجزائر حدثا هاما وتجربة فذة في تاريخ الامة العربية ، من حيث غنى محتواها وقوة تنظيمها ، باعتبارها ثورة تملك كل خصائص الثورة الكاملة، اذ تقوم على أسس التنظيم الشعبي والقيادة الجماعية وتضطلع بمهام سياسية كبرى لتحرير الجزائر وبناء مجتمع تقدمي اشتراكي ديمقراطي ، والمؤتمر اذ يحيي المناضلين الابطال، يطلب من القيادة القومية العمل على تبني ثورة الجزائر واعتبار ذلك المهمة الاساسية الاولى الملقاة على عاتقها ويطلب منها العمل على :

١ ــ تجنيد كل امكانيات الحزب القومية لتنظيم الشعب العربي وتكوين لجان في كافة الاقطار العربية للاسهام في دعم هذه الثورة عن طريق التطوع والتبرع والدعاية .

٢ ــ فضح كل الحكومات العربية التي لاتقف موقفا ينسجم واهمية هذه الثورة وممارسة الضغط الشعبي على هذه الحكومات لتنفيذ التزاماتها على اكمل تقدير .

٣ ــ توثيق علاقة الحزب كمنظمة ثورية عربية، بحكومة الجزائر ، وعدم الاكتفاء بالعلاقات الشخصية » .

خامسا : « يكرر المؤتمر القومي الرابع توصية المؤتمر الثالث للعمل على توثيق علاقة الحزب بالاحزاب الاشتراكية خارج الوطن العربي ، التي تنسجم معه في اتجاهاتها السياسية المعادية للاستعمار وبالحركات التحررية في القارة الافريقية بنوع خاص . »

سادسا: اقر المؤتمر التوصية التالية حول حل الحزب :

١ ــ « يعتبر المؤتمر الرابع قرار المؤتمر القومي الثالث الذي اقر حل تنظيم الحزب في الجمهورية العربية المتحدة . قد اتخذ على اساس الامر الواقع ، قرارا لا يبرر عقائديا خطوة حل الحزب، التي اتخذتها عناصر القيادة الحزبية في سورية سنة ١٩٥٨ .

٢ — والمؤتمر القومي ، اذ يدين قرار حل الحزب من الناحية العقائدية يستنكر الاسلوب غير الثوري، الذي أملى مبررات هذا القرار. الذي جاء اعتمادا على الوعود والنوايا لا بنتيجة دراسة علمية للواقع الاجتماعي والسياسي . وامكانيات تطوره والاعتماد على الضمانات الشعبية للقوى الثورية .

٣ — ويؤكد المؤتمر القومي ايمانه بأن حزبنا حركة أصيلة في حياة الامة العربية مسؤولة عنحاضرها ومستقبلها، لا حركة مرحلية غايتها تحقيق الاهداف المنصوص عليها في الدستور أو تحقيق جزء منها .

٤ — ويدعو المؤتمر القومي القيادة القومية الى العمل والنضال من اجل بناء الحزب بناء ثوريا يجعله في مستوى رسالته ومسؤولياته القومية» .

سابعا : اقر المؤتمر التوصية التالية حول أسلوب العمل الحزبي :

١ — « يقرر المؤتمر الرابع رفض الاساليب غير الشعبية في النضال والعمل السياسي . ويشجب الاسلوب الذي ظهر في الحزب والذي يجمد دور الشعب والحزب في النضال ،ويتفرغ الى تبني أو تهيئة الانقلابات العسكرية، ويطلب من القيادة القومية العمل الحازم لابعاد الحزب وقياداته عن الانسياق باتجاه هذه الاساليب المنافية لدستور الحزب وعقيدته، والتي اصبحت تشكل خطرا مباشرا بنتيجة الانحرافات الكثيرة التي انزلقت اليها بعض القيادات الحزبية .

٢ — يقرر المؤتمر ادانة مواقف القيادات الحزبية التي انحرفت عن الاسلوب الشعبي في النضال وانساقت وراء الاساليب غير الشعبية المعتمدة على الانقلابات العسكرية والاغتيالات السياسية » .

ثامنا : « يقرر المؤتمر القومي ان النضال الشعبي هو الاسلوب الوحيد لتحقيق مهام الحزب المرحلية وللتحضير للثورة الشعبية . ولذلك يطلب من القيادة القومية أن تتجه بحزم نحو الاوساط الشعبية . . ويقر المؤتمر التخطيط المقدم من القيادة القومية في تقريرها عن اسلوب العمل الحزبي على أن يكون تطبيقه بتوجيه واشراف مباشر من قبل القيادة القومية، وعليها أن تقدم للمؤتمر القومي في دورته القادمة تقريرا مفصلا عن انجازاتها في هذا المجال . اذ يتوقف على مقدار نجاحها مستقبل النضال الشعبي » .

التوصيات السياسية :

وحول الاوضاع السياسية اقر عدة توصيات أهمها :

اولا : أ «يرى المؤتمر القومي ان الاوضاع الداخلية المفروضة على الشعب العربي فيالجمهورية العربية المتحدة والتي تتميز بانعدام حرية التنظيم الشعبي والنقابي وسيطرة اجهزة المخابرات وشل حركة كل تحرك شعبي، هي أوضاع واحدة يرزح تحتها الشعب في اقليميه، كما يرى المؤتمر ان الرغبة الشعبية لتبديل هذه الاوضاع واحدة في كلا الاقليمين، لذا فالمؤتمر القومي ، آخذا بعين الاعتبار الشكل الانفصالي الذي يمكن أن تتخذه دعوة الديمقراطية والعمل الشعبي اذا اقتصر عليها في الاقليم الشمالي، يقرر ضرورة طرح مطلب الديمقراطية على نطاق الجمهورية العربية المتحدة باقليميها تتبناه الجماهير في كلا الاقليمين .

ب ـ يرى المؤتمر القومي الرابع أن أوضاع الجمهورية العربية الداخلية وأسلوبها في العمل القومي القائم على عدم الايمان بدور الشعب، بقيادة منظماته الطليعية، في النضال الثوري من أجل التحرر القومي والسياسي والاقتصادي ، واقتصارها على الدعاية لخلق الاثارة الشعبية والتوتر السياسي ، قد اضعفا النضال التحرري العربي لتغيير الاوضاع الرجعية والاستعمارية، وساعدا على تركيز هذه الاوضاع مما أدى الى تنامي خطر الردة الرجعية. لذا فان المؤتمر يقرر ضرورة العمللتكوين جبهة شعبية تقدمية على الصعيد العربي ، وان تكون مستقلة في اتجاهها وأسلوب عملها عن اتجاه الجمهورية العربية وأسلوبها » .

ثانيا : « يرى المؤتمر القومي الرابع ان تحقيق أوضاع ديمقراطية في الجمهورية العربية وافساح المجال للمشاركة الشعبية عن طريق منظماتها يعتبر المطلب الملح لحماية الوحدة بين الاقليمين وتنمية التفاعل الشعبي بينهما » .

ثالثا : « يرى المؤتمر القومي الرابع ان حل قضية فلسطينوالقضاء على كيان اسرائيل واعادة الاراضي المغتصبة الى اهلها، منوط باحداث انقلاب أساسي في حياة الشعب العربي على الصعيد القومي، وحتى يتمذلك يرى المؤتمر ضرورة الاضطلاع بالمهام السياسية المرحلية التالية :

آ — تأليف جبهة شعبية تضم كافة التنظيمات الشعبية الفلسطينية القائمة في البلاد العربية، على ان تكون هذه الجبهة مستقلة في تنظيمها وعملها ونضالها عن أي من الحكومات العربية .

ب — العمل على منع اسرائيل من تحقيق اي مكاسب جديدة وعلى الخصوص منعها من تحويل مجرى نهر الاردن ومن المرور من المياه العربية ومطالبة الحكومات العربية باحكام الحصار الاقتصادي والسياسي على اسرائيل عن طريق انتهاج سياسة حازمة تجاه الحكومات التي تتعامل معها.

جـ — الدعاية لقضية فلسطين في كافة المجالات الدولية والسعي لاعادة اللاجئين اليها » .

رابعا : آ — يقر المؤتمر القومي الرابع راي القيادة القومية بالنسبة لاوضاع العراق فيما يلي :

١ — ضرورة انسجام مهام الحزب السياسية في العراق مع الظروف الموضوعية القائمة هناك وقوى الحزب وفصائله التابعة .

٢ — ان مهام الحزب السياسية الآن المنسجمة مع قوى الحزب وظروف العراق الموضوعية هي القضاء على الوضع القائم واقامة أوضاع ديمقراطية تقدمية عربية تنتهج على الصعيد العربي سياسة التعاون والتضامن مع الدول العربية المتحررة وعلى الصعيد الدولي سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز .

٣ — ان وجود ضمانات شعبية كافية وخلق شروط موضوعية تضمن قيام وضع جديد منسجم مع مهام الحزب السياسية أمر لايقل اهمية ولاينفصل عن النضال من اجل تهيئة القوى الشعبية للقضاء على الوضع القائم. . مع كل مايتطلبه هذا الراي من ضرورة العمل الدائب للمحافظة على تلاحم هاتين المهمتين وعدم افساح المجال لترجيح احداها على الاخرى .

ب — يقر المؤتمر القومي التخطيط للعمل السياسي في العراق المقدم من قبل القيادة القطرية ، ويطلب تعميم هذا الاسلوب على كافة المنظمات القطرية .

نضال الحزب في الاقطار العربية :

في الوقت الذي حل فيه تنظيم الحزب في الجمهورية العربية المتحدة استمر نضاله في بقية الاقطار.

ففي العراق : انعقد في أواخر عام ١٩٥٧ المؤتمر القطري الثاني وبالسنة نفسها اصدر الحزب نشرة طلابية باسم صوت الطلبة .

وفي ربيع ١٩٥٨ اجرى نوري السعيد انتخابات مزورة قاومها الحزب بالمقاطعة وانزل مظاهرة كبرى في بغداد ادت الى اعتقال بعض اعضائه في حين اكتفت الهيئات السياسية الاخرى بالاستنكار الرسمي دون ان تسهم في المقاومة الشعبية التي تحمل الحزب لوحده كل اعبائها .

وعندما زار الملك فيصل الموصل في تلك السنة قام الحزب هناك بمظاهرات عدائية فاحرق اقواس النصر وقاوم كل مظاهر الزينة التي اعدتها السلطة المحلية .

وقبل قيام ثورة / ١٤ / تموز ـ يوليو بوقت طويل بدأ الحزب اتصالاته بالجيش وساهم بشكل فعال في التحضير للثورة ودعمها في اوساط الشعب وبعد قيامها في عام ١٩٥٨ تحمل مسؤولية الاشتراك في الحكم واصدر جريدة الجمهورية لدعم الحكم الثوري وعبأ الجماهير في الاتجاه القومي التقدمي .

وعندما اتضحت خطة الشيوعيين لضرب الاتجاه القومي العربي التقدمي ودفع الثورة في طريق الانحراف نظم الحزب مقاومة واسعة لنشاطهم فساهم بتأسيس التجمع القومي الذي ضم الفئات القومية الاخرى وشرح خطر حكم عبد الكريم قاسم ونواياه وحذر جماهيره منه وفي سنة ١٩٥٩ اصدر بيانا شرح فيه خطر التآمر الشيوعي واعلن المقاومة العنيفة له . وبدأ نشاطه الشعبي يزداد فساهم بالاحتفال الشعبي الذي اقيم في ساحة الكشافة لتمجيد ذكرى وثبة كانون ١٩٤٨ واقام احتفالا شعبيا ضخما في حي الاعظمية بمناسبة يوم الجيش جرى فيه اصطدام عنيف مع بعض الضباط الشيوعيين وحكم على بعض اعضائه بمدد مختلفة واشترك بمهرجان المولد النبوي في الاعظمية واصطدم بالشيوعيين وبالسلطة وحكم على بعض اعضائه بالسجن .

وخاض اعضاؤه المعركة التي نشبت بعد ثورة الموصل في المدينة الباسلة فاستشهد بعض اعضائه . وعلى اثر قيام هذه الثورة حكم على بعض اعضائه بالاعدام . واستمر الحزب يقاوم الارهاب الشيوعي فكشف اعمال الاغتيال والتخريب التي قام بها الشيوعيون في مختلف مناطق العراق

وكتل النقابات والجمعيات الفلاحية ضد النقابات والجمعيات الشيوعية المجازة من قبل السلطة ، فأسس اتحادا للنقابات واتحادا للطلبة في العراق ومنظمة نساء الجمهورية والجبهة التعليمية الموحدة . ووقف أعضاؤه ببطولة في محكمة المهداوي نفضحوا انتهاك العدالة والتعذيب حسب تعليمات الحزب . وعمل الحزب في كل الاوساط لعزل الشيوعيين فساهم كليا في انجاح القائمة القومية في انتخابات نقابة المحامين ووقف عدد كبير من اعضائه الابطال في محكمة المهداوي متحدين الموت عندما اتهموا بالاشتراك في محاولة اغتيال الطاغية ففضحوا الارهاب والحكم الاسود وحكم على سبعة عشر منهم بالاعدام . واخيرا أصدر الحزب بيانا جريئا أعلن فيه مقاومته لحكم عبد الكريم قاسم ودعا الشعب للتكتل والنضال للتخلص منه.

وفي الاردن : استمر حزبنا في مقاومة المؤامرة الاستعمارية على حكومة النابلسي (نيسان — ابريل ١٩٥٧) وقاومها بعنف في الشارع وجند كل قواه لمحاربة قبول مبدأ ايزنهاور وقد أسهم حزبنا في تكوين نواة الضباط الاحرار التي أسهمت بتطهير الجيش وطرد كلوب من القيادة .

وتوسع في صفوف الفلاحين والعمال وطور التنظيم النقابي للعمال وعمل على تنظيم اللاجئين وقاوم في الوقت نفسه نشاط الريماوي وزمرته المناوئة للحزب بعد خروجهم على ارادته وطردهم من بين صفوفه .

وفي لبنان : بعد انعقاد مؤتمره القطري الاول عام ١٩٥٦ وانتخاب قيادة قطرية أصدر الحزب جريدة الامان التي لم تستمر طويلا وعلى اثر مقتل المتني في بيروت أيار — مايو ١٩٥٨ وزع الحزب بيان الجبهة الوطنية الذي كان بداية الثورة . واستطاع حزبنا تحريك هذه الانتفاضة الوطنية بالمظاهرات التي بدأها في طرابلس وشملت مناطق أخرى بقيادته. ودخل الحزب المعركة في بيروت وطرابلس وصيدا وبعلبك وعكار وصور وأكثر مدن وقرى الجنوب ، وبرزت قوته في طرابلس وبعلبك وفي المرحلة الاخيرة في صور . وقدم حزبنا في هذه المعركة عشرات الضحايا .

وعندما اتخذت الثورة — بتأثير السياسيين التقليديين — اتجاها طائفيا أعلن الحزب موقفه الصريح فأصدر بيانا يشجب هذا الاتجاه الرجعي ويحذر الشعب من تجار الطائفية والزعماء الانتهازيين . وعلى اثر تشكيل

الحكومة الرباعية أصدر الحزب بيانا يستنكر تشكيل هذه الحكومة المتخاذلة التي جسدت الطائفية .

وبعد انتهاء الثورة أصدر الحزب جريدة « الصحافة » التي أصبحت بعد انعقاد المؤتمر القومي تحت اشراف القيادة القومية . ووقف في هـذا القطر بوجه النفوذ الاستعماري والوضع الرجعي مناضلا في سبيل الوحدة الوطنية والغاء الطائفية متجها الى جماهير الشعب من عمال وفلاحين وتبنى مطالبهم أو عاملا في صفوفهم للقضاء على النظام الاجتماعي .

وفي ليبيا : ناضـ. ... بلا هوادة لفضح مواقف الحكومة الرجعيـة السابقة المماليء للا. ودعا جماهير الشعب للنضال من أجل جـلاء القوات الاستعمارية من ليبيا ــ وقد جرت من جراء ذلك حملة اعتقـالات واسعة بصفوف حركة المقاومة الشعبية ومناضلي حزبنا، كان من بينهـا الاعتقالات التي جرت في ٢٢ آب ــ اغسطس ١٩٦١ وشملت أكثر من مئة مناضل من حزبنا بحجة محاولة القيام بالانقلاب اثر توزيع منشور يفضـح فيه خيانة الحكم الرجعي وفساده وتبعيته للاجنبي . وكل ٠ذه الاجراءات لم تفلح في اجهاض الحركة الثورية في ليبيا ولم تزد شعبنا الااصرارا على تحقيق أهدافه التحررية والالتفاف حول قيادته الوطنية .

وقد انتشرت أهداف الحزب في جميع مناطق الوطن الـ ربي وظهر للحزب تشكيلات عديدة ذات اثر فعال في الدعاية ضد الصهيونية والاستعمـار وربط الطلاب بقضايا أمتهم المصيرية .



الفصل السادس

من ثورتي شباط وآذار حتى قيام الحركة التصحيحية

في الوقت الذي كانت فيه جماهير الشعب العربي في سورية خاصة والجماهير العربية في كل مكان تعيش الوضع المأساوي الحاد الذي خلفته جريمة الانفصال من جهة وانحراف عبدالكريم قاسم والشعوبية من حوله بثورة ١٤ تموز في العراق عن اتجاهها القومي التقدمي ، وعزل العراق عن ممارسة دوره العربي .

كان حزب البعث العربي الاشتراكي في طليعة جماهير الشعب بالقطرين يعبئها ويقودها للنضال ضد حكم الانفصال في سورية وحكم قاسم في العراق وكان عام ١٩٦٣ عام الحسم لاسقاط حكم الردة والانحراف حيث حقق شعبنا العربي بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي أروع انتصارين في تاريخ نضاله الحديث بقيام ثورة ٨ شباط في العراق وثورة ٨ آذار في سورية ومع تلك الثورتين اللتين وضعتا القطرين السوري والعراقي مرة جديدة أمام دورهما الطليعي في مسيرة الثورة العربية وبناء دولة العرب الكبرى .

ثورة ٨ شباط ـ فبراير في القطر العراقي عام ١٩٦٣ :

صحا العرب يوم الثامن من شباط ـ فبراير عام ١٩٦٣ م (١٤ رمضان) على أنباء قيام الثورة الشعبية الجماهيرية الكبرى في العراق تلك الثورة التي انتصرت على الطاغية قاسم وجميع الزمر الشعوبية والاقليمية التي حرفت ثورة ١٤ تموز عن أهدافها وفرضت على العراق ولعدة سنوات جوا من الارهاب والبطش والتنكيل بجماهير الشعب وقواه القومية والوطنية والتقدمية فمثلت ثورة رمضان بارقة الامل الجديد أمام العرب جميعا بعد أعوام من انحسار المد الشعبي الجماهيري ، وأنظمة الردة والانحراف التي حاولت اعاقة وحدة العرب وتقدمهم واعادتهم الى مناطق النفوذ الاستعماري من جديد .

وكان لهيب الثورة حاميا منذ البداية لانها انطلقت من صفوف الجماهير تعبر عن طموحها وتنفذ ارادتها فتحركت كتائب الجماهير المنظمة بمختلف قطاعاتها وبقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في وقت محدد وساعة واحدة في جميع أرجاء العراق تدك صرح الطاغية وتنهي عزلة العراق وتضعه على طريق الوحدة والحرية والاشتراكية .

ولم تأخذ تلك الثورة الظافرة أهميتها من كونها أسقطت نظام الحكم القاسمي الشعوبي في العراق فحسب، بل لانها جاءت استجابة لارادة جماهير شعبنا بانهاء عزلة العراق عن ركب العروبة ومسيرتها الوحدوية من جهة، ولانها كانت بمثابة اسفين يجهز على حكم الانفصال في سورية من جهة ثانية لتأتي بعد شهر ثورة ٨ آذار — مارس فتضرب الضربة الحاسمة وتلتقي الثورتان بمصر العربية من جديد في محاولة لتجديد بناء الوحدة. وكانت أياما خالدة تلك التي شهد فيها العرب تحركا من الاقطار الثلاث يقوده حزبنا في القطر السوري والعراقي وقيادة ثورة تموز — يوليو في مصر من أجل بناء المجتمع العربي الاشتراكي المتحرر في ظل دولة عربية جديدة، قبل مرحلة الانتكاس والجمود التي أعقبت فشل ميثاق ١٧ نيسان — ابريل لعام ١٩٦٣ ووقوع تناقضات محلية وذاتية في مسيرة ثورة رمضان في العراق انتهت بانتكاساتها والردة عليها الى جانب التناقضات ومرحلة التوتر والاقتتال بين القوى الوطنية والتقدمية العربية ولا سيما ماجرى بين حزبنا في العراق والفصائل الناصرية والشيوعية .

الآثار الايجابية والسلبية لثورة ٨ شباط — فبراير :

من أولى الآثار الايجابية لقيام ثورة ٨ شباط — فبراير في العراق بالنسبة الى شعبنا العربي أهمية دورها في عزل حكم الانفصال بسورية وتعريته كما أنها شكلت السند الكبير لتحرك الطلائع الثائرة على هذا الحكم يوم الثامن من آذار — مارس وأوضحت أهمية دور حزبنا في النضال العربي المعاصر وانتصاره على كل التحديات ، وقدرته على تحريك الجماهير وقيادتها باتجاه تحقيق أهدافها ولكنها في الوقت نفسه تركت بعض الآثار السلبية في التنظيم الحزبي في القطر العربي السوري الذي كان في طور اعادة بنائه من جديد، ذلك لان الذين أشرفوا على اعادة تنظيم الحزب كانوا من رفاقنا العراقيين بشكل أساسي، وأن التناقضات التي كانت

تتفاعل داخل حزبنا في العراق قبل ثورة شباط ـ فبراير بين تيـــارات متصارعة، وبرزت بعد قيام الثورة ولا سيما بين اليمين المتخلف والقاصر من جهة ـ وبين تيار اليسار الذي سيطر على قياداته اليسار الطفـولـي من جهة ثانية، هذه التناقضات والصراعات التي نجمت عنها قد أوقعـت الثورة نفسها في دوامة التناقضات الخطيرة وعكست نفسها على ثورة آذار ـ ـ مارس في القطر السوري والتنظيم الحزبي فيه سواء من خلال سـلوك التكتيل والمزايدة من جهة ـ أو اعتماد بعض الاطراف المتصارعة ولا سيما اليمين على قوى من خارج الحزب لضرب خصمه كما اتضح جليـا في ١٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر عام ١٩٦٣ حينما تحالف مع عبد السلام عارف وقوى متعددة لضرب الخصم ولكن مجمل النتائج كانت انتكاسة الثورة وردة رجعية ناشية على حكم الحزب الثوري التقدمي .

وبوقوع الردة التشرينية في العراق عام ١٩٦٣ عمـل كل من اليمـين المتخلف واليسار الطفولي على نقل الصراع بينهما الى داخل الحزب في سورية حيث عانى الحزب فترة غير قصيرة من دوامة تلك الصراعات التي مثل فيها اليمين منذ البداية دور المتآمر والمرتد على ارادة الحزب في مؤتمره القومـي السادس الذي مثلت منطلقاته النظرية ومقرراته وضوحا نظريا لاستراتيجية الحزب القومية الاشتراكية وتلازم النضال القومي والنضال الاشتراكـي . فتحرك في العراق متحالفا مع قوى من خارج الحزب لمنع تطبيق مقررات ذلك المؤتمر وكان من نتيجة ذلك سقوط حكم الحزب في العراق ثم تحرك داخـل الحزب في سورية مدعوما بالقيادة اليمينية التي كانت تسيطر على الحزب والتي اتخذت من سقوط حكم الحزب في العراق مدخلا للتمرد على قرارات المؤتمر القومي السادس والوقوف في وجه التحولات الاشتراكية في القطر العربي السوري من جهة واثارة نزاعات وتكتلات وطروح متخلفة بعيدة عن العلاقات الحزبية الثورية كالطائفية مثلا من جهة اخرى .

كما مثل اليسار الطفولي دورا لايقل خطورة عن دور اليمين مما كان له اسوأ الاثر في وجود التشلل والانقسام ونمو اسلوب المزاودة والمراهقة السياسية واعطاء الاسلحة لليمين لاجهاض التيار اليساري داخل الحزب ومحاولة حصاره وتصفيته واعاقة مسيرة التحويل الاشتراكي في القطر ورغم انعقاد مؤتمرين قوميين للحزب في تلك المرحلة هما المؤتمر القومي السابـع في مطلع عام ١٩٦٤ والمؤتمر القومي الثامن في ربيع عام ١٩٦٥، فان التناقض

استمر سافرا تارة ومستترا تارة أخرى ولا سيما في القطر السوري ، وتجلى الطابع التوفيقي في المؤتمرين بين المتصارعين .

واذا كان المؤتمر القومي السادس لحزبنا يشكل انتصارا لارادة الحزب على اليمين المتخلف ويعتبر تجاوزا للعقلية القاصرة والمفلسة ، فهو من جانب آخر تأكيد على حقيقة حزبنا القومية الاشتراكية وطبيعته كحركة ثورية تقدمية شعبية مناضلة .

ان حسم الصراعات داخل الحزب لم يتم الا عند قيام حركة الثالث والعشرين من شباط — فبراير التصحيحية ، اذ كان الحزب قد ابعد عند قيام الحركة اشخاص القيادة اليمينية عن مواقع المسؤولية في قيادة الحزب والثورة، وأوضح الفروق الاساسية التي يتميز بها حزبنا عن اليمين ويتجلى ذلك بما اكده المؤتمر القطري الثاني الاستثنائي المنعقد في الفترة الواقعة مابين ١٠ و ٢٧ آذار — مارس عام ١٩٦٦ والمؤتمر القومي التاسع المنعقد في أيلول — سبتمبر من العام نفسه والذي أدان في مقرراته العقلية اليمينية المتسلطة على الحزب لاتباعها منطق الوصاية والولاء الشخصي وحملها مسؤولية جميع النكسات والازمات التي المت بالحزب والمواقف السياسية التي تتعارض مع فكر الحزب وارادة قواعده . واكد المؤتمر حرصه على صيانة النظام الداخلي للحزب ومقررات مؤتمراته القومية والقطرية ومنطلقاته النظرية من كل تعد وتزييف وتجاوز مهما كانت المبررات .

واعلن براءة الحزب التامة من جميع الاعمال التخريبية والتصرفات المشبوهة التي كانت تقوم بها العقلية اليمينية المتآمرة ضد الحزب وثورته في القطر السوري .

واكد بأن عقيدة الحزب القومية الاشتراكية قد جاءت ردا عمليا وثوريا على الواقع الفاسد وان حركة الثالث والعشرين من شباط — فبراير كانت الوسيلة الوحيدة التي بقيت بين أيدي الرفاق لانقاذ الحزب والثورة . بعد أن رفضت العقلية الانتهازية والفردية اي حل ديمقراطي داخل الحزب كما أيد الانجازات التي حققتها ثورة الحزب في القطر السوري في مجالات التحويل الاشتراكي وخطة التنمية الخمسية . واعتبر أن هذه الثورة تمثل ثورة الحزب القومي بأسره . وقد خرج اليمين من الحزب بعد

ان عرته قواعد الحزب وادانته المؤتمرات واصبح يمثل بفكره وسلوكه واقعا متخلفا بالنسبة الى حزبنا وجماهير شعبنا .

الا أن اليمين بعد خروجه من الحزب بدأ يفتش عن قوى يتحالف معها لاستعادة سلطته في العراق والتآمر على ثورة الحزب في سورية، وقد عملت القوى المعادية لمسيرة الجماهير على استعماله كواجهة تقدمية كاذبة لاجهاض أي تحرك شعبي جديد وقد تمكن هذا اليمين نتيجة تحالفات تمت بينه وبين قوى مشبوهة وعميلة في العراق من القيام بانقلاب ١٧ تموز – يوليو عام ١٩٦٨ لينفذ الدور المرسوم له في عزل العراق وضرب جماهير الشعب والتنكيل بها من جديد، والتخلف عن تأدية مهامه في معركة المجابهة مع العدو واتباع أسلوب المزاودات اللفظية بالشعارات بينما يستمر على سلوكه اليميني السابق نفسه .

والتناقض اليوم بين حزبنا وبين حكم اليمين الفاشي المدان في العراق لن ينتهي مالم تنتصر ارادة شعبنا العربي في العراق على هذه الزمرة الفاشية الخائنة وتبعدها عن مراكز المسؤولية ليعود العراق الى الاسهام بدوره الطبيعي في مسيرة الثورة العربية .

الثورة في القطر العربي السوري

ان الحديث عن ثورة الثامن من آذار – مارس ١٩٦٣ في القطر العربي السوري لايمكن فصله عن نضال الحزب، حزب البعث العربي الاشتراكي، فهذه الثورة ماهي الا تتويج لنضاله القومي خلال سنوات طويلة من الكفاح العنيد، استطاع خلالها أن يرسخ في أذهان الجماهير الاهداف الاساسية المعبرة عن تطلعاتها الى بناء مجتمع متحرر واستطاع ان يحرك هذه الجماهير على امتداد الوطن العربي لتقدم التضحيات من أجل تضفيتها وتحقيق آمالها في بناء دولة الوحدة والحرية والاشتراكية .

وان حركة الجماهير التي كان حزبنا ولا يزال احدى فصائلها الاساسية في الوطن العربي بشكل عام، وفي القطر العربي السوري بشكل خاص، على الرغم مما أصابها من نكسات وضربات كان الانفصال أبرزها بعد كارثة ١٩٤٨ ، قد فجرت ثورة الثامن من آذار – مارس بعد تفجيرها ثورة شباط – فبراير في العراق في العام نفسه ؛ فأتت تعبيرا عن تطلعات هذه الجماهير واستجابة لارادة مناضلي شعبنا من أجل القضاء

على النظام الرجعي الانفصالي الاسود . ولتكون هذه الثورة في الوقت نفسه نقطة انطلاق لتغيير جذري ترسم من خلاله معالم الطريق لبناءالمجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

ولئن كانت طليعة الزحف الثائر يوم تفجير ثورة الثامن من آذار — مارس تتمثل بفصائل قواتنا المسلحة فان هذه الطليعة لم تكن لتقدر على الاستمرار والصمود بثورتها في وجه اعدائها وكل القوى المضادة التي افرزتها طبيعة النظام الرجعي الفاسد للحد من نجاحها وتحقيق اهدافها لو لم تكن تلك الفصائل من خلال تصديها لعملية استلام السلطة ووضعها في خدمة الثورة والجماهير ملتزمة فعلا بهذه الجماهير، وممثلة فعلا آمالها هدفا ومنطلقا ، وتقدم البراهين العملية لانتهاج السبل لتحقيق ارادة هذهالجماهير في الوحدة والحرية والاشتراكية التيحددها حزب البعث العربيالاشتراكي ليس كشعارات فقط وانما حددها أداة ومسارا واهدافا ايضا .

ولهذا فقد مثل قيام الثورة انتصارا لارادة هذه الامة، ومنعطفا في بناء هذا القطر باعتبارها الرد العلمي والحاسم على واقع التخلف والتجزئة والرفض القاطع لايديولوجية الانفصال وكل العاملين لتكريسه . ووضع شعبنا بالتالي في الطريق الموصل الى بناء مجتمعه الجديد . ومنذ اللحظات الاولى للثورة وبروز دور حزبنا مفجرا وقائدا لها ، بدأ العمل لترسيخالمفاهيم الاساسية لقيام الثورة وحمايتها، باعتبار ان الشعب المنظم هو الوحيد القادر على ممارسة دوره مخططا ومشاركا ومنفذا في تحقيق هذه الغاية ومن خلال مسيرة الثورة نفسها التي تعبر عن ارادته في التغيير ورسم أسس الحياة الكريمة لجماهيره . لذا فان يوم الثامن من آذار — مارس ماهو الا نقطة البداية في الطريق الطويل للثورة المستمرة ، ولن تنتهي ما دامت ارادة الحياة الحرة مستمرة في آمال شعبنا وأمتنا .

ومضت الايام الاولى للثورة،وتوالت الاحداث مشيرة الى بروز تناقضات ادتفي الكثير من الظروف الى الالتحام فيمعارك جانبية بين قيادةالثورة وقوى وفصائل اخرى، كان من المفروض أن تعمل وتشارك في تثبيت دعائم هذه الثورة طالماان الجميعيلتقون فيأهداف مشتركة هي تحقيق نظام وحدوي تقدمي لجماهير هذه الامة .

وادى هذا التناحر بين فصائل حركة التحرر العربي وقواها المختلفة، الذي امتد سنوات مرة في تاريخ هذه الامة الى احداث جراحات ونكسات جديدة حصدت نتائجها حركة التحرر العربي على اختلاف جهاتها .

وجاء المؤتمر القومي السادس للحزب في الفترة من ١٥ الى ٢٣ تشرين الاول — اكتوبر ١٩٦٣ فكانت المقررات الصادرة عنه نقطة تحول لترسيخ مفاهيم واضحة لمسار الثورة وصيغة محددة لرسم هذا المسار .

وتجدر الاشارة هنا الى ان الاسس التي اقرها المؤتمر القومي السادس في مجال الحزب والمنظمات الشعبية الجماهيرية ودور كل من الحزب والسلطة والجماهير قد تضمنت « أن حزبا رئيسيا يقود جبهة من القوى السياسية تمارس السلطة الثورية لايؤدي بالضرورة الى الابتعاد عن الديمقراطية » .

ولكن ثورة الثامن من آذار — مارس دوهمت بأكثر من حدث بسبب الظروف المتشابكة المعقدة اذ ذاك ، فالتناقضات السياسية والاجتماعية قد أرهقتها في الكثير من المعارك الجانبية التي شغلتها عن تحقيق الكثير من أهدافها الاساسية وأهم هذه التناقضات :

١ — الدخول في صراع وتناحر دائمين بين الحزب والفئات الناصرية في ذلك الحين مما انعكس على مسيرة الثورة بالضرورة .

٢ — العقلية اليمينية المتخلفة لقيادة الحزب آنذاك التي اثبتت الاحداث تخلفها وعجزها عن استيعاب مرحلة التطور التي بلغها الحزب ولم تكن تلك القيادة نتيجة لهذه العقلية مقتنعة بمقررات المؤتمر القومي السادس التي تضمنت بعض وجوه هذا التطور ، فعملت لاحكام سيطرتها ووصايتها على الحزب ضمن هذه العقلية .

٣ — طبيعة الثورة وبنيتها اذ ذاك حيث برز دور رفاقنا العسكريين في تفجيرها أكثر من غيرهم من القطاعات وما فرضه هذا الدور من تحمل المسؤوليات الجسام في مؤسسات الحزب والدولة؛ بالاضافة الى ماكانت عليه الاوضاع بالنسبة للتنظيم الحزبي بعد قيام الثورة مباشرة من ضعف ، وغذت هذه الظواهر مجمل العوامل المرضية التي كانت تلك المرحلة غارقة بها وخاصة التناقضات المختلفة في صفوف الحزب نفسه وأجهزة الحكم ، وانعكس ذلك كله على الثورة والحياة العامة للجماهير من جهة وعلى العلاقات الخارجية بين القوى المختلفة والدول على المستوى العربي والعالمي من جهة ثانية ، مما ادى بدوره الى زيادة الانقسامات والصراعات ذات الوجوه المتعددة والمتداخلة.

وكان لا بد من التصدي لحسم هذا الصراع المخرب والمعرقل لمسيرة الثورة، فكان يوم الثالث والعشرين من شباط — فبراير هو الحركة المتصدية التي أوقفت عاصفة الانهيار : حيث انطلقت قواعد الحزب المدنية والعسكرية لتنقذ الحزب وثورته وتضع حدا لعقلية الوصاية والعجز والتخلف التي فرضتها القيادة اليمينية .

كان لهذه الحركة الافق الذي أعطى اشراقا أكثر لرسم معالم الطريق لثورة حقيقية أمام حزبنا وجماهير أمتنا ولتي من بعدها التقرير الحزبي الذي اقره المؤتمر القومي التاسع ليسجل تطورا آخر في المد الثوري في حزبنا في مجال اغناء منطلقاته وتوضيح استراتيجيته. الا أنه ظهرت مجموعة من السلبيات كان لها اثر كبير على مسيرة الحزب وأهمها :

١ — بروز ظاهرة الوصاية القطرية على الحزب القومي مما افقد المنظمات القومية روح المبادرة وجعلها في كثير من الاحيان تتجمد وتتقوقع وتنعدم فعاليتها .

٢ — كما برزت ظاهرة الارهاب الفكري وأخذت تنمو في جسم الحزب حتى وصلت الى أدنى حلقة فيه .

٣ — كما رافق ذلك روح غريبة جدا لايمكن لحزب ثوري شعبي الا ان يرى فيها خطرا لاتلاله . . . هذه الروح هي روح الاستزلام وخلق المحاسيب . . مما أدى الى فقدان الثقة لدى كثير من الرفاق بقدرة الحزب على الاستمرار كحزب جماهيري وكاد اليأس ان يأخذ طريقه لدى العديد من المناضلين في هذا الحزب .

ولقد تمكنت الثورة من الانطلاق والتحرك الجيد في قيادة الحزب وعلى هدى من منطلقات حركة الثالث والعشرين من شباط — فبراير ومقررات مؤتمرات الحزب ، ولكن بدأت اعراض مرضية تنتاب مسيرة الثورة بعد مرور مايقرب من السنتين، وبدأت تلفها مظاهر الجمود والعزلة والتقوقع ، بسبب من الممارسات الارهابية وبروز دور العقلية المتسلطة المناورة التي سيطرت على الحزب وافسدت العلاقات الموضوعية ضمن الحزب وبين الحزب والسلطة. وتجلى ذلك بصورة أوضح في السنتين اللتين سبقتا الحركة التصحيحية في تشرين الثاني — نوفمبر ١٩٧٠، حيث بدت الشعارات

وقد أفرغت من مضامينها ، الى أن أوصلت الحزب الى طريق مسدود حين أدت الاساليب الملتوية الى ظروف عقد المؤتمر القومي العاشر الاستثنائي وتبين من تلك الظروف كيف تامرت القيادة المناورة بمصير الحزب وثورته في القطر في سبيل تغطية فشلها وعجزها، تلك الهزات التي تركت أثرها في الحزب نفسه حيث فقدت العديد من مناضليه وضاعت من يده الفرص الثمينة لتطوير الثورة ودفع مسيرتها الى الامام، وبالطبع قاد ذلك كله الى تكريس سلبيات كثيرة بين الحزب والجماهير من جهة وبين الحزب وفصائل حركة التحرر العربي في القطر وخارجه من جهة ثانية .

وكان لا بد من التصدي السريع لمعالجة الاوضاع ووضع حد للانحراف واعادة الحزب والثورة الى المسار الصحيح فجاءت حركة السادس عشر من تشرين الثاني — نوفمبر هي ذلك التصدي الصحيح الذي أخذ على عاتقه مهمة تحقيق هذه الوثبة لتصبح الامور ضمن الحزب وضمن أجهزة الحكم وضمن المنطلقات الجماهيرية ، وتبلور ذلك كله في بيان القيادة القطرية المؤقتة بما تضمنه من استيعاب موضوعي لذلك الواقع، وبما حدده من برنامج عملي للمرحلة سيحقق ارادة الحزب والجماهير على حد سواء.

واخيرا لا بد من التأكيد للرفاق أن الثورة في القطر على الرغم من كل التناقضات والمعوقات الكثيرة التي اعترضت وتعترض مسيرتها، فانها تسير بخطى ثابتة نحو مزيد من النجاح وتحقيق أهداف الحزب ومنهاجه المرحلي فيمجالات النشاطات كافة، كي تأخذ على المدى البعيد مكانتها في بناءالمجتمع العربي الاشتراكي الموحــــد .

ان ثورة هذا القطر هي ثورة الحزب القومي بأسره، وهي التي بدت من أيامها الاولى ثمرة من ثمار نضاله، وهي مازالت مستمرة كثمرة لتخطيطه واستراتيجيته على كل المستويات السياسية والاجتماعية والفكرية .

ان الحزب في المفهوم العلمي هو أداة الثورة ومن خلال التنظيم الحزبي ترسم مسارات الثورة وأهدافها ومنطلقاتها النظرية والعملية، ان الحزب يخطط للثورة ولتحركها وتحرك جماهيرها، وبدون وجودالحزب وأخذه دوره الخطير هذا ، لن تكون الثورة بأمان .

أهم المظاهر والسمات الاساسية لمسيرة الحزب

في مرحلة استلام الحكم وقيادة الثورة

بقيام ثورتي شباط – فبراير و ٨ آذار – مارس عام ١٩٦٣ . اندفعت مسيرة الجماهير العربيةوتحركها الثوري نحو تحقيق اهدافها – وبرز من جديد دور حزبنا – حزب البعث العربي الاشتراكي ، كفصيلة أساسية من فصائل الثورة العربية ومحرك للاحداث في القطرين السوري والعراقي. «لقد تغير ميزان القوى في الوطن العربي لصالح الشعب العربي ، هذا التغيير ساهمت باحداثه ثورات مصر والجزائر واليمن والعراق وسورية ونمو الحركات الثورية العربية في الاقطار الاخرى. ان مركز القوى الذي كان يسيطر عليه الاستعمار وعملاؤه الرجعيون في غالبية الاقطار العربية قد تحول لصالح الشعب . انهذا التغيير الجذري كان لحزبنا فيه دور اساسي بتفجير ثورة ١٤رمضان التي دكت معقل الرجعية والشعوبية والانعزالية في العراق وثورة آذار – مارس التي حطمت العهد الانفصالي الذي فرضته الرجعية على القطر السوري . ان هذا التغيير في الوقت الذي يتطلب فيهمنحزبناأن يقوم بعملية تحويل جذرية وديمقراطية في القطرين العراقي والسوري تبلور مطامح الجماهير ، كان يثير الرعب والفزع فيقلوب الرجعيين والاستعماريين اعداء اي تغيير جذري في أسس المجتمع الفاسد القائم، ويدفعهم الى الامعان في تآمرهم وتخريبهم. » وقد تصدى حزبنا بالفعل ليتحمل مسؤولياته ، فمعركته لم تنته أيام ١٤ رمضان و٨ آذار – مارس بل تغير طابعها من معركة سلبية، معركة هدم للعلاقات الرجعية القديمة، الى معركة بناء واقامة مجتمع جديد على أنقاض مجتمع شبه اقطاعي – بورجوازي – عشائري ومتخلف اجمالا – وعلينا أن ندرك بأن النضال السلبي أسهل منالنضال الايجابي وان المناضلين الذين اثبتوا كفاءة ورجولة في مرحلة الكفاح السلبي مدعوون لاثبات كفاءتهم وايمانهم ووعيهم في مرحلة الكفاح الايجابي » .

وبدأ حزبنا طريقه للتغيير بتوضيح منطلقاته الفكرية واستراتيجيته النضالية التي تبلور أهداف الجماهير ومتطلباتها في بناء مجتمع عربي اشتراكي موحد . وجاء انعقاد المؤتمر القومي السادس للحزب في الفترة الواقعة ما بين ٥ – ٢٣ تشرين الاول – اكتوبر ١٩٦٣ ، هذه الفترة التي كان الحزب فيها منصرفا الى تثبيت الثورة ومجابهة التحديات الجديدةالناجمة

عن استلام الحزب الحكم في القطرين السوري والعراقي وقيادة الثورة فيهما ـ جاء انعقاد هذا المؤتمر يمثل تطورا نضاليا نوعيا في مسيرة الحزب الثورية . اذ أن المؤتمر اقر تقريرا عقائديا توضحت فيه نظرية الحزب وساهم بتركيز المفاهيم الحزبية التي اثبتت التجربة صحتها، ونقد الآراء التي ارتبطت بظروف مرحلية لم تعد تصح تماما لمرحلتنا الحاضرة وبلورة لتفكير الحزبي وابرازه بشكل متكامل. هذا التقرير الذي اقر باسم « بعض المنطلقات النظرية »، وتألف من مقدمة وثلاثة فصول. واذا كانت المنطلقات قد أوضحت مزايا ايديولوجيتنا القومية الاشتراكية بأنها علمية وثورية. فقد تولت في الفصول الثلاثة توضيح نظرة الحزب الى موضوع الوحدة العربية ورسم الطريق الى تحقيقها ـ وافردت فصلا ثانيا للحديث عن الحرية وممارسة الديمقراطية الشعبية . وفي الفصل الاخير تحدثت عن الاشتراكية وملامح الطريق العربي الى الاشتراكية .

وان مجمل ماصدر عن المؤتمر القومي السادس من مقررات وتوصيات؛ كان مستوعبا لظروف المرحلة ومتطلباتها النضالية في جميع المجالات .

فقد قيم المؤتمر المرحلة وحدد وابرز خصائصها،كما تحدث عن علاقة الحزب بالحكم ودور الحزب كقائد للثورة وموجه للحكم، وحدد مهام ودور كل من الحزب والشعب واجهزة الحكم المختلفة في بناء الثورة، ثم انتقل لرسم استراتيجية عمل للمرحلة المقبلة من ابرز نقاطها الانفتاح على القوى التقدمية والتفاعل والتعاون معها ـ والعمل مع الجماهير العربية وتنظيمها كما اقر مبدأ اقامة وحدة ثنائية بين سورية والعراق وطلب من حكومتي البلدين الاسراع بتحقيقها واقر ايضا السير الحثيث في طريق التحويل الاشتراكي للمجتمع على اساس ديمقراطي وبمشاركة الجماهير الشعبية وحدد تصنيفا للقوى الطبقية والسياسية فيسورية والعراق وعلاقتها بالحزب وتحدث عن الثورة الاشتراكية والعراقيل والمتاعب المحتملة والمتوقعة للتحويل الاشتراكي سواء في المجال الزراعي أو الصناعي أو الخدمات .

واقر توصيات وقرارات متفرعة حول مختلف الشؤون الحزبية والسياسية العربية والدولية ولم تمض فترة قصيرة على اختتام اعمال المؤتمر حتى برزت على السطح وفي القطر العراقي تلك التناقضات التي كانت تتعمق لتتحول الىصراع عاصف طرفاه في القيادة القطرية العراقية حينذاك ـ

اليمين المتخلف واليسار الطفولي ــ اما عقلية اليمين المتخلف التي كان لها الدور البارز في السيطرة على الحكم بالقطر العراقي تلك العقلية التي كانت ضد اي تغيير حقيقي لبنية المجتمع واتخذت من الحكم وسيلة لدوام سيطرتها وتنفيذ مآربها فأفسدت العلاقات مع الفصائل التقدمية ووقفت عائقا في طريق اي تطور بمسيرة الحزب، ولما صعقها ماآل اليه المؤتمر القومي السادس من نتائج وقرارات سيمني تنفيذها تجاوزا لها واسقاطها عبر مسيرة الحزب، سرعان ماالدفعت في طريق التآمر على الحزب متحالفة مع قوى من خارج الحزب ، وكانت ردة ١٨ تشرين الثاني ــ نوفمبر عام ١٩٦٣ في القطر العراقي قبل مضي اقل من شهر على انتهاء المؤتمر القومي السادس نتيجة حتمية لسلوك هذه العقلية وصراعها مع اليسار الطفولي مما انعكس على ثورة شباط ــ فبراير وجمدها ، وعزلها عن الجماهير ، واكتملت فصول المؤامرة بالانقضاض على الحزب واسقاط ثورته في العراق نتيجة تحالفات ضمت فصائل متباينة كان من ابرزها قوى اليمين الحزبي المدنية والعسكرية التي كان لها الدور الاساسي بتنفيذ انقلاب ١٨ تشرين الثاني .

أما اليسار الطفولي الذي انحصر ببعض القياديين الذين اتخذوا من تمرد قواعد الحزب على عقلية اليمين ووصايته على الحزب وتصميمها على تطوير فكر الحزب وبناء الثورة منطلقا لتحركهم بتصرفات ارتجالية، وسلوك انفعالي يتسم بردود الانفعال، فبدل أن يحولوا هذه الطاقات الحزبية من خلال مسؤوليتهم في القيادة الى قدرات مؤثرة تتجاوز العراقيل وتبني المجتمع الجديد ، عطلوها باستخدامهم سلوك التكتل والمزاودة داخل الحزب مما هيأ فرصا أكثر لانقضاض اليمين واستعدائه مختلف القوى على الحزب وثورته . وحدثت النكسة في العراق ، ولكن الصراع لم ينته لانه لم يحسم وخرج طرفاه من العراق ، ونقلوا الصراع الى سورية معتمدين على التناقضات التي بدأت تبرز في القطر السوري نتيجة طبيعة ثورة آذار التي بدأت بانقلاب عسكري كان لرفاقنا العسكريين الدور البارز فيه وبتحويله الى ثورة جماهيرية من جهة، والى طبيعة التنظيم الحزبي في القطر السوري الذي تأثر بطبيعة الصراع التي مرت بها ثورة شباط في العراق وحتى قبل قيامها باعتبار ان من أشرف على اعادة التنظيم في سورية قبل قيام ثورة آذار هم رفاقنا العراقيون الذي امتد صراعهم بعد قيام الثورتين في العراق وسورية واعتمد كل منهم على جانب في مقاومة خصمه، فاليمين كانت له السيطرة على السلطة كما قدمنا أمامن اندفعوا وراء طفولتهم اليسارية فقد اعتمدوا

جانب الحزب فيكل من سورية والعراق من جهة ثانية . كما رافق ذلك التناقضات ومرحلة الاقتتال بين الحزب والقوى الناصرية بعد قيام ثورة آذار مباشرة مما ساعد على تجميد تفجير التناقضات الذاتية وتأخير بروزها من جهة ثالثة .

ولكن عقلية اليمين والتخلف والوصلية وضعت كل ثقلها في القطر السوري بعد انتكاسة ثورة شباط في العراق، وارادت من خلال كونها تمثل ثقلا في أعلى قيادة للحزب، تصفية الحزب من مناضليه الحقيقيين، وافراغه من مضمونه الثوري النضالي وتحويله الى مجرد واجهة للحكم، وحاولت أول ماحاولت الانقضاض على مقررات المؤتمر القومي السادس فجمدتها ومنعت توزيعها على الجهاز الحزبي لفترة طويلة وبدأت تختلق التناقضات والنزاعات الشخصية لدى بعض العسكريين ، كما أنها انجرت الى معركة مع القوى التقدمية في القطر وخارجه ولاسيما مع القوى الوحدوية في مصر وخارجها بتاثير من ظروف المرحلة السابقة والاساليب التآمرية على مسيرة الثورة التي لجأت اليها بعض هذه القوى مما كان له أسوأ الاثر في مختلف مسائل الثورة العربية وحركة التحرر العربي بمجملها وعلى تجميد اندفاعات الجماهير وهدر طاقاتها من جديد قوميا وقطريا وعزل ثورتنا عن جماهيرها واصدقائها .

وقد دعت عقلية اليمين الى مؤتمر قومي سابع استثنائي لم يحقق لها من نتائج سوى ابعاد بعض خصومها من قيادة الحزب،وبعد ذلك عقدالمؤتمر القومي الثامن للحزب في ربيع عام ١٩٦٥ بعد انتخابات حزبية جديدة، وضع اليمين فيها كامل ثقلهلاستعادة سيطرته على الحزب . وحاول أن يلتف من جديد على مقررات المؤتمر القوميالسادس لالغائها أو تعديلها بما يتوافق ونظرات القيادة اليمينية ، ولكن المحاولة فشلت من جديد أمام اصرارالمؤتمر على التمسك بالمنطلقات النظرية ورد التقرير العقائدي المقدم من القيادة كبديل لبعض المنطلقات النظرية المقرة في المؤتمر القومي السادس .

ولكن المؤتمر الثامن كالمؤتمر السابع الذي سبقه لم يكن اكثر من مؤتمر توفيقي لانه لم يستطع حسم الصراع بين الحزب وهذه العقلية من جهة وبقايا التشلل والانقسامات التي خلفها صراع عقلية اليمين واليسار الطفولي داخل الحزب .

وبالرغم من هذه التناقضات واستئثارها باهتمام الحزبيين، مما عطل طاقاتهم لاندفاع أكثر في بناء الثورة وبالرغم من كل التحديات الناجمة عن تحرك القوى الرجعية ونصائل الثورة المضادة في العديد من المدن السورية للانقضاض على الثورة وبالرغم من ظروف الاقتتال والتناحر التي استمرت بين فصائل التقدم المختلفة في القطر وخارجه، فان حزبنا استطاع خلال هذه المرحلة بالذات أن يحقق انجازات مهمة على طريق تنظيم الشعب وبدأ مسيرة التحويل الاشتراكي في القطر السوري وتنظيم مؤسسات الحكم .

فقد أعطى الحزب بعد ثورة آذار اهتمامه الاول الى تنظيم الشعب بمختلف قطاعاته فدعم تنظيم العمال وطوره وصدرت التشريعات الجديدة التي تكفل ذلك — كما نشأ تنظيم للفلاحين في الرابع عشر من كانون الاول — ديسمبر عام ١٩٦٤ لاول مرة في جميع الاقطار العربية — وظهر الاتحاد الوطني لطلبة سورية الى الوجود — وأعيد تنظيم المعلمين وفق أسس جديدة تذيب الفوارق التي كانت قائمة بين مدرس في الحلقة الثانوية ومعلم في المرحلة الابتدائية كما انشئت فيما بعد تنظيمات للشبيبة والنساء والحرفيين واستكملت اطرها في المراحل المتقدمة بمسيرة الحزب والثورة .

واقر الحزب وفي مؤتمر قطري استثنائي خاص في صيف عام ١٩٦٥ منهاجا مرحليا للثورة ، لايزال يمثل أساسا ومنطلقا لتحديد مهام مؤسسات الحكم وتنظيمها وتطوير أجهزة الدولة باتجاه أن تأخذ دورها كجهاز منفذ للثورة ومترجم لخططها وبرامجها لتغيير المجتمع . وسارت الثورة خطوات حاسمة على طريق التحويل الاشتراكي عندما حدثت عملية التأميم الشاملة للمنشآت الصناعية وقطاع التجارة الخارجية بعد تعديل قانون الاصلاح الزراعي .

كما تطورت بعض الصيغ الناظمة للعلاقة بين الحزب والجيش وأجهزة الحكم ولا سيما في المؤتمر القومي الثامن .

وفي خضم التناقضات والتفاعلات داخل الحزب وخارجه ، وفي الوقت الذي لجأت القيادة اليمينية الى اطلاق السهم الاخير بجعبتها عندما حلت القيادة القطرية السورية للحزب وعينت قيادة سمتها ، القيادة الحزبية العليا ، وكان ذلك في الحادي والعشرين من كانون الاول — ديسمبر ١٩٦٥ .

وقد كان ذلك نتيجة عدم ايمانها باجراءات التحويل الاشتراكي التي تمت في القطر في مطلع العام فبدلا من تعميق هذه التجربة وحمايتها قامت بالتشكيك بها ووصفتها بالمزاودة والارتجال تمهيدا لضربها وافراغها من اي محتوى اشتراكي .

كما أن العقلية الفردية عمدت الى استغلال اجهزة المخابرات والامن وتوسيع صلاحيتها وصرفها عن مهمتها الاساسية التي يفترض أن تقوم بها في دولة اشتراكية فأضحت تمارس عملية استغلال بشعة وتحد من الحريات العامة للمواطنين وتمادت أكثر من ذلك الى حد التدخل في منظمات الحزب ومؤسساته .

أما على الصعيد الشعبي فقد كانت سياسة المهادنة والتردد فرصة مواتية لتحرك جديد للقوى الرجعية وللفئات السياسية المعادية للثورة وكان المضمون العملي الذي يعطي لشعار الانفتاح مزيدا من المساومة والحلول الوسطية لاسترضاء القوى اليمينية والرجعية . وكان ذلك الاسلوب عائقا حقيقيا في طريق تحقيق اللقاء والتلاحم المصيري بين الثورة وقاعدتها الاساسية ـ الجماهير الكادحة ـ .

أما بالنسبة للقوى اليسارية والتقدمية والوحدوية في القطر فكانت لها مواقف سلبية من الثورة نتيجة للتراث القديم بين هذه القوى وحزب البعث العربي الاشتراكي من جهة وعدم وضوح الخط الوحدوي الاشتراكي للحكم من جهة ثانية .

وكمحصلة لما تقدم .. كان لا بد للصراع أن ينفجر بين قواعد الحزب المناضلة .. وبين قيادته العليا .. فبعد أن استنفذت قواعد الحزب المدنية والعسكرية كل الطرق والسبل الحزبية والشرعية لوضع حد لتصرفات القيادة الحزبية العليا المتجاوزة لاستراتيجية الحزب ودون جدوى تحركت في الثالث والعشرين من شباط ـ فبراير وتخلصت من القيادة الحزبية اليمينية وحسمت الموقف لصالح الحزب في بضع ساعات وتسلمت القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي زمام الامور واذاعت بيانها على الشعب في صبيحة ذلك اليوم من اذاعة دمشق . وبانتصار الحزب يوم الثالث والعشرين من شباط ـ فبراير انفتحت آفاق جديدة أمام الحزب ، واندفعت مسيرة الثورة خطوات الى الامام في القطر السوري وذلك لان حركة الثالث والعشرين من شباط ـ فبراير قد حققت ما يلي :

١ ـ حسمت الموقف من اليمين الحزبي نهائيا وابعدته عن مواقع القيادة والمسؤولية في مسيرة الحزب والثورة بعد ان ادانته وعرته واظهرت تخلفه وعجزه عن مواكبة مسيرة الحزب وتطلعات الجماهير .

٢ ـ اغنت مسيرة الحزب وزادتها وضوحا واشراقا واسهمت في عملية تطوير المنطلقات والمقررات التي اقرها المؤتمر القومي السادس وذلك من خلال المؤتمرات القطرية والقومية التي عقدت بعد الحركة ولا سيما المؤتمر القطري الثاني الاستثنائي والقطري الثالث والقومي التاسع وأوضحت من خلالها طبيعة التناقضات الاساسية والثانوية في الوطن العربي وحددت معالم الصراع في المرحلة الراهنة وحددت اسلوب حرب التحرير الشعبية منطلقا لتحرير الارض العربية ودحر الامبريالية والصهيونية والرجعية .

٣ ـ بقيام حركة الثالث والعشرين من شباط ـ فبراير بدأ الحزب مرحلة جديدة من النضال تستهدف بناء القاعدة الاقتصادية في القطر السوري والسير على طريق التحويل الاشتراكي، واللقاء مع القوى التقدمية العربية والانفتاح على حركات التحرر في العالم ودعمها والتعاون معها لمقاومة الامبريالية ومخططاتها والعمل على كشف الرجعية العربية ومحاربة تواطئها مع المستعمرين وسيطرة الاحتكارات الاجنبية على وطننا وخلق مناخ جديد للعمل الوحدوي .

ولئن تلا قيام هذه الحركة تحرك للرجعية والانتهازية فتحالفت مع الفئات التي لفظها الحزب من بين صفوفه معتمدة على بعض الجيوب المتفاهمة معها داخل الحزب انتهى الى مؤامرة الثامن من أيلول ـ سبتمبر التي سحقها الحزب وقضى من خلالها على الرصيد المتبقي للرجعية واليمين واليسار المزيف داخل مسيرة الثورة ـ فان المؤتمر القومي التاسع الذي انعقد في أواخر أيلول ـ سبتمبر عام ١٩٦٦ قد استطاع من خلال مناقشته التقرير الحزبي ـ وتقريرا عن مؤامرة أيلول وتقريرا سياسيا أن يخرج بنتائج مهمة ويقرر مقررات لها أثرها في مسيرة الحزب وتوضيح معالم استراتيجيته المرحلية، فحلل الظروف الدولية والعربية التي رافقت نشوء الحزب ولاسيما التجزئة والتخلف والاستعمار وتشتت الفكر القومي وبروز الوعي السياسي والقومي وتعاظم دور البرجوازية ثم تحدث عن نشوء الحزب وعن مهام الحزب الثوري ونظرته الثورية وأداته وأزمة الحزب وأسبابها الفكرية

والتنظيمية واسلوب العمل، وعدد مظاهر هذه الازمة، وانتهى الى مقررات ادانت فيها اليمين الذي يعيش على حساب التناقضات داخل الحزب واكد على وحدة الحزب القومية فكرا وتنظيما وحدد مهام القيادة الجديدة للقضاء على العلاقات الاجتماعية المتخلفة ــ والالتزام باستراتيجية الحزب والعمل على تنفيذها، وترسيخ مبدأ النقد والنقد الذاتي داخل المؤسسة ومقررات اخرى في مجمل التنظيم الحزبي كما عمد من جهة ثانية الى تحليل الاوضاع السياسية في الوطن العربي وفي العالم واتخذ مقررات تحدد سياسة الحزب العربية والدولية ودوره في مسيرة الثورة العربية وعلاقته بمختلف فصائل الثورة العربية والاحزاب والقوى الثورية والتقدمية والاشتراكيةفي العالم .

وقيم حركة ٢٣ شباط ــ فبراير وصادق على التقرير السياسي المقر من المؤتمر القطري الثاني الاستثنائي . وقد اتخذت الثورة اجراءات مهمة بعد المؤتمر لاستثما ر النفط وطنيا وانجاز المشروعات الصناعية في القطر وفي مقدمتها سد الفرات، وخاضت معركة مع شركات النفط الاحتكارية للمحافظة على حقوق الشعب وصيانتها .

وتتالت الاحداث ووقع العدوان الامبريالي الصهيوني في الخامس من حزيران ــ يونيو عام ١٩٦٧ على الامة العربية مستهدفا وجودها واحتلال ارضها وابادة شعبها والقضاء على مكتسباتها ومعالم حضارتها . وحققت اسرائيل نصرا عسكريا على حساب هزيمة العرب وقد خلق ذلك ظروفا جديدة ومعطيات لا بد من تحليلها ومعرفة أسباب الهزيمة وتحديد مهمات المرحلة الجديدةالتي تنطلق من تحرير الارض ودحر العدوانوالمحافظة على حقوق الشعب العربي الفلسطيني . وقد انعقد في هذه الاثناء المؤتمر القومي التاسع الاستثنائي الذي أكد على مهمة التحرير وتجنيد كل طاقات الشعب البشرية والعسكريةوالاقتصادية وحشدها فيالمعركة منأجل الصمود والانتقال الى مرحلة التحرير والقضاء على العدوان .



الفصل السابع

الحركة التصحيحية وقائد المسيرة

١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠

على الرغم من وضوح نظرة الحزب الى المهام التي تفرضها معركة تصفية آثار العدوان على جميع المستويات والاستعداد الذي اظهرته القواعد الحزبية والجماهير الواسعة في القطر لحمل مسؤولياتها وتقديم اعظم التضحيات من أجل انجاز هذه المهمة التاريخية . وعلى الرغم كذلك من الحاجة الملحة لرص صفوف القواعد الحزبية وتحقيق أعلى اشكال الوحدة الوطنية في الداخل ليكون الحزب ومعه الجماهير الواسعة كتلة واحدة متراصة . الا أنه بدأ يتضح منذ المؤتمر القومي التاسع الاستثنائي الذي انعقد في أيلول عام ١٩٦٧ والمؤتمر القطري الرابع (أيلول ١٩٦٨) والمؤتمر القومي العاشر (أيلول ١٩٦٨) ان لا بد من توافر قيادة للحزب والدولة والمجتمع تكون على مستوى انجاز المهام التاريخية المطلوبة في هذه المرحلة الصعبة التي تواجه نضال الامة العربية بأسرها . كان لا بد لهذه القيادة من ان تكون متمتعة بأعلى شرط ذاتي من الوعي والثقة بالحزب وبقواعده الواسعة والثقة بالجماهير وقواها الوطنية والتقدمية كي تستطيع هذه القيادة أن تحول استعدادات القواعد الحزبية الى ممارسة نضالية فعلية، وأن تعبىء قوى الجماهير من ورائها وتجند جميع طاقاتها لخوض معركة التحرير. لقد كان يتبين بمقدار ماكانت القيادة الحزبية تمضي في ممارساتها، وبمقدار ماكانت تتابع المؤتمرات القطرية والقومية ان هذه القيادة تعاني من نقص خطير هو افتقارها الى الثقة بقواعد الحزب ومناضليه وبالجماهير وطاقاتها وقدرتها على حمل مسؤولياتها والتضحية من أجل تضيتها . أي أنها كانت عاجزة بحكم افتقارها الى هذه الثقة عن تطبيق حقيقي للديموقراطية المركزية في المؤسسات الحزبية وعن تطبيق الديموقراطية الشعبية على صعيد القطر . فكان لابد لها والحالة هذه من ان تزداد ابتعادا عن القواعد الحزبية والقواعد الجماهيرية على حد سواء وان تتحول قيادتها الى وصاية وسلطة فوقية في مرحلة حاسمة تتطلب اول ماتتطلب أوسع انفتاح على القواعد الحزبية والجماهير وأعلى قدرة على تعبئة جميع الطاقات والامكانات . فتحرك الحزب في المؤتمر القطري الرابع وبعدها في المؤتمر القومي العاشر ينتقد خطأ الممارسة وأثرها الخطير على الحزب ان لم تتبدل الاساليب لتصبح القيادة

جادة في تنفيذ مقررات الحزب . ولكن هذين المؤتمرين لم يتمكنا من وضع حد حاسم لتلك التصرفات فبرزت أزمة حادة بعد انتهاء المؤتمر القومي العاشر ابرزت الانقسام الواضح بين الحزب ممثلا بقواعده المدنية والعسكرية بتيار واحد يقاوم أساليب القيادة وممارساتها والتي بدات تتحول الى تسلط وارهاب على مختلف المناضلين لاطفاء جذوة النضال داخل الحزب والقضاء على أية معارضة لمناوراتها وتسلطها من جهة وبين هذه القيادة وازلامها واتباعها من جهة ثانية وكانت المعركة مكشوفة لم تخمد الا حينما عقد المؤتمر القطري الرابع الاستثنائي في ربيع عام ١٩٦٩ بدعوة من قواعد الحزب ليؤكد انتصار هذه القواعد من خلال المقررات التي انتهى اليها ولكن المؤتمر عجز عن ايجاد تغيير حقيقي في بنية القيادة، بسبب ظروفه الذاتية وظروف الثورة والوطن ومايحيط به من أخطار الا ان الفترة التي تلت عقد المؤتمر واستمرت لحين عقد المؤتمر القومي العاشر الاستثنائي كانت مرحلة اسفرت القيادة المتسلطة فيها عن حقيقتها بوضوح، فجمدت مقررات المؤتمر القطري الرابع الاستثنائي واتهمت المؤتمر بالخروج عن استراتيجية الحزب وعبأت الحزب بمختلف منظماته ضد منظمة الحزب في القطر السوري بشكل عام وضد رفاقنا العسكريين بشكل خاص وعطلت طاقات المواطنين وانساقت وراء مزايدات بالشعارات دون الاسهام بشكل جدي وفعال لتحقيق وحدة الشعب وحشد طاقاته للمعركة قوميا وقطريا . وعندما عجزت عن مجابهة قواعد الحزب في القطر السوري دفعت بالحزب الى طريق مسدود عندما دعت لعقد المؤتمر القومي العاشر الاستثنائي ولتحرضه على الحزب وثورته في القطر السوري وتشغله في أمورها وصراعات افرادها الشخصية مما عرض وحدة الحزب وبقاء الثورة للخطر لولا أن تصدى مناضلو الحزب من جديد وبقيادة الرفيق حافظ الاسد يوم السادس عشر من تشرين الثاني — نوفمبر عام ١٩٧٠ للقيام بحركة تصحيحية من داخل الحزب تعيده الى مساره الصحيح وتخلق مناخا حزبيا وشعبيا في مجال القطر والوطن العربي يساعد على وحدة جبهة الشعب الداخلية في القطر ووحدة جماهيره وقواه المناضلة لدفع مسيرة الثورة الى الامام وخوض معركة التحرير ولتحقيق الوحدة .

وللحقيقة التاريخية لا بد من الاشارة الى دور الرفيق حافظ الاسد الذي شغل مركز القيادة منذ قيام الثورة والى يومنا هذا ؛ لا بد من الاشارة الى دوره الايجابي في حسم كل الصراعات والازمات التي مر بها الحزب ولمصلحته . يتأكد ذلك كله من خلال مواقفه من قيادة اليمين ضد المؤتمر

القومي السادس ومقرراته . ثم موقفه الحازم والمؤثر في حركة ٢٣ شباط ــ فبراير وما لموقفه من تأثير في حسم سريع للموقف لصالح الحزب وبعدها يتوضح موقفه في القضاء على مؤامرة أيلول عام ١٩٦٦، وقد تجلى موقفه الجريء في المؤتمر القطري الرابع والقومي العاشر عام ١٩٦٨ ضد القيادة المناورة المتسلطة وممارساتها الخاطئة مما حمل القيادة على ان تكرس مهامها للقضاء عليه وتعبئة الحزب والجيش ضده دون أن تفلح بذلك .

ولاخيرا قاد مناضلي الحزب لحسم الموقف نهائيا مع هذه القيادة في السادس عشر من تشرين الثاني ــ نوفمبر عندما اعلنت القيادة القطرية المؤقتة التي تصدى اعضاؤها لتحمل المسؤولية بيانها التاريخي :

يلجماهير شعبنا العظيم

أيها الرفاق :

تواجه أمتنا العربية اليوم تحديات مصيرية تستهدف وجودها والقضاء على تطلعاتها المشروعة لبناء مستقبلها المنشود، ويأتي في قمة هذه التحديات اصرار القوى الامبريالية على تصفية قضيتنا الكبرى ومحرك نضال جماهيرنا ونعني بذلك (القضية الفلسطينية) ولكي تصل المخططات الاستعمارية الى تحقيق هدفها في تصفية القضية الفلسطينية وتثبيت الوجود الصهيوني الدخيل على أرضنا العربية المغتصبة فان هذه المخططات تعمل في مناح متعددة للوصول الى هدفها وأبرز هذه المناحي يتجلى في محاولاتها الابقاء على التجزئة والتخلف اللذين ترزح تحت وطأتهما جماهير أمتنا المناضلة .

ان مخططات الاستعمار تستهدف تمزيق طاقات الجماهير العربية وتفتيت تلاحم فصائل الثورة العربية على مدى الوطن العربي وزرع السلبيات والشكوك بين القوى التقدمية العربية على المستويين القطري والقومي كما تعمل جاهدة على تمزيق وحدة كل قوة تقدمية على حدة وذلك عن طريق استغلال نقاط الضعف في تكوينها أو في قياداتها او في ممارستها النضالية وذلك لتمزيق قدراتها والحيلولة دون مبادراتها على صعيد توحيد الفصائل التقدمية الاخرى لان اية قوة تقدمية مهما كانت مواقعها وقوتها لايمكن ان تبادر الى أي لقاء جدي مع القوى التقدمية الاخرى اذا لم تمتلك وحدتها الذاتية التي تخلق لديها الثقة الكاملة بالنفس وبالتالي الثقة بقدرتها على التفاعل والحوار مع الاخرين .

ان حزبنا حزب ابعث العربي الاشتراكي هو احدى الفصائل الاهـم من فصائل الثورة العربية الذي جسد منذ أكثر من ربع قرن نزوع الانسـان العربي المعاصر نحوتحقيق رسالة امته الواحدة والحرية والاشتراكية وذلك من خلال منطلقات الحزب النظرية ومقررات مؤتمراته القومية وممارساته النضالية ومن خلال تنظيمه القومي الذي يجسد عمليا وحدة الامة العربية.

ان حزبنا الذي جسد بمنطلقاته واستراتيجيته طموح جماهيرناالعربية الكادحة كان يبتلى بعقليات قيادية مناورة وعاجزةعنالنطور وتمثلكل رواسب الواقع المتخلف الذي تعيشه امتنا مما يجعلها عامل كبح دائم لنضالات قواعده وجماهيره الامر الذي يخلق هوة كبيرة بين مايصبو اليـه مناضلو هذا الحزب وجماهير الشعب وبين مايسمح بتحقيقه قصور وتسلط تلك العقليات القياديةالمتعالية والمناورة مما سببالتناقض والشللوالانقسام في صفوف حركتنا الثورية الاصيلة .

وفي كل مرة تصدت فيها قواعد الحزب لتلك العقليات القيادية كـان ينقسم الحزب على نفسه بفعل ماتمتلك تلك العقلية من قدرة على ممارسـة الديماغوجية والتزييف ، والتستر وراء شعارات لاتؤمن بها وكانت كل تلك الانقسامات بعيدةعن ان تكون انقسامات لها اسس ومنطلقات واساليبعمل متمايزة بحيث يتحقق فرز علمي صحيح للشوائب التي قد تعلق بجسم ايـة حركة ثورية نامية ومتطورة، بل كان الانقسام يشطر الحزب الى مجموعات فيها الغث والثمين وهكذا كانت تتوالى الكوارث على الحزب بفعل هـذه العقلية المتخلفة .

ثم كانتحركة ٢٣ شباط عام ١٩٦٦ التي اضافت صفحة جديدة مشرقة الى صفحات نضال قواعد الحزب ضد التخلف ووصاية العقلية القياديـة اليمينية التي المحنا اليها وكانت في منطلقاتها توضيحا رائعا للنهج الثـوري الذي هو مسار حزبنا منذفجر ميلاده .

ولكن قواعد الحزب وجماهير الشعب وقعت مرة اخرى في خيبة امل مريرة بعد مد من الزخم الثوري ضد الامبرياليه و لصهيونية والرجعية . ذلك لان ظاهرة العقلية القيادية المتسلطة والمناورة قد برزت وباسلوب جـديـد لتخمد رويدا رويدا جذوةالنضالالتيالهبتقلوب وعقول مناضلينا وجماهيرنا

ولتدخلنا في دوامة الركود والعجز والشلل. لقد مارست هذه العقليـــة دكتاتورية في الحزب ووصاية على قواعده وارهاباً فكريا على مناضليه واغفالا لقرارات مؤتمراته واقامة علاقات شخصية ونفعية، وتربــت وابعـــدت بمقاييس لا تمت الى التقويم النضالي بصلة .

ان حصـــيلة عمل تلك العقلية انعزال عن الجمـــاهير الكادحة وفرض وصاية عليها وتسخير السلطة لاذلال المواطنين وهدر كرامتهم وبيروقراطية في اجهزة الحزب وقصور عن تطوير القوانين والانظمة واغفال كبير ومتعمد لدور المنظمات الشعبية وانغلاق عن الوطن العربي وقواه التقدمية وتفتيت للقوى التقدمية في داخل هذا القطر .

ولكي تتوج هذه العقلية المناورة والمتسلطة اعمالها عمدت الى تفجير ازمة مفتعلة كادت ان تؤدي بالحزب وثورته في هذا القطر ، بهدف تغطيـــة هروبها من معركة المواجهة القادمة مع القوى الاستعمارية والصهيونيـــة والرجعية .

وعلى الرغم من تداعي قواعد الحزب المناضلة الى عقد مؤتمر قطري استثنائي في ربيع عام ١٩٦٩ لمعالجة الازمة، وعلى الرغم من المقررات الهامة التـــي اتخذها ذلك المؤتمر والتـــي هي في صـــلب اختصـــاصه ، وعلـــى الرغم من تظاهر العقلية المناورة والمتسلطة بالرضوخ لارادة قواعد الحزب واعلانها القبول بهذه المقررات وترشيح نفسها للقيادة القطرية على هـــذا الاساس واعلانها الالتزام الكامل بها الا انها استمرت وخلال عامين تقريبا بالتهرب من تحمل المسؤولية ووضع العراقيل في طريق الذين تصدوا لحمل اعباء المرحلة بصدق وجدية وبروح المسؤولية والالتزام الحزبي والحـــرص على مصلحة الوطن والشعب التي هي فوق كل اعتبار . كما استمرت هذه العقلية بتسميم الجو الحزبي وخاصة على نطاق التنظيم القومي وتشـــويه صورة الثورة وجيشها العقائدي في هذا القطر بأذهان رفاقنا المناضلين في الوطن العربي الذين يخوضون أشرس المعارك ضد الرجعية العميلـــة في الاردن وضد العقلية اليمينية المتسلطة على شعبنا في العراق وضد كل قوى التخلف والعمالة على كل الساحة العربية .

وفي الوقت الذي تعاظمت فيه مخاطر الهجمة الاستعمارية والصهيونية

والرجعية على وطننا العربي ولاحت في الافق بشكل جلي مشاريع الحلول الاستسلامية وفي مقدمتها مشروع روجرز ، تلك المشاريع التي تتطلب من كل القوى التقدمية والوطنية حشد طاقاتها وتجنيدها للمعركة التحرير المقدسة في هذا الوقت الذي بدأت فيه مخططات الاستعمار لتصفية المقاومة الفلسطينية وتكشفت حدة التآمر اليميني على حزبنا وثورتنا وقضية شعبنا ، وفي الوقت الذي فجع فيه الشعب العربي بفقيده العظيم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . في هذا الوقت بالذات الذي كان يجب أن تفكر فيه تلك العقلية المتسلطة والمناورة بالارتفاع بنفسها الى مستوى خطورة المرحلة من أجل تفجير طاقات مناضلي الحزب والتصدي لقيادة الجماهير العربية ووضع الخطط المتكاملة وممارسة تطبيقها تنفيذا لاستراتيجية الحزب في خوض معركة التحرير وتحقيق شعار وحدة القوى التقدمية العربية من خلال المعركة.

في هذا الوقت بالذات دللت تلك العقلية المناورة على استهتارها وضعف شعورها بالمسؤولية بافتعالها أزمة جديدة تركت البلاد في دوامتها أكثر من شهر .

لهذا ولكي لانفسح المجال أمام هذه العقلية المناورة والمتسلطة والفردية أن تعرقل مسيرة الحزب والثورة وتضع جماهير الشعب في سلبية قاتلة . ولكي نعيد الى حركة ٢٣ شباط صفاءها وثوريتها كان لا بد لقواعد الحزب مدعومة بتأييد جماهيرنا الكادحة وبقوة هذا الشعب الذي لم تلن له قناة من أن تتصدى مرة أخرى لهذه العقلية فتبعدها نهائيا عن مسرح الاحداث وعن مواقع المسؤولية .

وانطلاقا من هذا الفهم فقد تصدى رفاق لكم من واقع الشعور بالمسؤولية والحرص على الحزب والثورة وشكلوا قيادة قطرية مؤقتة أخذت على عاتقها قيادة الحزب والثورة في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ أمتنا . ووضعت برنامج عمل محدد لهذه المرحلة الانتقالية بما يكفل السير بجدية من أجل رأب الصدع والعودة الى الحياة الطبيعية ريثما يعقد مؤتمر قطري لانتخاب قيادة قطرية جديدة بعد أن تكون القيادة القطرية المؤقتة قد جنبت الحزب والوطن كارثة محققة كانت تدفع اليها عقلية التسلط والمناورة في القيادة السابقة للتهرب من المسؤولية الثقيلة في هذه الظروف العصيبة .

يا جماهير شعبنا العظيم

ايها الرفاق المناضلون :

ان القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي اذ تتسلم مسؤولياتها التاريخية في قيادة هذه المرحلة فانها تعاهدكم علـــى السير في اعمالها على هدى هذا البرنامج المستوحى من مقررات الحزب ومنطلقاتـــه النظرية . وتحقيق اهداف الجماهير في الوحدة والحرية والاشتراكية .

من أجل بناء مجتمع الصمود والتحرير وتحقيق شعار الكفاح المسلح لطرد الغزاة الصهاينة عن ارض الوطن سنعمل على تنفيذ ما يلي :

آ ــ في المجال الداخلي :

١ ـــ حشد كل الطاقات التقدمية والشعبية ووضعها في خدمة المعركة وذلك من خلال تطوير العلاقات باتجاه اقامة جبهة تقدمية بقيـــادة حـــزب البعث العربي الاشتراكي .

٢ ـــ تشكيل مجلس للشعب خلال مدة اقصاها ثلاثة اشهر يضـــم ممثلين عن الحزب والمنظمات الشعبية والمهنية والقوى والعناصر التقدمية بهدف ممارسة التشريع ووضع الدستور الدائم للبلاد .

٣ ـــ متابعة وضع وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية على ضوء ضرورات المعركة وحاجات الشعب الاساسية .

٤ ـــ تعميق وتطوير التحولات الاشتراكية والاستمرار ببناء القـــاعدة الاقتصادية المادية بما يخدم المعركة ويحقق بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحـــــد .

٥ ـــ اعطاء المنظمات الشعبية دورا فعالا في قيادة عملية التحويـــل الاشتراكي وممارسة الرقابةالشعبية على اجهزة الدولةوالاسهام فياستكمال بناء الديمقراطية الشعبية .

٦ ـــ متابعة بناء وتطوير القوات المسلحة من أجل القيام بواجبهـــا على الوجه الاكمل في معركة التحرير .

٧ ـــ اصدار قانو الادارة المحلية .

٨ ـــ لما كان الانسان غاية كـــل حركة ثورية أصيلة واغلى ممايمتلكه

حريته وكرامه لذلك فاننا سنبذل كل جهد لصيانة حرية المؤاطنين وكراماتهم .

ب ـ في المجال العربي :

ا ـ التحرك الواسع مع الدول والقوى العربية التقدمية في كافة المجالات التي تعزز استراتيجية الكفاح المسلح وحشد الطاقات العربية في المعركة المصيرية .
٢ ـ العمل على تحقيق خطوات وحدوية مع الدول العربية التقدمية ولا سيما الجمهورية العربية المتحدة .
٣ ـ ينظر الحزب والثورة في هذا القطر بارتياح وتفاؤل الى اللقاءات الوحدوية التي تمت بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية الليبية وجمهورية السودان الديمقراطية الشعبية. لذا سنعمل لتأخذ الجمهورية العربية السورية مكانها الطبيعي في هذه اللقاءات الوحدوية.
٤ ـ دعم الثورة الفلسطينية وبذل اقصى الجهود المخلصة للعمل على تحقيق وحدة فصائل المقاومة .
٥ ـ دعم كافة الحركات التقدمية في الوطن العربي بكافة الوسائل والعمل على تحقيق الجبهة العربية التقدمية .

ج ـ في السياسة الدولية :

١ ـ تطوير العلاقات مع المعسكر الاشتراكي وخاصة مع الاتحاد السوفييتي الصديق .
٢ ـ التعاون مع كافة حركات التحرر الوطني والقوى التقدمية في العالم .
٣ ـ تطوير العلاقات وتعميقها مع الدول التي تقف مواقف عادلة من قضايانا القومية وعلى رأسها القضية الفلسطينية .

ايها الرفاق المناضلون :

ان حزبكم حزب البعث العربي الاشتراكي . حزب العمال والفلاحين حزب الجنود والحرفيين وصغار الكسبة والمثقفين الثوريين حزب كل الفقراء والمحرومين . الذي عبر باستمرار ومن خلال مسيراته النضالية عن مطامح

شعبنا وتطلعاته في بناء المجتمع الجديد مجتمع الوحدة والحرية والاشتراكية .
ان الحزب يقف اليوم ومن خلال نضالكم صامدا ومكافحا بالرغم من كل التحديات والمعوقات والظروف الصعبة القاسية التي جابهت ونجابه مسيرته النضالية .

ان حزبكم الذي استوعب بأهدافه وفكره ومنجزاته مصالح الجماهير العربية الكادحة حتى أصبحت تلك الاهداف محور نضال كافة القوى العربية التقدمية . وكل المناضلين في ارجاء الوطن العربي الكبير . وسيبقى قائدا لثورة الجماهير العربية الكادحة في هذا القطر صامدا اقوى من كل التحديات . وفصيلة اساسية من فصائل الثورة العربية المعاصرة الهادفة للوحدة والتحرر والقضاء على التخلف والتجزئة . وجزءا من حركة التحرر العالمية الشاملة ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية في العالم بأسره . مستمدا قوته من نضالكم ؛ وتضحيات جماهيرنا المؤمنة بأهدافها . والمصممة على متابعة مسيرتها الطويلة نحو بناء مجتمعنا العربي الاشتراكي الموحد .

ايها المناضلون :

ان رفاقكم في القيادة القطرية المؤقتة واثقون من حسن تقديركم لسلبيات المراحل الماضية والتي كانت تظهر واضحة من خلال تحليل التجربة . وتحديد الثغرات التي كنتم تعبرون عنها في مؤتمراتكم على مختلف مستوياتها . والتي لم تجد استجابتها من العقلية الفردية المتسلطة التي كانت دائما حجر عثرة في طريق تطوير بنية الحزب الثورية وتصحيح مسيرته باستمرار .

وواثقون ايضا بأنكم تتصدون لتحمل مسؤولياتكم . وبذل المزيد من الجهد والتضحيات لدفع مسيرة الحزب والثورة في المرحلة القادمة الى الامام بمزيد من التلاحم مع جماهيرنا الكادحة وقواها التقدمية بما يخدم اهدافنا جميعا في بناء مجتمع الوحدة والحرية والاشتراكية .

المجد لشهدائنا الابرار .

والخلود لرسالتنا

وعملت القيادة القطرية المؤقتة منذ اللحظات الاولى بعد الحركة على ترجمة ماورد في البيان الى واقع عملي ملموس . فشرعت ترسم السياسة

العملية التي تترجم مضمون البيان واقعا ملموسا بحيث استطاعت ان تعيد الثقة بين الحزب والجماهير وبين الثورة في القطر وبين فصائل القوى التقدمية في الوطن العربي .

ويمكن تلخيص ما انجزته القيادة القطرية المؤقتة في الفترة القصيرة التي تصدت فيها لحمل المسؤولية بما يلي :

آ — في المجال الداخلي :

١ — الجبهة الوطنية التقدمية :

لقد شرع في الخطوات العملية لتثبيت دعائم الجبهة الوطنية التقدمية كصيغة لتمتين الجبهة الداخلية للشعب تشترك من خلالها القوى السياسية التقدمية المختلفة في تحمل مسؤولياتها الوطنية والتقدمية بقيادة الحزب .

وكان تشكيل الحكومة بعد الحركة على هذا الاساس حيث اعتبر البيان صيغة مبدئية للعمل ريثما يصدر ميثاق الجبهة .

٢ — مجلس الشعب :

انطلاقا من مقررات مؤتمرات الحزب السابقة في وضع جميع الطاقات التقدمية والشعبية ضمن النطاق العملي لبناء الثورة، جرى تشكيل مجلس الشعب من جميع فئات المواطنين في القطر باعتباره اهم المؤسسات الديمقراطية التي تحقق هذه الغاية .

٣ — قانون الادارة المحلية :

في مجال التهيئة لاخذ شعار الديمقراطية الشعبية ابعاده الكاملة صدر قانون الادارة المحلية ولائحته التنفيذية تمهيدا لانتخاب المجالس المحلية في اقرب فرصة .

٤ — انتخاب رئيس الجمهورية :

هيئت الظروف لاجراء استفتاء لانتخاب رئيس للجمهورية وكانت النتيجة فوز الرفيق حافظ الاسد مرشح الحزب بنسبة شبه اجماعية لم يشهدها القطر من قبل .

٥ ـ في مجال المنظمات الشعبية :

بدأ العمل بين الحزب والسلطة لكي تاخذ المنظمات الشعبية قيادات وقواعد دورها في مسيرة الثورة ، بحيث تثبت العلاقات الموضوعية النقابية منها والحزبية، على صعيد العلاقات بين القيادات والقواعد ضمن هـــذه المنظمات من جهة وبينها وبين الحزب والسلطة من جهة اخرى. كما جرى العمل ايضا على تثبيت دعائم بعض المنظمات التي لم تستكمل اجـــراءات تاسيسها كالاتحاد الحرفيين ومتغلر الكسبة ، وعدلت بعض قيادات المنظمات التي لم تجر انتخابات فيها كالاتحاد النسائي واتحاد شبيبة الثورة. كمـــا انتخب الاتحاد الوطني لطلبة سورية اعضاء متممين لقيادته بدل الاعضاء الذين سحبت منهم الثقة، وكذلك نقابة المعلمين. وشكلت في القيادة القطرية لجان مختصة في شؤون عمل كل منظمة لاعداد الدراسات اللازمة لتطوير العمل فيها وجعلها ضمن الصورة التي رسمها الحزب لها تنظيما واهدافا .

٦ ـ خطة التنمية :

انتهجت الضوابط العلمية في الوصول الى خطة تنمية اقتصادية في القطر سواء من حيث مضمونها او من حيث الشكل اذ ساهم في رسم بنودها كل من الحزب و السلطة والمنظمات الشعبية ووضعت مؤشرات العمل في ضوء ضرورات المعركة وحاجات الشعب الاساسية. والسير بشكل اساسي على تعميق التحولات الاشتراكية وتطويرها وتهيئة القاعدة المادية لها .

ب ـ القطر والوطن العربي :

لقد عمدت القيادة القطرية مع السلطة الى انتهاج تحرك نشيط على مستوى الوطن العربي بشكل عام وعلى مستوى الدول العربية التقدميـــة بشكل خاص وعلى الصعيد القومي للحزب بعد حركة ١٦ تشرين ـ نوفمبر ويمكن حصر هذا التحرك ضمن المجالين التاليين :

١ ـ الاتصال بدول ميثاق طرابلس :

انضم القطر الى ميثاق طرابلس وادت الاتصالات التي اجراها مع دول

هذا الميثاق الى توقيع اتفاق بنغازي وانبثاق دولة اتحـــاد الجمهوريـــات العربية .

٢ ـ الدول العربية الاخرى :

جرت الاتصالات مع بقية الدول العربية بقصد اعادة العلاقـــات الودية مع هذه الدول قدر الامكان، لوضع شعار حشد الطاقات العربيـــة من اجل المعركة على المحك العملي، والاستفادة بالتالي من الامكانات المادية الكبيرة لهذه الدول في خدمة هذه المعركة .

ج ـ القطر والعلاقات الدولية :

انطلق القطر في تدعيم وتمتين علاقات حزبيا وثورة مع بلدان المعسكر الاشتراكي والدول والقوى والاحزاب والحركات التقدمية في بلدان العالم الثالث انطلاقا من استراتيجية الحزب وسياسته المبدئيـــة بالحرص علـــى صداقة دول المعسكر الاشتراكي وفي طليعتها الاتحاد السوفييتي والوقـــوف في صف واحد مع دول العالم الثالث المناضلة ضد الامبرياليـــة العالميـــة والاستعمار في كل مكان، وتداتخذت الاجراءات في القطر لاقامة مؤتمـــر للجان التنفيذية لمنظمة تضامن الدول الاسيوية والافريقية وانتهـــى الـــى مقررات وتوصيات في صالح القضية العربية وضمن وجهات النظر العربية للقضية الفلسطينية لم يسبق لها مثيل من قبل في لقاء دولي .

د ـ القطر والقضية الفلسطينية :

انتهجت القيادة وحكومة الثورة الاسس التي تقرها الحزب في مجال دعم العمل الفدائي واتخذت بعض الاجراءات والتغييرات في قيادة منظمة الصاعقة لترسيخ الاسس الموضوعية في هذه المنظمة في مجالات تنظيمها أو برامج تحركها العلمي ضمن المنظمات الفدائية في ساحة العمل الفلســطيني وضمن ساحة المعركة نفسها وذلك بالتعاون مع قيادة التنظيم الفلسطيني الموحـــد وباشراف اللجنة التحضيرية وقدمت الثورة في القطر كل دعم للعمل الفدائي ككـــل .

المؤتمر القطري الخامس :

في أيار ــ مايو ١٩٧١ انعقد المؤتمر القطري الخامس اثر انتخابات حزبية ديمقراطية شاملة وتنبثق اهميته من انه اول مؤتمر قطري ينعقد بعد قيام الحركة التصحيحية . وبالتالي فقد كان عليه أن يتصدى لعدد من المهام الاساسية وفي مقدمتها أزمة الحزب التي ادت الى قيام الحركة التصحيحية . وقد أظهر هذا المؤتمر مدى التفاف قواعد الحزب حول الحركة التصحيحية وتأييدها لها .

وحدد المؤتمر مظاهر الانحراف في ممارسات القيادة السابقة في النقاط البارزة التالية :

١ ــ محاولة تعميق الازمة في الجهاز الحزبي .
٢ ــ تصفية العناصر الحزبية المخالفة لعقليتها وسياستها .
٣ ــ عدم تطبيق مقررات المؤتمر القطري الرابع الاستثنائي .
٥ ــ عدم التصدي لمعالجة الظواهر السلبية وتضخيمها واستغلالها .
٦ ــ محاولة تفجير أزمة في الحزب من خلال الدعوة الملحة لعقد المؤتمر القومي العاشر الاستثنائي .

ولقد أدان المؤتمر هذه الممارسات واتخذ بصددها مايلي :

١ ــ يدين المؤتمر القيادة السابقة لفرضها المركزية الشديدة على حساب الديمقراطية داخل الحزب واساءتها استغلال هذا المبدأ وممارستها له بصورة خاطئة .

٢ ــ يؤكد المؤتمر ايمانه بمبدأ الديمقراطية المركزية ويوصي بتطبيق هذا المبدأ باستيعاب وتناسب وتجانس مما يحفظ له مضمونه الثوري ويتيح بناء علاقات صحيحة بين القيادات والقواعد .

أما بصدد الديموقراطية الشعبية وعلاقة الحزب بالجماهير فقد اتخذ مايلي :

١ ــ يدين المؤتمر القيادة السابقة لممارستها غير الديموقراطية في تنفيذ برامج الحزب وخططه وبناء علاقة غير صحيحة بين الحزب وجماهير

الشعب وعدم اقامتها مؤسسات دستورية وتشريعية في القطر مما ادى الى خلل في العلاقة بين الحزب والجماهير .

٢ ــ يدين المؤتمر عقلية القيادة السابقة في ممارستها غير الديمقراطية في مجال المنظمات الشعبية وعرقلة تنفيذ هذه المنظمات لمهماتها وافراغهـــا من محتواها وسلبها حرية العمل والنضال وفرض اساليب غير ديمقراطية عليها وتحويلها من منظمات يجب ان تلعب دورا اساسيا في قطاعاتها الـــى اجهزة مهمتها التأيد وسيلة لدعم اغراض ليست من مهمـــات الحـــزب الاساسية .

٣ ــ يوصي المؤتمر بالاسراع في تطبيق قانون الادارة المحلية واعطائها دورها كامـــلا .

٤ ــ يوصي المؤتمر بتعميق اسس المؤسسات الدستورية التي قامت في القطر واعطائها دورها ضمن خطط الحزب وفهمه للديمقراطية الشعبية .

٥ ــ يؤكد المؤتمر أهمية المنظمات الشعبية ويوصي باعطائها مزيـــدا من الحرية في العمل ومزيدا من الدعم والمساعدة لتستطيع القيام بدورهـــا في التطبيق والتنفيذ ولتحدد اساليب عملها حسب ظروفها وتلتف جماهيرها حولها ، وضرورة اجراء انتخابات في المنظمات الشعبية التي لم تتم فيهـــا الانتخابات حتى الان وذلك بأسرع وقت ممكن .

وفي مجال الجبهة الوطنية التقدمية :

١ ــ يؤيد المؤتمر اجراءات القيادة القطرية المؤقتة من أجل اقامـــة الجبهة الوطنية التقدمية في القطر .

٢ ــ يؤيد المؤتمر ضرورة استمرار العمل لتمتين هذه الجبهة وتعمقها بروح ايجابية وافق مفتوح ومن خلال النقاط المشتركة بين أطرافها .

٣ ــ يؤيد المؤتمر ضرورة قيادة الحزب للجبهة بشـــكل حـــاســـم وواضح .

٤ ـ يؤكد المؤتمر ضرورة اشراك اطراف الجبهة في المؤسسات الدستورية ومؤسسات الادارة المحلية .

٥ ـ يوصي المؤتمر باستمرار الحوار بين الحزب وبين اطراف الجبهة المختلفة ضمن الصيغة المناسبة .

ان هذه القرارات والتوصيات سواء منها ما تعلق بالديموقراطية المركزية ام بالديموقراطية الشعبية ام بالجبهة الوطنية التقدمية قدمت المنطلقات والحلول لمعالجة ازمة الحزب الداخلية ولتصفية الانحرافات التي طرات على مسيرة الثورة .

شعار قائد المسيرة :

ان طبيعة المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع العربي وطبيعة علاقة الحزب بالجماهير خلال السنوات الماضية وطبيعة التطور بشكل عام ادت الى بروز ضرورة هي انه لا بد من وجود قائد للجماهير واكد هذه المقولة تطور شعوب العالم الثالث بعد ثوراتها الاشتراكية وبروز قائد لكل شعب ولا يختلف شعبنا عن غيره من هذه الشعوب .

ان دور القائد في التاريخ معروف. فالتاريخ بدون شك ليس تاريخ افراد وانما تاريخ شعوب الا ان امثلة التاريخ الكثيرة وتجارب الشعوب المتعددة اعطت للقائد دورا هاما في قيادة مرحلة من المراحل. وان كان ظهور القائد قد يكون صدفة من الصدف الا ان ممارسته لدوره تدخل في تاريخ الشعوب وتاريخ المرحلة المعنية . وقد رات القيادة ان شعبنا نتيجة لتطوره الخاص وظروفه يؤكد على ضرورة وجود قائد ويلتف حول القائد وانه يرى في الرفيق حافظ الاسد هذا القائد الذي يفتقده . ووجدت القيادة ان التفاف الجماهير حول قائدها لا ينقص القيادة دورها . فالرفيق حافظ الاسد حزبي ملتزم بقرارات القيادة متفاعل معها والتفاف الجماهير حول قيادته هو التفاف حول القيادة نفسها ولذلك تبنت شعار قائد المسيرة منطلقة من ثقتها بالرفيق حافظ الاسد من جهة ومن ان التفاف الجماهير حول قيادته هو التفاف حول الحزب.

انتخاب قيادة قطرية جديدة :

وقد أنهى المؤتمر القطري الخامس اعماله بانتخاب قيادة قطرية بدلا من القيادة المؤقتة التي تشكلت مع قيام الحركة التصحيحية .

المؤتمر القومي الحادي عشر :

بعد قيام الحركة التصحيحية شكلت القيادة القطرية المؤقتة لجنة تحضيرية تمثل منظمات الحزب القومية للاعداد لانعقاد مؤتمر قومي جديد . وفي أواخر آب / أغسطس / ١٩٧١ انعقد المؤتمر القومي الحادي عشر وكان بدوره أيضا أول مؤتمر قومي يعقد بعد قيام الحركة التصحيحية . وقد حقق انعقاده وحدة الحزب على الصعيد القومي وجاءت مقرراته وتوصياته لتعطي نضال الحزب دفعا جديدا . ولتظهر مدى التفاف قواعد الحزب القومية حول الحركة التصحيحية وتأييدها لها .

فقد أكد على ضرورة الحرص الكامل على الوحدة القومية للحزب فكرا وتنظيما كما أكد في الوقت نفسه على تثبيت الشخصية النضالية للمنظمات الحزبية ضمن ظروفها القطرية وتقاليدها النضالية كجزء من النضال القومي العام للحزب . واولى المؤتمر المسألة التثقيفية في الحزب اهمية كبيرة انطلاقا من ضرورة دراسة تراث الحزب الفكري والاهتمام بوثائق مؤتمرات الحزب جميعا وتاريخه النضالي وتطوير مدرسة الاعداد الحزبي المركزية لاعداد الكوادر الحزبية اللازمة . كما أولى المؤتمر النظام الداخلي اهمية خاصة لانه هو الذي يحدد حركة الحزب الداخلية ويضع ضدابطها . وفي اتجاه المزيد من الديمقراطية الداخلية جرى تعديل النظام الداخلي فأصبحت عضوية المؤتمرتنتخب مباشرة عنطريق الشعبة الحزبية. أما في المجال السياسي فقد اكد المؤتمر على ضرورة لقاء القوى الوطنية التقدمية في جبهة واحدة على الصعيدين القطري والعربي وتجنيد امكانيات وطاقات الجماهير الشعبية الواسعة وحشد كل الجهود العربية المكنة بشريا وعسكريا واقتصاديا لخوض معركة التحرير وايد العمل الذي قام به الحزب في القطر العربي السوري لاقامة الجبهة الوطنية التقدمية .

وقد حلل المؤتمر الاوضاع القائمة في جميع الاقطار العربية واتخذ بشأنها القرارات والتوصيات اللازمة وكذلك في مجال السياسة الدولية واختتم اعماله بانتخاب قيادة قومية جديدة .

١ ــ المؤتمر والسياسة العربية :

لقد حلل المؤتمر واقع الوطن العربي الراهن تحليلا علميا وموضوعيا، فرأى أن التخلف والتجزئة السياسية كانت ولا زالت اداة الاستعمار الاولى

في كبح التحرك العربي نحو التحرر والتقدم، وكانت ولازالت الاطار السياسي الطبيعي الذي اتخذت الرجعية العربية منه درعا للدفاع عن مواقعها الاقليمية وتكريس استغلالها .

لقد حققت حركة القومية العربية، وهي حركة تحرر وتقدم ووحدة مكاسب وتحولات هامة لمصلحة الجماهير ضمن الاطار القطري، ولكن هذه المكاسب ظلت قاصرة عن ان تاخذ مداها على الصعيد القومي وعن ان ترفد النضال التحرري التقدمي في الاقطار العربية الاخرى .

وقد اصيبت الثورة العربية بنكسة قاسية بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧ فانتقلت هذه الثورة الى مواقع الدفاع امام الهجمة الامبريالية الصهيونية الشرسة، تلك الهجمة التي كانت دولة الصهاينة راس الحربة فيها .

لذلك كله فقد اكد المؤتمر القومي الحادي عشر على ان القضية الفلسطينية تظل محور النضال العربي وان الموقف الذي يتخذه اي نظام او اية حركة سياسية من هذه القضية هو المعيار الصحيح للالتزام القومي الاشتراكي .

كما اكد المؤتمر على ان القضية الفلسطينية هي القضية العربية الاولى واكد من جديد موقف الحزب من خلال مقررات مؤتمراته المتوالية برفض كافة المشاريع الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية . واعلن المؤتمر ان المقاومة الفلسطينية تعد تتويجا لنضال خاضته الجماهير العربية وتجاوزا نوعيا لهذا النضال وثارا لكرامة الامة العربية من الهزيمة التي حاقت بها في حزيران — يونيو عام ١٩٦٧ . ولذا فقد طالب المؤتمر بايجاد الصيغة العملية لتحقيق شعار وحدة المقاتلين في ساحة المقاومة . كما اعلن المؤتمر تأييده واعتزازه بالجهود التي بذلها القطر العربي السوري .

وقد قرر المؤتمر ان الهدف الاساسي الذي يجب ان تتركز من حوله استراتيجية النضال الوحدوي الاشتراكي في هذه المرحلة هو تحرير الارض المحتلة . ولذلك فقد طالب المؤتمر بتجنيد كافة الامكانيات والطاقات لدى الجماهير العربية وحشد كل الجهود البشرية والعسكرية والاقتصادية لخوض معركة التحرير . ورأى المؤتمر ان قيام جبهة وطنية تقدمية عربية عريضة أمر لا بد منه كدعامة لخوض هذه المعركة . كما رأى المؤتمر ان قيام

هذه الجبهة في كل قطر عربي، ضرورة وطنية وقومية تحتمها ظروف المعركة مع الاستعمار والصهيونية والرجعية .

انطلاقا من ذلك فقد رحب المؤتمر بالعمل الجاد الذي يبذله القطر العربي السوري في سبيل اقامة الجبهة الوطنية التقدمية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي واعلن تأييده للقرارات الصادرة عن المؤتمر القطري السوري الخامس بهذا الشأن والاجراءات الجارية لانجاز مقومات صيغة العمل الجبهوي، ورأى في قيام الجبهة في القطر العربي السوري دعما لنضال الجماهير العربية في الاقطار العربية ، ومثالا يحتذى لقيام جبهات مماثلة في هذه الاقطار .

وانتهى المؤتمر الى ان قيام جبهة وطنية تقدمية في العراق على غرار ماجرى في القطر السوري بعدحركة السادس عشر من تشرين الثاني التصحيحية عام ١٩٧٠ قد اصبح ضرورة في الوقت الحاضر أكثر من أي وقت مضى وذلك للوقوف في وجه الحكم اليميني الفاشي في العراق الذي أدانه المؤتمر لما يقوم به من اعتقالات وتصفيات واسعة في صفوف حزبنا وفي صفوف القوى الوطنية التقدمية الاخرى .

لقد تدارس المؤتمر من خلال تحليله العلمي للواقع العربي الراهن وتأكيده على ان المعركة هي محور النضال في هذه المرحلة ، وعلى ان تحرير الارض المحتلة هو الهدف الذي يجب أن تسخر من أجله كل الطاقات وتحشد له كل الامكانيات والجهود. من خلال ذلك كله تدارس المؤتمر النتائج التي حققها الحزب في القطر العربي السوري بانضمامه الى دول ميثاق طرابلس واقامة دولة اتحاد الجمهوريات العربية. فرحب المؤتمر بالجهود المخلصة التي بذلت في هذا السبيل واعلن ارتياحه للنتائج التي حققتها هذه الجهود . وقرر تأييد قيام دولة اتحاد الجمهوريات العربية ودعمه لها. ورأى في الاحكام الاساسية لميثاق بنغازي واحكام الدستور الذي صدقها الرؤساء الثلاثة أساسا لقيام دولة الاتحاد باعتبارها منطلقا لبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد.

كما رأى المؤتمر ان التفاف الجماهير العربية حول الاتحاد كفيل بترسيخه وتطويره باتجاه الوحدة العربية الشاملة وكفيل بالقضاء على أي محاولة من محاولات القوى الرجعية العميلة الرامية لنسف فكرة الوحدة العربية وتكريس منطق التجزئة. ودعا المؤتمر الى تعبئة الجماهير العربية وتوعيتها

وتنظيمها مع الاخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعية لكل قطر لحماية الاتحاد من المحاولات ضد المؤامرات الرجعية التي لا بد ان تتحرك في وجه دولة الاتحاد، ورأى المؤتمر في تعبئة هذه الجماهير للنضال في سبيل تحررها السياسي والاجتماعي خير ضمان لحماية الاتحاد وجعله قوة جذب للجماهير العربية في سائر اقطار الوطن العربي الكبير .

٢ ــ المؤتمر والقضايا الدولية :

لقد اقر المؤتمر القومي الحادي عشر تحليل مؤتمرات حزبنا السابقة للتناقضات الرئيسية في العالم بين بلدان النظام الاشتراكي من ناحية وبلدان النظام الراسمالي من ناحية اخرى وبين حركات التحرر الوطنية واعدائها من القوى الاستعمارية بقيادة الامبريالية الامريكية. كما اقر المؤتمر تحديد التناقض الرئيسي في مرحلتنا الحاضرة بالنسبة الى امتنا العربية بين جماهير شعبنا المستغلة بقيادة فصائلها التقدمية وبين الاستعمار والصهيونية والرجعية بقيادة الامبريالية الامريكية أيضا حتى اصبحت حركة التحرر العربية جزءا اساسيا من حركات التحرر العالمية. وبعد أن استعرض المؤتمر الواقع الدولي في مختلف الجوانب وصراع القوى فيه تأكدت لديه الحقائق التالية :

١ ــ ان الصهيونية العالمية كحركة عنصرية عدوانية منظمة متحالفة مع الامبريالية العالمية بما تملك من قوى اقتصادية ومن نفوذ سياسي ليست خطرا على الوجود العربي فحسب بل على معظم المصالح الوطنية والتقدمية لشعوب العالم وان الدور الاستعماري الخطير الذي تقوم به في وطننا العربي وفي العالم الثالث وحتى في العالم الاشتراكي من تخريب سياسي واقتصادي أصبح واقعا ملموسا يجب التصدي له ومحاربته والقضاء عليه .

٢ ــ ان الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية تعمل بصورة جدية لتحقيق خطوات متقدمة في سبيل استمرار استغلالها الاقتصادي وتنمية احتكارات نظامها المالي والمصرفي والسيطرة الاستراتيجية في العالم بأساليب متعددة منها العدوان الاجرامي المباشر كما يجري في الهند الصينية أو العدوان غير المباشر عن طريق تحالفها مع القوى المعادية للشعوب

وتأييدها للعدوان أو للرجعية الاقليمية كالدعم المستمر الذي تقدمه للوجود الصهيوني في فلسطين و الاراضي العربية المحتلة أو للسلطات العميلة المتآمرة في منطقة الشرق الاوسط وفي فيتنام الجنوبية وكوريا الجنوبية وبعض اقطار امريكا اللاتينية أو بث التناقضات واثارة المشكلات الاقليمية والقبلية وغيرها في بعض بلدان العالم الثالث أو العمل على خلق التناقضات في المنطقة الواحدة بين القوى الوطنية والتقدمية المعادية لها في سبيل محاربة تلك القوى تمهيدا لاضعافها أو الاجهاز عليها والعمل الدائم على خلق التناقضات بين القوى الوطنية في مختلف مناطق العالم وبين شعوب البلدان الاشتراكية بالاضافة الى جهودها الدؤوبة للاستفادة من الخلافات الثانوية القائمة بين بعض الدول الاشتراكية وتعميق هذه الخلافات ومحاولاتها المستمرة لدعم تيار الثورة المضادة للاشتراكية في البلدان الاشتراكية نفسها.

٣ ــ تزايد نمو حركة التحرر الوطني في مناطق كثيرة من العالم وخاصة امريكا اللاتينية حيث انتصر التقدميون في شيلي وصمدت ثورة كوبا ، وفي جنوب شرق آسيا حيث يصمد الشعب الفيتنامي البطل في وجه أشرس هجمة امبريالية وكذلك صمود شعبنا العربي في وجه العدوان الصهيوني الامبريالي وبالمقابل فقد لاحظ المؤتمر انحسار المد الثوري في مناطق اخرى امام المد الرجعي المتحالف مع الامبريالية كما حدث في بعض اقطار افريقيا وفي بوليفيا مثلا .

٤ ــ لمس المؤتمر ادراك بعض شعوب المعسكر الغربي لمخاطر الامبريالية الاميركية لاسيما في مجال الهيمنة الاقتصادية وهذا الامر وان لم يصل الى مستوى التناقض الحاد داخل المعسكر الغربي الا انه بداية لتناقض أبعد ومن مظاهره السياسة الفرنسية الاستقلالية التي وضع أسسها الرئيس الراحل ديغول وفي الوقت نفسه لاحظ المؤتمر باهتمام الدور الايجابي الذي بدأ يقوم به الاتحاد السوفياتي في اوربا لانهاء مشكلة برلين وعقد مؤتمر للأمن الاوربي .

الموقف من الامبريالية :

ان استمرار الدعم الامبريالي للوجود الصهيوني في وطننا هو نتيجة طبيعية للتحالف القائم بين الصهيونية التي تهدف الى التوسع والى الابقاء

على تخلفنا وبين الامبريالية العالمية ولا سيما الولايات المتحدة الاميركية التي ترمي الى استمرار تحكمها الاقتصادي والعسكري في هذه المنطقة المهمة من العالم ، لذلك فالتناقض بين شعبنا وارادته في التحرير وفي بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد منجهة وبين الامبريالية تناقض أساسي يقتضي المزيد من النضال ضد الامبريالية ومرتكزاتها وضد الوجود الصهيوني في وطننا لحل هذا التناقض لمصلحة جماهير امتنا بل وحركة التحرر العالمية.

الموقف من دول العالم الثالث وحركات التحرر الوطني :

ان المؤتمر ينظر باهتمام بالغ الى نمو حركة التحرر الوطني في العالم الثالث والى الجهود التي تبذلها دول هذا العالم من اجل تحقيق البناء الاقتصادي والديموقراطية والتحرر الاجتماعي مما يؤدي الى اضعاف الامبريالية العالمية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا .

ان الجهد من اجل التعاون الايجابي مع حركات التحرر الوطني في العالم الثالث ودعمها والتعاون مع دول هذا العالم يؤدي الى تعميق الجبهة المعادية للصهيونية العالمية وللامبريالية وتحقيق التأييد والنصر لمصلحة قضايا وطننا الرئيسية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية . كما ينظر المؤتمر بتقدير بالغ الى النضال البطولي الشاق الذي تخوضه شعوب فيتنام ولاوس وكمبوديا ونضالات شعوب أميركا اللاتينية والشعوب الافريقية في موزامبيق وأنغولا وروديسيا وافريقيا الجنوبية من أجل تحرير اراضيها وبناء مجتمعاتها ويؤيد المؤتمر بحزم هذه الشعوب التي تعتبر بنضالها العادل ضد الامبريالية وضد جميع أنواع الاستغلال والاضطهاد حليفا طبيعيا للثورة العربية .

العلاقات مع البلدان الاشتراكية :

ان بلدان النظام الاشتراكي ، في مقدمتها الاتحاد السوفييتي، المعادية للامبريالية بما تقدمه من دعم مادي ومعنوي لحركات التحرر الوطني في مختلف مناطق العالم ومنها حركة التحرر العربية تعتبر الصديق الطبيعي للثورة العربية وفي نضالها ضد الامبريالية والصهيونية .

لذا فالمؤتمر ينظر الى كل المحاولات التي تبذلها الامبريالية لضرب

العلاقات العربية مع البلدان الاشتراكية عامة والاتحاد السوفياتي خاصة انما تستهدف ضرب حركة التحرر العربية وعزلها من جهة وتطويق البلدان الاشتراكية والتضييق عليها من جهة ثانية. ان المؤتمر يؤكد على اهمية الصداقة بين شعبنا العربي وبين شعوب بلدان المنظومة الاشتراكية ويعتز بها ويؤكد على ضرورة تعميق علاقات الصداقة والتعاون في المجالات المختلفة معها.

الموقف من القوى التقدمية في العالم الراسمالي:

ان المؤتمر يؤكد على اهمية التعاون بين حزبنا وبين القوى التقدمية في العالم الغربي هذه القوى التي تطل حركات التحرر الوطني بواسطتها على شعوب هذا المعسكر.

كما ينظر المؤتمر باهتمام الى السياسة الفرنسية التي وضع أسسها الرئيس الراحل ديغول، هذه السياسة التي تلعب دوراً بارزاً للحد من التسلط الامبريالي للولايات المتحدة في أوربا مما ينجم عنه انعكاسات واضحة في السياسة الدولية.

ان مؤتمر حزبنا وجميع فصائل حركة التحرر الوطني العربية الاخرى تنظر الى جميع الدول من خلال موقفها من القضايا الرئيسية لشعبنا ولا بد من بذل الجهود لتطوير مواقف تلك الدول لصالح قضايانا واولها قضية تحرير فلسطين والاراضي العربية المحتلة من العدوان الصهيوني ويؤكد المؤتمر على بذل كل الجهود مع شعوب هذا العالم ودوله من أجل تحقيق تطور فعلي في سياساتها باتجاه مصالح وطننا.



الفصل الثامن

من المؤتمر القومي الحادي عشر الى المؤتمر القومي الثاني عشر
(آب ١٩٧١ ـ تموز ١٩٧٥)

تعد الفترة الممتدة ما بين المؤتمرين القوميين الحادي عشر والثاني عشر من الفترات الحاسمة لا في تطور الحياة الداخلية للحزب وحسب وانما في تطور القطر العربي السوري وفي النضال العربي بأسره. اما بالنسبة لتطور الحياة الداخلية للحزب فكانت المرة الاولى التي اتيح فيها للمؤسسات الحزبية ان تأخذ ابعاد عملها في دورة حزبية كاملة مدتها اربع سنوات. وبذلك اتيح لهذه المؤسسات ان تنطلق للعمل والبناء الداخلي على جميع المستويات في اطار من الاستقرار التنظيمي الذي هو اساس كل عمل وبناء .

اما بالنسبة الى القطر العربي السوري فقد اتيح له فيها ان يستكمل بناء الدولة على اسس دستورية وان يخطط لتطور المجتمع سياسيا واقتصاديا وان يحقق هذا التطور في اطار من الثقة المتبادلة بين الجماهير وبين القيادة ممثلة في الحزب وفي امينه العام الرفيق القائد حافظ الاسد وبذلك رسخ بناء النظام الديمقراطي الشعبي .

اما على صعيد النضال العربي فقد قامت في هذه الفترة حرب تشرين التحريرية التي هي بحق اعظم انجاز نضالي ضد الصهيونية في تاريخ العرب الحديث .

اولا : ترسيخ بناء النظام الديمقراطي الشعبي :

آ ـ المنظمات الشعبية :

لقد اولت قيادة الحزب اثر قيام الحركة التصحيحية المنظمات الشعبية عنايتها الجدية ووضعتها في رأس قائمة الاولويات فأعادت لهذه المنظمات دورها الذي اراده الحزب لها عند انشائها وقد ازداد دورها في قيادة

المجتمع حيث اصبحت ممثلة في مجلس الشعب وفي الادارة المحلية كما اصبحت سهم في التخطيط الاقتصادي وفي لجان المحاسبة وعلى اعلى المستويات .

وفي هذا الاطار تمت متابعة تنظيم الفعاليات الاجتماعية الاختصاصية في نقابات مهنية. ولقد صدر عن مجلس الشعب مجموعة من القوانين التي تنظم علاقات ابناء المهن وادوارهم في الحياة الاجتماعية ويأتي على راسها قوانين توحيد وتنظيم الاطباء واطباء الاسنان والمهندسين والصيادلة .

ب ــ دستور الجمهورية العربية السورية :

لقد اوكل الى مجلس الشعب المشكل بتاريخ ١٦ / ٢ / ١٩٧١ مهمة اعداد الدستور الدائم للقطر العربي السوري . ولقد انجز المجلس الدستور الذي جاء تتويجا « لنضال شعبنا عن طريق الديموقراطية الشعبية ودليلا واضحا ينظم مسيرة الشعب نحو المستقبل وضابطا لحركة الدولة ومؤسساتها المختلفة ومصدرا لتشريعها » . كما انه يكرس من جهة ثانية مفاهيم الحزب وخلاصة تجاربه في الحكم في ادارة مؤسسات الثورة، ويوجه من جهة ثالثة جهود المواطنين وولاءاتهم ويوظفها بطريقة صحيحة لصالح اهدافهم في الوحدة والحرية والاشتراكية . وقد استند الدستور الى المنطلقات الرئيسية التالية :

١ ــ ان الثورة العربية الشاملة ضرورة قائمة ومستمرة لتحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية . والثورة في القطر العربي السوري هي جزء لا يتجزأ من الثورة العربية الشاملة وسياستها في جميع المجالات تنبثق من الاستراتيجية العامة للثورة العربية .

٢ ــ ان جميع الانجازات التي حققها او يحققها اي قطر عربي في ظل واقع التجزئة تظل مقصرة عن بلوغ كامل ابعادها ومعرضة للتشوه والانتكاس مالم تعززها وتصنها الوحدة العربية، وكذلك فان اي خطر يتعرض اي قطر عربي من جانب الاستعمار والصهيونية هو في الوقت نفسه خطر يهدد الامة العربية بأسرها .

٣ ــ ان السير باتجاه اقامة النظام الاشتراكي بالاضافة الى انه ضرورة

منبعثة من حاجات المجتمع العربي فانه ضرورة اساسية لزج طاقات الجماهير العربية في معركتها ضد الصهيونية والامبريالية .

٤ ــ الحرية حق مقدس والديموقراطية الشعبية هي الصيغة المثالية للمواطن لممارسة حريته التي تجعل منه انسانا كريما قادرا على العطاء والبناء، قادرا على الدفاع عن الوطن الذي يعيش فيه، قادرا على التضحية في سبيل الامة التي ينتمي اليها، وحرية الوطن لايصونها الا المواطنون الاحرار ولا تكتمل حرية المواطن الا بتحرره الاقتصادي والاجتماعي .

٥ ــ ان حركة الثورة العربية جزء اساسي من حركة التحرر العالمي ونضال شعبنا جزء من نضال الشعوب المكافحة من اجل حريتها واستقلالها وتقدمها .

ان هذا الدستور سيكون دليلا للعمل امام جماهير شعبنا لتواصل معركة التحرير والبناء على هدى من مبادئه ونصوصه وفي سبيل تعزيز مواقع نضالها ودفع خطاها نحو المستقبل المنشود .

وقد نصت المبادىء الاساسية على ان الجمهورية العربية السورية دولة ديموقراطية شعبية واشتراكية ذات سيادة وان القطر العربي السوري جزء من الوطن العربي وان الشعب فيه جزء من الامة العربية يعمل ويناضل لتحقيق وحدتها الشاملة .

كما أكدت المبادىء الاساسية ان حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب ووضعها في خدمة اهداف الامة العربية .

اما بالنسبة الى المبادىء الاقتصادية فقد اكدت المبادىء الاساسية ان الاقتصاد في الدولة اقتصاد اشتراكي مخطط يهدف الى القضاء على جميع اشكال الاستغلال وان الملكية ثلاثة انواع هي : ملكية الشعب وملكية جماعية وملكية فردية .

وتتألف السلطة التشريعية من مجلس الشعب الذي ينتخب انتخابا سريا ومباشرا ومتساويا ومدته اربع سنوات . اما السلطة التنفيذية فيتولاها رئيس الجمهورية وينتخب باستفتاء من قبل المواطنين ويرشح

من قبل مجلس الشعب بناء على اقتراح القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي لمدة سبعة اعوام . ويتولى رئيس الجمهورية تسمية نائب له او اكثر وتسميه رئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء .

هـ ـ مجلس الشعب :

بعد ان انجز مجلس الشعب المشكل بتاريخ ١٦ /٢ / ١٩٧١ مهامه واثر انتهاء مدة ولايته دعي جميع المواطنين الذين يتمتعون بحق الانتخاب الى الاقتراع لاختيار ممثليهم في مجلس الشعب. وقد باشر المجلس الجديد اعماله بدءا من تاريخ ٩/ ٦ / ١٩٧٣ واقر مايقارب من ٤٠٠ قانونا ومرسوما تشريعيا اصبحت سارية المفعول.

وعلى المستوى العربي احيا مجلس الشعب فكرة الاتحاد البرلماني العربي ونجح في عقد اول مؤتمر له في دمشق .

د ـ الادارة المحلية :

بعد صدور قانون الادارة المحلية صدر بتاريخ ١٢ /١٩٧١/٨ مرسوم تشريعي يقضي باحداث وزارة الادارة المحلية كسلطة مركزية انيطت بها مهمة الاشراف على قانون الادارة المحلية والعمل على تحقيق اهدافه وحمايتها والتنسيق بين المحافظات .

وقد اجريت انتخابات مجالس المحافظات في ١٩٧٢/٣/٣ وكانت نسبة تمثيل الفلاحين والعمال والحرفيين وصغار الكسبة في هذه المجالس لاتقل عن ٦٠ / من اصل عدد المقاعد المخصصة لكل دائرة انتخابية . ثم بدءا من ١٩٧٢/٣/٥ نقلت الى المحافظات معظم الاختصاصات الواردة في قانون الادارة المحلية ولائحته التنفيذية والمتصلة بشؤون التخطيط والتموين والتجارة الداخلية .. الخ .

ولقد عقد في مطلع عام ١٩٧٤ المؤتمر الاول للادارة المحلية .

هـ ـ الجبهة الوطنية التقدمية :

في السابع من آذار عام ١٩٧٢ وقع ممثلو القوى الوطنية التقدمية في القطر العربي السوري ميثاق الجبهة. وبتوقيع هذا الميثاق بدات مرحلة

جديدة في العمل الجبهوي الهادف لترسيخ بناء الجبهة كخطوة استراتيجيه تبغي في نهاية المطاف توحيد فصائل القوى القومية التقدمية في هذا القطر من خلال التفاعل والتعاون والحوار المستمر والوصول بالنتيجة الى صيغة التنظيم السياسي الموحد على مستوى القطر . وبقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ضمت الجبهة حزب الاتحاد الاشتراكي العربي والحزب الشيوعي السوري وتنظيم الوحدويين الاشتراكيين وحركة الاشتراكيين العرب.

وتتألف مؤسسات الجبهة من :

١ ــ القيادة المركزية ٢ ــ القيادات الفرعية في المحافظات ٣ ــ المكاتب واللجان . وتتشكل القيادة المركزية من رئيس و١٧ عضوا تسعة منهم يمثلون حزب البعث العربي الاشتراكي وثمانية يمثلون بقية أطراف الجبهة بنسبة ممثلين لكل طرف . ورئيس الجبهة هو رئيس الجمهورية العربية السورية الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي .

وقد حدد الميثاق للجبهة الوطنية التقدمية مهامها الاساسية داخليا وعربيا ودوليا كما حدد نظامها الاساسي .

ثانيا : حرب تشرين التحريرية :

لقد كانت حرب تشرين التحريرية التي انطلقت في ٦ تشرين الاول /اكتوبر/ ١٩٧٣ أبرز الاحداث التاريخية التي تمت في تاريخ العرب الحديث نظرا لمنعكساتها ونتائجها سواء على الصعيدين العربي والدولي أو على صعيد العدو الصهيوني .

وسنلخص فيما يلي اهم نتائج هذه الحرب .

على الصعيد العسكري :

١ ــ انتزاع زمام المبادرة من يد العدو باتخاذ القرار التاريخي بشن الحرب وللمرة الاولى في تاريخ العرب المعاصر .
٢ ــ تأكيد قدرة الانسان العربي وجدارته القتالية وشجاعته وامكاناته في استخدام أعقد وسائط الصراع المسلح .

٣ — تحقيق المفاجأة التامة على العدو الاسرائيلي من الناحية الاستراتيجية على الجبهتين السورية والمصرية باتخاذ قرار الحرب وتوجيه ضربتين متزامنتين في الجولان وفي سيناء .
أما من الناحيتين العملياتية والتكتيكية فقد كانت المفاجأة تامة على الجبهة المصرية ولم تكن كذلك على الجبهة السورية .

٤ — الدروس الكثيرة المستفادة التي قدمتها الحرب في معارك البر والجو والبحر .

٥ — هدم جدار الوهم من العدو الاسرائيلي وبذلك ارسيت قاعدة صلبة تصلح للانطلاق لما هو افضل .

على الصعيد الداخلي :

١ — استعاد الشعب ثقته بامكاناته وقدراته وتعززت ثقته بقواته المسلحة .

٢ — تعزز الشعور لدى شعبنا بالقدرة على تجاوز المصاعب الموضوعة في طريق التحرير .

٣ — ابرزت الحرب اهمية التنظيم والالتزام واهمية تلاحم الجبهة الداخلية .

٤ — ابرزت الحرب عوامل العطاء والتضحية لدى شعبنا .

٥ — تعزز الشعور بان الامة العربية قادرة ليس على المواجهة وحسب وانما على تحرير كامل التراب العربي .

على صعيد العدو الاسرائيلي :

١ — اهتزت الصورة التي خلقتها اسرائيل في نفوس سكانها بان الجيش الاسرائيلي لايقهر والتمزق الداخلي في المجتمع الاسرائيلي من جراء ذلك .

٢ — كشف اسرائيل على حقيقتها وبانها غير قادرة على حماية نفسها فضلا عن حماية المصالح الامبريالية في المنطقة .

٣ — انهيار اسطورة الطيران الاسرائيلي كسلاح فعال في الحرب .

٤ — اصابة مشاريع التوسع الاستيطاني والهجرة الى اسرائيل باضرار بالغة كنتيجة طبيعية للحرب التحريرية .

٥ ــ اصابة اسرائيل بخسائر بشرية ومادية من جرّاء الحرب جاوزت قدرتها كبلد صغير على تحملها ولاسيما أنها تعودت في السابق على خوض الحروب السهلة الخاطفة .

٦ــ تأثر الاقتصاد الاسرائيلي بالحرب واغلاق عدد من المصانع وارتفاع الاسعار ارتفاعا فاحشا وتخفيض النقد واصابة ميزاني المدفوعات والتجارة بعجز كبير .

٧ ــ خيبة آمال قادة المؤسسة الصهيونية بانشاء امبراطورية اسرائيل الكبرى وتقلص اسرائيل الى كيان معزول على الصعيد العالمي .

على الصعيد الفلسطيني :

١ ــ ازدياد نشاط العمل الفدائي داخل الارض المحتلة واتسامه بطابع جديد وهو الالتحام المباشر مع العدو بعد أن كان طابعه في السابق هو الضرب بمن بعيد .

٢ ــ ازدياد الامل بالتحرير في نفوس العرب الفلسطينيين بعد أن كاد اليأس يمزقهم في اعقاب نكسةحزيران عام ١٩٦٧ .

٣ ــ اكتساب القضية الفلسطينية اعترافا عالميا واسعا . وقد تجلى ذلك باعتراف عدد كبير من الدول باستحالة الوصول الى حل في المنطقة دون الاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني. وقد تكرس هذا الاعتراف بالقرارات التي صدرت عن الامم المتحدة في دورتها لعام ١٩٧٤ .

ولقد اعادت حرب تشرين التحريرية القضية الفلسطينية الى مسرح الاحداث واعطتها اعترافا عالميا واسعا .

على الصعيد العربي :

١ ــ ابرزت الحرب اهمية الوحدة العربية في الصراع العربي الاسرائيلي .

٢ ــ اكدت الحرب على اهمية التضامن العربي .

٣ ــ دفعت الحرب بالعرب الى مقدمة ساحة الاحداث العالمية وبرز العرب كاحدى القوى الرئيسية والفعالة في الاوضاع العالمية ولا سيما

في مجال الامن والسلام الدوليين وفي مجال النظام الاقتصادي والنقد العالمي.
ولم يعد العرب في نظر أوساط الراي العام العالمي شعبا مهزوما متخلفا لايستطيع التصدي والمواجهة بل أصبحوا شعبا قويا وقادرا يتملك القدرة على التأثير في القضايا العالمية وحتى في صميم الدول والقوى العظمى .

٤ ـ أبرزت الحرب كذلك اهمية البترول العربي في المعركة وانه لو استخدم بشكل صحيح لكان فعالا ومؤثرا في الصراع مع عدونا الصهيوني والقوى التي تسانده . غير أن بعض الدول المصدرة للنفط كانت قصيرة النظر وكان همها الاكبر الحصول على اسعار افضل على حساب دماء شهداء العرب .

٥ ـ اكدت الحرب ونتائجها ان ساحة المعركةلم تعد في منطقة المواجهة مع العدو الاسرائيلي بلتمتدالى سائر ارجاء الوطن العربي سواء بسبب الموقع كموقع مضيق باب المندب او بسبب ثروات العرب وطاقاتهم . وهذا مايفسر الضغوط والتهديدات الامريكية للدول العربية المنتجة للنفط .

٦ ـ اكدت حرب تشرين التحريرية الهوية القومية للصراع مع الصهيونية وتجلى ذلك واضحا من خلال التحرك الجماهيري الواسع لدعم المعركة وكذلك من خلال المواقف الرسمية للاقطار العربيةالشقيقة .

٧ ـ لقد اكدت الحربان اعتماد خط المواجهة والتوجه نحو ساحة التحرير هو الطريق الانفضل لتعزيز تضامن العرب وزج طاقاتهم فيالمعركة.

على الصعيد الدولي :

١ ـ كان لحرب تشرين التحريرية دور بارز على الصعيد الدولي ترك آثارا واضحة واحدث تغيرات اساسية في مواقف الكثير من دول العالم.
ومن اهم نتائج حرب تشرينالتحريرية ان العالم أصبح ينظر الى العرب بغير العين التي كان ينظربهااليهم بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . ولا بد من التنويه بأن حرب تشرين التحريرية كانت غير متوقعة لدى الكثير من شعوب العالم .
وقد ادى ذلكالىاتساعدائرة اهتمام الراي العام العالمي بالقضية العربية

٢ ـ لقد كانت الاسلحة التي قاتل بها العرب اسلحة سوفيتية . وقد اتقنوا القتال بهذه الاسلحة واحرزوا نتائج عظيمة. ولذلك كان منالطبيعي ان يكون الاتحاد السوفياتي مرتاحا لهذه النتائج ولا سيما لما سيكون لها من صدى وانعكاسات .

٣ ــ كانت اميركا تعتقد بعد حرب حزيران ١٩٦٧ بأن اسرائيل قادرة على حماية مصالحها في المنطقة العربية ولهذا قدمت لها كل اسباب القوة للعدوان وكانت مواقفها السياسية الى جانب اسرائيل على الدوام .كما كانت تزدري العرب . ولكن الولايات المتحدة الاميركية شعرت بعد الايام الاولى من الحرب بأن اسرائيل غير قادرة على حماية نفسها دون تدخل أميركا بكل طاقاتها الى جانبها .

٤ ــ ان التوازن العالمي المحمي بالتوازن العسكري النووي وخطر نشوب حرب شاملة مهددة للبشرية قد خلق ظروفا خاصة لحرب تشرين التحريرية . واهم هذه الظروف عدم السماح (دوليا) بالحصول على نتائج حاسمة ونهائية تحقق فوزا مبينا ونهائيا لاحد طرفي الصراع المسلح وذلك لان منطقة الصراع لها شأنها وحساسيتها الخاصة في نظر القوتين الاعظم: الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية . ومن هنا نشأ موضوع وقف اطلاق النار . وستبقى القوتان الاعظم تتحكمان في الصراع العربي، الاسرائيلي الى حد كبير مادام الطرفان المتصارعان لايملكان القاعدة المادية لانتاج الاعتدة الحربية المتطورة .

٥ ــ ان الامن في أوربا والامن في المنطقة العربية لاينفصلان لان السلام في العالم لايتجزأ ولان العلاقات بين أوربا وبين المنطقة العربية علاقات وثيقة جغرافيا واقتصاديا وتاريخيا . ان قرب أوربا من منطقة الشرق الاوسط قد جعل أهم المعارك في الحروب الاوربية تدور رحاها في بقاع من وطننا العربي . واذا كان هذا قد حدث في الماضي فليس هناك مايمنع تكراره في المستقبل ولا سيما ان تطور الاسلحة الحديثة قد قرب المسافات واختصرها حتى ان اندلاع اي حرب في منطقة معينة من العالم يهدد بانتقالها الى مناطق اخرى ولا سيما المجاورة منها . وقد جاءت حرب تشرين التحريرية لتذكر الاوربيين بهذه الحقائق كلها ، وهذا مايفسر لنا شعور القلق الذي سيطر عليهم اثناء الحرب، كما يفسر لنا اصدار دول المجموعة الاوربية بيانها المعروف بتاريخ السادس من تشرين الثاني ١٩٧٣ الذي يتضمن أمرين أساسيين : عدم جواز اكتساب الاراضي بالقوة وبالتالي الانسحاب من كل الاراضي العربية المحتلة، والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني.

لقد أدت الحرب الى وقوع تناقض اساسي بين الموقف الاوربي وبين الموقف الاميركي سواء في الموقف السياسي أو الموقف من مجابهة مشكلة النفط أو موقف رفض السماح للطائرات الاميركية بالتموين من القواعد الاميركية في أوربا خلال الحرب .

٦ ــ من أبرز الاثار الدولية لحرب تشرين الخلل الذي أصاب النظام النقدي والاقتصادي العالمي ولا سيما في أوربا والولايات المتحدة واليابان . وتجلى ذلك بالعجوز الضخمة في موازين مدفوعاتها وبالتضخم وارتفاع الاسعار مما ادى الى نتائج سياسية خطيرة. ويمكن اعتبار الازمة في ايطاليا احد الشواهد على ذلك .

٧ ــ ومن الآثار الايجابية لحرب تشرين التحريرية ان علاقات العرب مع الدول الافريقية وبلدان العالم الثالث قد توثقت وتعززت ولا سيما بعد أن تعمق وعي شعوب القارة الافريقية وشعوب العالم الثالث بعدالة القضية العربية وبمصلحتها في اقامة أوثق العلاقات وامتنها مع العرب . ويكفي أن نذكر مثالا على هذا التطور الهام ان الدول الافريقية بدأت تقطع واحدة بعد الاخرى علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل ولا سيما اثناء انعقاد مؤتمر دول عدم الانحياز في ايلول ١٩٧٤ بالجزائر واستمرت موجة قطع العلاقات حتى انه لم يبق للكيان الصهيوني في القارة الافريقية سوى الحكومتين العنصريتين الشبيهتين به وهما جنوبي افريقيا وروديسيا .

وكذلك اتخذت دول عدم الانحياز وحركات التحرر في العالم الثالث الموقف الواضح الذي تمليه طبيعة نزعتها التحريرية .

أما منظومة الدول الاشتراكية فقد ظلت ثابتة على موقفها المؤيد والمساند للعرب في نضالهم المشروع والعادل من أجل انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة منذ حزيران ١٩٦٧ ومن أجل ضمان حقوق الشعب العربي الفلسطيني .

ثالثا ــ اهم الاحداث والتطورات بعد الحرب

آ ــ من وقف اطلاق النار الى مؤتمر القمة في الجزائر :

لقد بدأت الحرب بقرار مشترك بين سورية ومصر وقامت القوات المسلحة للبلدين بالضربة الاولى المشتركة وتطورت العمليات القتالية على النحو المعروف ثم اتفقت الدولتان الاعظم على تقديم مشروع قرار وقف اطلاق النار وصدر القرار ٣٣٨ بالفعل بتاريخ ٢٢/١٠/ ١٩٧٣ ووافقت مصر عليه فورا .

لقد جاء ذلك ليضع القطر العربي السوري أمام ظروف جديدة كــان لا بد من اخذها بعين الاعتبار فكان لا بد من دراسته ودراسة الظـــروف المستجدة التي نشأت عنهوتحديد موقف منها . وعلى هذا النحو قبل القطر العربي السوري قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ المتضمن اساسا القرار ٢٤٢ الصادر بتاريخ ٢٢/ ١١ / ١٩٦٧، وفق فهم القطر العربي السوري لــه والذي حدد على أنه يعني انسحا بـاسرائيل الكامل من جميع الاراضـــي العربية المحتلة وعدم المساس بحقوق الشعب العربي الفلسطيني . والقطر العربي السوري لم يكن يخفي رغبته في استمرار القتال، الا أنه مع افتراض ان هذا ممكن علىالجبهة السورية وحدها دون الجبهة المصرية الا انه كــان يعتبر في تلك الظروف مغامرة ومخاطرة لايمكن التكهن بنتائجها .

ان احدا لم يكن يتصور ان تقاتل سورية وحدها او مصر وحدهـــا في معركة منفردة بل انقتال الجبهتين والجيشين معا هو الذي يحمل معه امل النصر الحقيقي ، هذا فضلا عن كون المعركة التي هي اساسا معركة الامة العربية بأسرها كانت تستدعي ومازال ان يكون الرد على التحديالصهيوني الاستعماري بالمستوى القادر على دحره والحاق الهزيمة الكاملة به وذلــك بتوفير الحشد الكامل للطاقات العربية . كان القطر العربي السوري يعرف ان قرار مجلس الامن لا يمثل الاهداف العربية النهائية التي يناضل العربفي سبيلها . كما كان يعرف في الوقت نفسه ان اي قرار سياسي هو انعكاس لميزان القوى على النطاقين المحلي والدولي وللظروف الموضوعية والعوامل الذاتية التينجم عنها،وهوبهذا المعنىلايمكن النظر اليهعلىانه شيءخالد،ولكنه خطوة على الطريق يتحقق فيها الهدف المرحلي للنضـــال العربي ويهيـــىء الظروف الاكثر ملاءمة لمواصلة السير على طريق تحقيق الاهداف البعيدة.

لقد اعترف الاعداء والاصدقاء في العالم بأن القرار ٣٣٨ جاء نتيجة للمعركة وللواقع الجديد الذي خلقته، هذا الواقع الذي اهتز معه ميـــزان القوى وتحول لمصلحة القضية العربية والكفاح العربي . وهكذا كان قبول القرار ٣٣٨ بعد أن تعهد الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركيـــة بتنفيذه على أساس انه يعني الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة منذ حزيران ١٩٦٧ وعدم المساس بحقوق الشعب العربي الفلسطيني .

لقد وعت قيادة الحزب وسلطته الثورية في القطر العربي السوري النتائج الايجابية والهامة التي حققتها حرب تشرين التحريرية وقدرت أهميتها واكدت ضرورة المحافظة عليها وتطويرها. وقدرت في الوقت نفسه ان هذه النتائج ستكون مستهدفة ومعرضة للتشكيك والتشويش واعمال التخريب والتآمر بهدف تصفيتها وازالتها. ولهذا فقد نبهت الى ذلك وبذلت اكبر الجهود من اجل الحرص عليها، والتمسك بها والانطلاق منها نحو مزيد من القوة للموقف العربي في مواجهة مهام المرحلة الجديدة التي بدأت بعد وقف اطلاق النار .

في هذه المرحلة انتقل نضالنا الى مستوى جديد. واذا كان قد أخذ في الفترة الاولى شكل النضال السياسي والدبلوماسي فقد كانت القاعدة الصلبة التي ننطلق منها هي انتصارات حرب تشرين ونتائجها الايجابية التي تجسدت على نحو رائع في ارادة القتال لدى قواتنا المسلحة وفي الجبهة الداخلية المتينة وبروز مكانة القطر العربي السوري ودوره الطليعي وكذلك في مظاهر التضامن العربي الذي عكس بشكل او بآخر وحدة المصير والنضال العربي في مواجهة الغزوة الصهيونية الاستعمارية ضد وطننا وأمتنا، وكذلك في اتساع التأييد العالمي، الذي يقابله في الجانب الاخر ازدياد عزلة اسرائيل وتعمق أزمتها الداخلية واحتدام الصراع والتناقضات فيها . وقد تجسدت هذه الازمة في جملة التغييرات التي رافقت الحرب وتلتها . وبالتالي اخفاق السياسة التي تنتهجها ووضع الفكر الصهيوني والسياسة التوسعية في مأزق وفي طريق مسدود تبدد معه الكثير من الاوهام . ومن هنا كان محور السياسة الاسرائيلية والقوى التي ساندها هو العمل لتصفية نتائج حرب تشرين التحريرية في محاولة لتمرير هذا المخطط او ذاك في المنطقة واعادة ترتيب الاوضاع فيها وفق مايخدم مخططات اسرائيل التي كان من الطبيعي ان تعود مرة اخرى الى اساليب المناورة والخداع وممارسة الضغوط ومحاولة كسب الوقت والعمل في الوقت نفسه لتخريب الوضع العربي من الداخل .
وكذلك بدأت تبرز في الواقع العربي بعض مظاهر الخلاف والانقسام والاتجاهات المترددة أو المتراجعة من جهة، واتجاهات الهروب من المواجهة من جهة ثانية والتي من شأنها جميعا اضعاف الموقف الصحيح الذي يتلخص في التمسك بالنتائج التي بلورتها حرب تشرين واكدتها، وترسيخها ببناء أوضاع داخلية متينة داخل كل قطر عربي وتحقيق تضامن عربي فعال وموقف عربي موحد وتعميق التأييد العالمي للعرب وتوسيع نطاقه .

لقد كان واضحا ان ما يهدد العدو هو :

١ — رسوخ اهمية العمل العسكري في الفكر العربي .
٢ — تعزيز التضامن العربي .
٣ — بناء قوات مسلحة في سورية ومصر وبقية الاقطار العربية .
٤ — استخدام الطاقات العربية في المعركة ضد العدو لا في المجالات العسكرية وحسب بل في المجالات السياسية والاقتصادية والاعلامية وما يمكن ان يحدثه هذا الاستخدام من آثار على سياسات الدول الاخرى الصديقة والحليفة لاسرائيل وحتى الصديقة للعرب .
٥ — بروز الشخصية الفلسطينية على المسرح الدولي .

ب — مؤتمر القمة العربي السادس في الجزائر :

لقد كانت وجهة نظر القطر العربي السوري بعد وقف اطلاق النار أن المعركة لم تنته وان الموقف يقتضي العمل بكل وسيلة للمحافظة على الانتصارات التي قدمتها حرب تشرين التحريرية وللاستمرار في استخدام اسلحة العرب في المواجهة ولتوطيد التضامن العربي وترسيخه بعد ان اثبت فعاليته اثناء الحرب . لذلك كله فقد بادر الامين العام للحزب الرفيق حافظ الاسد رئيس الجمهورية الى توجيه عدد من الرسائل الى رؤساء الدول العربية مبينا فيها ضرورة عقد مؤتمر قمة عربي لدراسة الموقف العربي والظروف المستجدة بعد وقف اطلاق النار ، كما بادر الى الاتصال بالرئيس الجزائري طالبا اليه الدعوة لعقد هذا المؤتمر ولمناقشة الوضع الراهن وتحديد مسار العمل في المرحلة المقبلة وتعزيز التضامن العربي ولقد تم عقد مؤتمر القمة بالفعل في الجزائر بتاريخ ٢٤ / ١١ / ١٩٧٣ .

ولقد نجح الرفيق الامين العام في دفع المؤتمر لوضع استراتيجية شاملة للعمل العربي على النحو التالي :

١ — الهدف المرحلي للامة العربية :

آ — التحرير الكامل لجميع الاراضي العربية المحتلة بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧ وعدم التنازل او التفريط في أي جزء من هذه الاراضي او المساس بالسيادة الوطنية عليها .

ب ــ تحرير مدينة القدس العربية وعدم القبول بأي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب الكاملة على المدينة المقدسة .

جـ ــ الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني وفق ما تقرره منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني .

د ــ قضية فلسطين هي قضية العرب جميعا ولا يجوز لاي طرف عربي التنازل عن هذا الالتزام وذلك ما اكدته مقررات ومؤتمرات القمة العربية السابقة .

٢ ــ في المجال العسكري :

اكد المؤتمر تضامن الدول العربية مع سورية ومصر والشعب العربي الفلسطيني وتقديم جميع وسائل الدعم العسكري والمالي لجبهتي القتال .

٣ ــ في المجال الاقتصادي :

دعم العلاقات الاقتصادية والاستمرار في استخدام سلاح النفط .

٤ ــ في المجال الدولي :

حدد المؤتمر وسائل دعم العلاقات مع الدول الافريقية وتطويرها وكذلك مع دول عدم الانحياز كما وضع اسس العلاقات مع دول اوربا الغربية واليابان في ضوء الظروف الناجمة عن الحرب ، وحدد كذلك كيفية التعامل مع الولايات المتحدة الامريكية كما أكد على وجوب دعم العلاقات مع الدول الصديقة .

٥ ــ في المجال الاعلامي :

أكد المؤتمر على اهمية تعزيز التضامن العربي واقر عقد مؤتمرات القمة .

ثالثا ــ الفترة الواقعة بين مؤتمر القمة وحرب الجولان :

توالى النشاط والتحرك السياسي والدبلوماسي ، على نطاق واسع،

وعلى مختلف الاصعدة خلال الفترة ، التي اعقبت انعقاد مؤتمر القمة العربي السادس في الجزائر ، وسبقت بدء حرب الاستنزاف في الجولان . لقد انطلق نشاطنا في هذه الفترة من قناعتنا الكاملة بأن وقف اطلاق النار لا يعني انتهاء المعركة ، بل يعني ان هذه المعركة قد اخذت ، في الظروف الجديدة شكل النضال السياسي والدبلوماسي ، وليس هناك ما يمنع من ان تعود المعركة في اي وقت لتأخذ شكل النضال العسكري من جديد .

وقد كان من الطبيعي ، انطلاقا من هذه القناعة ، ان يكون هذا النشاط هادفا الى تكريس النتائج الايجابية ، التي حققتها حرب تشرين التحريرية ، وتطوير هذه النتائج باتجاه تحقيق هدف التحرير ، وانْ يكون هادفا ايضا الى التمسك بالتضامن العربي ، الذي تجلى اثناء الحرب واثبت فعاليته ، والى استمرار العمل وبذل الجهود لحشد الطاقات من اجل المعركة المستمرة .

وقد زادنا حرصا على تعزيز التضامن العربي والمحافظة عليه ، ذلك التراجع او التردد الذي اخذت بعض المواقف تنسم به . الامر الذي كان يهدد وحدة الموقف العربي ، والعمل العربي المشترك ، واستمرار تنسيق المواقف — لاسيما بين سورية ومصر — بخطر حقيقي .

وقد زاد من خطورة الموقف استمرار المساعي الدبلوماسية الاميركية ، ونشاطها المتواصل واحيانا انفراد الولايات المتحدة بالتحرك السياسي في المنطقة . وكان واضحا ان هدف السياسة الاميركية ، وهو الالتفاف على نتائج حرب تشرين ومعطياتها الايجابية ، وزعزعة التضامن العربي واضعافه ، وبذر الخلاف والشقاق بين الدول العربية ، ولاسيما بين دولتي المواجهة سورية ومصر ، من اجل انهاء العمل العربي المشترك من جهة واعطاء العدو الصهيوني الفرصة لالتقاط الانفاس وكسب الوقت . حتى يعود الى سياسة المناورة والخداع والماطلة والتشبث بالعدوان واحتلال الارض .

وازاء هذا كله كان لابد للقطر العربي السوري من المبادرة الى القيام بمساع جادة للتصدي لتحركات العدو . ولمواجهة ظواهر الخلل . التي اخذت تبرز في الواقع العربي . سواء في مستوى التنسيق او على وحدة العمل المشترك . وقد تمثلت مساعي القطر بصورة رئيسية في العديد من الزيارات واللقاءات والاتصالات والمؤتمرات ، التي قام بها او حضرها وشارك

في اعمالها الرفيق الامين العام للحزب وغيره من المسؤولين في الحزب والدولة، وكذلك في استقبال عدد من الرؤساء والمسؤولين في الدول العربية والاجنبية.

في هذه الفترة بدأ الحديث عن عقد مؤتمر جنيف ، وكذلك اتسع نطاق النشاط السياسي الامريكي في المنطقة . وكانت وجهة نظرنا ان مهمة مؤتمر جنيف يجب ان تكون تنفيذ قرار مجلس الامن / ٣٣٨ / المؤرخ في ٢٢ / ١٠/ ١٩٧٣ ، الذي يعني الانسحاب الكامل من جميع الاراضي العربية المحتلة وضمان حقوق الشعب العربي الفلسطيني ، وان المؤتمر يجب ان يكون وسيلة لتحقيق ذلك وايجاد الصيغ العملية لتنفيذ القرار المذكور .

ولكن مجمل الاتصالات التي قام بها القطر ، ولاسيما مع مصر ومع الولايات المتحدة الامريكية ، قد خلقت لدينا قناعة كاملة بأنه يراد لمؤتمر جنيف ان ينحرف الى بعض القضايا الجزئية ، دون معالجة جوهر القضية . وفي ضوء ذلك كله فقد قررنا عدم حضور مؤتمر جنيف الذي انعقد في ٢١ كانون الاول ١٩٧٣ .

وخلال هذه الفترة نفسها ، كان التنسيق مع مصر يتراجع شيئا فشيئا ، رغم حرصنا على استمراره وتوطيده. فمن المعروف ان وقف اطلاق النار تم على الجبهة السورية بعد ان تم على الجبهة المصرية بيومين ، وبعد ان قبلت مصر وقف اطلاق النار ، ولم يكن هذا القبول بالتنسيق مع سورية كما هو مفروض . وبعد وقف اطلاق النار بدات اتصالات مع مصر لفصل القوات على الجبهة المصرية . وفي ذلك الحين لم نكن نعلم عن الموضوع شيئا ، ولم تكن لدينا اية فكرة عنه ، ذلك ان الاحاديث المعلنة كانت تتناول موضوع العودة الى الخطوط التي كانت قائمة يوم ٢٢ تشرين الاول ١٩٧٣، ولم تكن تتحدث عن فصل القوات .

وعندما اصبح واضحا لنا ان مصر سائرة في اتجاه فصل القوات شرحنا وجهة نظرنا للقيادة المصرية دون لبس او غموض ، وكانت وجهة نظرنا هذه تتلخص بما يلي :

١ ــ وجوب استمرار الاعمال القتالية، للحيلولة دون استقرار العدو، ومنعه من تحصين مواقعه ، ولاستمرار الضغط عليه من اجل اجباره على الانسحاب .

٢ ــ لا يجوز ان يتم الفصل على جبهة واحدة فقط ، لان ذلك يعرض الجبهة الاخرى لخطر كبير ومؤكد ، وسيتيح للعدو فرصة الانفراد بالجبهة الاخرى .

٣ ــ ان الاصرار على عدم اجراء الفصل على جبهة واحدة دون دون الاخرى ، والحرص ــ فيحالة قبول الفصل ــ على ان يتم ذلك على الجبهتين فيوقتواحد ، ليس من مصلحة سورية وحدها ، وانما هو لمصلحة مصر ايضا .

لقد كان رفضنا لفصل القوات على جبهة واحدة وعدم موافقتنا عليه ، نابعا من موقفنا المبدئي المتضمن رفض تجزئة القضية الواحدة ، ورفض الخطوات الجزئية المنفردة والاتفاقات الثنائية والقائم على اساس التمسك بكامل حقوق شعبنا . وكان هذا الموقف نابعا ايضا من الوعي العميق والادراك الواضح لمدى اهمية تعزيز التضامن العربي ، وعدم السماح بتصدعه ، لانه ضمان اساسي للحفاظ على النتائج الايجابية لحرب تشرين التحريرية ودعمها وتطويرها باتجاه تحقيق اهدافنا الكاملة في التحرير .

ولكن رغم ذلك كله تم توقيع اتفاقية الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية في ١٨ / ١ / ١٩٧٤ ، وجرى الفصل على جبهة واحدة هي الجبهة المصرية .

وبعد فصل القوات على الجبهة المصرية ، أخذ الموقف العربي يتراجع ويفقد الكثير من صلابته ، وبدأ الحديث عن رفع حظر النفط . وفي ظل هذه الظروف الجديدة جاء انعقاد مؤتمر القمة الرباعي (سورية ، مصر ، الجزائر ، السعودية) في الجزائر في ١٣ / و١٤ / ٢ / ١٩٧٤ . وفي هذا المؤتمركانت القيادة المصرية تحاول التخفيف من ردود الفعل ضد السياسةالتي انتهجتها ، وتسعى في الوقت نفسه الى جر العرب الى تأييد هذه السياسة . وفي هذا المؤتمر ايضا طرح موضوع رفع حظر النفط عن الولايات المتحدة الاميركية ، فعارضنا ذلك ، ثم بالنتيجة تأجل البحث في هذا الموضوع فترة اخرى ، بانتظار ماتسفر عنه الجهود والمساعي المبذولةفيمجال أزمة الشرقالاوسط.

ولكن التضامن العربي ، في ظل هذه الاوضاع والتطورات كلها ، كان يزداد ضعفا وتراجعا وترديا . وكان المناخ الضاغط الذي خلقته حرب تشرين التحريرية يفتر ويبتعد ، ولاسيما بعد فصل القوات على الجبهة المصرية

وحدها . وكان استمرار هذا الوضع يعني في نهاية المطاف بقاء القطر العربي السوري وحيدا في مواجهة العدو . فكان لابد لهذا القطر المناضل من المبادرة مرة اخرى الى التصدي للقيام بمسؤولياته القومية واعادة التضامن العربي الى المستوى اللائق الذي فرضته دماء شهداء تشرين ، والمحافظة على المعطيات والمعاني التي ابرزتها الحرب . وهكذا كان القرار التاريخي الشجاع ، الذي اتخذه الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ، بالعودة الى القتال وبدء حرب الاستنزاف .

وهكذا اندلعت معارك البطولة والشرف في هضاب الجولان وذرى جبل الشيخ واستمرت / ٨٢ / يوما متواصلة .

جـ ـ حرب الاستنزاف في الجولان وجبل الشيخ :

(١١ / ٣ / ١٩٧٤ ـ ٣١ / ٥ / ١٩٧٤)

في ١١ / ٣ / ١٩٧٤ ، اصدر الرفيق الامين العام توجيهاته الى القيادة العامة للقوات المسلحة ، بأن تبدأ بشن حرب الاستنزاف على العدو الاسرائيلي . وكانت التوجيهات واضحة ومحددة (بان الاشتباكات يجب ان تكون مستمرة ويومية ، ويجب ان لا تترك للعدو اية فرصة يرتاح فيها من ضربات قواتنا المسلحة) . وتنفيذا لهذه التوجيهات ، قامت القوات المسلحة بخوض حرب استنزاف مشرفة ، وفقا لخطط مدروسة ، استمرت / ٨٢ / يوما متواصلة .

وقد حدثت في تلك الايام المجيدة من تاريخنا معارك بطولية في هضبة الجولان ، وفي ذرى حرمون . وسنعرض فيما يلي اهم الوقائع التي حدثت في تلك الايام الخالدة .

١ ـ اهم الاعمال التي قام بها سلاح المدفعية والصواريخ :

نفذت قطاعات ووحدات المدفعية والصواريخ في الجيش العربي السوري مهامها في حرب الاستنزاف على الوجه الاكمل ، وكانت اعمالها في هذه الحرب استمرارا لاعمالها في حرب تشرين التحريرية ، وكانت بلاريب صاحبة الدور الرئيسي في الصراع مع العدو وطوال تلك الفترة .

فقد قامت المدفعية بالتصدي لمدفعية العدو ومنعها من تنفيذ مهامها . ونفذت الرمايات المركزة على نقاط استناد العدو وعلى الهيئات الحاكمة ومنعت الوسائط النارية فيها من التأثير على القوات الصديقة المواجهة لها .

كما قامت بالتأثير على العدو في العمق ، وعلى تحشدات وتجمعات الدبابات والعربات المدرعة ، وعلى مستوطنات العدو .

كما ابطلت عمل بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات ، ومنعتها من تنفيذ قسم كبير من مهامها ونفذت مهمات منفردة بالتأثير على المهابط والطائرات الحوامة . ومنعت برماياتها العدو من تنفيذ الاعمال الهندسية بالتأثير على المعدات الهندسية والوسائط النارية التي تحميها .

ب — القوى الجوية والدفاع الجوي :

خاضت القوى الجوية والدفاع الجوي حرب الاستنزاف جنبا الى جنب مع باقي صنوف الاسلحة الاخرى ، مطورة اساليب الاستخدام في ضوء الخبرات المكتسبة من حرب تشرين التحريرية ومستخدمة تكتيكا جديدا في خوض المعركة الجوية بالتعاون مع كمائن الصواريخ والمجموعات الخداعية وفي تقديم الدعم للقوات وتأمين عمل الطيران الداعم .

وقد نفذت القوى الجوية والدفاع الجوي المهام التالية :

١ — تغطية القوات واغراض مؤخرة البلاد .

٢ — توجيه ضربات جوية على تجمعات العدو ، بغية منعه من بناء التحصينات وازعاجه باستمرار ، وذلك في منطقة الجيب والجولان وجبل الشيخ .

٣ — اجراء الاستطلاع الجوي :

لقد نجح اسلوب استخدام الكمائن بالصواريخ م / ط نجاحا كبيرا ، فقد كانت الكتائب التي تقوم بعمل الكمائن ، تغير مواقعها باستمرار ، الامر الذي ادى الى عدم كشفها ، وبالتالي عدم مهاجمتها .

نفذت القوى الجوية خلال حرب الجولان وجبـل الشيخ / ٦٠٠٠ / طلعة طائرة مقاتلة ومقاتلة قاذفة وحوامة . وحدثت خلال هذه الفترة / ٥ / اشتباكات جوية ، وكانت جميعها مخططة . وبلغت خسائر العدو الجويـة ٢٤ طائرة بالوسـائط م / ط و ٧ طائرات بالاشتباكات الجوية . وكان التدريب مستمرا في جميع وحدات القوى الجوية والدفاع الجوي طيلة الفترة لاعداد الكوادر وتطبيق دروس الحـــرب .

جـ ــ اعمال القوات الاخـــــرى :

قامت تشكيلاتنا المرابطة على طول الجبهه بعمليات اغارة وكمائن على مواقع العدو في الجولان وفي قطاع التوغل وفي جبـل الشيخ . وقــد حققت هذه الاعمال النشيطة والجريئة الغرض الذي كانت القيـادة تهدف الـى تحقيقـه .

ومن الجدير بالذكر ان هذه الغارات التي قامت بها هذه القوات المدربة تدريبا خاصا على مثل هذه الاعمال القتالية كانت بقيادة ضباط من الرفــاق الحزبيين الذين ابلوا بلاء حسنا واستشهد عدد منهم بعد ان سجلوا بطولات خارقة سيبقى تاريخ قواتنا المسلحة يذكرها الى الابد . وقد حققت هــذه الاغارات كل النتائج والاهداف المرجوة منهـا .

د ــ نتائج حرب الاستنزاف على الصعيد العسكري :

اولا ــ بالنسبة لقواتنا :

١ ــ ارتفاع الروح المعنوية وروح الصمود لدى كافة القوات المسلحة، وازدياد ثقة المقاتل بنفسه وسلاحه وعتاده وقيادته .

٢ ــ اغناء خبرات القوات وتعميقها ، ولاسيما في مجـال استخـدام مختلف صنوف الاسلحة .

٣ ــ اظهار قيمة التحصين والتجهيـز الهندسي في وقايـة الافـراد والسلاح والعتـاد .

٤ ــ اثبات كفاءة المقاتل العربي السوري ، وارتفاع سمعته علـى المستوى العربي والدولي وقدرته على استخدام الاسلحة الحديثة والمعقدة .

ثانيـا ــ بالنسبـة للعـدو :

١ ــ كانت من أهم العوامل التي اجبرت العدو على قبول شروط القطر المتعلقة بفصل القوات .

٢ ــ وضعت العدو في حالة استنفار دائـم ، ولم تمكنـه من تسريح احتياطـه .

٣ ــ منعت العدو من تثبيت اقدامه في المنطقـة المحتلة ومن تقويـة تحصينـه .

٤ ــ أدت الى انخفاض الروح المعنويـة لدى العدو ، نتيجة الخسائر الكبيرة التي وقعت بين صفوفه والقلق النفسي المستمر لافراده .

٥ ــ ادت الى شل الاقتصاد الاسرائيلي . نتيجة عدم تمكن العدو من تسريح احتياطـه .

٦ ــ نزوح سكان المستعمرات عن هضبة الجولان .

٧ ــ ايقاع أكبر الخسائر في صفوفـه ، سواء بالنسبـة للافراد أو المعدات أو المنشآت .

هـ ــ النتائج السياسية لحرب الاستنزاف :

لقد قامت قواتنا المسلحة بمهماتها في الحرب بكـل شرف وبطولـة . واصبحت بحق مثار اعتزاز وفخر كل مواطن عربي ، لا في القطـر العربي السوري وحسب ، بل في جميع أنحاء الوطن العربي ، ولا سيما ان قواتنا المسلحة قد قامت بنقل قتال الدبابات الى ذرى جبل الشيخ ، وهـو امر ليس له نظير من قبل ، ولذلك أصبح مدار حديث العالم وتناقلت اخباره وكالات الانباء العالمية ولم تكن حرب الاستنزاف في الجولان وجبل الشيخ معركة عسكرية وحسب ، بل كانت معركة سياسيـة وعسكرية خاضهـا القطر العربي السوري بقيادة الرفيق حافظ الاسد الامين العام للحـزب بكفاءة عالية . وقد حققت الحرب النتائج الايجابية التاليـة :

١ ــ غيرت الحرب كل الحسابات التي وضعها العدو والولايات المتحدة الامريكيـة ، واسقطت كل المخططات التي رسمت لترتيب الاوضاع مـن جديد لمصلحة العدو الصهيوني وعلى حساب المصالح العربية .

٢ ــ توطدت مكانة القطر على صعيد الوطن العربي واكتسب وزنــا دوليا هاما ، وبلغت سمعته الاوج. وعاد التلاحم العربي الشعبي من حوله.

٣ ــ رغم ان رفع حظر النفط تم اثناء حرب الاستنزاف ، فان الموقف الرسمي العربي لم يكن امامه خيار سوى اعلان الدعم والمساندة للجبهــة المشتعلة التي تقاتل العدو . ولعل خير مثال على ذلك القرار الذي اتخذه مجلس جامعة الدول اعربية المنعقــد في مدينــة تونس بين ٢٥ و ٢٨ آذار ١٩٧٤. وفيما يلي النص الكامل لهذا القرار :

« ان مجلس جامعة الدول العربيــة ، المنعقد علــى مستوى وزراء الخارجية في مدينة تونس ، بعــد استعراضه للوضــع السياسي الراهن وتطوراته ، واطلاعه على تصريحات اسرائيل العدوانية الاخيرة ، ورفضها الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني والانسحاب من الاراضي العربية المحتلة واصرارها على تحدي القرارات الدولية وميثاق الامم المتحــدة .

واذ تتابع الدول العربية تطور الاوضاع العسكرية في الجبهة السورية وصمود سورية وتصديها للعدوان واستمرارها في بذل الدماء والمواجهــة المسلحة .

يقرر المجلس ما يأتي :

أولا : استمرار العمل في تنفيذ قرارات مؤتمر القمة العربي السادس بالجزائر . السياسية والعسكرية والاقتصادية .

ثانيا : الاستمرار في تعزيز التضامن العربي ودعــم دول المواجهــة والشعب الفلسطيني ، لتحقيق اهداف الامة العربية في التحرير الشــامل لاراضيها المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

ثالثا : تحية القوات المسلحة في الجبهة السورية وبسالتها وتصديهــا للعدوان ، وتأكيد الالتزام بمساندة سورية بكل الوسائل لمواجهــة جميــع الاحتمالات » .

وقد ظلت حرب الاستنزاف متواصلة مدة ٨٢ يوما كاملة حتى تم التوصل الى اتفاقية فصل القوات .

رابعا ــ المؤتمر القطري الخامس الاستثنائي

في الفترة الواقعة بين ٣٠ / ٥ / ١٩٧٤ وبين ١٣ / ٦ / ١٩٧٤ انعقد

المؤتمر القطري الخامس الاستثنائي . وقد كان هذا المؤتمر حاسما لاسباب عديدة اهمهـــا :

١ ـــ اول مؤتمر ينعقد بعد قيام حرب تشرين التحريرية .
٢ ـــ تحديده لاسس عمل المرحلة التالية للحرب . .

وفي هذا الصدد اتخذ المؤتمر بالاجماع القرار التالي :

١ ـــ ان مشروع اتفاقية فصل القوات يمثل خطوة هامة على طريـــق تحقيق الاهداف المرحلية للنضال العربي والمتمثلة بالانسحاب الكامل مـــن الاراضي العربية المحتلة وضمان حقوق الشعب العربي الفلسطيني .
٢ ـــ ان هذه الخطوة الهامة فرضتها تضحيات شعبنا وبطولات جيشنا ودماء شهدائنا في المعارك الظافرة التي خاضتها امتنا العربيـــة في حـــرب تشرين التحريرية وفي استمرار هذه الحرب على هضـــاب الجولان وذرى جبـــل الشـــيخ .
٣ ـــ ان هذه الخطوة تشكل قاعدة راسخة ننطلق منها في ظروف افضل واكثر ملائمة لمتابعة نضالنا في مختلف المجالات لتحقيق اهداف شعبنا وامتنا ولهذا يقرر المؤتمر بالاجماع :
آ ـــ الموافقة على مشروع اتفاقية فصل القوات على الجبهةالسورية .
ب ـــ يسجل باعتزاز للرفيق الامين العام للحزب دوره الفعال والرائع في قيادة المرحلة النضالية عسكريا وسياسيا ويقدر الجهـــود الكبيرة التـــي بذلها للوصول الى النتائج الهامة التي بلغناها على طريق مســـيرة شـــعبنا وحـــزبنا .
جـ ـــ يحي المؤتمر قواتنا المسلحة وشعبنا الصامد ويحي باجلال ارواح شهدائنا الابطال .

ولقد راى المؤتمر ان اتفاقية فصل القوات ليس الا جزءا وخطوة على طريق الانسحاب الشامل . وهي بهذا المعنى ليست اتفاقية سلام ولكنهـــا خطوة على طريق السلام الذي لا يمكن ان يتحقق الا على اساس انسحـــاب القوات الاسرائيلية وضمان الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني وفق ما نصت عيه الاتفاقية ذاتها التي تقوم على ضرورة تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ . ومن هنا فان ما حققته الاتفاقية يعتبر نجاحا هاما ونصرا كبيرا له ان يتحقق لولا صمود القطر العربي السوري ونضاله وتضحياته ولولا

القيادة المبدئية الحكيمة والشجاعة للرفيق القائد حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية .

اما اهم اسس عمل المرحلة التالية كما اقرها المؤتمر فهي :

١ ــ اعتبار ان ما تحقق في المرحلة الاولى على اساس اتفاقية فصل القوات ما هو الا خطوة اولى على طريق تحقيق هدف تحرير جميع الاراضي العربية المحتلة في عدوان حزيران عام ١٩٦٧ وضمان الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ومواصلة النضال من اجل تحقيق الانتصار الكامل على الصهيونية واسرائيل والقوى الاستعمارية التي تساندها لاستعادة الحقوق التاريخية المشروعة الكاملة للشعب العربي الفلسطيني في ارضه ووطنه .

٢ ــ ممارسة العمل الدبلوماسي والسياسي بصورة نشطة وفعالة في اطار تحقيق الهدف المرحلي ومواصلة بناء القدرة الذاتية عسكريا واقتصاديا وسياسيا وعلى مختلف الاصعدة منطلقين من استمرارية المعركة مع العدو .

٣ ــ متابعة تركيز الجهود باتجاه العدو الرئيسي وتجنب المعارك الهامشية والجانبية على اساس استراتيجية حشد الطاقات والعمل من اجل تحقيق أي خطوة وحدوية ممكنة وتدعيم التضامن العربي .

٤ ــ اعتبار مصالحنا الوطنية والقومية هي منطلقنا دائما في عملنا الدبلوماسي والسياسي وفي علاقاتنا الدولية .

خامسا ــ مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط

انعقد المؤتمر بتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٩٧٤ . وكان القطر العربي السوري ينطلق من حتمية الصدام العسكري مع العدو واهمية الموقف العربي الموحد وضرورة استخدام الطاقات العربية في هذا الصدام في حين كان المخطط الامبريالي يرمي اساسا الى منع انعقاد المؤتمر وفي حال انعقاده منعه من اصدار قرارات قوية وتجزئة الموقف العربي وخلق صراعات بين العرب انفسهم . وقد كان للكلمة التي ارتجلها الامين العام للحزب الرفيق حافظ الاسد رئيس الجمهورية وذلك في الجلسة المغلقة التي انعقدت بتاريخ ٢٧ / ١٠ / ١٩٧٤ اثرها في دفع عمل المؤتمر الى الامام في الاتجاه الصحيح فاتخذ المؤتمر بالاجماع عددا من القرارات اهمها :

١ ــ حدد المؤتمر الهدف المرحلي وفق قرارات القمة في الجزائر واعلن بموافقة الاردن ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الوحيد للشعب العربي الفلسطيني .

٢ ــ رفض المؤتمر الحلول الجزئية والخطوات المنفردة انطلاقا من وحدة القضية .

٣ ــ قرر المؤتمر تقديم دعم عسكري سنوي لقوى المواجهة بمبلغ اجمالي قدره ١٣٦٩ مليون دولار توزع بنسبة ٤٣ ٪ لكل من سورية ومصر وحوالي ١١ ٪ للاردن و٣ ٪ لمنظمة التحرير الفلسطينية .

٤ ــ اقر المؤتمر اسس الحوار الاوروبي كما اقر اسس العمل مع مختلف القوى العالمية وفق المقترحات التي تقدم بها القطر .

٥ ــ اقر المؤتمر تقديم دعم للدول الافريقية .

ومن تحليل قرارات المؤتمر يتضح ما يلي :

١ ــ سقوط كل المحاولات التي استهدفت انشاله .

٢ ــ اصبحت منظمة التحرير الفلسطينية تحظى باعتراف عربي شامل بانها الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني .

٣ ــ طرحت القضية الفلسطينية بابعادها الطبيعية واصبحت مشكلة شعب له الحق بوطنه .

٤ ــ ابرز المؤتمر دور القطر في السياسة العربية والدولية وبات واضحا ان المساحة التي احتلها القطر والرفيق الامين العام للحزب في الساحة العربية والدولية مساحة كبيرة وان قرار السلم والحرب في المنطقة لم يعد بيد اسرائيل وحدها بل تغيرت المعادلة بحكم الموقع القيادي الجديد الذي احتله القطر في السياستين العربية والدولية .

سادسا ــ المؤتمر القطري السادس

بعد دورة حزبية كاملة استمرت اربع سنوات وبعد انتخابات حزبية ديمقراطية جرت في مناخ ايجابي من الثقة بالحزب وبدوره التاريخي انعقد المؤتمر القطري السادس في الفترة الواقعة ما بين ٥ / ٤ / ١٩٧٥ و ١٥ / ٤ / ١٩٧٥ وتنبثق اهمية هذا المؤتمر من انه جاء بعد مرحلة حاسمة من قيام الحركة التصحيحية حافلة بالمنجزات على جميع المستويات الحزبية والنضالية والسياسية والعسكرية والاقتصادية . فقد اتاحت السنوات الاربع التي انقضت ما بين المؤتمر القطري الخامس وبين المؤتمر القطري

السادس ان تأخذ الحركة التصحيحية ابعادها وتحقق انجازات حاسمة على صعيد بناء الحزب وبناء الدولة في القطر العربي السوري انعكست آثارها على النضال العربي كله في مرحلة من اهم مراحله واكثرها حسما . لذلك كان على هذا المؤتمر لا ان يقيم هذه الانجازات الكبيرة وحسب وانما ان يعطيها دفعا جديدا الى الامام .

في المجال السياسي

أولا ــ الهدف المرحلي لحزب البعث العربي الاشتراكي على المستوى العربي :

ا ــ التحرير الكامل لجميع الاراضي العربية المحتلة منذ عدوان حزيران ١٩٦٧ وعدم التفريط او التنازل عن اي جزء منها .

ب ــ الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره على أرضه .

ثانيا ــ اسس العمل ومنطلقاته :

آ ــ الاستمرار في تعزيز القوى الذاتية العسكرية للقطر ورفع كفاءتها وقدرتها القتالية .

ب ــ الاستمرار في بناء الجبهة الداخلية، بما يكفل حشد طاقات شعبنا في المعركة .

ج ــ زيادة طاقات القطر الاقتصادية وتنميتها، لتأمين متطلبات الدفاع والتقدم الاجتماعي والاقتصادي .

د ــ المعركة مع العدو الصهيوني معركة قومية . وهذا مايوجب اعطاءها ابعادها الحقيقية .

هـ ــ العمل على عزل العدو الصهيوني سياسيا واقتصاديا وعلى وقف الدعم السياسي والاقتصادي الذي يتلقاه من اي مصدر في العالم .

و ــ التصدي للمؤامرات الامبريالية في المنطقة. وتفويت الفرصة عليها ومقاومة مخططاتها المعادية للامة العربية .

ز ــ العمل بكل الوسائل لاجهاض المحاولات الرامية لتصفية القضية الفلسطينية وقضية التحرير الشامل للاراضي العربية من خلال الحلول والتسويات الجزئية او من خلال الخطوات الجزئية المنفردة .

ح ــ حشد جميع القوى باتجاه العدو الصهيوني، والتركيز على المعركة الرئيسية وعدم الانزلاق الى المعارك الهامشية .

ط ــ الانطلاق في سياساتنا المختلفة من مصالحنا القومية والوطنية ومما يخدم الهدف المرحلي للنضال العربي .

ثالثا : مجال السياسة العربية :

ا ــ تطوير أساليب العمل الوحدوي، والنضال لتحقيق مايمكن تحقيقه من خطوات وحدوية على طريق الوحدة العربية الشاملة مع ايجاد المناخ الملائم لنمو التنظيم الحزبي وتطويره .

ب ــ اغناء مضمون دولة اتحاد الجمهوريات العربية بترسيخ أساليب العمل الوحدوي والعمل على تلافي السلبيات والتجاوزات التي ظهرت بعد قيامه .

جـ ــ اتباع المرونة السياسية في معالجة العلاقات مع الاقطار العربية وتعزيز التضامن العربي وترسيخه، والعمل على وضع طاقات الامة العربية العسكرية والاقتصادية والسياسية في المعركة .

د ــ التأكيد على فهم جو العمل السياسي التكتيكي الذي تمارسه السلطة في تحركها لتحقيق الاهداف وتركيز اهتمام القواعد الحزبية على التفريق بين الموقف المبدئي الذي لامحيد عنه وبين أساليب العمل السياسي التي تخضع للمرحلة والمرونة التكتيكية .

هـ ــ تحقيق تنسيق عربي فعال ، لعزل العدو الصهيوني سياسيا وعسكريا واقتصاديا واستخدام كل الامكانات والوسائل لتحقيق هذا الشعار .

و ــ العمل على تحقيق تنسيق عسكري فعال ، بما يؤدي الى وحدة القيادة العسكرية وتحقيق الاستخدام الافضل للقوات في جبهات المواجهة ، وتنمية القوات العسكرية العربية وزيادة قدراتها وفعاليتها .

ز ــ العمل على تحقيق تكامل اقتصادي عربي ، ودفع الجهود المبذولة في هذا الاطار واتخاذ الاجراءات والقيام بالنشاطات والاتصالات التي تؤدي الى استخدام الفائض في الثروات العربية في مجال تنمية شاملة للوطن العربي .

ح ــ العمل على تطوير المناهج التعليمية والتربوية في الاقطار العربية بما يؤدي الى تحقيق وحدة الثقافة والفكر .

ط ــ الاستفادة من القوى العربية خارج الوطن العربي (عمال ، طلاب ، مغتربين) واستمرار تمتين العلاقات مع المغتربين العرب ، والعمل

على تنظيم هذه العلاقات وتنهيجها وتخطيطها، وتنمية مشاعرهم نحو الوطن الام، وزيادة تحسسهم بالقضايا القومية .

ي ــ التأكيد على دعم النضال الارتيري لممارسة حقه في تقرير المصير وتحديد الانتماء .

ك ــ الاهتمام بعروبة الخليج واتباع السياسة اللازمة لتطويق التسلل الاجنبي اليه .

ل ــ التأكيد على الدور الهام الذي يمكن وينبغي ان يلعبه القطر في معركة التحرر والتقدم والوحدة العربية وضرورة واهمية استخدامها الاستخدام الامثل .

رابعا : في مجال السياسة الدولية :

آ ــ في مجال المنظمات والمؤتمرات والمؤسسات الدولية :

١ ــ الاستمرار ببذل الجهود والنشاطات الفعالة في اطار الامم المتحدة ومؤسساتها ومنظماتها في سبيل محاصرة العدو وعزله والعمل على استصدار قرارات في القضية الفلسطينية وقضية العدوان، لكشف العدو عالميا ، ولفضح طبيعته العدوانية والتوسعية، وترسيخ الحق العربي .

٢ ــ دعم حركة عدم الانحياز وتطويرها، والعمل على تنفيذ قرارات مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز، والاستفادة من هذه الحركة لمزيد من عزل العدو الصهيوني .

٣ ــ العمل على الاستفادة من المواقف الايجابية للدول الاسلامية، وبذل المزيد من المساعي لدى بعضها بمن لايزال يحتفظ بأشكال من العلاقات مع العدو الصهيوني وتحقيق استفادة أفضل من هذه الدول في الصراع العربي ــ الصهيوني .

٤ ــ توثيق التعاون بين المنظمات العربية والمنظمات الاقليمية كمنظمة الوحدة الافريقية .

ب ــ في مجال العلاقات مع الدول الاشتراكية :

يوصي المؤتمر بالعمل على تمتين التعاون مع الدول الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفييتي في مختلف المجالات .

جـ ــ في مجال العلاقات مع دول عدم الانحياز :

تعزيز وتطوير التعاون في المجالات المختلفة مع دول عدم الانحياز ؛ ودعمها في نضالها ومساندتها والعمل الثنائي معها، بما يخدم الاهداف المشتركة في النضال لتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي ومحاربة الصهيونية والامبريالية .

د — في مجال العلاقات مع الدول الافريقية :

يوصي المؤتمر بدعم وتطوير العلاقات مع الدول الافريقية، وتعزيز جبهة التعاون والتحالف مع هذه الدول، بما يؤدي الى تعميق الجبهةالعالمية ضد الصهيونية والاستعمار وجميع اشكال التمييز العنصري، وكذلك حث الدول العربية القادرة على تقديم العون الاقتصادي للدول الافريقية كما يوصي المؤتمر بدعم ومساندة حركات التحرر الوطني الافريقي وتقديم المساعدات المختلفة لها .

— يؤكد المؤتمر على اهمية الاتصالات واللقاءات مع الدول الافريقية في المستويات المختلفة .

هـ — في مجال العلاقات مع دول أمريكا اللاتينية :

العمل على تطوير علاقاتنا مع دول أمريكا اللاتينية، وتوسيع هذا التعاون ، والاستفادة من المغتربين العرب في تلك الدول لدفع العلاقات معها بما يعزز نضالنا الدولي ضد الصهيونية العالمية والعدو الاسرائيلي .

و — في مجال العلاقات مع المجموعة الاوربية :

العمل على تطوير علاقاتنا مع الدول الاوروبية، بما يؤدي الى تطوير مواقف هذه الدول من قضايانا الرئيسية ولا سيما بعد التطورات التي برزت. في الساحة الاوربية وكذلك تحقيق الحوار العربي — الاوربي، بما من شأنه أن يدفع الدول الاوروبية لمواقف اكثر جدية وعدالة في النزاع العربي — الاسرائيلي والربط بين الموقفين السياسي والاقتصادي ، وكذلك الاتصال بأوساط الراي العام الاوربي لشرح قضايانا وتطوير اتجاهاتها .

ز — في مجال حركات التحرر الوطني :

التأكيد على استمرار دعم حركات التحرر الوطني ماديا ومعنويا في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية كما يؤكد على التضامن مع جميع قوى التحرر والتقدم والاشتراكية في العالم .

ح — في مجال العلاقات مع الدول الاخرى :

تحديد علاقاتنا مع الدول الاخرى بما يخدم قضايانا القومية، والاتصال بالراي العام فيها لتوضيح قضايانا وعدالتها والاستفادة من كل العوامل الاقتصادية والسياسية المتوافرة لتطوير سياسات هذه الدول باتجاه قضيتنا القومية .

خامسا — في مجال القضية الفلسطينية :

١ — يؤكد المؤتمر ضرورة العمل الحازم لعدم تحويل القضية الفلسطينية الى قضية ازالة آثار العدوان لعام ١٩٦٧ .
٢ — الالتزام بدعم الشعب العربي الفلسطيني في العودة الى وطنه وتقرير مصيره فوق أرض وطنه .
٣ — العمل على ابراز الشخصية الفلسطينية وتنمية الشعور الوطني لدى الفلسطينيين في اطار الانتماء القومي .
٤ — تأييد حق الشعب العربي الفلسطيني في اقامة السلطة الوطنية المستقلة على الارض الفلسطينية التي يتم تحريرها، ومواصلة النضال لتحرير كامل التراب الفلسطيني ويتم ذلك عن طريق:
آ — مساندة منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد لنضال الشعب العربي الفلسطيني في ممارسة مسؤولياتها على الصعيدين السياسي والعسكري .
ب — العمل على تعزيز الوحدة الوطنية بين مختلف الفصائل في حركة المقاومة، وبما يدعم الحركة الفلسطينية لتحقيق الاهداف الوطنية والقومية.
سادسا :
آ — يقرر المؤتمر ادانة الحكم اليميني المشبوه في العراق لتواطئه مع ايران وتوقيعه اتفاقية آذار العراقية الايرانية مما يؤكد ارتباطه الكامل بالامبريالية والاستعمار وامعانه في تصفية الثورة في اقليم عربستان وخيانته لقضايا الامة العربية .
ب — كما يدين المؤتمر الحكم في العراق لتوقيعه الاتفاقية التركية العراقية بشأن تمديد أنابيب النفط الى مرفأ اسكندرون .
جـ — ويدين المؤتمر ايضا الموقف المتخاذل واللاقومي الذي يقفه الحكم في العراق من قضية العرب الاساسية قضية فلسطين ، ويعتبر أن تخاذله هذا خيانة وجريمة قومية لاتغتفر .
د — يدين المؤتمر محاولات الاستفزاز والتأليب التي يمارسها الحكم

اليميني المشبوه ضد الحزب والقطر العربي السوري كمبرر لعدم التزامه القومي تجاه المعركة مع الصهيونية .

سابعا :

آ ـ يقدر المؤتمر باحترام واعجاب النجاح الكبير الذي حققته سياسة حزبنا وقطرنا على الصعيدين العربي والدولي . ويقدر الدور الذي لعبه الرفيق الامين العام للحزب في رسم هذه السياسة التي كانت لها انعكاسات ايجابية على تقدم قضية شعبنا ، وتعزيز نضال امتنا واعلاء شأنها ودعم كفاحها للوصول الى حقها في تحرير الارض المحتلة، وبناء المستقبل المنشود.

ب ـ يوجه المؤتمر تحية اكبار الى قواتنا المسلحة في البحر والبر والجو ، ويؤكد أن الدور البطولي المشرف الذي قامت به من خلال تضحياتها في حرب تشرين وحرب الجولان وجبل الشيخ قد أعطى لقضية شعبنا زخما ثوريا ووزنا دوليا أصبح موضع اعتزاز وتقدير العرب من المحيط الى الخليج وموضع احترام العالم كله .

كما يحيي المؤتمر جماهير شعبنا الملتفة حول حزبنا وقائد مسيرته الرائدة الرفيق المناضل حافظ الاسد .

ثامنا :

ان المؤتمر القطري السادس يسجل للرفيق الامين العام للحزب قائد مسيرة الامة العربية موقفه المسؤول والشجاع من القضية الفلسطينية وذلك بدعوته للوحدة العسكرية والسياسية بين القيادتين العربية السورية والعربية الفلسطينية ووقفته الصامدة في وجه جميع المخططات الاستعمارية والصهيونية الرامية الى اضاعة حقوق الشعب العربي الفلسطيني وتفتيت الجبهة العربية .



سابعا : المؤتمر القومي الثاني عشر

في نهاية الدورة الحزبية النظامية التي بدأت منذ المؤتمر القومي الحادي عشر للحزب انعقد المؤتمر القومي الثاني عشر في دمشق في أواخر شهر تموز عام ١٩٧٥ أي بعد ثلاثة شهور تقريبا من انعقاد المؤتمر القطري السادس . وكانت منظمات الحزب القومية قد بدأت باتخاذ الاجراءات النظامية في التهيئة لعقد المؤتمر منذ مطلع عام ١٩٧٥ حيث تم عقد المؤتمرات الحزبية في المنظمات القومية وانتخاب ممثليها للمؤتمر القومي الثاني عشر .

ولقد جاء انعقاد هذا المؤتمر بعد مرحلة حاسمة حافلة بالتطورات العميقة على الصعيد النضالي وكذلك بعد مرحلة متقدمة من النضج على الصعيد الحزبي أتيح فيها للحزب أن يعزز بناءه التنظيمي ووحدته القومية وقاعدته الجماهيرية ، أي بعد مرحلة أصبح فيها أكثر قدرة على النهوض بدوره الطليعي .

افتتح الرفيق الامين العام المؤتمر بكلمة توجيهية كان لها أثر كبير في تطوير أعمال المؤتمر ومناقشاته . جاء فيها مايلي :

أيها الرفاق :

أرحب بكم جميعا باسم القيادة القومية للحزب وأعبر عن سعادتنا ببدء انعقاد هذا المؤتمر حيث يلتقي الرفاق المناضلون من كل مكان في وطننا العربي وخارج وطننا العربي. يلتقي رفاقنا المناضلون ليتدارسوا مسيرة الحزب ، مسيرة حزبنا العظيم . ما مضى منها وما هو مقبل، ويقررون بشأن هذه المسيرة ما يرون فيه مصلحة الحزب ومصلحة الامة . ومن هنا فمؤتمرنا فرصة هامة ليتمكن فيها رفاقنا من تبادل الراي، ومن تحقيق التفاعل في الراي . لتحقيق النتيجة التي تؤدي الى وضع معرفة الرفاق وخبراتهم في خدمة الحزب والامة .

اليوم أيها الرفاق تأخذ آراؤنا ومناقشاتنا أهميتها ، وتأخذ قراراتنا أهميتها من دقة الظروف ، من حساسية الظروف، من أهمية الظروف التي نمر بها ، في ضوء معطيات حرب تشرين في المنطقة العربية وفي العالم وفي ضوء التطورات العربية والعالمية عامة .

أيهـا الرفـــاق :

رغم المصاعب التي تمر بها أمتنا، ورغم مايحيط بالمنطقة ويبـرز خلالها مما يدعو الى التشاؤم، فان لدى حزبنا ولدى أمتنا الكثير مما يبعث على التفاؤل، مهما يبرز أمامنا من صور قاتمة، فان حرب تشرين والجولان ستبقى ابدا الشعلة المضيئة التي تطغى على ما عداها، والتي ستختفي في ضوئها كل الصور السوداء، كل صور الظلام .

وبالنسبة الينا ـ نحن البعثيين ـ يحق لنا ان نعتز، ويحـق لنا أن نفخر، فقد كان حزبناطليعيا في التخطيط لحرب تشرين، وفي تنفيذ حـرب تشرين، في التخطيط لحرب الجولان وفي تنفيذ حرب الجولان .

يحق لنا أن نفخر لاننا قدمنا هذا الانجاز الضخم، الذي شكل اقوى حلقة ربط بين حاضرنا وماضينا المجيد .

يحق لنا أن نفخر وقد خضناالحرب بكفاءة عاليا تخطيطا وتنفيـذا ، وحققنا لامتنا العربية الكثير مما لم يكن موجودا وأوجدنا الى حد بعيـد البلسم الشافي للكبرياء الجريحة ، للكبرياء المهانة ، وهذا مايشكل قاعدة صلبة متينة وأمينة نرتكز اليها في انطلاقتنا نحو مستقبلنا المنشود .

حربنا أيها الرفاق كانت أشرس حرب عرفها تاريخ الانسان، حيـث استخدمت فيها وبكثافة لامثيل لها احدث الاسلحة التي عرفها الانسان ، وأكثرها قدرة على التدمير ، ماعدا سلاح الذرة. وكان رفاقنا البعثيـون ابطالا وهم يخوضون الحرب ويقودون معاركها، كانوا نموذجا للمقاتـل العربي، نموذجا للوطني العربي ، نموذجا للبطل العربي، ولقد التهمـت نار الحرب أعدادا كبيرة من خيرة رفاقنا المناضلين . وبشجاعتهم ، بايمانهم، بدمائهم الذكية، تحقق للامة العربية ماتحقق وفي كل المجالات، ليس لـدي من الكلمات ما اشعر أنه قادر على وصف ما قام به هؤلاء الابطال . ولكنني استطيع أن أقول بدونتردد أن واجب اجلالهم واكبارهم، انما يقع علـى عاتق كل فرد من ابناء امتنا العربية ، لان الشهداء هم أصحاب الفضل في كل ماتحقق .

أيهـا الرفـــاق :

شهداؤنا بعثيون لان جيشنا هو جيش البعث ، لان جماهيرنا هيجماهير البعث ،ولكنه امر مفيد أن يعرف رفاقنا في هذا المؤتمر ان نسـبة البعثيين

المنظمين في صفوف الحزب هم اكثر من ٨٠٪ من مجموع الضباط الشهداء ».

ايها الرفاق :

ربما لم يعرف العرب، ولم يستطيعوا ان يستثمروا حرب تشرين استثمارا كاملا لاكثر من سبب، ولكن النتائج التلقائية للقتال كانت كافية لان يحقق العرب الكثير ، ولان يتبوأ العرب المكان الذي نراهم يتبوؤونه الان.
ومما يؤسف له ان الحرب خيضت ببعض امكانات العرب ولم تخض بالامكانات العربية كافة، وكانت هناك انظمة طفيلية على حرب تشرين . اخذت من الحرب كل شيء ولم تعطها اي شيء واذا استعرضنا بعض ماتم وما يقال انه عطاء للحرب نجده مهزلة في جانب ، ومأساة في جانب آخر .

في حرب تشرين وقائع وحقائق لايمكن ان يخفيها صراخ او رياء وقد ابرزت حرب تشرين ان خوض الحرب شيء والكلام عن الحرب ولو بصوت مرتفع شيء آخر. وان الحديث عن القومية العربية شيء، والتضحية عن القومية العربية شيء آخر. الكلام عن عروبة المعركة شيء، وممارسة عروبة المعركة شيء آخر. مما يؤسفنا اليوم ايها الرفاق ان لايستطيع الرفيق احمد العزاوي عضو القيادة القومية ان يشاركنا اعمالنا في هذا المؤتمر ؛ نتيجة الاسلوب الجديد الذي طرح من قبل اليمين المشبوه في العراق، اسلوب التعامل الجديد الذي برز في الساحة . نحن كنا نعرف ان تكتلات اليمين المشبوه تمارس هذا الاسلوب ضد بعضها بعضا، ولكننا لم نكن نظن انهم سيتعاملون معنا بمثل هذا الاسلوب لان اي مراقب يعرف ان عملية من هذا النوع هي عملية مجنونة لاتخضع لاي حساب، وان دلت هذه العملية على شيء، فانما تدل على حالة الخوف، وعلى حالة الضعف، وعلى حالة التخبط التي يعاني منها نظام اليمين في بغداد .

ان الرفاق الذين شاهدوا أحمد العزاوي ومنهم من هو موجود الان معنا في هذا المؤتمر، الذين شاهدوه وهو في قمة ازمته، عرفوا وأنا واحد منهم كم هو صلب في نضاله، كم هو صلب بايمانه بحزبه، كان يردد عددا من الجمل . الجملة الاولى كانت تتردد على لسانه بشكل مستمر « يحيا حزب البعث يحيا حزب البعث » ، ويبدو لي ان اكثر من عشرة من الرفاق الموجودين في المؤتمر سمعوا هذه العبارات : سمعوها من الرفيق أحمد

العزاوي كما قلت وهو في قمة ازمته وهو اقرب الى الموت منه الى الحياة لقد تغلبت ارادة الحياة للرفيق احمد العزاوي ونحن الان اكثر ميلا للاطمئنان الى انه يستعيد صحته وسيبقى معنا مناضلا عنيدا .

تحية للرفيق احمد العزاوي لصلابته، لنضاله العنيد، لايمانه بحزبه ولمته .

ايها الرفاق :

نحن نجتمع اليوم لنناقش سياسة الحزب ودولة الحزب ، لنناقش الحرب وما قدمت من معطيات ، لنناقش تطورات مابعد الحرب ، وغير ذلك من الامور التي تهم حزبنا وامتنا . نحن ايها الرفاق متفائلون لان كل شيء في حزبنا يتحرك الى الامام بسرعة وبثبات ، والمصاعب صغيرة كانت أم كبيرة لن توقف حركة حزبنا . ولن تستطيع أن تحول بينه وبين التقدم والنمو، لان حركة حزبنا هي حركة التاريخ وهي حركة الحياة .

وبعد كلمة الافتتاح واجراء عملية التثبت من عضوية المؤتمرين جرى انتخاب مكتب المؤتمر ومناقشة واقرارر نظام الجلسات والاجتماعات الحزبية واقرار جدول اعمال المؤتمر . وبعدها تم توزيع اعضائه في لجان ثلاث هي : اللجنة السياسية، اللجنة التنظيمية، لجنة النظام الداخلي، ورفعت الجلسات العامة حتى انتهاء اللجان من مناقشة التقارير المقدمة من القيادة القومية للمؤتمر وهي : التقرير السياسي . والتقرير التنظيمي ، مشروع التعديلات المقترحة للنظام الداخلي .

وقد واصلت اللجان خلال ثلاثة ايام مناقشة التقارير المقدمة اليها واتخاذ التوصيات والقرارات لعرضها في الجلسات العامة للمؤتمر . وبعد ان انهت اللجان اعمالها واصل المؤتمر جلساته العامة حيث ناقش التعديلات الواردة في التقارير وكذلك الاقتراحات والتوصيات التي انتهت اليها اللجان وجرى التصويت عليها واقرار مانال منها أكثرية أصوات المؤتمرين . وقد سادت المناقشات روح المسؤولية الواعية لمجمل الظروف التي تمر بها الامة العربية ولجميع المسائل المطروحة . وفي ظل الشعور العالي بهذه المسؤولية اتخذ المؤتمر قراراته الحاسمة التي وضعت الاسس والمنطلقات للنضال العربي في المرحلة القادمة الامر الذي جعل من المؤتمر القومي الثاني عشر نقطة انعطاف ايجابية على صعيد العمل الحزبي بخاصة وعلى الصعيد النضالي في مختلف مجالاته بصورة عامة .

وفي الجلسات الاخيرة للمؤتمر القى الرفيق الامين العام كلمة شاملة استمرت ست ساعات تحدث فيها مطولا عن مختلف الموضوعات الايديولوجية والسياسية كانت موضع اهتمام المؤتمر . وكان حديث الرفيق الامين العام مفصلا ودقيقا ومتقدما في طروحاته. ولقد اعتمد المؤتمر بالاجماع كلمات الرفيق الامين العام كمقدمة لمقررات المؤتمر وكأساس فكري وسياسي للحزب وكان البند الاخير في جدول الاعمال اجراء الانتخابات لعضوية القيادة القومية حيث فاز الرفاق المرشحون بالتزكية والاجماع وبعدها تم انتخاب الرفاق اعضاء القيادة القومية الاحتياطيين والرفاق اعضاء المحكمة القومية.

وعلى اثر انتهاء المؤتمر القومي الثاني عشر أصدرت القيادة القومية البيان التالي :

ياجماهير شعبنا العربي :

في النصف الثاني من شهر تموز الماضي انعقد المؤتمر القومي الثاني عشر لحزب البعث العربي الاشتراكي في مدينة أبناء الشهداء بدمشق. فاستعرض المسائل المتعلقة بمسيرة الحزب النضالية والقضايا القومية من جميع جوانبها ، وناقش التقارير المقدمة اليه بروح تتصف بأعلى قدر من الوعي والشعور بالمسؤولية، وانتهى الى اتخاذ القرارات اللازمة في كل شأن من الشؤون التي عرضت عليه .

ايها المناضلون في جميع أنحاء الوطن العربي :

ان الظروف الدقيقة والحاسمة التي يمر بها نضال امتنا العربية في هذه المرحلة تضفي على انعقاد هذا المؤتمر اهمية مضاعفة. ذلك انه اول مؤتمر قومي ينعقد بعد حرب تشرين والجولان التي احدثت تبدلا اساسيا في منطقتنا وفي العالم ، واكدت ولادة انسان عربي جديد مصمم على النضال لتحقيق الاهداف القومية وقادر على تحقيقها ، وانتقلت بالامة العربية وبقضيتها القومية الى مواقع جديدة ومتقدمة .

واذا كان من الطبيعي أن تعيد القوى المعادية لامتنا العربية النظر في ترتيب استراتيجيتها من اجل التعامل مع الاوضاع الجديدة التي خلفتها حرب تشرين والجولان ، ومن اجل الالتفاف على مكاسب هذه الحرب وتصفيتها ، ومن أجل منع شعبنا العربي من قطف ثمار انتصاراته بشق

الصف العربي وتمزيق التضامن الذي كان سلاحا فعالا في المعركة ، فانه من الطبيعي ايضا ان تسارع القوى الحية المناضلة في شعبنا الى القيام بعملية تقويم ومراجعة شاملة لمرحلة النضال الماضية، والى تحليل الظروف الموضوعية الراهنة التي يمر بها النضال العربي، والى استكشاف آفاقه في المستقبل، من اجل تحديد أهدافه المرحلية تحديدا علميا دقيقا يأخذ الامكانات والظروف الموضوعية بعين الاعتبار انطلاقا من مبدأ « الواقعية الثورية » ومن أجل انارة الطريق أمام المناضلين العرب، ومن أجل رسم مسار الثورة العربية في المرحلة الراهنة .

لذلك كله كان من الطبيعي أن تكون جماهير الشعب العربي من المحيط الى الخليج بانتظار نتائج المؤتمر القومي لحزبها العظيم، حزب البعث العربي الاشتراكي. الذي يحتل مكانة متميزة في قيادة نضال الجماهير العربية الكادحة ضد جميع القوى المعادية لها في الخارج وفي الداخل في سبيل تحقيق اهداف أمتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ايها الرفاق المناضلون العرب :

لقد تميزت اجتماعات المؤتمر والمناقشات التي دارت فيه بدرجة عالية من الشعور الكامل بالمسؤولية القومية ومن وعي الظروف التاريخية ومن الارتفاع باسلوب المناقشات الى اسلوب الحوار الايجابي والموضوعي المستوعب لروح العصر ومعطيات النضال الوطني والقومي . وكانت نتائج المؤتمر دليلا اضافيا على سلامة مسيرة حزبنا في المرحلة الماضية بما تحقق فيها من استقرار وانجازات وانتصارات قومية .

ففي مجال حياة الحزب الداخلية :

ناقش المؤتمر التعديلات المقترحة لتطوير النظام الداخلي للحزب واقر مايضمن المحافظة على وحدة الحزب القومية والفكرية والتنظيمية على اسس الديمقراطية المركزية ورفده بالعناصر الواعية والمناضلة القادرة على حمل أعباء النضال القومي وتوسيع قاعدة الحزب الجماهيرية.

كما ناقش المؤتمر التقرير التنظيمي الذي قدمته القيادة القومية واتخذ القرارات اللازمة بشأن دفع المسيرة النضالية للحزب الى الامام وتطويرها وبشأن نشر الفكر القومي الاشتراكي في جميع انحاء الوطن العربي .

وفي المجال السياسي :

ناقش المؤتمر التقرير السياسي الذي قدمته القيادة القومية، وجرى تحليل شامل لواقع الوطن العربي وظروف النضال القومي ، انطلاقا من الاهداف العامة لحركة الثورة العربية ومبادئه واستراتيجيته العامة . وبنتيجة المناقشة قرر المؤتمر أن الهدف المرحلي لنضال أمتنا العربية يتجسد في مايلي :

آ ـ التحرير الكامل لجميع الاراضي العربية المحتلة منذ عدوان حزيران ١٩٦٧ وعدم التفريط أو التنازل عن اي جزء منها .

ب ـ الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني بما فيها حقه في تقرير مصيره على أرضه .

كما ناقش المؤتمر منطلقات العمل والنضال من اجل تحقيق الهدف المرحلي فحددها في الاسس التالية :

آ ـ المعركة مع العدو الصهيوني معركة قومية، وهذا يوجب اعطاءها أبعادها الحقيقية في جميع المجالات .

ب ـ ممارسة سياسات تؤدي الى عزل العدو الصهيوني سياسيا واقتصاديا والى وقف الدعم السياسي والاقتصادي الذي يتلقاه من اي مصدر في العالم.

جـ ـ التصدي للمؤامرات الامبريالية في المنطقة وتفويت الفرصة عليها ومقاومة مخططاتها المعادية للامة العربية .

د ـ العمل بكل الوسائل لاحباط المحاولات الرامية لتصفية القضية الفلسطينية وقضية التحرير الشامل للاراضي العربية من خلال الحلول والتسويات الجزئية أو من خلال الخطوات الجزئية المنفردة .

هـ ـ حشد جميع القوى في مواجهة العدو الصهيوني، والتركيز على المعركة السياسية والابتعاد عن المعارك الهامشية .

و ـ الانطلاق في سياساتنا المختلفة من مصالحنا القومية والوطنية وبما يخدم الهدف المرحلي للنضال العربي .

ز ـ الاستمرار في بناء الجبهة الداخلية في القطر العربي السوري، وتعزيز قدراته الذاتية العسكرية والاقتصادية، بما يضمن صموده وتصديه لتحقيق الهدف المرحلي.

وفي مجال السياسة الداخلية :

في القطر العربي السوري استمع المؤتمر الى عرض شامل عن الوضع الداخلي في القطر والانجازات التي حققتها قيادة الحزب في مختلف المجالات ، كما اطلع المؤتمر على الاهداف العامة لخطة التنمية الخمسية الرابعة في القطر وعلى خطوطها العريضة، وبنتيجة المناقشة اتخذ المؤتمر القرارات اللازمة في هذا المجال واهمها :

١ ــ قدر المؤتمر الجهود الكبيرة التي بذلتها قيادة الحزب في مجال تمتين الجبهة الداخلية وتعزيز الوحدة الوطنية لجماهير شعبنا والاستمرار في بناء القاعدة الاقتصادية الصلبة في القطر العربي السوري، والتي كانت الاساس المادي لتحقيق انتصار شعبنا العظيم في حرب تشرين التحريرية. كما اشاد المؤتمر بالخطوات الاقتصادية التي انجزتها القيادة بعد الحرب والتي اجتازت بها اخطر وادق ظروف اقتصادية يمكن أن يتعرض لها بلد في العالم .

٢ ــ متابعة تعزيز دور القطاع العام باعتباره القطاع القائد في جميع مجالات الاقتصاد ، ومواصلة العمل لدعم القطاع التعاوني وتوسيع رقعته في جميع الميادين .

٣ ــ ضرورة الاستمرار في خطة التنمية الطموحة التي يسير عليها القطر، واستمرار العمل على تأمين المستلزمات الفنية والبشرية اللازمة لتنفيذها ، وذلك بالاعتماد على امكاناتنا الذاتية وعلى رؤوس الاموال والخبرات العربية والاجنبية .

٤ ــ ضرورة الاستمرار في تنفيذ السياسة النفطية الهادفة الى تسريع استثمار النفط واستثمار رؤوس الاموال والخبرات المتطورة للاستفادة منها في تنفيذ هذه السياسة الوطنية في استثمار النفط وغيره من ثرواتنا الطبيعية الاخرى .

٥ ــ قدر المؤتمر العمل الناجح الذي قامت به القيادة القومية باستيعاب احدى الفصائل الوحدوية « حركة الوحدويين الاشتراكيين »، واكد على ضرورة تحقيق كل ما من شأنه تقوية الجبهة الداخلية في القطر العربي السوري .

وفي مجال القضية الفلسطينية :

حلل المؤتمر الموقف الراهن من خلال تعاظم قوى الثورة الفلسطينية

وانتصاراتها على مختلف الاصعدة ، ومن خلال تعـاظم القوى القوميـة المناضلة ضد العدو الصهيوني وسياسته العنصرية القائمة على أسـاس التوسع والعدوان ، ومن خلال انفضاض الراي العام العالمي من حـول السياسة الصهيونية المتشبثة باحتلال الاراضي العربية ومن خلال تعـاظم القوى العالمية التي تقف الى جانب الحق العربي والى جانب الشـعب الفلسطيني في نضاله المشروع لاسـتعادة حقوقه الوطنيـة المغتصبـة .

وانتهى المؤتمر في هذا المجال الى تأكيد ضرورة العمل الحازم لعدم تحويل القضية الفلسطينية الى قضية ازالة آثار العدوان لعام ١٩٦٧، وذلـك برفض الصلح والاعتراف بالكيان الصهيوني ؛ وعدم التنازل عـن الاراضي العربية في جميع الظروف والاحوال . كما أكد المؤتمر الالتزام بدعم نضـال الشعب العربي الفلسطيني من أجل العودة الى وطنه وتقرير مصيره فـوق أرضه والعمل على ابراز الشخصية الفلسطينية ومسـاندة حق الشـعب العربي الفلسطيني في اقامة السـلطة الوطنيـة المسـتقلة علـى الارض الفلسطينية التي يتم تحريرها لمواصلة النضـال لتحريـر كامل التـراب الفلسطيني ، وذلك عن طريق مساندة منظمة التحرير الفلسطينية كممثـل شرعي وحيد للشعب العربي الفلسطيني، ومساندة حقها في ممارسـة مسؤولياتها على الصعيدين السياسي والعسكري ؛ والعمل على تعزيـز الوحدة الوطنية بين مختلف الفصائل في حركة المقاومة وبما يدعم النضـال الفلسطيني لتحقيق الاهداف القومية . وفي هذا المجال أيضا قدر المؤتمـر تقديرا خاصا مبادرة الرفيق حافظ الاسد الامين العام للحزب بالدعوة الـى اقامة وحدة عسكرية وسياسية بين القيادتين العربية السورية والفلسطينية ودعا الى متابعة النضال من أجل التوصل الى افضل الصيغ المناسـبة لتحقيقها لتكون خطوة متقدمة على صعيد العمل الوحدوي وحصنا منيعـا في مواجهة المخططات الهادفة لتصفية القضية الفلسطينية .

وفي مجال السياسـة العربية :

أولى المؤتمر عناية كبيرة لتحديد مفهوم التضامن العربي ولتحليـل فكرة الوحدة العربية باعتبارها هدفا أساسيا ومتميزا من أهداف النضـال القومي . وجرت مناقشات نظرية قيمة حول قضية الوحدة العربية وحول تقدمية الوحدة لانها اهم اهداف نضال حركة التحرر القومي العربية، ولانها تنسف التجزئة التي اصطنعها الاستعمار وكرستها الامبرياليـة العالميـة .

ولانها تحقق التحرر القومي باعتبار ان قيامها يحقق ضمنا القضاء على السيطرة الاستعمارية والنفوذ الامبريالي. ولانها تدفع النضال الاشتراكي خطوات الى الامام باعتبار أن الجماهير الكادحة هي صاحبة المصلحة الحقيقية في قيام الوحدة وهي المؤهلة لقيادة النضال في سبيلها. ومن أبرز المناقشات التي دارت في هذا المجال واهمها الحديث المفصل والدقيق والواضح الذي وجهه الرفيق حافظ الاسد الامين العام للحزب الى اعضاء المؤتمر .

وبنتيجة المناقشة اجمعت الاراء على ضرورة الاستمرار في انتهاج سياسة التضامن العربي. التي سار عليها القطر العربي السوري بعد الحركة التصحيحية كما اجمعت الاراء على ان حزبنا يتحمل اليوم. أكثر من اي يوم مضى ؛ مسؤولية كبرى في ابقاء الوحدة العربية هدفا حاضرا في أذهان جماهيرنا العربية.وفي تطوير اساليب العمل الوحدوي.وفي استكشاف آفاق النضال الوحدوي للوصول الى صيغ عملية ومتقدمة لتحقيق اية خطوات وحدوية ممكنة. مزيد من طاقات الجماهير الكادحة في نضالها المستمر لتحقيق مزيد من الخطوات الوحدوية. ومزيد من الانجازات الاشتراكية ولاقامة الدولة العربية الاشتراكية الواحدة على الوطن العربي بكامله من المحيط الى الخليج .

وكانت اهم القرارات التي اتخذها المؤتمر في هذا المجال هي القرارات التالية :

١ ــ تطوير اساليب العمل الوحدوي. والنضال لتحقيق مايمكن تحقيقه من خطوات وحدوية على طريق الوحدة العربية الشاملة .

٢ ــ اغناء مضمون دولة اتحاد الجمهوريات العربية. بترسيخ اساليب العمل الوحدوي والعمل على تلافي السلبيات والتجاوزات التي ظهرت بعد قيامه .

٣ ــ معالجة العلاقات مع الاقطار العربية بما يكفل تعزيز التضامن العربي وترسيخه . والعمل على وضع طاقات الامة العربية العسكرية والاقتصادية والسياسية في المعركة .

٤ ــ تحقيق تنسيق عربي فعال لعزل العدو سياسيا وعسكريا واقتصاديا واستخدام كل الامكانات والوسائل لتحقيق هذا الشعار .

٥ ــ العمل على تحقيق تنسيق عسكري فعال بما يؤدي الى

وحدة القيادة العسكرية وتحقيق الاستخدام الافضل للقوات في جبهات المواجهة وتنمية القوات العسكرية العربية وزيادة قدراتها وفعاليتها .

٦ ــ العمل على تحقيق تكامل اقتصادي عربي، ودفع الجهود المبذولة في هذا الاطار واتخاذ الاجراءات والقيام بالنشاطات والاتصالات التي تؤدي الى استخدام الفائض في الثروات العربية في مجال تنمية شاملة للوطن العربي .

٧ ــ التأكيد على دعم الشعب الارتيري في نضاله من أجل الحرية والاستقلال وحق تقرير المصير .

٨ ــ التأكيد على عروبة الخليج واتباع السياسة اللازمة لوقف التسلل الاجنبي الى الخليج العربي والاستمرار في النضال للحفاظ على عروبته .

وفي مجال الموقف من حكم اليمين المشبوه في العراق :

حلل المؤتمر القومي مواقف هذا الحكم اللاقومية ومواقفه المزاودة ، على صعيد اطلاق الشعارات الكلامية البراقة وتخاذله المستمر على الصعيد العملي عن الاسهام في نضال الامة العربية في معاركها مع العدو الصهيوني، واصراره على افتعال الخلافات مع القطر العربي السوري. وجره الى معارك هامشية مصطنعة بهدف اشغاله عن المعركة الرئيسية مع العدو الصهيوني، واضعاف قدراته على المواجهة . وفي محاولة لتغطية مواقفه الخيانية بالتنازل عن أجزاء من أرض الوطن. كل ذلك بالاضافة الى اساليب القمع والارهاب الاجرامية التي يمارسها الحكم اليميني المشبوه من تصفية للمناضلين من ابناء شعبنا في العراق وقواه الوطنية والتقدمية، وقد كانت ذروة هذه الاعمال الاجرامية محاولته الخسيسة لاغتيال الرفيق المناضل احمد العزاوي عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي التي تدل دلالة قاطعة على الافلاس السياسي والفكري لهذا النظام .

لذلك كله فقد ادان المؤتمر حكم اليمين المشبوه في العراق لتوقيعه اتفاقية آذار العراقية ــ الايرانية التي تنازل بموجبها عن اقليم الاحواز « عربستان » وعن شط العرب. وخيانته لقضايا الامة العربية. كما أدان المؤتمر الحكم اليميني المشبوه في العراق لتوقيعه الاتفاقية المتعلقة بتمديد انابيب النفط الى مرفأ الاسكندرونة، وادان تخاذله وموقفه اللاقومي من القضية الفلسطينية، ومحاولاته الاستفزازية ضد القطر العربي السوري

لتبرير عدم التزامه القومي في معركة المواجهة مع العدو الصهيوني . كما حيا المؤتمر صمود شعبنا ومناضلي حزبنا وسائر القوى الوطنية والتقدمية في العراق . الذين يتعرضون لابشع أساليب التعذيب والاضطهاد والتصفية الجسدية .

وفي مجال السياسة الدولية :

قدر المؤتمر باحترام واعجاب النجاح الكبير الذي حققته سياسة حزبنا بقيادة الرفيق حافظ الاسد الامين العام للحزب وأكد على ضرورة الاستمرار في انتهاج هذه السياسة الحكيمة النابعة من مصالحنا القومية والوطنية ، وعلى ضرورة الاستمرار ببذل الجهود الفعالة على صعيد الامم المتحدة لعزل العدو وفضح طبيعته العدوانية التوسعية وقد أكد المؤتمر على :

١ ــ ضرورة الاستمرار في توثيق التعاون وتطويره مع الدول الاشتراكية وخصوصا مع الاتحاد السوفييتي ، في مختلف المجالات .

٢ ــ تطوير العلاقات وتعزيز التعاون مع دول عدم الانحياز والدول الافريقية والدول الاسلامية ودول أمريكا اللاتينية ومجموعة الدول الاوروبية بما من شأنه كسب المزيد من التأييد للنضال العربي في سبيل تحقيق الهدف المرحلي للامة العربية .

٣ ــ استمرار سياسة التضامن مع جميع حركات التحرر القومي في جميع انحاء العالم .

وفي الجلسة الختامية . قام المؤتمر بانتخاب قيادة قومية جديدة للحزب فازت بالتزكية وبالاجماع . كذلك انتخب المؤتمر اعضاء القيادة القومية الاحتياطية واعضاء المحكمة القومية . وبذلك أنهى دورته العادية .

ايها الرفاق البعثيون :

أيها المناضلون العرب في كل مكان :

أيها المناضلون في سبيل الحرية في جميع أنحاء العالم :

لقد قام المؤتمر القومي الثاني عشر لحزبنا العظيم ، حزب الجماهير العربية الكادحة . حزب البعث العربي الاشتراكي بمراجعة مرحلة عظيمة من نضال أمتنا العربية وتقويمها . ووضع الاسس والمنطلقات للنضال

العربي في المرحلة القادمة، وقد نجح المؤتمر في تحقيق ما انعقد من اجله نجاحا كاملا، ولذلك فانه من المؤكد أن المؤتمر القومي الثاني عشر لحزب البعث العربي الاشتراكي سوفيكون منعطفا حاسما في تاريخ حزبنا وفي تاريخ النضال العربي كله بما اتخذه من قرارات وما حدده من منطلقات لمسيرة الثورة العربية الشاملة.

ياجماهير شعبنا العظيم :

الى مزيد من الالتفاف حول حزبكم العظيم. والى مزيد من النضال والاصرار على العمل المستمر لتحقيق اهدافنا القومية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

تحية لجماهير شعبنا المناضلة في كل بقعة من بقاع الوطن العربي . تحية لجماهير شعبنا الصامدة في فلسطين والاراضي العربية المغتصبة في مواجهة الاحتلال الصهيوني الامبريالي .

تحية الى القوات العربية المسلحة التي خاضت حرب تشرين والجولان التحريرية .

تحية اكبار واجلال لارواح شهدائنا الابرار الذين سقوا تراب الوطن بدمائهم الزكية دفاعا عن شرف الامة العربية وكرامتها .

تحية لجميع حركات التحرر الوطني في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وتحية لانتصاراتها على قوى الاستعمار والامبريالية .

تحية الى شعوب فيتنام ، وكمبوديا ، وموزنبيق، وغينيا بيساو ، والى كل الشعوب المكافحة التي استطاعت في مجرى نضالها المجيد أن تحقق الانتصارات العظيمة ، وان تؤكد أن النصر حتما هو لقضية الشعوب ، وان النصر محتوم للجماهير المناضلة من أجل حقها وكرامتها ضد الامبريالية والصهيونية والاستعمار .

تحية الى جميع الرفاق المناضلين البعثيين، وتحية الى جماهير شعبنا العربي الملتفة حول المناضل لتحقيق اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

تحية تقدير واكبار للمبادرات والمواقف الشجاعة والمسؤولة التي وقفها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية العربية السورية في جميع قضايانا القومية ولا سيما قضية العرب الاولى، قضية فلسطين .

المجد والخلود لشهداء الامة العربية .

دمشق في ٢ — آب — ١٩٧٥ .

القيادة القومية



نتائج أعمال المؤتمر القومي الثاني عشر

اصدرت القيادة القومية نشرة تتضمن نتائج اعمال المؤتمر القومي الثاني عشر هذا نصها :

انعقد المؤتمر القومي الثاني عشر لحزب البعث العربي الاشتراكي في أواخر شهر تموز عام ١٩٧٥ في مدينة أبناء الشهداء بدمشق . وجاء انعقاده في نهاية الدورة الحزبية النظامية التي بدات منذ المؤتمر القومي الحادي عشر للحزب المنعقد في دمشق اواخر آب عام ١٩٧١ . وبعد اجراء الانتخابات وعقد المؤتمرات الحزبية في المنظمات القومية « القطرية والفرعية القومية » واختيار ممثليها للمؤتمر القومي .

لقد كانت المرحلة الواقعة بين المؤتمرين غنية بالاحداث وحافلة بالتطورات العميقة ذات الاثر البعيد في واقعنا العربي والواقع الدولي على حد سواء، فهي تتميز أول ماتتميز بحرب تشرين ومعارك الجولان التحريرية التي تشكل نقطة انعطاف وتحول في تاريخ العرب المعاصر . كما تشكل حدثا بارزا عميق الاثر في الحياة الدولية المعاصرة . وهي تتميز ايضا بأن حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي وثورته في القطر العربي السوري كان له الدور الطليعي والبارز في قيادة هذه المرحلة من نضال الامة العربية وحركتها التحررية ، وفي ماتحقق خلالها من انجازات وانتصارات على الاصعدة الداخلية والعربية والدولية، كان قمتها وعنوانها الكبير . انتصارات حرب تشرين المجيدة، وتوطد مواقع الحزب وثورته في القطر العربي السوري، وصموده في وجه المخططات الصهيونية الامبريالية، ولا سيما في هذه الظروف المصرية التي نمر فيها . وهي تتميز كذلك، وبالرغم مما وقع فيها من أحداث وتطورات بما شهده الحزب على صعيد منظماته القومية، وعلى صعيد ثورته في القطر العربي السوري من استقرار هيأ له أن يعزز بناءه التنظيمي، ووحدته القومية، وبوسع قاعدته الجماهيرية وان يصل الى مرحلة متقدمة من النضج جعلته اكثر قدرة من اي وقت مضى على صياغة خطه السياسي الصحيح المعبر تعبيرا دقيقا عن اهداف المرحلة ومهامها . وجعلته بالتالي اكثر قدرة على النهوض بدوره الطليعي والمتعاظم في نضال الشعب العربي من أجل تحقيق اهدافه القومية في الوحدة والحرية والاشتراكية . وهذا بدوره يرتب على الحزب مسؤوليات متعاظمة ، ويزيد

من خطورة المسؤوليات التي يتحملها ، في قيادة النضال العربي نحو تحقيق أهدافه المرحلية والبعيدة .

ومما يكسب هذا المؤتمر اهمية خاصة، انعقاده في هذه الظروف المصيرية التي تعتبر من اكثر ما مرت به الامة العربية وحركتها التحررية من ظروف بالغة الدقة والخطورة وبالغة الحسم والتأثير ، من هنا فقد كان هذا المؤتمر مناسبة هامة لاستعراض مسيرة الحزب في المرحلة الماضية، وتحديد أهم اسس العمل وخططه للمرحلة المقبلة، وقد تميز بأنه استطاع ان يستلهم بدقة ظروف المرحلة ومهامها ، وان يصوغ عبر الممارسة الواسعة والعميقةللديمقراطية وبروح الشعور العالي بالمسؤوليةالقرارات التي تستجيب لمتطلبات المرحلة وتعكس ارادة الجماهير وطموحها نحو مواصلة النضال بمختلف الوسائل لتحقيق أهدافها القومية الاشتراكية .

وانطلاقا من ذلك . ناقش المؤتمر التقارير المعروضة عليه وهي : التقرير التنظيمي ، ومشروع التعديلات المقترحة للنظام الداخلي ، والتقرير السياسي. واتخذ بشأنها القرارات اللازمة. كما استمع الى عرض مفصل عن الوضع الاقتصادي وخطة التنمية، ووضع الامن في القطر العربي السوري .

اولا ـــ في المجال التنظيمي :

ناقش المؤتمر القضايا التنظيمية من جوانبها المتعددة، وأكد من جديد على ضرورة ايلاء مسألة بناء الحزب وتقويته وتوسيعه وترسيخ دوره في نضال الامة العربية اهمية خاصة، وأعرب عن ارتياحه للنجاح الذي تحقق في تقرير وحدته القومية ، مؤكدا في الوقت نفسه على ضرورة تجاوز كافة الظواهر السلبية وترسيخ هذه الوحدة ، وتطوير عملية التثقيف والاعداد الحزبي . كما أكد من جديد على ضرورة الاخذ بعين الاعتبار واقع المنظمات القومية وظروف نضالها . بما يعزز دورها في نطاق عملها . وبما يؤمن لها القدرة والمرونة في التحرك، لخدمة استراتيجية الحزب ومهامه على الصعيدين القطري والقومي. كما اكد على ضرورة الاهتمام بالمنظمات الشعبية والواجهية ، وبالمنظمات الرديفة عموما . وكذلك زيادة الاهتمام بقضايا الثقافة والاعلام ، واعداد الكوادر ، وتلبية احتياجات العمل الحزبي .

واتخذ المؤتمر القرارات التالية :

١ ــ وضع خطة عمل للكسب الحزبي في الاقطار العربية التي لايوجد فيها حزبيون من مواطنيها ، وان تكون تلك الخطة مستوعبة لمختلف الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ،وتساعد على نجاح العمل الحزبي في تلك الاقطار .

٢ ــ دعم المنظمات القائمة في الاجزاء المغتصبة من الاراضي العربية، وتطوير أساليب عملها،والعمل على اقامة منظمات حزبية في الاجزاء التي لم تشكل فيها منظمات حزبية حتىالان.

٣ ــ تكليف القيادة القومية المقبلة متابعة التصدي للتنظيمات المنشقة عن الحزب، والمعادية له، وتعريتها وفضح ادعاءاتها وأساليبها واشخاصها ووضع الامكانات اللازمة تحت تصرف المنظمات القومية لمجابهة هذه التنظيمات .

٤ ــ التأكيد على توسيع قاعدة الحزب، مع الحرص على النوعية الملتزمة بأهداف الجماهير الكادحة ومصالحها .

٥ ــ التصدي بحزم لكافة المحاولات التخريبية من قبل الفئات المعادية للحزب، وبتر أية ظاهرة في هذا المجال ، وضرورة ايجاد التشريعات في القطر الذي يحكمه الحزبلحمايته من الانتهازيين، والمندسين داخل الجهاز الحزبي ، وبما يساعد على استمرار وحدته الفكرية والتنظيمية .

٦ ــ الاستمرار ببذل الاهتمام اللازم من أجل اعادة الاتصال بالتنظيمات المنقطعة عن الحزب ، وخاصة في الاقطار العربية، وتجديد ارتباطها بالحزب القومي .

٧ ــ دراسة الظواهر المرضية التي برزت في الحزب خلال مرحلة العمل السابقة، والتأكيد على ضرورة وضع الاسس الكفيلة للقضاء على تلك الظواهر ، ومحاسبة الرفاق الذين يعملون على خلقالمحاور والتكتلات، واثارة النعرات المختلفة .

٨ ــ متابعة اسلوب الاتصال المستمر بين القيادة القومية، وجميع المنظمات الحزبية، وبشكل ميداني، للتعرف على اوضاعها الحقيقية، وتأمين احتياجاتها المستجدة من أجل استمرار ربطها بالاحداث السياسية ؛ وتطورات الاوضاع العامة .

٩ ــ التأكيد على ضرورة الاستفادة من كافة الخبرات الفنية المتوفرة لدى الرفاق الحزبيين في المنظمات القومية، من أجل دعم خطط التنمية في

القطر العربي السوري ، والتغلب على كافة الاجراءات القانونية والشكلية التي تحول دون ذلك .

١٠ ـ اعتبار الاعداد الحزبي شرطا أساسيا لحمل المسؤولية القيادية وعلى القيادة القومية وضع الضوابط الكفيلة بتنفيذ ذلك .

١١ ـ مواصلة الاهتمام بتجمعات العمال العرب في أوروبا، وبذل الجهود من أجل كسبهم للحزب ، وزيادة فعاليتهم .

١٢ ـ زيادة عدد المقاعد المخصصة للمنظمات الشعبية العربية في المعاهد النقابية ، داخل القطر العربي السوري .

١٣ ـ ضرورة العمل على خلق تنظيمات شعبية رديفة للحزب في الوطن العربي حيثما أمكن ذلك .

١٤ ـ الزام الرفاق الحزبيين بضرورة الانتساب الى المنظمات الشعبية التي تتوافق وطبيعة عملهم وضرورة الاسهام بنشاطاتها وبفعالية واعتبار ذلك مهمة حزبية دائمة .

١٥ ـ التأكيد على اشراك جميع المنظمات الحزبية في دورات للاعداد الحزبي، من أجل تهيئة الاطر الحزبية المختصة في العمل الحزبي بين المواطنين

١٦ ـ ضرورة تطوير مجلة الحزب « المناضل » ورفدها بالاطر الحزبية القادرة على العطاء في مجال الفكر والدراسات والتنظيم .

١٧ ـ ضرورة الاهتمام بتطوير جريدة «البعث» بما يؤهلها لتكون دليلا سياسيا يوميا للرفاق، ومنبرا ثوريا لكافة الجماهير العربية في أرجاء الوطن العربي .

١٨ ـ تكليف القيادة القومية المقبلة بالبدء في تشكيل لجنة حزبية فورا لتجميع كل الوثائق الصادرة عن الحزب منذ تأسيسه ، وحتى اليوم. والاستفادة في سبيل ذلك من جميع الامكانات المتاحة داخل القطر العربي السوري وخارجه ، واعادة طباعتها ، وتبويبها، وتوثيقها، واخراجها بشكل لائق وعلمي، لتأتي وثيقة تاريخية تبرز بشكل واضح وموضوعي تاريخ الحزب، والحركات النضالية، للامة العربية وتكون مرجعا صحيحا وصادقا لكل الدارسين والمؤرخين والباحثين .

١٩ ـ تحقيق الاشراف الكامل على مجمل النشاطات التربوية والثقافية والادبية والفنية في القطر العربي السوري ووضع فلسفة تربوية وأسس نظرية كفيلة بتطوير السياسة التربوية ومناهجها انطلاقا من مبدأ (ديمقراطية التربية وتقدمية المناهج التربوية) .

٢٠ ــ البدء فورا بتكليف عدد من المؤرخين العرب من ذوي الكفاءة العالية، والنظرة العلمية الموضوعية . اعادة كتابة تاريخ العرب. واخراجه في مجلدات متسلسلة متتالية تتناسب والعصور المختلفة التي مرت بهـــا الامة العربية. والتراث العظيم الذي خلفته. ورفدت به عطاء الامم الاخرى. واسهمت بدور اساسي وفعال في حضارة البشرية وتاريخها .

والاهتمام خصوصـــا بكتابة ما علق في كتابة هذا التاريخ من شوائب مدسوسة . ونظرات غير علمية، واهتمامات غير دقيقة مما افقد تـــاريخ هذه الامة وحركة الشعب والجماهير فيه وحدته، وتسلسله . وشـــوه مضمونه الانساني والحضاري .

٢١ ــ بذل المزيد من الاهتمام بوضع الطلاب العرب، وخاصة طلاب اقطار المغرب العربي وطلاب الارض المحتلة المتواجدين في الاقطار العربية والدول الاجنبية .

٢٢ ــ التاكيد على ضرورة ربط الايفاد الدراسي والتعليمي بالمهمـــة الحزبية، وانهاء ايفاد كل رفيق متقاعس في تادية واجباته ومهماته الحزبية والدراسية .

٢٣ ــ الاستمرار في تنمية الموارد الذاتية للحزب. بشكل لايتعارض مع العمل التنظيمي والنشاطالحزبي. واقامة ادارات متخصصة تشرف على المنشآت الحزبية المعدة للاستثمار وتزويدها بالعناصر الكفوءة والمتخصصة لانجاحها .

٢٤ ــ اقرار وتصديق موازنات القيادة القومية خلال الدورةالحزبية وتصديق الحسابات المالية الختامية للدورة الماضية الـــواردة في التقريـــر التنظيمي .

٢٥ ــ اعطاء عملية محو الامية افضلية اولى في خطط الدولة فيالقطر العربي السوري واعتبارها احدى المهام الحزبية في الاقطـــار الاخـــرى. والبحث في الوسائل الحديثة لتسريع هذه العملية .

٢٦ ــ البدء باعداد الدليل النظري للحزب. وتعميمـــه على الجهـــاز الحزبي كمشروع لمناقشته كي يصار الى اقراره في المؤتمر القادم .

٢٧ ــ اعطاء منظمة«طلائع حربالتحرير الشعبية» قوات الصاعقة » اهتماما كافيا يتناسب مع دور الحزب الكامل على الساحة الفلســطينية .

ثانيا ــ في مجال تعديل النظام الداخلي :

ناقش المؤتمر التعديلات المقترحة على النظام الداخلي الذي اقره المؤتمر القومي الحادي عشر في ضوء تجربة الحزب في المجال التنظيمي ولا سيما في ضوء التطبيق العملي لهذا النظام والحاجة الملحة الى تطويره في بعض بنوده آخذا بعين الاعتبار الحرص الشديد على ترسيخ وحدة الحزب التنظيمية ووحدة الارادة والعمل بين صفوفه وبنتيجة المناقشات المستفيضة حول هذا الموضوع اقرت التعديلات اللازمة . وسيصار الى اصدار النظام الداخلي الجديد وتعميمه على الجهاز الحزبي قريبا .

ثالثا ــ في المجال السياسي :

لقد جاءت النتائج الايجابية التي حققتها سياسة الحزب خلال المرحلة الماضية وفي اعقاب قيام الحركة التصحيحية في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٠ التي قادها الرفيق حافظ الاسد الأمين العام للحزب لتؤكد صحة هذه السياسة والاسس التي استندت اليها، وانها كانت ومازال ، وفي ضوء تحليل المؤتمر للمرحلة ومهامها، تشكل الاساس الراسخ لنضال الحزب ودوره الطليعي في نضال الشعب العربي وحركته التحررية .

وبنتيجة مناقشات المؤتمر الواسعة والمستفيضة وتحليله للواقعين العربي والدولي، ولطبيعة الظروف التي تمر بها والمهام التي تطرحها قرر المؤتمر مايلي :

اولا ــ الهدف المرحلي :

آ ــ التحرير الكامل لجميع الاراضي العربية المحتلة منذ عدوان حزيران عام ١٩٦٧ وعدم التفريط او التنازل عن اي جزء منها .
ب ــ الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره على ارضه .

ثانيا ــ اسس العمل ومنطلقاته :

آ ــ المعركة مع العدو الصهيوني معركة قومية، وهذا يتوجب اعطاءها ابعادها الحقيقية في جميع المجالات.

ب ــ ممارسة سياسات تؤدي الى عزل العدو الصهيوني سياسيا واقتصاديا والى وقف الدعم السياسي والاقتصادي الذي يتلقاه من أي مصدر في العالم .

ج ــ التصدي للمؤامرات الامبريالية في المنطقة، وتفويت الفرصة عليها ومقاومة مخططاتها المعادية للامة العربية .

د ــ العمل بكل الوسائل لاحباط المحاولات الرامية لتصفية القضية الفلسطينية وقضية التحرير الشامل للاراضي العربية من خلال الحلول والتسويات الجزئية أو من خلال الخطوات الجزئية المنفردة .

هـ ــ حشد جميع القوى في مواجهة العدو الصهيوني، والتركيز على المعركة الرئيسية والابتعاد عن المعارك الهامشية .

و ــ الانطلاق في سياساتنا المختلفة من مصالحنا القومية والوطنية، وبما يخدم الهدف المرحلي للنضال العربي.

ز ــ الاستمرار في بناء الجبهة الداخلية في القطر العربي السوري، وتعزيز قدراته الذاتية العسكرية والاقتصادية بما يضمن صموده وتصديه لتحقيق الهدف المرحلي .

رابعا ــ في مجال السياسة الداخلية في القطر العربي السوري وخطة التنمية :

بعد أن استمع المؤتمر القومي الثاني عشر الى عرض شامل عن الوضع الداخلي في القطر والانجازات التي حققتها قيادة الحزب في مختلف المجالات، وبعد الاطلاع على الاهداف العامة لخطة التنمية الخمسية الرابعة في القطر وعلى خطوطها العريضة. وبنتيجة المناقشة اتخذ المؤتمر القرارات التالية :

١ ــ قدر المؤتمر تقديرا عاليا الجهود الكبيرة التي بذلتها قيادة الحزب في مجال بناء القاعدة الاقتصادية الصلبة في القطر العربي السوري، والتي كانت الاساس المادي لتحقيق انتصار شعبنا العظيم في حرب تشرين التحريرية .

كما اشاد بالخطوات الاقتصادية التي أنجزتها القيادة بعد الحرب، والتي اجتازت بها أدق وأخطر ظروف اقتصادية يمكن أن يتعرض لها بلد في العالم .

٢ — ضرورة الاستمرار في خطة التنمية الطموحة التي يسير عليها القطر . واستمرار العمل على تأمين المستلزمات الفنية والبشرية لتنفيذ هذه الخطط الطموحة ، وذلك بالاعتماد على امكانياتنا الذاتية وعلى رؤوس الاموال والخبرات العربية والاجنبية .

٣ — التأكيد على أن المشاريع الاقتصادية الضخمة التي وضعت على طريق الاستثمار، والخطط التنموية الطموحة التي رسمت في القطر العربي السوري من شأنها أن تحقق قفزة اقتصادية كبيرة تنعكس ايجابيا لخدمة حشد الطاقات العربية في مواجهة العدو الصهيوني .

٤ — ضرورة الاستمرار في تنفيذ السياسة النفطية الهادفة الى تسريع استثمار النفط ، واستثمار رؤوس الاموال والخبرات المتطورة للاستفادة منها في تنفيذ هذه السياسة الوطنية باستثمار النفط وغيره من ثرواتنا الطبيعية الاخرى .

٥ — متابعة تعزيز دور القطاع العام باعتباره القائد في جميع مجالات الاقتصاد ومواصلة العمل لتدعيم القطاع التعاوني، وتوسيع رقعته في مختلف الميادين .

خامسا — في مجال القضية الفلسطينية :

حلل المؤتمر الموقف الراهن من خلال تعاظم قوى الثورة الفلسطينية وانتصاراتها على مختلف الاصعدة، ومن خلال تعاظم القوى القومية المناضلة ضد العدو الصهيوني وسياسته القائمة على أساس التوسع والعدوان، ومن خلال انفضاض الرأي العام العالمي من حول السياسة الصهيونية المتشبثة باحتلال الاراضي العربية، ومن خلال تعاظم القوى العالمية التي تقف الى جانب الحق العربي والى جانب الشعب العربي الفلسطيني في نضاله المشروع لاستعادة حقوقه الوطنية المغتصبة واتخذ المؤتمر القرارات التالية :

١ — يؤكد المؤتمر ضرورة العمل الحازم لعدم تحويل القضية الفلسطينية الى قضية ازالة آثار العدوان لعام ١٩٦٧.

وذلك برفض الصلح والاعتراف بالكيان الصهيوني، وعدم التنازل عن الارض العربية في جميع الظروف والاحوال .

٢ — الالتزام بدعم نضال الشعب العربي الفلسطيني من أجل العودة الى وطنه، وتقرير مصيره فوق أرضه.

٣ ـ العمل على ابراز الشخصية الفلسطينية، ومساندة حق الشعب العربي الفلسطيني، في اقامة السلطة الوطنية المستقلة على الارض الفلسطينية التي يتم تحريرها، لمواصلة النضال لتحرير كامل التراب الفلسطيني ويتم ذلك عن طريق :

أ ـ اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية، كممثل شرعي وحيد للشعب العربي الفلسطيني . وحقها في ممارسة مسؤولياتها على الصعيدين السياسي والعسكري .

ب ـ العمل على تعزيز الوحدة الوطنية بين مختلف الفصائل في حركة المقاومة، وبما يدعم النضال الفلسطيني لتحقيق الاهداف القومية .

جـ ـ العمل على وضع جميع الطاقات العربية وخاصة دول المواجهة العسكرية والاقتصادية لتحقيق هذا الهدف .

سادسا ـ في مجال السياسة العربيـة :

أولى المؤتمر عناية كبيرة في مناقشة السياسة العربية لتحديد مفهوم التضامن العربي والعمل العربي وتحليل فكرة الوحدة العربية باعتبارها هدفا أساسيا ومتميزا من أهداف النضال القومي. وجرت مناقشات نظرية قيمة حول قضية الوحدة العربية وحول تقدمية الوحدة لانها اهم أهداف نضال حركة التحرر القومي العربية، ولانها تنسف التجزئة التي صنعها الاستعمار وكرستها الامبريالية العالمية . ولانها تحقق التحرر القومي باعتبار أن قيامها يحقق ضمنا القضاء على السيطرة الاستعمارية والنفوذ الامبريالي . ولانها تدفع النضال الاشتراكي خطوات الى الامام باعتبار أن الجماهير الكادحة هي صاحبة المصلحة الحقيقية في قيام الوحدة وهي المؤهلة لقيادة النضال في سبيلها .

لقد كان موضوع الوحدة العربية في مقدمة المواضيع التي استحوذت على اهتمام المؤتمر ومناقشاته الجادة. ومن الطبيعي جدا أن يولي حزبنا، وهو حزب الوحدة العربية، هذا الموضوع قدرا عظيما من الاهمية وأن يعطي هذا الزخم لقضية الوحدة وأن يؤكد مجددا على اهمية وضرورة تطوير أساليب النضال الوحدوي، والبحث عن اية صيغ متطورة تساعد على تحقيق هذا الهدف وعلى السير في طريقه ، والعمل لتحقيق اية خطوات وحدوية ممكنة ، تزيد من طاقات الجماهير الكادحة في نضالها المستمر لتحقيق

مزيد من الخطوات الوحدوية ومزيد من الخطوات الاشتراكية ولاقامة الدولة العربية الاشتراكية الواحدة في الوطن العربي من المحيط الى الخليج .

من هنا انصب جانب كبير من الحديث الهام للرفيق الامين العام للحزب في المؤتمر على قضية الوحدة « الوحدة أيها الرفاق التي نرددها ليلا نهارا، نرددها كلمة اولى، كمعنى أول في كل مناقشاتنا، في كل احاديثنا، في كل كتاباتنا، في دستورنا، في مبادئنا، تستحق فعلا وكما تحدث كثير من الرفاق . . . تستحق منا مزيدا من الجهد نظريا كان أم عمليا . . . أن نخرج من هذا الوضع الشاذ لتحقيق الوحدة فهذا هو الهدف الرئيسي . الامر الطبيعي ، الامة الواحدة أن يكون لها وجود واحد ، كيان واحد ، واذا كان الامر غير ذلك فالامة تناضل من اجل أن تعود الى وضعها الطبيعي . نحن أمة مجزأة نعيش وضعا شاذا ، نناضل من اجل أن نعود الى وضعنا الطبيعي . . » واضاف الرفيق الامين العام قائلا : « . . .كنا واضحين دائما وقلنا الوحدة والحرية والاشتراكية أهداف ثلاثة آمنا بها، ووضعنا الوحدة اولا، واختلفنا مع القوى العربية في الساحة العربية، مع القوى العربية التقدمية على ترتيب مكان الوحدة . . خلافنا مع الاخرين حتى على ترتيب مكان الوحدة له دلالة اخرى، دلالة أيضا اننا آمنا بالوحدة كهدف قائم بذاته، وعلى ان هذا الهدف هو في مقدمة اهداف الامة العربية . . . » وقال مشيرا الى رد الفعل عند اسرائيل لدى تقارب اي قطرين عربيين : « . . . اي تقارب بين قطرين عربيين وخاصة اقطار المواجهة تقوم الدنيا وتقعد . . . » واضاف « من هنا، بالاضافة الى ماذكرت، نشعر تحت ضغط المعركة، بالاضافة الى ضغط التاريخ، والى ضغط الحضارة ومصاعبها المتنامية التي نطرحها الى الساحة العربية والعالمية في كل يوم. تبرز ايضا اهمية الوحدة، ومن هنا ايضا ننظر الى اهمية اي عمل وحدوي قام او يمكن ان يقوم في الوطن العربي » .

واضاف قائلا موضحا مفهوم التلازم بين النضال من اجل الوحدة والنضال من أجل الاشتراكية « التلازم بين النضال من اجل الوحدة والنضال من أجل الاشتراكية لايعني أن يتوقف تحقق احدهما على تحقق الاخر ، والا لكانت نظرتنا، او نظريتنا جمودا في المكان . جمودا قاتلا ومميتا . وهذا مالايمكن أن تعنيه نظريتنا أو نظرية اخرى في الوطن العربي .

تحقق هدف من اهدافنا يجب أن يؤدي بالضرورة ويجب أن نخلق له كل العوامل التي تجعله يؤدي الى أن يخدم أو يدفع الى تحقق الهدف

الاخر. هذا ماهو مقصود وما نؤكد عليه بالتلازم بين النضال من اجل الوحدة والنضال من أجل الاشتراكية » .

هذا وقد اتخذ المؤتمر قرارا باعتماد حديث الرفيق الامين العام كمقدمة لقررات المؤتمر القومي الثاني عشر وكأساس فكري وسياسي. وبنتيجة المناقشة حول السياسة العربية اتخذ المؤتمر القرارات التالية :

آ ـ تطوير اساليب العمل الوحدوي والنضال لتحقيق ما يمكن تحقيقه من خطوات وحدوية على طريق الوحدة العربية الشاملة .

ب ـ اغناء مضمون دولة اتحاد الجمهوريات العربية، بترسيخ أساليب العمل الوحدوي ، والعمل على تلافي السلبيات والتجاوزات التي ظهرت بعد قيامه .

جـ ـ معالجة العلاقات مع الاقطار العربية بما يكفل تعزيز التضامن العربي وترسيخه، والعمل على وضع طاقات الامة العربية والعسكرية والاقتصادية والسياسية في المعركة .

د ـ تحقيق تنسيق عربي فعال، لعزل العدو سياسيا وعسكريا واقتصاديا واستخدام كل الامكانات والوسائل لتحقيق هذا الشعار .

هـ ـ العمل على تحقيق تنسيق عسكري فعال، بما يؤدي الى وحدة القيادة العسكرية، وتحقيق الاستخدام الانفضل للقوات في جبهات المواجهة وتنمية القوات العسكرية العربية وزيادة قدراتها وفعاليتها .

و ـ العمل على تحقيق تكامل اقتصادي عربي، ودفع الجهود المبذولة في هذا الاطار واتخاذ الاجراءات، والقيام بالنشاطات والاتصالات التي تؤدي الى استخدام الفائض من الثروات العربية ، في مجال تنمية شاملة للوطن العربي .

ز ـ العمل على تطوير المناهج التعليمية والتربوية في الاقطار العربية، بما يؤدي الى تحقيق وحدة الثقافة والفكر .

ح ـ الاستفادة من القوى العربية خارج الوطن العربي « عمال، طلاب ، مغتربين » واستمرار تمتين العلاقات مع المغتربين العرب، والعمل مع المغتربين العرب، والعمل على تنظيم هذه العلاقات وتنهيجها وتخطيطها، وتنمية مشاعرهم نحو الوطن الام، بالقضايا القومية .

ط ـ التأكيد على دعم الشعب الارتيري في نضاله من أجل الحرية والاستقلال .

ي ـ التأكيد على اتباع السياسة اللازمة لوقف التسلل الاجنبي الى الخليج العربي، والاستمرار في النضال للحفاظ على عروبته .

ك ــ العمل باتجاه اقامة صناعة عربية تشكل نواة اساسية وسليمة للتكامل الاقتصادي العربي والعمل مع كافة الاقطار العربية لاقامة مثل هذه الصناعات لما لها من فائدة في مستقبل الامة العربية، ولكي لاتحصل مضاربات على حساب الاقتصاد العربي في الساحة العربية وفي العالم .

ل ــ التركيز على الصناعات الحربية المشتركة مع الاقطار العربية نظرا لما لهذا الموضوع من اهمية في معركة التحرير، ولما له من اهمية في خلق الكيان العربي الموحد والمستقل .

م ــ التأكيد على عروبة اسكندرون وعربستان وكافة الاجزاء العربية المغتصبة والعمل على تعزيز اي تحرك ثوري في تلك المناطق .

ن ــ ايلاء مسألة التعريب في القطر الجزائري أهمية بالغة لان التعريب هو السبيل الوحيد لنشاط الحزب في القطر الجزائري .

سابعا ــ الموقف من حكم اليمين المشبوه في العراق :

حلل المؤتمر القومي مواقف هذا الحكم اللاقومية، ومواقفه المزاودة على صعيد اطلاق الشعارات الكلامية البراقة وتخاذله المستمر على الصعيد العملي عن الاسهام في نضال الامة العربية في معاركها مع العدو الصهيوني واصراره على افتعال الخلافات مع القطر العربي السوري وجره الى معارك هامشية مصطنعة بهدف اشغاله عن المعركة الرئيسية مع العدو الصهيوني واضعاف قدراته على المواجهة، وفي محاولة لتغطية مواقفه الخيانية بالتنازل عن اجزاء من ارض الوطن، كل ذلك بالاضافة الى اساليب القمع والارهاب الاجرامية التي يمارسها الحكم اليميني المشبوه من تصفية للمناضلين من ابناء شعبنا في العراق وقواه الوطنية والتقدمية . وقد كانت ذروة هذه الاعمال الاجرامية محاولته الخسيسة لاغتيال الرفيق المناضل احمد العزاوي عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي التي تدل دلالة قاطعة على الافلاس السياسي والفكري لهذا النظام. وبنتيجة المناقشة اتخذ المؤتمر القرارات التالية :

آ ــ ادانة حكم اليمين المشبوه في العراق لتواطئه مع ايران، وتوقيعه اتفاقية آذار العراقية الايرانية ، مما يؤكد ارتباطه الكامل بالامبريالية والاستعمار وامعانه في تصفية الثورة في اقليم الاحواز « عربستان » وخيانته لقضايا الامة العربية .

ب ـ ادانة حكم اليمين المشبوه في العراق لتوقيعه الاتفاقية التركية العراقية بشأن تمديد أنابيب النفط الى مرفأ اسكندرون .

جـ ـ ادانة الموقف المتخاذل واللاقومي، الذي يقفه حكم اليمين المشبوه في العراق من قضية العرب الاساسية قضية فلسطين . واعتبار تخاذله هذا، خيانة وجريمة قومية لاتغتفر .

د ـ ادانة محاولات الاستفزاز والتأليب التي يمارسها الحكم اليميني المشبوه في العراق ضد الحزب، والقطر العربي السوري، كمبرر لعدم التزامه القومي اتجاه المعركة مع الصهيونية .

هـ ـ كما قرر المؤتمر توجيه التحية لشعبنا ومناضلي حزبنا وسائر القوى الوطنية والتقدمية في العراق الصامدين في وجه فاشية الحكم اليميني المشبوه في العراق، والذين يتعرضون لابشع أساليب التعذيب والاضطهاد والتصفية الجسدية . وادانة الممارسات الارهابية لحكم اليمين .

القضية الكردية في شمال العراق :

و ـ وفي مجال القضية الكردية التأكيد على صحة التحليل الذي اقره المؤتمر القومي الحادي عشر حول القضية الكردية في شمال العراق . كأساس لموقف حزبنا من هذا الموضوع .

ثامنا ـ في مجال السياسة الدولية :

قدر المؤتمر تقديرا عاليا النجاح الكبير الذي حققته سياسة حزبنا في هذا المجال واكد على ضرورة الاستمرار في انتهاج هذه السياسة الحكيمة النابعة من مصالحنا القومية والوطنية واتخذ القرارات التالية :

آ ـ في مجال المنظمات والمؤتمرات والمؤسسات الدولية :

ـ الاستمرار ببذل النشاط والجهود الفعالة في اطار الامم المتحدة ومؤسساتها، ومنظماتها، في سبيل محاصرة العدو، وعزله وفضح طبيعته العدوانية والتوسعية، وترسيخ الحق العربي .

ب ـ في مجال العلاقات مع الدول الاشتراكية :

ـ استمرار العمل لتعميق التعاون وتطوير وتعزيز الصداقة القائمة

مع الدول الاشتراكية، وخاصة الاتحاد السوفييتي في مختلف المجالات .

جـ ـ في مجال العلاقات مع حركة عدم الانحياز :

ـ دعم حركة عدم الانحياز وتطويرها، والعمل على تنفيذ قرارات مؤتمراتها . ولا سيما مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز، والاستفادة من هذه الحركة لمزيد من عزل العدو الصهيوني.

د ـ في مجال العلاقات مع دول عدم الانحياز :

ـ تعزيز التعاون مع دول عدم الانحياز وتطويره في المجالات المختلفة، ودعم هذه الدول في نضالها ، ومساندتها والعمل الثنائي معها، بما يخدم الاهداف المشتركة في محاربة الصهيونية والامبريالية ، والنضال لتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي .

هـ ـ في مجالات العلاقات مع الدول الاسلامية :

ـ العمل على الاستفادة من المواقف الايجابية للدول الاسلامية وبذل المزيد من المساعي لدى بعضها، ممالايزال يحتفظ بأشكال من العلاقات مع العدو الصهيوني ، وتحقيق استفادة افضل من هذه الدول في الصراع العربي ـ الصهيوني.

و ـ في مجال العلاقات مع الدول وحركات التحرر الافريقية :

ـ دعم العلاقات مع الدول الافريقية وتطويرها، وتعزيز جبهة التعاون والتحالف معها، بما يؤدي الى تعميق الجبهة العالمية، ضد الصهيونية والاستعمار وجميع أشكال التمييز العنصري، وكذلك حث الدول العربية القادرة على تقديم العون الاقتصادي للدول الافريقية والتأكيد على أهمية الاتصالات واللقاءات مع الدول الافريقية في المستويات المختلفة.
ـ دعم منظمة الوحدة الافريقية والعمل على توثيق التعاون بينها المختلفة لها .

ـ دعم منظمة الوحدة الافريقية والعمل على توثيق التعاون بينها وبين المنظمات العربية وكذلك المنظمات الاقليمية الاخرى .

ز ـ في مجال العلاقات مع دول امريكا اللاتينية :

العمل على تطوير علاقاتنا مع دول امريكا اللاتينية. وتوسيع هذا التعاون. والاستفادة من المغتربين العرب في تلك الدول لدفع العلاقات معها ، بما يعزز نضالنا على الصعيد الدولي ضد الصهيونية والامبريالية .

ح ـ في مجال العلاقات مع المجموعة الاوروبية :

العمل على تطوير علاقاتنا مع الدول الاوروبية، بما يؤدي الى تطوير مواقف هذه الدول من قضايانا الرئيسية. ولا سيما بعد التطورات التي برزت في الساحة الاوروبية. وكذلك تحقيقا الحوار العربي ـ الاوروبي . بما من شأنه ان يدفع تلك الدول لمواقف اكثر جدية وعدالة في النزاع العربي ـ الصهيوني، والربط بين الموقفين السياسي والاقتصادي. وكذلك الاتصال بأوساط الرأي العام الاوروبي لشرح قضايانا وتطوير اتجاهاتها .

ط ـ في مجال حركات التحرر الوطني :

ـ التأكيد على استمرار دعم حركات التحرر الوطني ماديا ومعنويا. في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، وتأكيد التضامن مع جميع قوى التحرر والتقدم والاشتراكية في العالم.

ـ بذل مزيد من الجهود في مجالات جمعيات الصداقة مع الشعوب. ولجنة التضامن الاسيوي ـ الافريقي ، ولجنة انصار السلم العالمي . بما يؤدي الى مزيد من التأييد والمساندة للقضية العربية وللحق العربي .

ك ـ في مجال العلاقات مع الدول الاخرى :

تحديد علاقاتنا مع الدول الاخرى بما يخدم قضايانا القومية. والاتصال بالرأي العام فيها لتوضيح قضايانا وعدالتها والاستفادة من كل العوامل الاقتصادية والسياسية المتوافرة. لتطوير سياسات هذه الدول تجاه قضايانا القومية .

تاسعا ـ قرارات متفرقة :

١ ـ ان المؤتمر القومي الثاني عشر بعد الاستماع الى الخطاب الذي وجهه الرفيق الامين العام الى اعضاء المؤتمر في الجلسة الختامية بتاريخ ٢٤ ـ ٧ ـ ١٩٧٥ يقرر :

آ ـــ اعتبار هذا الخطاب التوجيهي تلخيصا وتكثيفا ومقدمة لمقررات المؤتمر القومي الثاني عشر .

ب ـــ تبني ماورد في هذا الخطاب من افكار نظرية حول الاهداف الاساسية للحزب واعتبارها توضيحا وتفسيرا واكمالا لما ورد في المنطلقات النظرية ومقررات المؤتمرات القومية السابقة حول هذه الاهداف .

جـ ـــ الطلب الى القيادة المقبلة ان تقود حملة تثقيفية للجهاز الحزبي منطلقة من اعتبار هذا الخطاب مادة اساسية لهذه الحملة التثقيفية المطلوبة .

د ـــ تشكيل لجنة مهمتها دراسة الافكار التي طرحها الرفيق الامين العام للحزب من خلال كلماته وتوجيهاته في شتى المناسبات وصياغة هذه الافكار ، وضمها لادبيات الحزب . على أن يستفاد منها بشكل مخطط ومبرمج فيعملية التثقيف الحزبي وادخالها ضمن برامج الثقافة القومية الاشتراكية في مختلف مراحل الدراسة .

هـ ـــ وتأكيدا للروابط الفكرية بين قائد المسيرة والجماهير ، يوصي المؤتمر القومي الثاني عشر الرفيق الامين العام للحزب بكتابة تجربته النضالية خلال فترة تمرسه في العمل الحزبي والسياسي لتكون هذهالتجربة في اذهان الرفاق والجماهير بقصد تعميق البعد الفكري والاجتماعي لشعار قائد المسيرة .

٢ ـــ يقدر المؤتمر العمل الناجح الذي قامت به القيادة القومية في استيعاب احدى الفصائل الوحدوية « حركة الوحدويين الاشتراكيين » ويؤكد على ضرورة العمل الجاد لاستيعاب الفصائل الاخرى . وتحقيق كل ما من شأنه بتقوية الجبهة الداخلية في القطر العربي السوري. ويؤكد كذلك على ضرورة القيام بخطوات مشابهة فيالاقطار الاخرى .

عاشرا ـــ تحيات من المؤتمر :

آ ـــ يقدر المؤتمر باحترام واعجاب النجاح الكبير الذي حققته سياسة حزبنا ، وسلطته الثورية في القطر العربي السوري، على الصعيدين العربي والدولي . ويقدر المبادرات، والدور الهام ، الذي قام به الرفيق الامين العام للحزبفيرسم هذه السياسة وتوجيهها وقيادتها، مماكان له انعكاسات ايجابية على تقديم قضية شعبنا ، وتعزيز نضال امتنا واعلاء شأنها »

ودعم كفاحها للوصول الى حقها في تحرير الارض العربية المحتلـــة، وبناء المستقبل العربي المنشود.

ب ـ يوجه المؤتمر تحية اكبار الى القوات المسلحة للقطر العربـــي السوري في البحر والبر والجو . ويؤكد ان الدور البطولي المشرف الـــذي قامت به من خلال تضحياتها في حرب تشرين وحرب الجولان وجبل الشيخ ، قد أعطى لقضية شعبنا زخما ثوريا ووزنا دوليا ، اصـــبح موضـــع اعتزاز وتقدير العرب من المحيط الى الخليج وموضع احترام العالم كله .
ـ كما يحيي المؤتمر القوات العربية المسلحة التي شاركت في حرب تشرين التحريرية .

ـ كما يحيي المؤتمر أرواح شهدائنا الابرار الذين سقطوا دفاعا عـــن الشرف وذودا عن القضية العربية .
ـ ويحيي المؤتمر جماهير شعبنا العربي الملتفة حول حزبنا القائـــد، والمدافعة عن أهدافه في الوحدة والحرية والاشتراكية .
ـ يسجل المؤتمر باعتزاز واكبار، للرفيق الامين العام للحزب حافظ الاسد ، قائد مسيرتنا، و لمواقفه المسؤولة والشجاعة من كافة القضايـــا القومية، والوقوف في وجه المخططات الامبريالية والصهيونية، وخصوصـــا الموقف من القضية العربية الفلسطينية والنضال العـــادل الذي تخوضـــه الجماهير العربية الفلسطينية داخل فلسطين وخارجها . وبخاصة مبادرته ودعوته للوحدة النضالية، العسكرية والسياسية، بين القيادتين العربيـــة السورية والفلسطينية .

ـ يحيي المؤتمر القومي الثاني عشر صمود شعبنا العربي الفلسطيني في الارض المحتلة وصموده الرائع بوجه كافة أساليب القمع والاضطهاد ، ويحيي كافة مناضليه في سجون الاحتلال .
ـ كما يحيي المؤتمر نضال الشعب الكوري ضد الاحتلال الامبريالي لجزء من وطنه، ويؤيد كفاح حزب العمل الكوري والشعب في جمهورية كوريا الديمقراطية من أجل وحدة التراب الكوري وتوحيد الامة الكورية .
ـ كما يحيي المؤتمر انتصار ارادة الشعوب في كل من فيتنام، وكمبوديا وموزامبيق ، وغينيا بيساو، ويؤكد ان حقوق الشعوب لاتموت مع تقـــادم الزمن وأن النصر محتوم للجماهير المناضلة من أجل حقها وكرامتها ضـــد الامبريالية والصهيونية والاستعمار .

ايها الرفاق :

وبعد انتهاء المؤتمر من مناقشة القضايا التنظيمية والسياسية بجوانبها المختلفة انتقل الى البند الاخير من جدل اعماله وهو : انتخاب قيادة قومية جديدة، وانتخاب قيادة احتياطية، وانتخاب محكمة قومية وفي ضوء احكام النظام الداخلي حدد المؤتمر عدد اعضاء القيادة القومية بسبعة عشر عضوا، وعند فتح باب الترشيح لم يترشح سوى سبعة عشر رفيقا فازوا بالتزكية والاجماع وهم الرفاق التالية اسماؤهم :

حافظ الاسد ، عبد الله الاحمر، محمود الايوبي ، محمد جابر بجبوج، جورج صدقني، باقر ياسين ، عبد الحليم خدام، محمد حيدر، فواز صياغ ، زهير محسن، احمد العزاوي ، سامي العطاري، سهيل سكرية، فاضل الانصاري، ناجي جميل ، حسن الذهب ، عصام القاضي .

كما انتخب المؤتمر قيادة قومية احتياط مؤلفة من الرفاق :

جميل شيا ، عاصم قانصوه ، حسن عجاج، كاظم عبد الستار الجناني محمود حسن العاني ، محمد خليفة ، نشأت حمارنة ، محمد ابو الخير .

وانتخب أيضا محكمة حزبية قومية مؤلفة من الرفاق :

احمد الخطيب ، يسار عسكري، رفعت الاسد ، بشرى كنفاني ، عبد الوهاب نوايسة.

وجرت الانتخابات في جو ديمقراطي وشعور عال بالمسؤولية الحزبية والوطنية .

وقد عقدت القيادة القومية الجديدة أولى جلساتها في ٣٠ /٧/ ١٩٧٥ حيث جددت انتخاب الرفيق حافظ الاسد أمينا عاما للحزب بالاجماع .

كما انتخب الرفيق عبد الله الاحمر أمينا عاما مساعدا للحزب ورئيسا للمكتب المالي ووزعت المكاتب بين اعضائها على النحو التالي :

الرفيق جورج صدقني : رئيسا لمكتب الثقافة والدراسات والاعداد الحزبي .

الرفيق باكر ياسين : رئيسا لمكتب التنظيم والاتصال القومي .

الرفيق فواز صياغ : رئيسا لمكتب العلاقات الخارجية .

الرفيق احمد العزاوي : رئيسا لمكتب شؤون العراق .

الرفيق سامي العطاري : رئيسا لمكتب العمل الفدائي .

الرفيق سهيل سكرية : رئيسا لمكتب الطلاب والمنظمات الشعبية القومي .

الرفيق فاضل الانصاري : رئيسا لمكتب الدعاية والنشر والاعلام .

وقد سمي الرفيق جميل شيا عضو القيادة القومية الاحتياط نائبا لرئيس مكتب الثقافة والدراسات والاعداد الحزبي .

كما سمي الرفيق حسن الذهب رئيسا لمكتب شؤون العراق وكالة .

ايها الرفاق :

ان النجاح الذي حققه حزبنا منذ انعقاد مؤتمره القومي الحادي عشر وحتى اليوم يدفعنا الى المزيد من الاصرار على الخط السياسي الذي كرسته الحركة التصحيحية منذ بيانها التاريخي الاول ، ويدفعنا في الوقت نفسه الى الاصرار على مواصلة النضال وبذل المزيد من الجهد والتفاؤل والثقة بحتمية النصر .

لقد استطاع حزبنا أن يعزز وحدته القومية وان يكون بالفعل الفصيل الطليعي الاهم بين فصائل حركة الثورة العربية ، وان يكون حجر الزاوية والاساس الراسخ في التضامن الكفاحي العربي ، وان يوثق علاقاته

مع كل قوى التحرر والتقدم ، وكل القوى الخيرة والشريفة في العالم، ولن يعمق ويرسخ اكثر فاكثر دوره الطليعي البارز في نضـال الشعب العربي وحركته التحررية . ومن البديهي جداً ان يكون اصرارنا على هذا الخط وتمسكنا به في المرحلة الدقيقة المقبلة السلاح الامضى في الكفاح المتعدد الاشكال الذي نخوضه.

ومن البديهي جداً ان تسطر الصمود والمزيد من النضال والتسلح بأعلى مستويات الوعي واليقظة ، والثقة الاكيدة بحزبنا وشعبنا، كل ذلك يشكل الضمان الحقيقي لتحقيق الانتصار المنشود لقضية التحرير والتقدم ، لقضية السير قدما على طريق الوحدة والحرية والاشتراكية وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد، والنصر لقضية حزبنا وامتنا .

والخلود لرسـالتنـا

القيادة القومية



التضامن العربي والوحدة العربية
مقتطفات من كلمة الرفيق الامين العام
في الجلسة الختامية للمؤتمر القومي الثاني عشر

. . . لقد استطعنا ان نكون مساهمين جديين في ما نسميه ويسميه الجميع الان « التضامن العربي » ، وهنا ايضا اقول بعض الكلمات حول هذا الموضوع ، لانني علمت ان مناقشة دارت حوله في اللجنة السياسية ، وان كان الوقت لم يسمح لي بان اعرف اتجاهات هذه المناقشة لقد دارت في الحزب سابقا مناقشات حول هذا الموضوع ، وتاريخيا كان بيننا في هذا الحزب من هو مع التضامن ، ومن هو ضد التضامن العربي . الا انه لم يكن مشكلة اساسية بالنسبة الينا على ما اذكر في اي وقت من الاوقات ، انما كان امرا يناقش بين فترة واخرى ويناقش من منطلقات مختلفة .

التضامن كما ارى ، ايها الرفاق ، هو اسلوب عملي ، او صيغة عملية تبدأ بازالة كل مظاهر وعوامل التوتر والقطيعة ، واقول هذا الان في ضوء تجربتنا . وان لم يكن لدينا بطبيعة الحال مؤلفات ،او لم اطلع انا على مؤلفات حول هذا الموضوع في الوطن العربي . ربما كانت هناك ولا علم لي بها . لكن في ضوء تجربتنا نستطيع ان نقول : ان التضامن هو صيغة من صيغ العمل تبدأ بازالة مظاهر وعوامل التوتر والقطيعة وتنتهي بشكل عال من اشكال التنسيق . هكذا ارى التضامن العربي . وفي ظل هذه الرؤية نعمل لتحقيق التضامن العربي ونساهم في تحقيق التضامن العربي . نحن في معركة ، والامة تواجه خطرا . فلمن تلجأ الامة وهي تواجه الخطر ؟ اذا لم تلجأ الامة العربية لابنائها ، لمن تلجأ ، بمجموعها او باجزائها ، عندما تتعرض للخطر ؟ انها تلجأ اول ما تلجأ للامة العربية ، لنفسها ، لبنيها ، من اجل الدفاع عنها ضد هذا الخطر ، من اجل الذود عن مصيرها المهدد . هذه ليست سنة اتينا بها نحن ، انما هي سنة الكون ، ليس في اطار الامة الواحدة ، انما في اطار الامم المختلفة ، وليس في اطار الانظمة المتماثلة وحدها ، وانما في اطار الانظمة المتناقضة جذريا . ولا داعي لان نأتي بالكثير من الامثلة ، يكفي مثال واحد صادق يعرفه كل انسان : في الحرب العالمية الثانية حاربت الولايات المتحدة

والاتحاد السوفياتي في جبهة واحدة ضد المانيا وضد النازية في المانيا ، وهما أمم مختلفة وانظمة متناقضة. لقد التقت قاعدة الاشتراكية ــ كما يقولون ــ في العالم ، وحامية الراسمالية في العالم في مواجهة خطر واحد وتعاوننا تعاونا جديا وليس هناك من تعاون يمكن ان نقول عنه : تعاون جدي اكثر من التعاون في مجال القتال ، في مجال المعركة ، في مجال الحرب . هذا الذي حدث بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي هو شكل من اشكال التضامن . طبعا هناك امثلة لا حصر لها كثيرة ، لكن هذا المثال كاف لان يعطينا فكرة واضحة . ومن هنا كان قولي : ان التضامن ، بالنسبة لامة او لبلد يتعرض للخطر ، هو امر بديهي وليس سنة اتينا بها نحن ، انما هي سنة الكون كما قلت قبل قليل .

لقد عرفت التضامن كما عرفته ، وكما قلت انطلاقا من تجربتنا . وقلت : انه ازالة اسباب التوتر والقطيعة. تذكرون انه كان بيننا وبين الكثير من البلدان العربية ــ بغض النظر عن طبيعة انظمة هذه البلدان ــ توتر ، وكانت بيننا قطيعة . طبعا من الواضح سلفا بالنسبة الينا نحن في الحزب ، وبالنسبة الى الامة العربية ، فان اسباب التوتر بيننا قد تبقى الى الابد ، ويجب ان تبقى الى الابد، طالما اننا الامة التي تعيش في وضعها غير الطبيعي. ولذلك قلت ازالة مظاهر وعوامل التوتر بقدر المستطاع ، مظاهر وعوامل التوتر ، ولكن العوامل الاساسية ستبقى . واذا رضينا ان نزيل عوامل التوتر ازالة جذرية ــ مع بقاء هذا الوضع الطبيعي للامة ــ فهذا يعني اننا استسلمنا للواقع بكل ما فيه من متناقضات ومن تناقض مع مطامحنا كأمة عربية . ولكن اسباب التضامن كثيرة اقتضتها طبيعة المعركة التي نخوضها. هذه الطبيعة لها مقومات يجب ان نتفهمها ونتفهم حاضرها ومستقبلها . كيف نزيل التوتر الان والى اي حد ؟ لماذا نزيل هذا التوتر. او اسباب هذا التوتر ؟ وهل يجب اقتلاع هذه الاسباب. ام يجب ان تبقى في مكان تحت سطح الارض، او تحت عملنا السياسي ؟ الى اين وصلنا في تحقيق هذا التضامن ؟ هل نحن في بداية الطريق ، حيث لا تزال القطيعة ولا يزال التوتر ؟ هل نحن في النهاية عند الشكل العالي من اشكال التنسيق ؟ في تقديري اننا في مرحلة وسط بين هذا وذاك ، ومازال امامنا الكثير مما يمكن ان نعمله لنتخطى هذه المرحلة الوسيطة الى مرحلة اكثر عطاء .

ان ازالة اسباب التوتر من اجل التضامن شيء ، وازالة اسباب التوتر من اجل الوحدة شيء آخر . ازالة اسباب التوتر التي تؤدي الى التضامن شيء وازالة اسباب التوتر التي تؤدي الى الوحدة شيء آخر .

نحن نسير في عملنا العربي ، ونراعي في ذلك معطيات الواقع ، ونسعى الى تحقيق المصلحة في اتجاه الافضل . اننا نتمنى لو نحقق الوحدة العربية مباشرة ، هذا حلم ، ولكن نفضل ان تكون احلامنا احلام الثوار . ان نتمنى تحقيق الوحدة العربية اليوم او غدا .. هذا حلم ، ولكن هذا الحلم ليس واقعيا . وبطبيعة الحال ، نحن لا نتنازل عن هذا الحلم ، على اساس من الفهم الثوري لما يعنيه الحلم ، او ما يمكن ان نسميه الحلم الثوري .

الوحدة العربية يجب ان تتحقق وستتحقق . ولكن ليس اليوم وليس غدا ومن اليوم الى الغد ، الى ما بعد الغد الى ان نحقق الوحدة ، الى ان يتحقق هذا الحلم الثوري ، يجب ان نزج من طاقات امتنا ما نستطيع في مواجهة كل التحديات التي تواجه هذه الامة . اذا لم نفعل ذلك فلن نكون ثوريين اطلاقا وبطبيعة الحال لن نكون بعثيين . لا يمكن ان يهدر الزمن بهذا الشكل ، لا يمكن ان تهدر الطاقات بهذا الشكل ، اي لا يمكن من الآن الى ان تتحقق الوحدة العربية ان نضع طاقات امتنا جانبا ، ولا نحاول زجها في معاركنا ، ولا سيما في معارك المصير . ومن هنا نسعى لما نصطلح على تسميته بالتضامن ، أو التعاون ، او اية تسمية اخرى من هذا القبيل .

قلت ان ازالة اسباب التوتر التي تؤدي الى تحقيق التضامن شيء ، وازالة اسباب التوتر التي تؤدي الى الوحدة شيء آخر . ازالة اسباب التوتر المؤدية الى التضامن ، هي من اجل استغلال طاقات الامة ما بين اليوم والغد ، اليوم الذي نعيش فيه التجزئة ، والغد الذي سنعيش فيه الوحدة اما الهدف الاهم والاساسي فهو ان نعمل في اطار ازالة اسباب التوتر التي تحقق الوحدة . والوحدة ، ايها الرفاق ، التي نرددها ليلا نهارا ، نرددها كلمة أولى ، كمعنى أول في مناقشتنا ، في كل احاديثنا ، في كل كتاباتنا ، في دستورنا ، في مبادئنا ، تستحق منا فعلا — وكما تحدث كثير من الرفاق خلال هذين اليومين — مزيدا من الجهد نظريا كان ام عمليا . طبعا هذا شيء ، وما قيل حول النظرية أو الدليل النظري شيء آخر . انا لا اتطرق الآن الى هذا الموضوع . ان الخروج من هذا الوضع الشاذ لتحقيق الوحدة هو الهدف الرئيسي . ان الامر الطبيعي بالنسبة الى الامة الواحدة ان يكون لها وجود واحد ، كيان واحد ، واذا كان الامر غير ذلك ، فالامة لا تناضل من اجل ان

تعود الى وضعها الطبيعي . نحن أمة مجزأة تعيش وضعا شاذا ، نناضل من أجل أن نعود الى وضعنا الطبيعي . والتخلص من الوضع الشاذ ليس مشروطا بشيء، الا بتوفير مقومات التخلص من هذا الوضع الشاذ . وبطبيعة الحال اذا لم توفر مقومات التخلص من هذا الوضع الشاذ ، فلن نستطيع ان نتجاوزه أو نتخلص منه . هذه فقط هي الشروط للتخلص من الوضع الشاذ ، وللعودة الى الوضع الذي يؤدي الى الوضع الطبيعي . ان وضعنا الشاذ مفروض علينا فرضا ، لم نأته بفعل ارادتنا . وبطبيعة الحال لا نعتبر ، نحن البعثيين ، أن حاكما او حكاما في بلد او في قطر عربي معين ، اوفي مرحلة معينة من مراحل التاريخ ، يمكن ان يمثلوا ارادتنا بأية حال من الاحوال اذا كان لهم دور في هذا الواقع الذي وصلنا اليه ، واقع التجزئة . ولذلك نستطيع أن نقول بشكل مطلق ان هذا الواقع الذي نعيشه ، لم نأته مختارين ولم نأته بفعل ارادتنا ، انما اتيناه بفعل ارادة غيرنا ، وبفعل من ارادة تتناقض مع مصالحنا تناقضا جذريا .

أيها الرفاق :

نحن آمنا باهداف ثلاثة ، الوحدة والحرية والاشتراكية . لم نؤمن بهدف واحد . آمنا باهداف ثلاثة ، ووضعنا لها ترتيبا محددا ، الوحدة والحرية والاشتراكية ، وأؤكد على كلمة ثلاثة . وهذا يعني أننا آمنا بالوحدة كقضية قائمة بحد ذاتها . وآمنا بالوحدة كهدف قائم بذاته ، وآمنا بالحرية كهدف قائم بذاته، وآمنا بالاشتراكية كهدف قائم بذاته . ولو كنا نعني أن هذه الاهداف الثلاثة تشكل هدفا واحدا لسميناها بما يشير الى أنها هدف واحد، ولما عجزنا عن ايجاد التعابير والكلمات التي تؤدي مثل هذا المعنى . وحدة الحريةوالاشتراكية ، حرية الوحدة الاشتراكية، الى غير ذلك . ولما عجزنا عن ايجاد كلمة واحدة تلخص الكلمات الثلاث على طريقة انطون سعادة عندما تحدث عن (المدرحية) . كنا نستطيع ان نجد كلمة ماعلى هذا المنوال، ولكننا كنا واضحين دائما، وقلنا: الوحدة والحرية والاشتراكية اهداف ثلاثة آمنا بها، ووضعنا الوحدة اولا، واختلفنا مع القوى العربية في الساحة العربية ، مع القوى العربية التقدمية حتى على ترتيب مكان الوحدة هذا، بالاضافة الى ماسبق ذكره، يدل ايضا على اننا آمنا بالوحدة كهدف قائم بذاته . وخلافنا مع الاخرين . حتى على ترتيب مكانة الوحدة ، له دلالة

اخرى ، فهو يدل ايضا على اننا آمنا بالوحدة كهدف قائم بذاته ، ويدل كذلك على أن هذا الهدف هو في مقدمة اهداف الامة العربية .

لقد اكدنا، في ادبيات حزبنا ، وفي مؤتمراتنا القومية والقطرية ، على التلازم بين النضال من اجل الوحدة وبين النضال من اجل الاشتراكية. ان التلازم بين النضال من اجل الوحدة وبين النضال من اجل الاشتراكية لايعني ان تحقق الوحدة يتوقف على تحقق الاشتراكية، اذ لو كان الامر كذلك لكان يعني ايضا ان تحقق الاشتراكية يتوقف ايضا على تحقق الوحدة. واذا فهمنا الامر كذلك، فستشكل نظريتنا مأساة كبيرة لم تعرفها الامة العربية في تاريخها الماضي، ولا يمكن ان تعرف مثلها في تاريخها المقبل. اننا في هذه الحالة، ايها الرفاق ، لن نحقق الوحدة ، ولن نحقق الاشتراكية . دعوني ابسط الامر بشكل مثل : اريد ان اقيم الوحدة بين سورية ولبنان، لااستطيع ان اقيم الوحدة بين سورية ولبنان الا عندما احقق الاشتراكية، ولا استطيع ان ابني الاشتراكية في سورية وفي لبنان الا عندما احقق الوحدة بين سورية ولبنان. واعتقد اننا، جميعا ، نستطيع ان نتصور هذا المأزق النظري الخطير ، الذي لم يكن في ذهننا، ولا في رأينا ان يكون بطبيعة الحال. لكن اذا لم يكن لدينا وضوح نظري حول هذا الموضوع، ايها الرفاق، فاننا سنقع في مأزق نظري قاتل .

ان التلازم بين النضال من اجل الوحدة والنضال من اجل الاشتراكية لايعني ان يتوقف تحقق احدهما على تحقق الاخر، فلو ان الامر كذلك، لكانت نظرتنا او نظريتنا جمودا في المكان، جمودا قاتلا ومميتا . وهذا مالايمكن ان تعنيه نظريتنا او نظرية اخرى في الوطن العربي. ماعنيناه هو اننا لاتناضل من اجل هدف، ونتخلى عن النضال من اجل الهدف الاخر. ماعنيناه هو ان تحقق هدف يجب ان لا يغنينا عن النضال ، ولا يمنعنا ، بل يدفعنا بالاصح ، يجب ان يدفعنا الى مزيد من النضال من اجل تحقيق الهدف الاخر. ان تحقق هدف من اهدافنا يجب ان يؤدي بالضرورة، ويجب ان نخلق له كل العوامل التي تجعله يؤدي الى ان يخدم او يدفع الى تحقق الهدف الاخر . هذا هو المقصود، وهذا هو الذي نؤكد عليه بالتلازم بين النضال من اجل الوحدة والنضال من اجل الاشتراكية. وفي تقديري ان هذا الامر يجب ان يكون واضحا جدا . واذالم يكن الامر كذلك، فاننا لن نستطيع اطلاقا، اذا كنا

منسجمين مع نظريتنا «اذا صح أن تكون نظريتنا على هذا النحو ولا يمكن أن يصح ذلك»، لن نستطيع ابدا بناء الوحدة، ولن نستطيع ابدا بناء الاشتراكية.

هذا من الناحية النظرية، وقد جئت بمثل بسيط عن الوحدة بين قطرين عربيين. ويمكن أن نأتي بأمثلة اخرى على المنوال نفسه بين اقطار عربية مختلفة. فلنأخذ مثالا من حيز الواقع: هل يشكل اللقاء بين الكادح العربي في قطر من الاقطار العربية والكادح العربي في اي قطر آخر موقعا متقدما للنضال، ام يشكل موقعا اكثر تخلفا؟ اعتقد انه كلما اتسع اللقاء بين الجماهير انتقلنا الى مواقع متقدمة لصالح الجماهير. عندما تلتقي جماهير العرب في سورية وجماهير العرب في لبنان — وأنا افضل دائما ان اتحدث عن سورية ولبنان — هل ننتقل الى مواقع متقدمة لصالح هذه الجماهير في سورية ولبنان ام العكس؟ بغض النظر عن طبيعة الحكم الموجود سواء في سورية أو في لبنان. ولنفرض أن هذين النظامين متماثلان أو متناقضان باتجاه الاشتراكية او باتجاه الاقطاع والراسمالية، وفي كل الحالات دولة واحدة تجمع الجماهير في سورية ولبنان هي دولة لصالح هذه الجماهير تزيد في طاقاتها وفي قدرتها من أجل النضال لتحقيق مواقع افضل . . .

ايها الرفاق:

لو تركنا الجماهير في اي قطرين عربيين على سجيتهما، في اي وقت، وطلبنا اليها أن تختار بين الوحدة، بغض النظر عن كل اشكال الوحدة التي يمكن أن تطرح على هذه الجماهير. وبين اي شيء آخر، لن تتردد جماهيرنا في اختيار الوحدة وبشكل كاسح، لو قدمنا لها الوحدة من جهة، والمن والسلوى من جهة أخرى، لاختارت الوحدة على ان تختار المن والسلوى. تجاربنا في الجمهورية العربية المتحدة تدل على ذلك. وتجاربنا في اتحاد الجمهوريات العربية كذلك. وانا اقول لو اتيح ايضا لهذه الجماهير ان تحقق اية وحدة على علاتها وبأي شكل من الاشكال، فلن يختلف موقفها عن مواقفها السابقة.

ان العدو يدرك، ايها الرفاق، «طبعا نحن نعرف انه يدرك، لكن مع ذلك. التأكيد على هذا الامر مفيد» خطورة الوحدة العربية، ويدرك اكثر كما ندرك نحن الخطوات التي يمكن ان تؤدي الى شكل من اشكال الوحدة.

ليست هناك، ايها الرفاق، حاليا اية وحدة مطروحة علينا في الوطن العربي. حسب ماأعلم. واذا كان هناك كلام نسمعه احيانا في الاذاعة، فهو كـــلام متاجرة، وكلام يبغي استغلال عواطف الجماهير. واســتغلال رغباتهــا وتطلعاتها، وتشييد مكاسب سياسية. مؤقتة بطبيعة الحال. على حساب رغبات هذه الجماهير وتطلعاتها. اماالوحدة بشكل جدي فهي غير مطروحة. ومع ذلك فان العدو تصور ان زيارتنا للاردن يمكنأن تؤدي الى تحقيــق تقارب « وبطبيعة الحال هذه الامكانية متوفرة. ويجب ان تكون اكيدة » او شكل من أشكال التقارب، ويتصور أن هذا التقارب يمكن ان يؤدي عاجــلا او آجلا الى وحدة، وهو يعرف كيف ننظر نحن في هذا القطر الذي يحكمه الحزب الى قضية الوحدة ، قيادة وجماهير. ويعرف اننا نبحث دائما وابدا عن اي طريق يمكن ان يؤدي الى الوحدة، ويعرف اننا من اجل الــوحــدة ندرك ماهو مفيد وما هو غير مفيد، ونعرف أننا لايمكن ان نضلل، ولا يمكــن ان نضيع ونحن نتحرك الى هدفنا .

ايهــا الرفــاق :

لم يعط حدث، ، اللهم ماعدا الحرب في هذه المنطقة . من الاهمية والتعليقات في صحف العدو واذاعته، بقدر ماأعطيت هذه الزيارة للاردن، منذ بدايتها، وحتى نهايتها، وحتىالان. وطبعا لقد سمع رفاقنا ذلك بالتأكيد، لان اذاعة العدو تشير الى هذا الموضوع باللغة العربية، وتقول أن سورية تبغي اقامة جبهة من راس الناقورة الى العقبة. طبعا الامر على المنوال نفسه بالنسبة لنبنان. لكن العدو يعتقد بالنسبة للبنان انه توجد عوامــل موضوعية تحول دون تطوير اللقاء، وان كنا ، نحن البعثيين، لانعتقد بأنها عوامل موضوعية، ومهما يكن لهذه العوامل من القوة فهي عوامل مزورة، عوامل غير حقيقية ، عوامل ستزول بالتأكيد، وفي ضوء تجاربنا الماضية ، وفي ضوء نضال الاخرين من لجل وحدة شعوبهم ووحدة لمتهم، لو أتيحت لنا الوحدة مع لبنان لن نكون اطلاقا بعثيين عندما نقول لهذه الوحدة: لا، ولــن نكون اطلاقا اشتراكيين عندما نقول لهذه الوحدة: لا، بحسن نية أو بســوء نية. وبطبيعة الحال لايمكن أن نندفع الى الامر بسوء نية، لكن من حيــث النتيجة، قصدنا املم نقصد ، عندما نقول لوحدة متاحة: لا ، نكون قد وضعنا انفسنا فيخندق واحد مع اعداء امتنا العربية .

اننا، عندما تتراءى أمام ذهننا مثل هذه الاحتمالات، نقفز دائماً الى الشكل. أنا وأنتم، أيها الرفاق، نقفز دائماً الى الشكل. بالنسبة لي حاليا أقفز الى الشكل بوتيرة أقل سرعة من رفاقنا. أعرف ذلك لانني أقارن بين مشاعري ووتيرة عملي الان وبين تصوراتي ووتيرة عملي منذ عدة سنوات. من هنا أقول ان تحركي باتجاه الشكل أقل سرعة من بعض رفاقنا الاخرين، لانه اقل سرعة مما كنت منذ سنوات، ليس الامر يقاس بعدد السنين، لكن لانه فرض علي، بحكم المسؤولية التي ألقاها هذا الحزب على عاتقي. أن أخوض تجارب لم يتح لبعض رفاقنا ان يخوضوها بقدر واحد من المعاناة التي اتيح لي أن اعانيها، وهذا أمر طبيعي. وكما قلت منذ يومين ، أيها الرفاق، نحن جميعا في منحى واحد، وفي ادراك واحد، وبتصور واحد؛ والمفروض اننا بمؤهلات واحدة، ومن مدرسة واحدة، لكن احدنا يمارس موضوعا معينا، والاخر يمارس موضوعا آخر، وتتشكل لدينا بعض الفوارق من خلال هذه الممارسات المختلفة للمواضيع المختلفة .

أيهـا الرفـاق :

في سياق الافكار نفسها التي تطرقنا اليها، لايضيرنا اطلاقا أن نتطرق الى بعض أحداث الماضي، وان كان لنا موقف من هذه الاحداث في الماضي. انكم تعرفون الظروف الخاصة، التي مررنا بها في عام ١٩٦٣، وغياب الحزب من الشارع السوري، وامتلاء هذا الشارع بالناصرية في بدء الثورة. واضطرارنا من أجل ترسيخ الثورة الى اعطاء الاهمية، وبوتيرة عالية، لتركيز سلطة الحزب في القوات المسلحة. ليس فقط بأن نسلم رفاقنا مفاصل قيادية حساسة. وانما بأن نثقف الجيش بفكر الحزب أيضا، ولذلك كنا نبحث عن كل من له صلة بفكر الحزب. وان لم يكن حزبيا منظما في تلك الفترة. وان نحاول ان نستفيد منه بأن ننقله للقاء العسكريين بمختلف الرتب في قواتنا المسلحة . في هذا الاطار اذكر انني كنت ككثير من رفاقنا، أعرف أستاذنا جميعا الفيلسوف العربي الكبير الاستاذ زكي الارسوزي، جئت اليه وطلبت منه أن يزورنا في القاعدة الجوية التي كنت أقودها. وزارني وجمعت له العسكريين من ضباط . وضباط صف. وجنود وتحدث اليهم ولا اذكر الان كل حديثه لكن اذكر انه وهو يتحدث تطرق الى موضوع الهلال

الخصيب، ورد هذا الكلام في سياق الحديث، صدقوني يارفاقي انني اضطربت وانا جالس على الكرسي وهو على المنصة ، وشعرت وكأن هذه الصورة الجميلة، صورة زكي الارسوزي ؛ لوثت بشيء مـــا، ورغبت بيني وبين نفسي ، ودعوت وقلت : ليته لم يتطرق الى هذا التعبير . وبشكل آلي شعرت ان زكي الارسوزي، هذا الفيلسوف الكبير، هذا الانسان المناضل البرىء ، الذي يعيش بعيدا عن اية مصالح شخصية غير مصالح الامة العربيـــة ، لايجوز ان يتلوث فيحكي عن الهلال الخصيب، فهذا مشروع اســـتعماري قديم. ومرت هذه الحادثة. طبعا لم نناقش زكي الارسوزي في موضـــوع الهلال الخصيب، ولم يكن الموضوع موضوع مناقشة ؛ اذ القى المحاضرة وانتهى الامر .

هذه الحادثة ذكرتها اكثر من مرة في القيادة، وتساءلت اكثر مـــن مرة، هل كنت على صواب عندما قابلت كلمة زكي الارسوزي بمثل هـــذه المشاعر. هل كان لمشاعري عواملها الموضوعية؟ لاشك ايها الرفاق، انه لايمكن ان نقيم اي حدث تاريخي بمعزل عن المرحلة التاريخية التي مر بهـــا، هذه هي ايضا يجب ان نأخذها بعين الاعتبار. ولاشك ان ماقلناه في الماضي عندما كنا نصف هذا المشروع او مشاريع اخرى لم يكن خطأ كله، ولا شـــك ايضا انه لم يكن صحيحا كله. نحن كنا نقول ان مشروع الهلال الخصيـــب مشروع استعماري. انا اعتقد في الماضي، وما زلت اعتقد الان انه مشروع استعماري، مازلت اعتقد ان مشروع سورية الكبرى مشروع استعماري. نحن كنا نقول انه مشروع اســـتعماري، لاتحضرني الان العـــوامل التـــي استطيع في ضوئها ان اؤكد على استعمارية المشروع او لا، لكن في ضـــوء ماأتذكره من تقييمات اميل الى الاعتقاد انه مشروع استعماري. ولكن ماذا يعني المشروع الاستعماري؟ جهة استعمارية معينة في تلك المرحلة، انكلترا وفرنسا، كانت لها استراتيجية على صعيد العالم. وبطبيعة الحال جـــزء من هذه الاستراتيجية على صعيد هذه المنطقة، التي هي جزء من العالم ؛ هذه الاستراتيجية اقتضت مصلحتها ان تقوم وحدة مابين قطرين او بلدين عربيين، وربما اقتضت ان يقوم تقارب بين بلدين اجنبيين، وربما اقتضت ان يقوم تضامن بين بلدين آخرين الى غير ذلك . في تقديري ان اســـتراتيجيات

الدول العظمى آنذاك، او بعضها ممن كان يسيطر على المنطقة، كان لها مصلحة في ان يقوم شيء، كيان ، دولة ، مشروع، يسمى الهلال الخصيب. وكان لها مصلحة، في وقت آخر، أن يقوم مشروع كيان، وحدة ، تسمى سورية الكبرى ، وهذه التسمية بطبيعة الحال، ليست اختراعا، وانما هذا الواقع، عودة الشيء الى أصله أن تقوم دولة سورية الكبرى. لاستراتيجية الدولة المستعمرة آنذاك مصلحة، ولهذا السبب رفضنا نحن بجماهيرنا الواسعة كل هذه المشاريع ، لمجرد ان لاستراتيجية هذه الدولة الكبرى او تلك، مصلحة في هذا الكيان. هنا فقط يختلف تقييمي حاليا لمثل هذه المشاريع الماضية عن موقفي منها كبعثي وكقومي عربي آنذاك. لو اتيح للتاريخ أن يكرر نفسه، فسأقف كمواطن عربي من مثل هذه المشاريع، ليس في ضوء مصلحة الامة العربية بالدرجة الاولى. نقطة الضعف فيمواقفنا السابقة من مثل هذه المشاريع: ان العامل الاهم في تحديد هذه المواقف، لم يكن في مصلحة الامة العربية دعونا نتصور تلك المرحلة، ولنعد قليلا الى الوراء، ما الذي كان يمنع أن تقوم وحدة بين سورية والعراق؟ ولتسمي الهلال الخصيب اوالهلال المجدب؟ اية تسمية كانت، ما الذي كان يمنع قيام هذه الوحدة؟ هل كان في سورية نظام اشتراكي نخشى ان يزول؟ هلكان في سورية مكاسب وطنية تقدمية نخشى أن تزول في لقائنا مع الحكم الرجعي فيالعراق؟ هل كانتفيسورية ثورة وثوار وحزب تقدمي يقود هذا البلد، وخشينا أن تزول سلطة هذا الحزب التقدمي أو هذه السلطة التقدمية اذا ماقامت الوحدة بين سورية والعراق ؟.

الناس في سورية والعراق، واقصد الناس في القمة، كانوا كلهم من طبقة واحدة، وكلهم منلون واحد، كلهم بصفات واحدة. حتى اذا فرضنا أن السلطة التي نحدثت عنها كانت تقدمية، وانه كانت هناك مكاسب تخشى عليها من قيام مثل هذه الوحدة، وانه يمكن للخشية على هذه السلطة أن تدفعنا الى أن لانقيم الوحدة، ففي رايي «طبعا في ضوء ماذكرته منذ قليل عن الوحدة، وكيف ننظر اليها كبعثيين » ليس هناك مايبرر في اطار هذه الامثلة وماشابهها رفضوحدة تتاح بين القطرين، لكن حتى اذا كان لمثل هذه الافتراضات ان تقفمانعا، فانها لم تكن موجودة. فما الذي كان يدفعنا آنذاك لنفضل حكام سورية على حكام العراق ؟.

لو بحثنا بهدوء ، دون انفعال ، لن نجد هناك فرقا بين من كانــوا يحكمون سورية وبين من كانوا يحكمون العراق . لو اتيح للتاريخ ان يكرر نفسه ، كما قلت ، لنظرت اولا الى القمة ولوجدت ان ليس في هذه القمة ولا في هذه المؤسسات ماأخشى عليه من لقائي مع العراق، ومع عراق نوري السعيد. لو نظرت الى المكتسبات الجماهيرية لما وجدت شيئا اخشى عليه، اخشـــى ان يزول في حال اللقاء . لو نظرت الى الجماهير. جماهير البعث، جماهير العمال والفلاحين، والمثقفين في سورية، ونظرت اليها في العراق، لوجدت ان لقاء هذه الجماهير سيشكل طاقة كبرى تطيح بمن هنا ومن هناك ممن لايقفون فيصف الجماهير، وتحطم في النهاية مرتكزات الاستراتيجيـــة الاجنبية، ولا سيما اذا كانت هذه المرتكزات لاتخدم بشكل من الاشكال مصالح هذه الجماهير .

لو وقفنا آنذاك في ضـــوء هذا التحليل ، لحق لنا ان نفترض أن نوري السعيد الذي استمرفي حكمه على سبيل المثال اعواما عشرة، كان يمكن ان يستمر أعواما خمسة فقط. وان مكاسب حققناهـــا في هـــذا القطـــر، او حققناها، او يمكن ان نحققها في القطر العراقي تأخرت عشر سنوات، كـــان يمكن أن تتحقق بعدخمس سنوات ، على سبيل المثال، بسبب لقاء الجماهير صاحبة المصلحة في قطرين عربيين متجاورين . ان الامر لايقف عند هذاالحد في تقديري، بل يصل الى امتدادات وانعكاسات ايجابية اخرى على صعيد الوطن العربي .

لم نتخذ موقفنا في الماضي في ضوء تحليل موضوعي لمصالحنـــــا وتحليل موضوعي لمصالح الاستعمار. بل كنا بمجرد ان للاستعمار مصلحة، لانعود نرى مصالحنا. ومصالحنا في هذا الموضوع هي اهم بكثير من مصالح الاستعمار. طبعا قد يتساءل احدكم ويقول: هل يعقل ان يقوم الاستعمـــار باقتراح مشروع يمكن ان يخدم مصالحنا؟ ولم يقم بذلك من اجل مصالحنا ؛ قام به من اجل مصلحته، ونحن يجب أن نتحرك ونقف في ضوء مصلحتنا ؛ وليس، بطبيعةالحال،فيضوء مصلحة الاستعمار، ولا في ضوء رد الفعـــل على أن للاستعمار مصلحة في هذا الامر او ذاك. ببساطة ، تصوروا، ايها الرفاق، أن الوحدةبينناوبين العراق قائمة منذ عشرين او ثلاثين سنة: هل يعقل أن يكون هذا الانجاز لمصلحة الانجليز؟؟ تصوروا ان سورية الكبرى

موجودة الان : هل يكون في مصلحة الانكليز والفرنسيين؟ طبعا لا . ولكان الامر مختلفا بالنسبة لاسرائيل، هذا ان كانت اسرائيل قد قامت، ان كانت اسرائيل قد قامت بهذا الشكل.

يمكننا ايها الرفاق ، أن ننظر للاحداث الماضية ، دون أن نقلل من وطنيتنا، ولا من وطنية غيرنا ممن كانوا مسؤولين في تلك المرحلة، ودون أن نفترض أن موقفنا أو موقف الاخرين « بطبيعة الحال بصورة عامة، كقاعدة عامة ، ولكل قاعدة استثناء» دون أن نفترض أن المواقف كانت لخدمة مصالح الاستعمار، وضد مصالحنا ، اقول لكل قاعدة استثناء ، لانه بطبيعة الحال كلنا، نعرف أنتامررنا بظروف كان فيها حكلم، نقول عنهم انهم غير وطنيين، وانهم ليسوا مع الجماهير وان لهم صلة بشكل من الاشكال مع الجهات الاجنبية. لكن الامر لم يكن يتوقف عليهم. كانت الجماهير الواسعة بشكل عفوي تقف ضد مثل هذه المشاريع. ومع ذلك لانستطيع أن نقلل من تاثير الاستغلال الاستعماري والضغط الاستعماري والاحتكارات الاستعمارية التي كانت تعانيها جماهيرنا العربية. هذه الويلات التي كانت تعانيها الجماهير كانت تسبب ردود الفعل الانية هذه، ضد كل ماله صلة بالاستعمار ، هذه الويلات التي كنا نعانيها لم تكن تسمح لنا برؤية موضوعية، لنرى ما هو في مصلحتنا بالنسبة لهذه المشاريع في المستقبل البعيد، كنا نعتقد بشكل مطلق أن كل ما للاجنبي صلة به، بشكل أو بآخر ، يجب أن نقف منه موقف العداء ويجب أن نجهضه ، طبعا حتى الان، والى الابد كل ما للاجنبي صلة به أو مصلحة به يجب ان نقاومه، كل مصالح الاجنبي في بلادنا، في اي منطقة من المناطق، في اي منطقة من وطننا العربي، يجب أن نعمل على تحطيم مرتكزات مثل هذه المصلحة، ويجب ان نحارب مصالح الاجنبي في منطقتنا العربية .
لكن يجب الا نعتقد أن كل امر هو في مصلحة الاجنبي، في كل وقت، وفي كل مكان، يجب أن نرى بهدوء ، بموضوعية، ونميز بين مصلحتنا وبين مصلحة الاجنبي، فنحقق مصالحنا ونناضل لتدمير مصلحة الاجنبي. لايجوز أن ندمر مصلحتنا. ولا سيما عندما تكون اساسية ومصيرية، من اجل ان ندمر مصلحة صغيرة للاجنبي ، هذا ما حدث في الماضي، بعض المشاريع كان للاجنبي فيها مصلحة، ولكنها اصغر بكثير من مصالحنا، ليتنا الان نعيش في سورية الكبرى ليتنا الان نعيش في دولة الهلال الخصيب، اذ لكانت قدراتنا اكبر، ولاستطعنا أن نبني اشتراكية بشكل افضل، ولاستطعنا ان نواجه الاستعمار واسرائيل بشكل افضل .

واذا كنا قد تطرقنا، في قيادة الحزب، في بعض مناقشاتنا الى مثل هذه الاحداث، فقد تطرقناالبها بمثل هذه الرؤية، ويبدو لي ان رؤيتنا لهذه الاحداث ليست خطأ. واعود لاقول لايمكن ان وحدة تضم فلسطين والاردن وسورية ولبنان « اذا صح ان نسميها وحدة؛ لانها تاريخيا كانت موجودة » ان وحدة تضم هذه البلدان هي في مصلحة الانكليز الى الابد. وان المصلحة الاساسية فيها ، ولو في مرحلة تاريخية محددة، هي للانكليز فقط، وليست لنا. ولا استطيع ان اتصور ان مثل هذه الوحدة ليست اساسا في مصلحتنا، انما هي فيمصلحة الانكليز ، او اية جهة استعمارية اخرى .

ايها الرفاق : ان اي تقارب ، كما ذكرت منذ قليل، بين اي قطرين عربيين ولاسيمااقطار المواجهة، يقيم الدنيا في اسرائيل ويقعدها. وفي هذه الايام، من يتابع تصريحات الامريكان والاسرائيليين والكونغرس يجد أن صفقة الصواريخ التي كان الامريكان قد وافقوا عليها للاردن قد خفضت . وزارة الخارجية طلبت تخفيض صفقة الاسلحة » . لقد ركزت اسرائيل في اربع عشرة او الى ست كتائب « قد لا تكون الارقام التي اذكرها دقيقة ، لكن وزارة الخارجيةطلبت تخفيض صفقة الاسلحة » . لقد ركزت اسرائيل في صحفها على انالاردن تقارب مع سورية او ان هذه الصواريخالتي ستعطيها امريكا للاردن ، ستشكل خطرا على اسرائيل ، وان سورية ستجر الاردن الى معركة مقبلة ، ان التصريحات الايجابية ، التي تصدر عن المسؤولين الاردنيين ، نحن نريدها طبعا ، ويجب أن تكون ، ويجب ان تتجسد ، ولكن هذه التصريحات ايضا تساهم في تخويف الاسرائيليين ، وتجعل الامريكان يحاولون اعادة النظر في الصفقة . انهم ، حتى الان، لم يتخذوا قرارا فيضوء ما سمعت لكن اعتقد انهم سيخفضون كميةالاسلحةالتي كانت مقررةللاردن.

ايها الرفاق : كلنا يعرف اسرائيل قامت وخطتهاالابدية تعتمدعلى تمزق الصف العربي . سواء في النسق العربي الاول المحيط باسرائيل ، او في الانساق العربية الاخرى ، هذه الاستراتيجية — استراتيجية اسرائيل — في الحرب كما في السلم ، في السياسة كما في المعركة، تقوم على التفرقة، وعلى

التفريق ، وعلى الثغرات التي يمكن ان تخلق او يمكن ان تخلقها هي ، او من يدعمها، او نحن ، بين الاقطار العربية. من هنا ، بالاضافة الى ماذكرت، نشعر باهمية الوحدة ، وتبرز امامنا هذه الاهمية ، تحت ضغط المعركة بالاضافة الى ضغط التاريخ والى ضغط الحضارة ومصاعبها المتنامية التي تطرحها على الساحة العربية والعالمية في كل يوم . ومن هنا ايضا ننظر الى اهمية اي عمل وحدوي تام او يمكن ان يقوم في الوطن العربي .

ايها الرفاق:

منا من يقول ، ومن شعبنا من يقول ، ومن القوى الاخرى من يقول : ان تكرار التجارب الوحدوية الفاشلة يمكن ان تؤدي الى الكفر بفكرة الوحدة. هذا الكلام ، في تقديري ، لا يخلو من بعض ما يبرره ، ومع ذلك فان حسنات اي وحدة هي الاكثر رجحانا واي وحدة تتحقق ، حتى ولو فشلت ، هامة واساسية وسيكون لها دور، سواء في الوقت الذي قامت فيه، او في مستقبل النضال العربي ولاسيما النضال من اجل الوحدة .

للجمهورية العربية المتحدة دور وخدمات كبرى قدمتها للجماهير العربية، سواء في مرحلة قيام الوحدة ، او مرحلة ما بعد الوحدة ، او في المستقبل . اتحاد الجمهوريات العربية ، ــ وهو انجاز هام من انجازات الحزب ــ كان للحزب فيه الدور الاساسي والاهم ــ على ما يعانيه من ضعف ومن جمود حاليا ــ وعلى ما يحتمل من فشل نهائي لهذا الاتحاد في المستقبل القريب او البعيد . هذا الاتحاد ، رغم ذلك كله ، قدم للامة العربية خدمات لها انعكاس على حاضرنا ،وسيكون لها انعكاسها على التاريخ المقبل للامة العربية، وعلى طول هذا التاريخ . الاتحاد كعمل وحدوي ، شأنه شأن اي عمل وحدوي آخر ، ساهم في احياء فكرة الوحدة . ان الوحدة معركة نخوضها ، وقد نفشل فيها ــ ونتمنى ان لا يحالفنا الفشل في اية معركة نخوضها ــ لكن حتى عندما نخوض معركة ونفشل فيها ، ثم نخوضها مرة اخرى ــ بفعل طبيعة الحال ــ فان هذا الخوض المتكرر لمعركة الوحدة يشير الى تصميمنا على تلبية هذه الحاجة الاساسية من حاجات الامة العربية ، ومن حاجات

المواطن العربي في كل مكان يجب ان نعمل على تذكير المواطن العربي بهـذه الحاجة العربية . يجب ان ينمو الطفل العربي على الاحساس بهذه الحاجة العربية . عندما نضيف الى ما نقوله في درس التاريخ ، وفي دروس الادب ، وغير ذلك لاطفالنا، لابنائنا عندما نضيف معارك وحدوية حقيقية، فانها، وان فشلت ، تكون دروسا بليغة لاجيالنا المتعاقبة ، ان هـذا الطفل الذي يرانا نخوض معركة ونفشل، سيطمح هو لان يخوض معركة دون فشل، سيحاول ان يخوض هذه المعركة بنجاح . ان العمل الوحدوي ، وان فشل ، فهو دفع الى تحقيق عمل وحدوي آخر ناجح . ان للاتحـاد ــ على علاته ــ هـذه الحسنة . وللاتحاد ، ايها الرفاق ، الحسنة الكبرى، وهي حـرب تشرين . لم تكن حرب تشرين لتقوم لو لم يكن اتحاد الجمهوريات العربية . انني اقول هذا الكلام لان خصوم الوحدة من جهة ، وبعض جماهيرنا البريئة من جهـة اخرى ، تقول وتردد : ما فائدة مثل هذه الاتحادات ؟ انني اعتقد ايها الرفاق، اننا ، جميعا ، نسمع مثل هذا الكلام بين مكان وآخر . بين فترة واخرى ، في وطننا العربي . حرب تشرين لم تكن لتقوم لولا هذا الاتحـاد ، الذي ضـم سورية ومصر وليبيا . كانت مجموعة من العقد تتحكم في علاقتنا مع مصر ، مجموعة من العقد تكونت تاريخيا ــ وان كان هذا التاريخ تاريخـا حديثا ــ تكونت بيننا وبين مصر في زمن عبد الناصر ، وفي زمن انور السادات . قيـام الاتحاد فرض اللقاءات المتكررة، فرض النقاشات المتكررة فرض تبادل الراي في مشكلتنا الاساسية، في الاحتلال، فرض مواقف نتبادل فيها الدعم ومواقف موحدة بشكل مستمر . كل هذا فرض ان نصل الى حد نتبادل فيه الثقة بشكل اكيد ، وهذه الثقة هي التي مكنتنا من ان نخطط للحـرب سـوية ، ومن ان نخوض الحرب سوية . لولا هذا امر كبير ، وما كـان يمكن ، بتقديري ، ان يحدث ، لولا ان الاتحاد ، وما فرضه هذا الاتحاد وما تطلبه هذا الاتحـاد ، خلق بيننا جو الثقة ، وهذه بدورها مكنتنا من خوض الحرب في وقت واحد ، في يوم واحد ، بل في دقائق واحدة ، ان لم يكن في دقيقة واحدة . هذه علامة من العلائم البارزة في حرب تشرين ، من العلائم البارزة بالنسبة الى العدو ، بل من الامور القاتلة بالنسبة اليه ، ومن العلائم البارزة بالنسبة الينا نحن .

اذن الحرب ترتبت كنتيجة للاتحاد ، وما نعيشه الان ، وما نشعر بـه من كبرياء ، وما نحتله من مكانة ــ كما ذكرت في كلمة الانفتاح ــ هو نتيجة لهذه الحرب. وما يمكن ان يتولدفي المستقبل ويتحقق من انعكاسات ايجابية، كل ذلك نتيجة للحرب . والحرب نتيجة للاتحاد . في تقديري اننا ، عندمـا نتحدث عن الاتحاد ، نتصوره هذا الكائن المريض الطيل الذي لا حول له ولا قوة ، والذي لم ياتينا باية فائدة ونسارع مباشرة الى الحكم فنقول اننا بذلنا جهدا ضائعا في ظاهر الامر ، لاشك اننا حاولنا ، وناضلنا قدر ما نستطيع ، لكننا لم ننجح .

ولكننا لا نتذكر ، ونحن نقيم هذا الاتحاد حسناته . وانا لا اقصد انه يجب ان نقف عند حدود هذه الحسنات .

ايها الرفاق :

ان العدو ينظر الى خطواتنا الوحدوية ، ويعطيها ما تستحق من الاهمية . والمؤتمرات الصهيونية منذ بدئها ، وبشكل مستمر ــ ويبدو لـي انني اكرر بعض البديهيات ــ تنظر الى الوحدة العربية علىانها العدوالاول، لانها تزيد طاقتنا وتجعل امكانات انتصاراتنا، امكانات اكيدة . وهو يقيم هذه الخطوات ــ كما قلت ــ من خلال تصوره لعمله السياسي والعسكري والاقتصادي ، من خلال تصوره لمجموع العمـل الذي يعزز كيان اسرائيل ، ويحافظ على كيانها . لهذا تقوم استراتيجية في المجالات المختلفة ــ كما قلت منذ قليل ــ على تمزقنا نحن ، في الحرب ، كما في السياسة .

في الحرب : منذ ان قام هذا الكيان حتى الان ، وهو يقدم لنا الدليل تلو الدليل . انه يحاول ان يحاربنا جبهات متفرقة ، في كل مرة يحاول ان يخوض حربه ضد العرب دائما على جبهة تلو الاخرى . يحقق النصر على جبهة ، ثم ينتقل الى جبهة اخرى ، من هنا كانت المفاجاة الكبيرة له في حـرب تشرين ، والظاهرة التي ينظر اليها على انها تشكل خطرا جديدا اكبر ، ولقد حاول ان يزيل كل اثر لهذه الظاهرة في العمل السياسي في مرحلة ما بعد الحرب . لقد فرضنا عليه ان يحارب في اكثر من جبهة في وقت واحد. وبشكل اصح فرضنا على انفسنا ان نحارب في اكثر من جبهة في وقت واحد .

لقد اراد العدو ان يخفف من اثر هذه الظاهرة بعد الحرب . واذا كان ذلك قد فرضناه بارادتنا في السادس من تشرين . فقد حاول ان يشل هـذه الارادة في وحدة عملنا . بعد وقف اطلاق النار مباشرة ، كـان همه الاول ان يستفرد الجبهات العربية . على هذا الاساس نستطيع ان نفهـم التحـرك الامريكي في عمليات فصل القوات.كانت الولايات المتحدة تستطيع، بالتعامل معنا في الجبهتين ، ان تتم عمليات فصل القوات في وقت واحد . وكان يمكن ان يقدم خدمات ـ وان كانت خدمات بسيطة ـ اكثر فيمجال بعض العلاقات الدولية ، وكان يمكن ان يحقق في المنطقة في وقت مبكر الهدوء المرغوب فيه ، وبالدرجة الاولى من قبل امريكا واسرائيل آنذاك . وطبعا لو تحقق فصـل القوات آنذاك لكان مرغوبا فيه ايضا من قبلنا . وهذا يقودنا الى كلامي منذ قليل . وهو ان الامر لا ناخذه من وجهة نظر واحدة. من زاوية واحدة . ننظر اليه من الزوايا المختلفة ، ونرى اين تقع مصلحتنا في هذا الامر وعلى هـذا الاساس نتخذ الموقف . رغم هذه المزايا، ومزايا اخرى كثيرة، منها ما يتعلق بالنفط وحظر النفط ـ وهذه المزايا تتجاوب مع رغبات الولايـات المتحـدة الامريكية ، او مع مصالحها او مع تطلعها السياسي المرحلي على الاقـل ـ رغم ذلك كله بذلوا كل جهد لانجاز فصل للقوات منفرد على الجبهةالمصرية .

لقد كان كل هم الامريكيين منصبا على خدمة اسرائيل بترسيخ التفرقة بين العرب ، ولاسيما بين سورية ومصر ، باعتبارهما الجبهتين اللتين قاتلتا في تشرين ، وباعتبارهما ـ من الناحية المادية ـ المعنيتين مباشرة بالحرب ، وفي اي حرب لاحقة . كان همهم ان يفرقوا بين الجبهتين ، بحيث لا تنعكس آثار هذا التفريق على المرحلة الحالية ، انما على المستقبل .

ان اخطر انواع الشكوك ، ايها الرفاق ، هي الشكوك التي تتولد من خلال الحرب ، واهم انواع الثقة التي تتولد من خلال الحرب . لقد كنا ندرك ان انسحاب الجيش الاسرائيلي من امام الجيش المصري سيرى فيه الجندي السوري والمواطن السوري امرا لا يمكن تصديقه : حاربنا معا، امة واحدة، شعب واحد ، قيادات واحدة ، ومع ذلك نرى اليهود يتراجعون امام مصر ، ونبقى نحن في المعركة ، لماذا ؟ نحن قاتلنا من اجل الجولان ، ومن اجل مصر، ومن اجل فلسطين، فكيف يمكن ان يحدث هذا ؟ وتبدأ التفسيرات والتأويلات وتتعمق لتأخذ ابعادها في نفس الجنـدي والمواطن . وفي نفس الطفـل ، في

البيت ، في المدرسة . ولو فعلنا ذلك لوقفنا نحن في هذا الاتجاه ايضا . وهذا ما كان مطلوبا في فصل القوات في مصر . كان مطلوبا ان نثور نحن ونقول : خيانة، تخلي ، غدر ، ولدينا من المبررات مايمكننا من مثل هذا القول. مثل هذا القول كان سينسحب لسنوات على الاقل لو تبدلت القيادات. واذا ساعدت القيادات سوف تطول هذه السنوات وتطول، وبطبيعة الحال في هذا الامر كسب لاسرائيل ليس هذا فقط، وانما سيتحدث التاريخ العربي المقبل عن أنه في عام ١٩٧٣ حدثت حرب سميت حرب تشرين، دخلتها سورية ومصر في وقت واحد وغدرت مصر بسورية وبالامة العربية، وانسحب الجيش الاسرائيلي ، وتآمرت مصر ، أو قيادة مصر، او شيء من هذا القبيل، مع الولايات المتحدة ومع اسرائيل على جيش سورية، وعلى شعب سورية، وعلى القضية العربية. وبما كنا سنكتب نحن كذلك، وستكتب الكتب الاجنبية، وستجمع الاجهزة الصهيونية والمخابرات الامريكية مثل هذه الكتابات . لقد فوتنا على أمريكا واسرائيل تحقيق هذا الهدف الاساسي. ولولا ذلك لكان هذا بحد ذاته نصرا كبيرا لاسرائيل، ولكان هذا بحد ذاته يشكل نوعا من المأساة.وهذا في حد ذاته ماكانت الولايات المتحدة واسرائيل تهدفان الى تحقيقه. فلو لم نر الامر بشكل واضح، وبشكل مسبق، ولو تركنا الامور تأخذ مجراها العفوي، لكان في الامر كارثة، وكارثة كبيرة. لقد قلنا لكيسنجر : نحن ندرك ماتريدون ، لن تحققوا ما تريدون . قاتلنا مع مصر، وغدا سنقاتل نحن ومصر، والى الابد سنقاتل نحن ومصر وكل امتنا العربية ، ولن نتفرق في صراعنا ضد اسرائيل. محاولتكم فاشلة، والوحدة العربية قدر. فلا تظنوا أنفسكم قادرون على اجهاضها .

اعود الى القول أننا استطعنا أن نفوت الى حد بعيد فرصة تحقيق مايهدفون اليه، لكن ماتحقق كما قلت ليس بالشيء الذي يستهان به. تم فصل القوات في مصر، وكانوا حريصين على أن تمر الفترة الزمنية، التي يتأكدون فيها من القدر الذي يستطيعون استثماره من المكاسب. ولكننا ، لهذا السبب ، ولاسباب اخرى وبمحصلة المناقشة ادخلنا فيها مختلف الاعتبارات، من ضمنها هذا الاعتبار، قررنا أن نخوض حرب الجولان ورأينا

انها الطريق لاجهاض مايحاولون تحقيقه. وكانت مفاجاة لهم. كانوا يعتقدون انها مجرد نرفزة مؤقتة، وان الموضوع موضوع يوم او ايام. واستمرت الحرب، وعرفوا فيما بعدانها نتيجة خطة ونتيجة قرار، وليست ثورةاعصاب مؤقتة.

وعندما بدانا حرب الجولان، ايها الرفاق، شغلنا الناس، شغلنا مواطنينا في هذا البلد، وفي الوطن العربي، شغلناهم بالحرب، بدلا من ان نشغل اذهانهم بالشكوك . وبدلا من ان يستطيع اعداؤنا اكمال مخططهم ، اوقفناه عند نقطة ، وحاولنا ان يعود الى الخلف . وبدلا من ان يمن علينا الامريكيون بعمل ما ،فرضنا على الامريكيين وعلى الاسرائيليين هذا العمل ، واخذناه بجهودنا ودمائنا. وبدلا من ان يعتقد الامريكيون والاسرائيليون ان هذه الاساليب هي الاساليب الناجعة ، وبالتالي يمكن ان يكرروها بين فترة واخرى، تم الدليل على انها ليست الاساليب الناجعة، وان باستطاعتنا ان نواجه مخططاتهم بمخططات معاكسة ، ونجهض هذه المخططات . لقد ادركوا هذه الحقيقة بكل وضوح. لااريد ان اخوض بكل التفاصيل، لكننا فرضنا بعض ما نريد ، في هذه الحرب ، ومنعنا تحقيق الشيء الكثير مما يريدونه هم. واستمرت المعركة ، وبقي الاصرار علىالعمل المنفرد وتذكرون انه كان لديهم قبيل مؤتمر الرباط، خطة للتحرك في المنطقة واجهتها امريكا، ومخططة بالتعاون بين اسرائيل وامريكا، واجهض هذا المخطط في مؤتمر الرباط. لااريد ان اعود الى التفاصيل لان هذه الاحداث معروفة لنا جميعا وقد ادركوا ايضا وعرفوا اننا نحن الذين احبطنا هذه المخططات .

جئت بهذه الامثلة ، ايها الرفاق، لاقول ان استراتيجية اسرائيل ، منذ ان قامت، تقوم على تمزقنا وستبقى كذلك. بطبيعة الحال يجب ان تكون لنا نحن استراتيجية معاكسة، وان نحاول ان لانعيش حالة التمزق . ان التضامن امر جيد، وانتحقق الوحدة، الحلم الاكبر، امر اكثر جودة بكثير من التضامن . هذا هوالطريق لمواجهة استراتيجية اسرائيل وللقضاء على اسرائيل. ان كل الاحاديث التي يكررها سياسيون غير سياسيين فيالوطن

العربي لا تعبر ، في رايي عن صورة المستقبل ، في هـــذه المنطقـــة صراع بيننا وبين اسرائيل ، ليس صراعا محليا . انه صراع الى الابد .

طالما اننا نحن هنا وان اسرائيل هناك . انه صراع مصيري ، ولا بد لاحدنا ان يزول ، وبطبيعة الحال لن نزول نحن وستزول اسرائيل . هـــذا الكلام ليس من قبيل التفاؤل غير المستند الى عوامله الموضوعية ؛ « لقـــد قلت مثل هذا الكلام للكثير من الاميركيين الذين قابلتهـــم ، صحفيين وغير صحفيين » . ان اي مراقب من الخارج ينظر الى الخريطة العربية ، الـــى خريطة المنطقة بكل ما فيها ، الخريطة السياسية الاقتصاد ، والارض وكل العوامل الاخرى ، سيحكم بان المستقبل للامة العربية ولا يمكن ان يكـــون لاسرائيل . فالصراع بيننا ليس مرحليا ، ولكن لكل مرحلة متطلباتهـــــا العسكرية ومتطلباتها السياسية .

اذا فهمنا الامر هكذا ، فسنعرف كيف نعد العدة لمواجهـــة المستقبل القريب والمستقبل البعيد ، وسوف ندرك هنا ايضا ، ان الوحـــــدة هـــي الاعداد الاساسي لهذا المستقبل القريب ولذلك المستقبل البعيد . الوحدة بالدرجة الاولى وما يمكن ان ينتج وما يجب وما لا يجب ان ينتج عن هـــذه الوحدة .

* * *

الفصل التاسع

من المؤتمر القومي الثاني عشر الى المؤتمر القومي الثالث عشر
(تموز ١٩٧٥ ـ تموز ١٩٨٠)

اولا : السياسة الدولية :

لقد شهدت المرحلة السابقة لانعقاد المؤتمر القومي الثالث عشر تطورات مثيرة في الاوضاع الدولية تركت آثارا عميقة على العلاقات بين الكتل والدول وسوف تلعب دورا هاما في تطور الشعوب وتحديد آفاق مستقبلها .

واذا كانت الحرب الباردة بين القوتين العظميين نتيجة طبيعية لتوازن الرعب بين الغرب والشرق ، فان سياسة الانفراج الدولي كانت المحصلة الطبيعية للرغبة الملحة لدى دول العالم في الانتقال الى مرحلة جديدة في العلاقات الدولية تتيح فرص التطور والنمو السلمي للقوى الدولية المختلفة املا في وضع حد نهائي لآلام الحروب ومآسيها ، ورغم الجهود الكبيرة التي بذلت في المجال الدولي لتعزيز سياسة الانفراج ، الا ان جميع ما تم انجازه مهدد اليوم بالانهيار ، ذلك ان القوى العظمى اذا استطاعت ان تتجنب مرحلة الصدام العسكري نظرا لمخاطره على شعوبها اولا وعلى مستقبل الانسان ثانيا ، فانها لم تستطع ان تلغي التناقض التاريخي القائم بينهما ، بين قوى الاشتراكية والتحرر والتقدم من جهة وقوى الامبريالية والاستغلال والهيمنة من جهة ثانية ؛ وبالتالي فان ما تم انجازه لم يؤد الى تحقيق الثقة بين المعسكرين ، بل بقي الحذر السمة البارزة في العلاقات فيما بينهما .

ولعل من ابرز العوامل التي لعبت وتلعب دورا هاما في تعثر سياسة الانفراج الدولي وفي وضع العالم امام مجابهة جديدة هي :

١ ـ الوضع الاقتصادي العالمي ومعاناة الاقتصاد الراسمالي ومنعكسات ذلك على مستقبل انظمة الدول الغربية .

٢ ــ مشكلة الطاقة وتاثيرها المستقبلي على حياة الشعوب ؛ ليس فقط من حيث مقدار الاسعار ، بل من حيث الحاجة المتزايدة .

٣ ــ بروز الصين كقوة هامة في الحياة الدولية وازدياد حدة الصراع الصيني ــ السوفييتي ، وكذلك التعاون الاستراتيجي بين الغرب والصين ؛ وسعي الغرب لتحديث الصين لتكون قوة ضاغطة على الاتحاد السوفييتي باعتباره يشكل مركز الثقل في مواجهة قوة الامبريالية والاستغلال والهيمنة .

٤ ــ اتفاقيتا كامب ديفيد والمعاهدة المصرية ــ الاسرائيلية وتحول مصر الى قاعدة سياسية وعسكرية تستخدمها الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط وفي افريقيا .

٥ ــ الثورة الايرانية وسقوط نظام الشاه وتحرر ايران من الوجود الامريكي على الحدود الجنوبية للاتحاد السوفييتي .

٦ ــ القرار الامريكي بتحديث الاسلحة النووية في اوروبا ، وبالتالي وضع الاتحاد السوفييتي تحت المظلة النووية الامريكية والاختلال الكبير في التوازن النووي نتيجة هذا القرار .

ان مجمل هذه العوامل خلق اوضاعا جديدة في الحياة الدولية وفي العلاقات بين القوى الاعظم ، تضع العالم الان امام مواجهة جدية ، عبرت عن نفسها ببعض الحروب الاقليمية ، وفي مظاهر التوتر بين الشرق والغرب .

واذا كان لهذه الحالة في الوضع الدولي تاثير على دول العالم فان تاثيرها الاكبر يقع على الوطن العربي للاسباب التالية :

١ ــ الموقع الاستراتيجي للوطن العربي ، فهو يطل على ثلاث قارات ومحيطين وثلاثة بحار ، وتمر منه خطوط المواصلات بين اوروبا وآسيا وشرقي افريقيا .

٢ ــ يقع الوطن العربي على التخوم الجنوبية للاتحاد السوفييتي كما يقع في دائرة المصالح الاستراتيجية للعالم الغربي .

٣ ـ وجود اكبر احتياطي من الطاقة في الوطن العربي .

٤ ـ وجود الكيان الصهيوني في الوطن العربي ، والارتباط العضوي والمصيري بين الصهيونية والامبريالية وبين الكيان الصهيوني والقوى الامبريالية ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة .

٥ ـ حالة التجزئة والصراع والتناقض بين الانظمة العربية المختلفة ، مما يضعف البنية العربية ويضعف قدرتها على المواجهة .

ولعل من ابرز منعكسات الوضع الدولي العام التطورات الخطيرة التي شهدتها ساحة الصراع العربي ـ الصهيوني ، والتي تتمثل بخيانة السادات ، ومن ثم انتقال النظام المصري من خندق الامة العربية الى الخندق المعادي لها ليقوم بدور الاداة بيد التحالف الصهيوني ـ الامريكي في تصفية قضية فلسطين والتآمر على الامة العربية وعلى حركة التحرر والتقدم في الوطن العربي او في مناطق اخرى من العالم الثالث .

ان هذه التطورات خلقت حالة جديدة تقوم على العوامل التالية :

١ ـ انتقال الولايات المتحدة من مرحلة تقديم الدعم والمساندة لاسرائيل الى مرحلة المشاركة .

٢ ـ انتقال النظام المصري من مرحلة التحارب مع الكيان الصهيوني الى مرحلة التحالف معه ضد الامة العربية .

٣ ـ وضع مصر تحت المظلة الامريكية لتكون قاعدة سياسية وعسكرية تستخدمها الولايات المتحدة كلما دعت الحاجة الى ذلك .

٤ ـ الاختلال بالتوازن الاستراتيجي بين الامة العربية ممثلة بالقطر العربي السوري باعتباره اصبح قوة المواجهة الرئيسية ، وبين التحالف الجديد الامريكي ـ الاسرائيلي ـ الساداتي .

وبالتالي فان الامة العربية باتت امام حالة نوعية جديدة تختلف عما سبقها ، فلاول مرة تواجه حالة كحالة خيانة النظام المصري ، ولاول مرة

تواجه حالة كحالة خيانة النظام المصري ، ولاول مرة عليها ان تواجه وضعا جديدا من النواحي السياسية والعسكرية والمعنوية .

ولعل من النتائج التي افرزتها هذه الحالة الانهيار القائم في العلاقات العربية ، وكذلك ما تسعى الى تحقيقه القوة الجديدة من تفكك في البنية العربية ، والهادفة الى تمزيق الامة العربية ووحدتها القومية بدعاوى عنصرية وطائفية لتصبح الامة العربية عاجزة عن مواجهة هذا الوضع الجديد ، ومما يتيح الفرصة للقوتين الاساسيتين في التحالف الثلاثي ، اسرائيل والولايات المتحدةتحقيق استراتيجيتهما في ترسيخ الكيان الصهيوني وتحقيق اهداف الصهيونية في المنطقة . وكذلك اغلاق المنطقة بصورة كاملة لصالح الامبريالية الامريكية .

الوضع الدولي الراهن

ان الامة العربية وهي تناضل من اجل تحقيق اهدافها في طرد الغزاة عن الارض العربية المحتلة . وفي نضالها للقضاء على التجزئة وتحقيق دولة العرب الكبرى وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد . هذه الامة ليست واقعة في جزيرة بعيدة عن العالم . بل هي لصيقة به ، تؤثر وتتاثر ، ولذلك فانها لا تستطيع ان تغمض عينيها عما يجري حولها وهي تناضل لتحقيق اهدافها . ان قوة الامة العربية الذاتية امر اساسي ولكن قوتها ايضا هي في قوة اصدقائها وفي ضعف اعدائها . انها لا زالت في مرحلة مبتدئة من مراحل النمو فهي تشتري السلاح ، وتشتري التكنولوجيا وهي بحاجة الى اقامة الصلات مع العديد من دول العالم .

ان الامة العربية تملك امكانيات ضخمة وفي مقدمتها البترول ، وهو السلاح الاستراتيجي الاكثر فعالية في عالم اليوم ، وهي تستطيع اذا ما احسنت استخدام امكانياتها ان تؤثر تأثيرا فعالا في مواقف دول العالم من قضيتنا .

لذلك فان استعراضنا للوضع الدولي ولاحواله الامنية وللصراعات الدائرة فيه امر اساسي وضروري من اجل رسم السياسات واتخاذ المواقف الاستراتيجية والتكتيكية الصحيحة لتحقيق اهدافنا القومية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

لقد كثرت في الاونة الاخيرة الاحاديث التي يطلقها زعماء سياسيون غربيون ومنظرون استراتيجيون ، وقادة عسكريون عن الحرب العالمية الثالثة ، كما كثرت المقارنات بين الاجواء التي كانت قبيل الحرب العالمية الثانية والاجواء السياسية والعسكرية والاقتصادية القائمة في هذه الايام وخاصة منذ مطلع العام الحالي ١٩٨٠ .

والامريكيون والاوروبيون عندما يذكرون الحرب العالمية الثالثة انما يذكرونها عندما توشك ان تقع في اوطانهم او تنطلق منها ، اما تلك الحروب التي تقع في (الملونين) فهي لا تذكرهم بالحرب العالمية ، رغم الاخطار الجسيمة التي تحملها تلك الحروب على حياة الشعوب وعلى الامن والسلام الدوليين من جهة ورغم ما يقع فيها من ضحايا وهدم ودمار من جهة اخرى ، انها في نظرهم حروب موضعية او صغيرة او تخريبية ، وليست حربا عالمية لانها لم تصل اليهم مباشرة ، او تعرض امنهم وحياة شعوبهم الى الخطر المباشر .

فالحرب الكورية والحرب الفيتنامية الفرنسية ثم الحرب الفيتنامية الامريكية ، التي انتهت عام ١٩٧٥ بدخول الثورة الفيتنامية الى جنوبي فييتنام وتوحيد الشمال والجنوب في دولة اشتراكية موحدة ، وحروب شبه القارة الهندية التي تمخضت عن نشوء ثلاث دول هي : الهند وباكستان وبنغلاديش ، والصراع العربي الصهيوني الذي تمخض حتى الان عن اربعة حروب قاسية وما زال هذا الصراع يرشح المنطقة الى حروب اخرى تعرض امن العالم وسلامه للخطر وكذلك الحروب في القارة الافريقية التي سقط نتيجتها عشرات الالاف من القتلى حتى الان .

وحتى في القارة الامريكية نفسها ما تزال بؤر التوتر والاضطراب فيها تتكشف في كل يوم عن جديد .

كل هذه الحروب والمآسي البشرية لم ترشح العالم في ذهن المحللين الغربيين لحرب عالمية ثالثة لانها كما اشرنا لم تكن تحدث في اوطانهم وليسوا هم ضحاياها المباشرين .

١ ــ القوى العالمية الفاعلة في الوضع الدولي الراهن :

لقد برزت بعد الحرب العالمية الثانية قوتان عظميان في العالم تملكان

امكانيات هائلة عسكرية واقتصادية . وبشرية . هما الاتحاد السوفييتي . والولايات المتحدة الامريكيـــة .

وطبيعي ان يكون لكل من الدولتين موقف او وجود تجاه جميع الأحداث التي تقع على وجه الارض ســـلبا ام ايجابـــا . وطبيعي أن تتســـابق كل من الدولتين لكسب الأنصار والحلفاء . في محاولة للتفوق من جهة او لاعادة التوازن من جهة اخرى .

وهناك اوروبا الغربيـــة واليابان اذ على الرغم من انتهاء عصر الامبراطوريات الغربية . وانحســـار الاستعمار البريطاني والفرنسي والبلجيـــكي والبرتغالي والايطالي ... عن اكثر مناطق العـــالم . فانه يبقى لأوروبا الغربية ولليابان دور هام في الحياة الدولية .

صحيح ان هذه الدول بعد انتهاء الحـــرب العالمية الثانية وظهور القوتين العظميين . لم تعد قادرة على مواجهة اي منهما . وبالتالي لم تعد تكرس امكانياتها لمثل هذه المواجهة الا انها كرست جهدها الأكبر لاعادة بناء مصانعها ومؤسساتها الاقتصادية . وبرزت من جديد قوة اقتصادية لا يستهان بها . واخذت في السنوات العشر الأخيرة تلعب دوراً متزايداً في الأحداث الدولية يتناسب وازدياد طاقاتها الانتاجية والاقتصادية والعلمية .
واذا كان هذا التأثير لا يرقى الى مســـتوى تأثير الولايات المتحـــدة او الاتحاد السوفييتي فانه يبقى فعالا وذا قيمة في الصراعات الدائرة في مناطق العالم المختلفة وهناك الصين تلك الكتلة البشرية الهائلة التي اخذ دورها يتزايد مؤخرا على ساحة السياسة الدولية خاصة بعد العلاقات التي قامت في السنوات الأخيرة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية وبعد ان اتجهت بمساعدة الغرب الى ادخال التكنولوجيا الغربية الى مصانعها وعلى الأخص في مجال صناعة الأسلحة . وهناك مجموعات من الدول الاخرى لها تأثيرها السياسي الهام في الحيـــاة الدولية مثل : مجموعة دول عدم الانحياز ــ الدول الاسلامية. منظمة الوحدة الأفريقية ــ الدول العربية . . . وهذه المجموعات رغم ما تملكه من امكانيات ضخمة بشرية ومادية الا انها لم تستطع حتى الآن بسبب ضعف تماسكها ووحدتها من جهة وبسبب ما تعانيه من تخلف من جهة اخرى . لم تســـتطع ان تلعب الدور المطلوب في الحياة الدولية . ومع ذلك يبقى دورها السياسي هاماً وفعالا ازاء بعض القضايا والمسائل الدولية .

من كل ما تقدم يتضح ان احداث العالم والمسائل الكبرى المطروحة فيه متشابكة متصلة ، يؤثر فيها موقف هذه القوة او تلك ، ويعظم التأثير او يصغر بالقدر الذي تتأثر فيه بالمصالح الحيوية الرئيسية لهذه القوى .

ومع ذلك فلا بد من ايراد الملاحظتين التاليتين :

آ — ان وعي الشعوب على مصالحها وارادتها في تحقيق هذه المصالح وانطلاقتها من حسن استخدام قواها الذاتية اولا ومعطيات الظروف العامة التي تحيط بنضالها ثانياً هو الطريق لتحقيق النصر في مختلف معارك التقدم .

ب — ان استراتيجيات القوى الكبرى والقوى المختلفة في العالم ليست ثابتة . ذلك ان المصالح الكثيرة المتشابكة في العالم هي التي تتحكم في رسم السياسات ووضع الاستراتيجيات .

ومن هنا جاء التغير الدائم في التحالفات التي يشهدها العالم بين فترة واخرى .

والأمثلة كثيرة في التاريخ الحديث : منها مثلا العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين الشعبية وبينها وبين ايران بعد الشاه ، وبينها وبين مصر بعد عبد الناصر .

٢ — البؤر الأكثر توتراً في العالم والمسائل الاساسية المطروحة على الساحة الدولية :

ان عالمنا اليوم مضطرب مليء بالأحداث . مليء بالمسائل المختلف عليها وبالتالي فان بؤر التوتر كثيرة ، ولكن ابرزها واهمها تلك البؤر التي تشكل خطراً حقيقياً على الامن والسلام الدوليين . والتي تتمركز حالياً في ثلاث بؤر هي : الصراع العربي الاسرائيلي ، أو ما اصطلح على تسميته بمشكلة الشرق الأوسط . ثم مشكلة الأمن الاوروبي ، ثم مشكلة جنوبي غربي آسيا (ايران — افغانستان — باكستان) .

هذه البؤر المتوترة تؤثر كل واحدة بالأخرى وتتأثر بها سلباً أو ايجابا ، وكذلك بقية المسائل الدولية .

أ ـ مشكلة الشرق الأوسط

لقد اتضح للعالم ابان حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ وبعدها أن مشكلة الشرق الاوسط مشكلة حقيقية كبرى تؤثر على سلام العالم ، وعلى مستقبل الأمن فيه ، وبالتالي فلا بد من حل لهذه المشكلة ولا بد من اخماد نار قد تحرق العالم كله وبدات اكثر دول العالم تضغط باتجاه ايجاد حل عادل لمشكلة الشرق الأوسط ، فعشرات المؤتمرات الدولية والاقليمية ، وعشرات المواقف ، واللقاءات تمت للنظر في اخماد هذه البؤرة المستعرة ، ولقد تغيرت مواقف كثير من الدول من مشكلة الشرق الأوسط ، وخاصة مواقف الدول الأوروبية الغربية ، والدول الافريقية ، واهتم العالم بما طرحه العرب كحد ادنى لحل المشكلة وهو استعادة الأراضي العربية المحتلة ابان حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، وضمان الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني . وكادت الحرب تعطي نتائجها الايجابية لولا خروج السادات على خط مصر الوطني التقدمي ، وتآمره على القضية الفلسطينية ، وعلى اخوته في السلاح ، وعلى مصالح الامة العربية ، وتوقيعه معاهدة صلح مع العدو الصهيوني وتنصيبه نفسه مفاوضاً بالنيابة عن الشعب العربي الفلسطيني ، وعن الأمة العربية كلها ، وكان طبيعياً أن يرفض العرب هذا الصلح المذل ، خاصة وانه يتم على حساب القضية الفلسطينية التي هي في الأصل سبب الصراع في المنطقة ، وهي التي كانت ولا زالت وراء نضال الأمة العربية عبر ثلاثين سنة من أجل استعادة الارض والحق للشعب العربي الفلسطيني . ويعود التوتر الى المنطقة ، وتغدق الولايات المتحدة السلاح لاسرائيل دون حساب وتضرم الحريق في لبنان ، وتضغط بكل ما تملك من قوة على الدول العربية الأخرى لتغيير موقفها ، وتسير مع صلح السادات المنفرد المشين ، وبالمقابل تتداعى الدول العربية وفي مقدمتها دولة الحزب في القطر العربي السوري الى اقامة جبهة عربية قومية للصمود والتصدي ، والى عقد لقاءات مع الدول العربية الاخرى لمنع الانهيار الذي اراد أن يحدثه السادات والولايات المتحدة الأمريكية ، ويتحرك العرب الصامدون نحو اصدقائهم في العالم ، ويقررون تعزيز علاقاتهم وتطويرها مع الاتحاد السوفييتي الصديق ويرتفع سعر النفط خمسة عشر ضعفاً خلال ست سنوات ، ويكثر الحديث عن ضرورة تخفيض انتاجه بما يتلاءم ومصلحة الأمة العربية ، وتعود المنطقة الى سابق عهدها منطقة ملتهبة تؤثر تأثيراً اساسياً على بقية بؤر التوتر في العالم ، وعلى الأمن والسلام الدوليين .

ب ـ الأمن والتعاون الأوروبي :

لقد كان الاتحاد السوفييتي أول من دعا عام ١٩٥٤ الى عقد معاهدة

للأمن الجماعي في أوروبا ولم تقابل دعوته بادىء ذي بدء بأية استجابة من قبل الدول الأوروبية والولايات المتحـــدة الامريكية ممثلة في حلف شمالي الاطلسي .

واستمر الاتحاد السوفييتي ينادي بالتعايش السلمي وضرورة واد المشاكل الأوروبية التاريخية وتثبيت الأمر الواقع ، واستجيب لندائه في الوقت الذي أصبح فيه السوفييت قوة جبارة تقف للولايات المتحدة الامريكية موقف الند للند .

وبعد ان تغيرت صورة العالم اليوم اصبحت قوى التقدم والاشتراكية والحرية تمسك بزمام السلطة في عشرات من الدول في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية .

وبعد ان تعرض الأمن في أوروبا الى خطر حقيقي كبير ابان حرب تشرين التحريرية حيث ادرك الأوروبيون لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية ان امنهم مهدد بالخطر ...

ان مؤتمر هلسنكي الذي عقد ١٩٧٥ واتفاقية سالت (التي عقدت ١٩٧٢) مهدا الطريق أمام عقد معاهدة سالت ٢ التي تم توقيعها ١٩٧٩ .

لقد طرحـــت اتفاقية « سالت ٢ » مبدأ ضرورة التوازن في القوى النووية بين الاتحاد السوفييتي وبين الولايات المتحدة الأمريكية . كما كرست ضرورة تحقيق الانفراج الدولي والتعايش السلمي واعترفت بهما كمبادىء اساسية ثابتة في العلاقات الدولية .

لكن الاتفاقية جوبهت بمعارضة داخلية في الولايات المتحدة الأمريكية واعتبرت في مصلحة الاتحاد السوفييتي . وامتنع الكونغرس الأمريكي عن التصويت عليها حتى الآن ...

وكان هذا بالاضافة الى احداث الهنـــد الصينية والتقارب الصيني الأمريكي ايذاناً بتعثر سياسة الانفراج الدولي الذي تأكد ايضاً من خلال قرار دول حلف شمال الأطلسي بتوزيع صواريخ متوسطة المدى (بيرشينغ ٢) ذات الرؤوس النووية في غربي أوروبا وبدأت تتوضــــع في ألمانيا وانكلترا وايطاليا . ثم قرارهم وضع صواريخ عابرة للقارات ابتداء من عام ١٩٨٣ .

وهكذا يعود العالم الى أجواء الحرب الباردة والانفعالات المتبادلة

وخاصة بعد اعلان وزراء خارجيـــة دول حلف شمالي الأطلسي قرارهم بزيادة موازنات الدفاع بنسبة ٣٪ عن الأعـــوام السابقة . وكذلك قرار الولايات المتحدة الامريكية مقاطعة الألعاب الأولمبية التي عقدت صيف هذا العام في موسكو بحجة الاحتجاج على « الهجوم السوفييتي على أفغانستان » وقرار الولايات المتحدة بوقف صفقات الحبوب وأي تبادل تجاري مع الاتحاد السوفييتي .

وفي هذا الوقت ورغم كل التحـــديات يصر الاتحاد السوفييتي على العودة الى سياسة الانفراج وتثبيت الأمن والسلام في اوروبا ، وهو لا ينسى في خضم هذه الاجواء المحمومة ان يتابع سياسته القاضية بتطمين اوروبا الغربية الى ان الاتحاد السوفييتي لا يفكر بغزوهم كما لا يفكر بأي خروج على ما أتفق عليه في هلسنكي عام ١٩٧٥ . ومن اجل هذا فقد تم سحب اكثر من فرقة عسكرية سوفييتية واكثر من الف دبابة كانت ترابط في المانيا الديمقراطية .

جـ ـ مشكلة جنوبي غربي آسيا :

هذه المنطقة كانت الى عهد قريب منطقة أمن وهدوء بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية . وخاصة بعد ان تمكنت من احداث الانقلاب العسكري في باكستان وبعد ان تحولت ايران الى ترسانة من الأســـلحة الأمريكية المتطـــورة .

أما افغانستان فمنذ انقلاب محمد داوود والانقلابيين اللذين تبعاه فيما بعد (نور محمد طراقي . وحفيظ الله أمين) . اصبحت خارج اطار النفوذ الأمريكي الا انها بقيت مشغولة بأوضاعها الداخلية . ولم يؤثر وضعها كثيراً على مواقف الولايات المتحدة الأمريكية في تلك المنطقة .

وفجأة يتغير الموقف . وخلال اشهر يتمكن الخميني وانصاره من طرد الشاه وأعوانه ، ومن اقامة الجمهورية الاسلامية التي أعلنت عن سياستها المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية وللصهيونية العالمية . وبدأ الصراع الايراني الأمريكي فمن قضية استعادة الشاه الى مشكلة الرهائن . تلك المشكلة التي وان كانت في حقيقتها صغيرة الا انها تحولت الى اداة سياسية فعالة ضد الولايات المتحدة الأمريكية . واصبحت سبباً في ارباكها داخلياً وخارجياً . وما المحاولة العسكرية الفاشـــلة في صحراء لوط لاستعادة الرهائن الا واحدة من تلك الارباكات التي يعيشها ساسة الولايات المتحدة الأمريكية اليوم .

لقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بمحاصرة ايران واتخذت قرارها بمقاطعتها اقتصادياً . واستطاعت أن تستصدر من دول أوروبا الغربية قراراً مماثلاً لقرارها بالمقاطعة الاقتصادية . واخذت اساطيلها تجوب المحيط الهنـــدي .

وفي خضم هذا النزاع كان لا بد لأمريكا من اثارة موضوع التدخل السوفييتي في افغانستان . وتضخيمه وابرازه كمشـــكلة عالمية . وكان هدفها من وراء ذلك :

١ ــ تبرير تدخلها في شؤون الثورة الايرانية ، واظهاره وكأنه رد على التدخل السوفييتي في افغانستان .

٢ ــ اشغال الدول الاسلامية بقضية هذا التدخل لالهائها عن دعم النضال العربي المتصاعد ضد اتفاقات كامب ديفيد ، والصلح المنفرد بين السادات ، والكيان الصهيوني .

٣ ــ محاولة دفع الدول الاسلامية جميعها ، بما فيها الدول العربية لاتخاذ موقف ضد الاتحاد السوفييتي تساعد بالنتيجة على اضعاف موقف الدول الرافضة للنفوذ الأمريكي في المنطقة .

ــ حركة عدم الانحياز ــ

لقد اعطت القيادة اهمية كبيرة لحركة عدم الانحياز لاعتبارات مبدئية تتعلق بايماننا باهداف الحركة واهمية تعزيزها لمواجهة مختــلف ظروف الصراع الدولي ونتائجه على شعوب العالم الثالث ، ومن جهة ثانية فهي تضم القسم الأكبر من دول العالم الثالث فتشكل بذلك قوة سياسية هامة من شأنها تعزيز نضالنا ضد الكيان الصهيوني ، لا سيما وقد اثبت العمل في اطار الحركة جدواه الكبير في نضالنا العالمي ، اذ لعبت دول الحركة دوراً هاماً في عزل الكيان الصهيوني وفي دعم الموقف العربي في المحافل والمنظمات الدوليـــة .

وخلال جميع السنوات التي مارست فيها ثورة القطر دورها في هذه الحركة ، وكان دائماً دوراً نشيطاً ، وطليعياً ، فقد كان واضحا امامنا ان عدم الانحياز لا يعني بصورة من الصور الوقوف على الحياد في الصراع بين الاستعمار والتحرر ، أو بين التخلف والتقدم ، أو بين قوى الامبريالية من جهة وقوى الاشتراكية والتقدم من جهة ثانية .

لقد كان دائماً فهمنا لعدم الانحياز ذا مضمون تقـدمي ، ولذا فقد عملت القيادة دائماً على ان يكون الخط العام للحركة معادياً للامبريالية والصهيونية والعنصرية .

ولقد استطاعت القيادة من خلال ثورة القطر العربي السوري ان تحقق انجازات كبيـرة للقضية العربية من خلال الحركة ، ولعل القرار الذي صدر عن مؤتمر القمة السادس في هافانا دليل على الدور الكبيـر الذي مارسته قيادة الحزب لتكون الحركة سنداً قوياً للنضال القومي لأمتنا ضد العدوان ومن أجل التحرر .



٣ ــ ابرز الانتصارات التي حققها نضال الشعوب في المرحلة الماضية

ان السمة المميزة للنضال الوطني العالمي في المرحلة الراهنة هو التوجه للخلاص من بقايا الاستعمار القديم والهيمنة الامبريالية العالمية والكفاح ضد الأنظمة العنصرية والحكومات الفاشية والمستبدة المرتبطة بشكل او بآخر بالامبريالية العالمية والاحتكارات الراسمالية التي تمثلها والتي تسعى دائماً لامتصاص الثروات القومية وتسخير جهد الجماهير لخدمة اهدافها الاستغلالية البشعة ولقد دعم الحزب وبشكل مادي ومعنوي جميع الحركات والأحزاب والقوى الوطنية التقدمية التي تمارس الكفاح من اجل تحقيق اهداف شعوبها وتحقيق حريتها .

لقد تحققت خلال السنوات الخمس الماضية بعد انعقاد المؤتمر القومي الثاني عشر للحزب انتصارات كبيرة لصالح قضايا الشعوب وحركاتها الوطنية والتحررية في آسيا ــ وامريكا اللاتينية بل وتحقق خلال الفترة الماضية تطور كبير لصالح حركة الجماهير وتقدمها في اوروبا الغربية أكثر مما تحقق خلال الخمسين سنة التي سبقتها . فسقوط بعض الأنظمة الدكتاتورية والفاشية في اليونان ــ واسبانيا ــ والبرتغال وتولي بعض الاحزاب الديمقراطية ــ والديمقراطية الاشتراكية مواقع افضل في هذه الدول وغيرها واستقلال مالطا امثلة بارزة على ذلك .

وفي آسيا : تحققت انتصارات باهرة لصالح التقدم والخلاص من الامبريالية فقد حقق جنوب فيتنام انتصارا على الامبريالية الامريكية وقواتها

وتم توحيد شطري الوطن الفيتنامي كما تم في كمبوديا اسقاط نظام بول نوت الفاشي ، واحداث تحـولات تقدمية هامة لمصلحة الشـعب الكمبودي .

وفي الهند كان الانتصار الذي حققه حزب المؤتمر بقيادة انديرا غاندي في بداية عام ١٩٨٠ معبراً عن التطور الايجابي الذي حققته جماهير الهند لصالح حركة التقدم وتصحيحاً للأخطاء التي مارسها حزب جاناتا اثناء توليه السلطة .

وفي ايران حيث انتصرت الثورة الجماهيرية على حكم الشاه العميل وعلى الاحتكارات الامبريالية الأمريكية وعملائها وتم اعلان النظام الجمهوري فيها لأول مرة في التاريخ في آذار ١٩٧٩ ، شكل ذلك عامل دفع لنضال الشـعوب في آسيا وفي العالم اجمع ضـد الدكتاتورية ونظام الاقطاع والراسمالية .

وفي افغانستان انتصرت الثورة واعلنت الجمهورية في نيسـان عام ١٩٧٨ ، كما اعلن النظام الاشتراكي وتولى الحزب الشعبي الديمقراطي الأفغاني السلطة .

هذا الى جانب انتصارات حققتها بعض حركات التحرر التي تناضل من اجل حرية شعوبها في كل من الفلبين حيث تناضل جبهة تحرير مورو ، وفي تايلاند حيث تناضل جبهة التحرير الفطانية .

وفي افريقيا : توالت الانتصـارات ضد الاسـتعمار والامبريالية والعنصرية وتحققت خلال السـنوات الماضية انجازات هامـة لصالح الشعوب المناضلة وحركاتها التقـدمية والتحررية فقد تم اعلان استقلال أنجولا بعد حرب شعبية طويلة ونضال قاس ضـد الاستعمار البرتغالي قادته الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبالا) في تشرين الثاني عام ١٩٧٥ ورغم المحاولات الامبريالية المستمرة وخصوصاً تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لصالح الاتحاد الوطـني لتحرير انجـولا فقد مني هذا التجمع بهزيمة ساحقة على أيدي الجماهير ثبتت بعدها جمهورية انجولا موقنها كدولة اشتراكية في افريقيا .

هذا بالاضافـة الى الانتصار الذي حققته كل من موزامبيق وجزر الراس الأخضر باعلان استقلالهما فيحزيران وتموز عام ١٩٧٥ على التوالي .

وفي زمبامبوي تم تحقيق الانتصار على الحكم العنصري الروديسي الرجعي وتم اعلان استقلال روديسيا عن بريطانيا كما تم اعلان القضاء

على حكم ايان سميث العنصري واعلان جمهورية زمبابوي في نيسان ١٩٨٠ وذلك بفضل النضال الدؤوب الذي خاضته الجماهير الكادحة في زمبابوي بقيادة الجبهة الوطنية المتحدة التي تشكلت اثناء الحرب الوطنية من حزب زمبابوي الوطني الافريقي (زانو) بقيادة روبرت موغابي — وحزب زمبابوي لاتحاد الشعب الأفريقي (زابو) بقيادة جشوانكومو . وقد كان انتصار زمبابوي على الحكم العنصري نقطة هامة جدا في النضال الجماهيري والشعبي ضد الأنظمة العنصرية التي تدعمها الامبريالية والصهيونية .

اما في جنوب افريقيا فما زال النضال الذي تخوضه الجماهير ضد النظام العنصري المتحالف مع الصهيونية قائماً ويزداد يوماً بعد يوم بقيادة حزب المؤتمر الوطني الافريقي (BAC) وحزب مؤتمر عموم أفريقيا (ANC) وفي ناميبيا حيث يزداد النضال ضد الاحتلال الذي تفرضه جنوب افريقيا العنصرية على جنوب غرب افريقيا (ناميبيا) ويقود هذا النضال منظمة شعب جنوب غرب افريقيا (سوابو) التي تحظى بالتأييد الكامل من كل القوى التقدمية في العالم ومن ضمنها حزبنا .

وفي اثيوبيا حيث انتهى الحكم الامبراطوري واعلنت الجمهورية لأول مرة بقيادة المجلس العسكري الاثيوبي الذي أحدث تحـولات تقدمية هامة في اثيوبيا الا ان النظام الاثيوبي وقف موقفاً متشنجاً من حل بعض المشكلات التي تركها الحكم الامبراطوري وعهد السيطرة الاستعمارية خصوصاً فيما يتعلق بالاحتـلال الأثيوبي لأرتيريا وعدم اقراره حتى الآن بحق الشعب الارتيري في حريته وحقه في تقرير المصير وكذلك بالنسبة الى احتلال اثيوبيا لغرب الصومال وما زال الشعب الارتيري يكافح من اجل الحرية والخلاص من الاحتلال الأثيوبي ويتمتع هذا النضال بالتأييد والدعم الكاملين من حزب البعث العربي الاشتراكي ومن كل القوى التقدمية والمحبة للحرية والعدالة في العالم .

ويواصل الحزب بذل الجهود السياسية لدى الدول الاشتراكية في سبيل ايجاد حل يحقق أهداف النضال الارتيري العادلة ، ويضمن تلاحم القوى التقدمية في القرن الأفريقي .

وفي أمريكا اللاتينية : تحققت عدة انتصـارات للحركات التقدمية والاشتراكية كان ابرزها نجاح الثورة في نيكاراغوا بأمريكا الوسطى بقيادة الجبهة الساندية في تموز ١٩٧٩ وفي بورتوريكو ما يزال النضال مستمرا لتحقيق حرية شعب بوتوريكو من أجل الاسـتقلال عن الولايات المتحدة الامريكية وما زالت عوامل الثورة الشعبية في معظم دول أمريكا اللاتينية تتفاعل ضد الاحتكارات والهيمنة الامبريالية الامريكية وضد الحكـومات العميلة المتعاونة معها .

ثانيا : الوضع العربي الراهن

١ ــ الصراع العربي الصهيوني :

احتلت مسألة الصراع العربي ــ الصهيوني منذ تأسيس الحزب مركز الصدارة في أولويات النضال الجماهيري . وكانت وما تزال تستقطب الجهد الأكبر من النضال العام للحزب وقياداته وأعضائه وجماهيره واستطاع حزبنا ان يجعل النضال ضد الصهيونية ودولتها « إسرائيل » محور نضال الجماهير العربية على امتداد الوطن العربي وباتجاه تحقيق انتصارات أوسع وأشمل على العدو الصهيوني ومطامعه التوسعية ولقد تحققت عدة انتصارات في هذا الاتجاه كان ابرزها واهمها على الاطلاق حرب تشرين التحريرية ونتائجها الايجابية على مسيرة النضال الجماهيري العربي .

وقبل انعقاد المؤتمر القومي الثاني عشر للحزب توضح النهج الاستسلامي الذي سار فيه السادات مستهدفاً حل مسألة الصراع العربي الصهيوني عن طريق توقيع اتفاقات منفردة وانتهاج سلوك يخالف جميع لقرارات والمواثيق التي كان الالتزام بها يمثل وحدة القضية ووحدة الموقف مربي . ولم يكن خافياً على قيادة الحزب منذ الأيام الأولى لحرب تشرين ريرية سلوك السادات هذا من حيث وقوف القوات المصرية على جبهة وعدم تقدمها نحو الممرات ، كما كان متفقاً عليه مع القيادة العسكرية بة ، وتردد السادات كذلك في مواجهة القوات الاسرائيلية عند ا ضفة القناة الغربية في ما سمي « ثغرة الدفرسوار » ثم اعلانه ليات العسكرية من جانب واحد الى آخر تلك الخطوات الانفرادية

التي اتخذها دون موافقة الشريك الثاني في الحرب (سورية) . جميع هذه الأمور وما تبعها من اتفاقات ثنائية بين السادات والعدو الصهيوني رسخت القناعة لدى الحزب بأن النهج الذي يسير عليه السادات لا يستهدف فقط استسلامه واستسلام مصر للعدو وأنما يستهدف تصفية القضية الفلسطينية برمتها في اطار السياسة الامبريالية الأمريكية والأهداف الصهيونية القديمة التي لم ينجح العدوان في تحقيقها .

وبعد انعقاد المؤتمر القومي الثاني عشر للحزب قام السادات بتوقيع اتفاقية سيناء تلك الاتفاقية التي اعطت العدو وحليفته امريكا من المكاسب السياسية والمادية الشيء الكثير ، ومهدت لما تلاها من خطوات خيانيـــــة مارسها السادات بدفع الامبريالية الامريكية وتوجيهها . وفي ١٩ تشريـــن الثاني عام ١٩٧٧ تمت زيارة السادات للقدس العربية المحتلة ، وكانـــت طعنة موجهة للنضال القومي وللتضحيات التي قدمتها الامة العربية في سبيل القضية الفلسطينية خلال الثلاثين سنة الماضية ، وتبع تلك الزيارة المشؤومة خطوات اكثر استسلاما قام بها حاكم مصر حيث تمت سلسلة من اللقاءات المصرية الاسرائيلية انتهت بتوقيع اتفاقيتي كامب ديفيد في امريكا في السابع عشر من ايلول ١٩٧٨ بين العدو الصهيوني والسادات وبمشاركة الولايات المتحدة الامريكيـــة .

وتشكل اتفاقيات كامب ديفيد بنصوصها وبنودها العامـــة والخاصة استسلاما مصريا كاملا للعدو الاسرائيلي وتصفية للقضـــية الفلسطينـــية لصالح الغزوة الصهيونية . -

ونتيجة للالتزام بتطبيق نصوص تلك الاتفاقية فقد تم توقيع معاهـــدة الصلح الاسرائيلية المصرية في السادس والعشرين من آذار ١٩٧٩ بعد عدد من الرحلات والاتصالات التي قام بها رئيس الولايات المتحدة كارتر الـــى كل من مصر واسرائيل .

وقد انهت هذه المعاهدة حالة الحرب القائمة بين مصر واسرائيـــل ومهدت الطريق لاقامة علاقات « طبيعية » بين الدولتين في كافة المجـــالات الحياتية السياسية والاقتصادية والاجتماعيـــة والفكريـــة والثقافيـــــة والسياحية .. الخ ، وهو ما اطلق عليه تطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل « وانشاء حلف اسرائيلي مصري ذي طابع سياسي وعسكري تكون اميركا راعية وحامية ومساندة له بكافة الوسائل » ..

كما نصت المعاهدة على بنود تتعلق بما سمي بالادارة الذاتية لسكان

الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين حيث تم اقرار المشروع الصهيوني الاستعماري القديم وبذلك تم انعاش الافكار التاريخية لمؤسسي الحركة الصهيونية القدامى فيما يتعلق بالعرب الفلسطينيين .

ـ النتائج العامة المترتبة على النهج الاستسلامي ومخاطره على القضية العربية :

لقد ادرك حزبنا المخاطر الجسيمة التي يلحقها النهج الاستسلامي الذي سار ويسير عليه السادات بالقضية الفلسطينية وبالنضال العربي عموما ذلك النضال الذي استهدف الخلاص من كافة اشكال الاستعمار القديم والحديث ، وتحرير الجماهير العربية وبناء المجتمع العربي الاشتراكي .

وفي اطار النتائج التي ترتبت على هذا النهج الاستسلامي يمكن اجمال الاتي :

اولا ـ لقد شكل نهج كامب ديفيد ضربة شديدة لجميع معاني النضال العربي وخرقا فاضحا للالتزام القومي الذي اقرته الجماهير العربية بشان معالجة القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني . واصبح الانفراد الذي سلكه السادات طريقا سهلا يمكن ان تسير عليهبعض الانظمة العربية ذات العلاقات الوثيقة بأمريكا كما رسخ هذا النهج السياسة الامبريالية والصهيونية التي سعت دائما لتحويل الصراع العربي الصهيوني الى نزاع ثنائي بين اسرائيل وكل دولة عربية على حده .

ثانيا : احدث نهج السادات فجوة واسعة في الجدار والحاجز النفسي الذي بنته الجماهير العربية بنضالها ضد الصهيونية خلال السنوات السابقة ذلك الجدار الذي وقف حاميا وعاصما للامة العربية من الاختراق الصهيوني الاستعماري وتحصين العرب ضد جميع الافكار والنزاعات والاساليب الصهيونية التي ارادت اخضاع الارادة العربية وفرض الافكار الاجنبية عليها . لقد استطاع السادات بهذه الثغرة الواسعة التي فتحها في هذا الجدار ان يعبر بمصر الى ساحة الافكار الصهيونية ويفتح عقلها لتغلغل تلك الافكار وانتشارها .

ثالثا ـ نجح اطراف كامب ديفيد باعادة فرض السيطرة الامبريالية الامريكية على مصر وبذلك اعادوها الى الحظيرة الامبريالية ونجحوا في جرها

الى المعسكر الصهيوني المعادي للامة العربية . كما نجحوا كذلك في فك الارتباط الذي كان قائما بين سورية ومصر ذلك التحالف النضالي الذي يشكل باستمرار فكي الكماشة السياسية والعسكرية حول دولة الكيان الصهيوني. ان نجاح ذلك يعني تحقيق الهدف الامبريالي الذي سعت الصهيونية الى انجازه منذ زمن طويل .

رابعا ــ لقد احدثت الاتفاقات المصرية الاسرائيلية وبمشاركة امريكا خللا خطيرا في التوازن الاستراتيجي السياسي والعسكري بين العرب والعدو الصهيوني مما اعطى العدو امتيازات ومواقع افضل ضد الامة العربية ونضالها ، ان اعادة التوازن يحتاج الى جهد وتضحية كبيرين كما يحتاج الى اعادة بناء الجبهة المعادية للامبريالية والصهيونية على الصعيدين العربي والدولي .

خامسا ــ اسقط سلوك السادات باعادته العلاقات وتطبيعها مع العدو الصهيوني الدعوات العربية والمنطق القومي الذي دعا دائما لدى الدول الصديقة الى فرض المقاطعة السياسية والاقتصادية على العدو الصهيوني واصبح من السهل على الدول التي ايدت النضال العربي وقطعت علاقاتها مع اسرائيل خصوصا الدول الافريقية التي وقفت مع العرب ابان حرب تشرين التحريرية اصبح من السهل عليها اعادة علاقاتها مع العدو ، ما دامت دولة عربية تسير في تطبيع العلاقات وتعزيزها مع اسرائيل .

سادسا ــ حققت الاتفاقات ونهج الاستسلام اعادة فرض الهيمنة الامريكية على مناطق عربية سبق وان تحررت منها عبر سنوات النضال السابقة كما انتعشت آمال عملاء الامبريالية والرجعيين المتحالفين معها وتوبت مراكزهم في اقطارهم ومناطق تواجدهم كما ساهمت الاتفاقات كذلك في اعادة التواجد العسكري الامريكي في المنطقة العربية سواء كان ذلك لمتابعة تنفيذ خطوات المعاهدة او لتثبيت ومراقبة ما تم تحقيقه من خطوات الاستسلام ضمن الحلف الجديد بين مصر واسرائيل وامريكا .

سابعا ــ اضافة الى ماتقدم فقد ساعد النهج الاستسلامي والاتفاقات التي تم التوصل اليها على احداث بؤر نزاع وتوتر في المنطقة العربية بين من يساندون ويدعمون هذا الخط وبين الجماهير والانظمة الرافضة له. واصبح من السهل على بعض الانظمة العربية ومن يؤيدها مناقشة الاعتراف بوجود وشرعية الكيان الصهيوني بعد ان كان مجرد الاشارة الى ذلك يعتبر خيانة وجريمة قومية كبيرة .

ثامنا ـ كما ساهمت تلك الاتفاقات في تفجير الازمة اللبنانية وتصاعد احداثها من اجل التستر على خطوات السادات الاستسلامية ولاحداث صراعات جانبية في الوطن العربي حول الازمة اللبنانية ونتائجها .

لقد وقف الحزب بحزم ضد النهج الاستسلامي الذي سار عليه السادات منطلقا من ادراكه للنتائج التي سيحدثها هذا النهج في الوطن العربي . وتحرك الحزب عربيا ودوليا وعلى المستويين الرسمي والجماهيري من أجل وقف الانهيار في الجبهة العربية المناهضة للاستسلام ولتصليب الموقف العربي في وجه المؤامرة وحشد اكبر قدر من الدعم الدولي لقضيتنا. وكان موقف الحزب هذا مبنيا على اساس فهمه لطبيعة الصراع العربي الصهيوني بأنه صراع تاريخي وحضاري ، صراع قومي ومصيري بأن تحقيق أي انتصار على قوى الغزوة الصهيونية وانجاز اهداف الجماهير العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية يجب ان يستهدف ازالة مرتكزات الكيان العنصري الصهيوني في فلسطين والقضاء عليها . وان النضال المرحلي للامة العربية يجب ان يرتكز في الوقت الراهن على اسقاط اتفاقات كامب ديفيد ونهج الاستسلام الذي يقوده السادات وترعاه الامبريالية الامريكية .

لقد افرزت المرحلة السابقة نهجا وطنيا قوميا تقدميا في الوطن العربي تمثل في قيام جبهة الصمود والتصدي للمؤامرة الصهيونية الامبريالية ، واستطاعت هذه الجبهة ان توقف التداعي في الموقف العربي الرسمي والشعبي الى حد كبير .

ـ الجبهة القومية للصمود والتصدي والنشاطات العربية الاخرى :

في الفترة التي تلت زيارة السادات الخيانية للقدس تمت سلسلة من الاتصالات بين المسؤولين في سورية وليبيا والجزائر واليمن الديمقراطي ومنظمة التحرير الفلسطينية عقد على اثرها مؤتمر قمة لهذه الدول شارك فيه العراق في الفترة ما بين ٢ ـ ٥ / ١٢ / ١٩٧٧ في طرابلس بليبيا ، وبعد مناقشات جادة وصريحة استعرضت الوضع العربي والدولي بجميع جوانبه واستعرضت كذلك مراحل العمل العربي السابقة تقرر انشاء جبهة قومية للصمود والتصدي لنهج السادات . وقد انسحب العراق من المؤتمر قبل نهايته ولم تثمر الجهود التي بذلت لاقناعه بالمشاركة العربية القومية ؛ لقد حاول وفد العراق خلال تلك الاجتماعات عرقلة قيام الجبهة بمختلف الوسائل بل ومارس ايضا اساليب مناورة سياسية واسعة ومختلفة بقصد تمييع اجتماعات هذا اللقاء الهام وعدم الوصول به الى نتائج محددة .

لكن جميع تلك العراقيل فشلت امام اصرار الدول العربية التقدمية في انتهاج سياسة قومية واضحة ضد نهج الاستسلام والخيانة الذي يسير عليه السادات ، وشكل قيام الجبهة في نهاية المؤتمر ضربة قوية لجميع الذين راهنوا على الصمودالعربي . وجميع المخططاتالتي حاولت ضرب التعاضد والوحدة بين اقطار الصمود والمواجهة . وكان قيام الجبهة بمثابة الرد المباشر على سياسة الاستسلام وهي كما اعلن بيان طرابلس جبهة قومية عربية متحدة تواجه وتتصدى لكل مستسلم وهي بمثابة قيادة سياسية وعسكرية مشتركة للاقطار المنضوية فيها . وهي كذلك قيادة للقوى والاحزاب السياسية والهيئات والمنظمات الشعبية والاتحادات المهنية والطلابية والعمالية الملتقية معها على هذه الاهداف ، وتقرر قيادتها مسائل السلم والحرب وتساهم في رسم سياستها وتنفذ خطة استراتيجية شاملة للصراع العربي الاسرائيلي في مرحلة ما بعد زيارة السادات للقدس العربية.

وبعد انتهاء المؤتمر مباشرة عقد اجتماع جماهيري ضم مختلف الاحزاب والهيئات والقوى والاتحادات والنقابات وغير ذلك من القوى التي تؤيد وتساند خط الصمود وهو المؤتمر الاول للشعب العربي الذي عقد في الفترة ما بين ٥ — ٨ / ١٢ / ١٩٧٧ شارك فيه العراق على الرغم من رفضه المشاركة في العمل الرسمي العربي وهي السياسة التي حاول العراق من خلالها امتصاص التذمر الجماهيري بسبب عدم اشتراكه في جبهة الصمود ولكن سرعان ما انكشفت تلك السياسة وتقرر بعد ذلك تجميد عضوية العراق في مؤتمر الشعب العربي .

لقد ساهمت الجبهة كما ذكرنا في دعم موقف الصمود الجماهيري واستطاعت ان تمنع الانهيار الذي كادت ان تحدثه زيارة السادات وما تلاها من خطوات استسلامية في مؤامرة كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية ومسألة تطبيع العلاقات .

وفي الفترة ما بين ٢ — ٤ شباط ١٩٧٨ عقدت الجبهة اجتماعها الثاني في الجزائر وتم استعراض الوضع السياسي وجرت مناقشة مستلزمات الصمودوتوفيرها الا ان المؤتمر لم يخرج بنتائج ملموسة في هذا الامر واكتفى باصدار بيان سياسي اكد على المواقف السابقة التي اعلنها المؤتمر الاول .

واثر التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد عقدت الجبهة مؤتمرها الثالث في دمشق من ٢٠ — ٢٣ / ٩ / ١٩٧٨ وناقش المؤتمر تلك الاتفاقيات وأدانها ورفضها ، واكد التصميم على التصدي لها ومقاومتها ومواصلة الكفاح بشتى الوسائل ضد العدو الصهيوني والامبريالية ، وتم كذلك اعلان مبادىء واهداف ومؤسسات الجبهة وفق ما يلي :

ـ تنشأ جبهة قومية تسمى الجبهة القومية للصمود والتصدي تكون :

١ ـ قاعدة النضال القومي وتعبئة جماهير الامة العربية وطاقاتها لتحقيق الاهداف القومية العليا .

٢ ـ اداة للامة العربية في معركتها ضد الصهيونية والامبريالية . ومن اجل الصمود والتحرير .

٣ ـ قوة عربية منفتحة على كل الدول العربية التي ترغب في المساهمة في تحمل مسؤولياتها القومية .

ـ الاهداف والمهام :

تلتزم الجبهة بتحقيق الاهداف القومية الاساسية التالية :

١ ـ العمل على تحقيق الوحدة العربية ودعم النضال الوحدوي والعمل على ازالة كل العقبات في طريق الوحدة العربية وتطوير العلاقات الوحدوية بين اطراف الجبهة من اجل تقدمها الاقتصادي والاجتماعي .

٢ ـ اعتبار قضية فلسطين قضية العرب الاساسية وبالتالي فلا يجوز لأي طرف عربي التنازل عن هذا الالتزام أو المساس به ، أو القيام بأي اجراء من شأنه الاضرار بقضية فلسطين وبالحقوق القومية والتاريخية للشعب العربي الفلسطيني .

٣ ـ التحرير الكامل لجميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وعدم التنازل أو التفريط بأي جزء منها أو المساس بالسيادة الوطنية عليها .

٤ ـ الالتزام باسترداد الحقوق الوطنية الثابتة لشعب فلسطين ، بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير . واقامة دولته الوطنية المستقلة في فلسطين وعدم التفريط بقضية فلسطين أو المساومة عليها .

٥ ـ دعم كفاح الشعب الفلسطيني العادل بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

٦ ــ حشد الطاقات العربية العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية واستخدامها في الصراع ضد العدو الرئيسي ، الممثل بالوجود الصهيوني وبالامبريالية والاستعمار .

٧ ــ تعزيز وتطوير العلاقات مع الدول الشقيقة والصديقة ودول المعسكر الاشتراكي وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي والقوى المساندة لنضال الأمة العربية وكفاحها التحرري ضد الصهيونية والامبريالية .

٨ ــ دعم حركات التحرر الوطني في القارة الأفريقية ومقاومة الأنظمة العنصرية التي تشكل حليفاً طبيعياً للكيان الصهيوني .

ــ تقوم الجبهة من اجل تحقيق اهدافها بالمهام التالية :

١ ــ اقرار خطط العمل السياسي في المجالين العربي والدولي بشكل يؤدي الى تعزيز الموقف القومي ، ويخدم أهداف الجبهة الأساسية ويسقط السياسات الاستسلامية والانهزامية .

٢ ــ اقرار المسائل المتعلقة بالسلم والحرب .

٣ ــ تنظيم وقيادة شؤون الدفاع ، واقرار الخطط المتعلقة بذلك .

٤ ــ اتخاذ القرارات المتعلقة بتوفير وسائل الدعم المالي والاقتصادي والعسكري للمواجهة .

٥ ــ اقرار السياسة الاعلامية .

٦ ــ مشاركة الطرف الذي يتعرض لأي عدوان بمختلف الوسائل بما فيها القوة المسلحة ، على اعتبار ان العدوان على عضو في الجبهة هو عدوان على جميع اعضائها .

٧ ــ تشكيل الاجهزة والمؤسسات اللازمة لتحقيق الاهداف وتنفيذ المهام المذكورة في هذا الاعلان .

ــ الأجهزة والمؤسسات :

يتم تشكيل الاجهزة والمؤسسات التالية :

آ ــ القيادة العليا .

جـ ـ اللجنة الاعــلامية .

د ـ القيادة العسكرية .

ـ الانضمام للجبهة :

لكل دولة عربية تلتزم بمبادىء واهداف الجبهة وتعرب عن رغبتها في الانضمام الى الجبهة الحق بأن تكون عضواً فيها .

كما اقر الرؤساء المجتمعون :

١ ـ قطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع النظام المصري بما في ذلك المؤسسات والشركات وتطبيق قرارات المقاطعة العربية على الأفراد الذين يتعاملون مع العدو الصهيوني .

٢ ـ العمل على نقل مقر جامعة الدول العربية ومنظماتها المختلفة من القاهرة الى احدى الدول العربية الأخرى .

٣ ـ دعم نضال الشــعب المصري ممثلا بقواه الوطنية والتقدمية لمواجهة تآمر النظام المصري على القضايا العربية المصيرية .

وبعد اجتماعات دمشق لقيادة الجبهة حدثت ايضاً تطورات هامة على الصعيد العربي ، فقد أعلن ميثاق العمل القومي بين سورية والعراق في ٢٦ / ١٠ / ١٩٧٨ على اثر المبادرة التي قام بها الرفيق الأمين العام للحزب لدعوة قيادة العراق للعمل القومي المشــترك ، ثم انعقد مؤتمر القمــة العربي التاسع في بغداد وصدر عنه قرارات هامة على الصعيد القومي كانت ايضاً تدعيما رسميا عربيا لموقف جبهــة الصمود وقراراتها ، ثم عقد مؤتمر وزراء الخارجية والاقتصاد العــرب في ٢٧ ـ ٣١ آذار عام ١٩٧٩ واتخذ عدة قرارات مستندة بالاساس الى مقترحات القطر العربي السوري لمقاطعة النظام المصري . ثم عقد بعدها مؤتمر القمة العربي العاشر في ٢٠ ـ ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٧٩ وقد كان المؤتمــر تأكيداً هاماً على المواقف العربية الجماعية السابقة ضد اتفاقات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية ، ونظام السادات العميل ، اضافة الى اتخاذ قرارات جديدة باتجاه تعزيز موقف الصمود والتصدي العربي واجراءات اخرى ضد

نظام السادات والقوى التي يمكن أن تعيد العلاقات مع العدو الصهيوني والاعتراف بالقدس عاصمة له .

وعلى الرغم من محاولات بعض الدول العربية تمييع قرارات مؤتمري القمة التاسع والعاشر وعدم الالتزام بتطبيق مقرراتهما ، فقد بقيت هذه المؤتمرات وقراراتها عاملا هاماً في توضيح الموقف الرسمي للدول العربية ضد خط الاستسلام والخيانة الذي يسير عليه السادات .

وفي الفترة ما بين ١٢ ــ ١٥ نيسان ١٩٨٠. انعقد المؤتمر الرابع لقمة الصمود والتصدي في طرابلس بليبيا بعد سلسلة من الأحداث الهامة كما ذكرنا ، وبعد وضوح حجم المؤامرة الكبرى التي تنفذها الامبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية بالاتفاق مع السادات ضد الأمة العربية . خصوصاً بعد البدء بتنفيذ مؤامرة تطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل وبعد الشروع في ترتيبات ما سمي بالحكم الذاتي للفلسطينيين واستمرار مؤامرة تصفية القضية الفلسطينية وارتباط ذلك كله بالتآمر على الأنظمة العربية التقدمية خصوصاً في سورية التي تشكل الحلقة الرئيسية المطلوب ضربها وتصفيتها باعتبارها قاعدة الصمود والتصدي بحكم موقعها الجغرافي والقومي من قضية فلسطين ولكونها القوة العسكرية والسياسية الرئيسية في مواجهة العدو الصهيوني وحلفائه ومن هنا نفسر الهجمة الشرسة التي يتعرض لها القطر العربي السوري في محاولة يائسة لانهاء دوره القومي بقصد ضرب جبهته الداخلية باعتبارها السند الأساسي لقوة وصمود سورية مستخدمة في ذلك ادوات مرتبطة بأطراف « معسكر داوود » كما جاء في البيان الختامي للمؤتمر . كما اكد المؤتمر على :

١ ــ استمرار سياسة الصمود والتصدي للصهيونية والامبريالية الأمريكية باعتبارهما العدوين الرئيسيين للأمة العربية . ويدعو المؤتمر الحكومات العربية لاعادة النظر في علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ويعتبران اقامة اية قاعدة امريكية في الوطن العربي عدوانا مباشرا على أطراف الجبهة والأمة العربية الأمر الذي يستوجب مقاومته بجميع الوسائل ويهيب بالجماهير العربية بتصعيد كفاحها ضد هذه القواعد .

٢ ــ تشكيل مؤسسات الجبهة القومية الواردة في اعلان دمشق .

٣ ــ تكليف اللجنة السياسية وضع منهاج العمل العربي المشترك

الذي يقوم على اسس مقاومة الوجود الصهيوني والتصدي للسياسة الامبريالية في الوطن العربي وتحديد سياسة واضحة ضد الولايات المتحدة الأمريكية ووضع برنامج اقتصادي من أجل استخدام الاقتصاد العربي في المواجهة ووضع برنامج بناء قوات مسلحة تساعد في اعادة التوازن العسكري مع العدو الصهيوني .

٤ ـ دعم العمل العربي الجماهيري ممثلا في مؤتمر الشعب العربي وادانة المحاولات الهادفة الى شقه او النيل من وحدته كذلك حشد طاقات المنظمات والنقابات والهيئات الشعبية في وجه المؤامرة انطلاقا من ان الجماهير هي قاعدة النضال القومي وهي القوة الرئيسية في الصراع .

٥ ـ التأكيد على احكام المقاطعة ضد نظام السادات اقتصادياً وسياسياً وفنياً واعلامياً .

٦ ـ الوقوف الى جانب القطر العربي السوري في وجه الهجمة الامبريالية والصهيونية التي يتعرض لها والعمل على تعزيز صموده لاعادة التوازن الاستراتيجي بينه وبين العدو الصهيوني .

كما اتخذ المؤتمر عدة قرارات وتوصيات هامة في مجال دعم الصمود في الأرض المحتلة ودعم نضال جماهير مصر وقواها الوطنية والتقدمية ودعم ومساندة حركات التحرر والتقدم في العالم وتعزيز العلاقات مع دول المنظومة الاشتراكية .

وقرر المؤتمر كذلك تشكيل قوة عسكرية وأمنية مشتركة للجبهة القومية يتولى قيادتها ضابط سوري .

ان القرارات التي اتخذتها الجبهة في اجتماع دمشق واجتماعها الأخير في طرابلس تشكل عاملا هاماً في دعم سياسة الصمود في وجه المؤامرة ، كما ان الجبهة بشكل عام وقيامها في الظروف التي ذكرناها تشكل تحولا نوعياً في الحياة الرسمية العربية خصوصاً وان القوى السياسية العربية التي تمثلها تشكل قوى تقدمية قومية على الرغم من بعض الظواهر السلبية في علاقات هذه القوى وعدم وجود الثقة المطلقة بين اطرافها ومع ذلك فان خطوة تشكيل الجبهة واستمرارها تشكل حدثاً سياسياً كبيراً بعد مؤامرة معسكر داوود .



ثالثا : الوضع الفلسطيني الراهن

بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧ ، واحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة بدأ نشاط المقاومة الفلسطينية بخلق بؤراً ثورية مسلحة في الداخل حيث تصاعدت العمليات العسكرية داخل الأراضي المحتلة ، كما تم انشاء منظمة التحرير الفلسطينية بالاستناد الى قرار مؤتمر القمة العربي الأول عام ١٩٦٤ ، وبرزت كاطار سياسي للعمل الفلسطيني معترف به من الدول العربية وما لبثت ان استقطبت جماهير الشعب العربي الفلسطيني داخل الأرض المحتلة وخارجها ، ولا سيما بعد انضواء فصائل المقاومة في مؤسسات المنظمة على أساس من العمل الجبهوي لتحقيق الوحدة الوطنية لأبناء الشعب الفلسطيني .

وتبوأت المنظمة مركزاً رفيعاً على الساحة العربية والدولية بفضل حرب تشرين التحريرية ، وبفضل الدعم العربي السوري لها . وعلى الرغم من ان النظام الأردني ظل يعتبر الضفة الغربية جزءاً من مملكته ، ويعتبر نفسه ناطقاً باسم سكانها ، فقد اقر مؤتمر القمة العربية في الرباط عام ١٩٧٤ بقرار اجماعي اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني داخل الأرض المحتلة وخارجها .

لقد غلب على النضال الفلسطيني خلال المرحلة الأولى بعد عدوان عام ١٩٦٧ طابع النضال المسلح فتصاعدت المقاومة داخل الأراضي المحتله وخاصة بعد احتلال الضفة والقطاع ، وانطلقت حركتها الأساسية من الضفة الشرقية وحققت نجاحات كبيرة ابرزها معركة الكرامة ، وبعد ذلك تعرضت هذه الحركة لانتكاسة عام ١٩٧٠ بعد الاقتتال الذي جرى على الساحة الاردنية بين المقاومة والنظام الأردني ، وفقدت المقاومة بعده وجودها المسلح في الضفة الشرقية ، وتركز عملها منذ ذلك الوقت في الساحة اللبنانية .

وبدأ منذ تلك الفترة الاهتمام بالنضال السياسي مع متابعة العمل المسلح من الحدود اللبنانية ، ولكن التطورات على الساحة اللبنانية كان لها منعكساتها على العمل الفلسطيني فضعف الاهتمام بالعمليات داخل الأرض

المحتلة ليزيد الجهد العسكري الفلسطيني على الساحة اللبنانية ، ولا سيما في الصراع الذي شهدته الساحة اللبنانية منذ ١٩٧٥ .

ولكن النضال الفلسطيني داخل الارض المحتلة وبالرغم من السلبيات التي خلفتها الحرب اللبنانية على العمل الفلسطيني ، شهد انتفاضات متلاحقة كان آخرها التحـرك ضد اتفاقيات كامب ديفيد ومؤامرة الحكم الذاتي الذي شمل سائر مدن وقرى الضفة ... ولم يستطع العدو ونظام السادات الخائن خلق قيادات فلسطينية بديلة .. لأن التيار الشعبي الوطني الفلسطيني المناهض للحلول التصفوية والذي تتزعمه الشخصيات الوطنية، وقوى الأحزاب المتواجدة ، وابرز رؤساء البلديات ، استطاع أن يحافظ على تماسك النضال الوطني في الداخل والولاء لمنظمة التحرير كممثلة شرعية له وقائده لنضاله .

وكان لحزبنا دور بارز في دعم نضال اهلنا في الأرض المحتلة بتقديمه الدعم للشخصيات الوطنية ومساهمته بقيام الجبهة الوطنية في الأرض المحتلة .

١ ـ منظمة التحرير الفلسطينية :

لقد ناضل حزبنا عبر سنوات طويلة لانشاء كيان نضالي يجمع أبناء فلسطين وينظم كفاحهم لتحريرها ، وقد اكد المؤتمر القومي السادس للحزب على ضرورة اعتماد عرب فلسطين كأداة أولى في تحريرها . واقر تنفيذ الفكرة (جبهة تحرير فلسطين) داعياً الدول العربية بشكل عام وسلطة الحزب الثورية بشكل خاص الى تقديم كل الامكانيات لاقامة هذه الجبهة وتنظيمها ، وان تكون بمنأى عن الخلافات بين الدول العربية .

وعندما قرر مؤتمر القمة العربي الأول المنعقد في كانون الثاني ١٩٦٤ ، انشاء منظمة التحرير الفلسطينية كان لحزبنا رأيه ودوره في كيفية تشكيلها . وقد عمل حزبنا منذ ولادة هذه المنظمة على المساهمة في تطويرها المستمر باتجاه التعبئة الصحيحة لطاقات شعبنا .

وما لبثت المنظمة ان استقطبت جماهير شـعبنا العربي الفلسطيني داخل الأرض المحتلـة وخارجها ، بما في ذلك الفصائل الفلسطينية التي تصدت للنضال المسلح .

يقود منظمة التحرير الفلسطينية لجنة تنفيذية تتفق فصائل حركة

المقاومة على تسمية اعضـــائها في المجلس الوطني الفلسطيني الذي يتم تشكيله نتيجـــة اتفاق بين فصائل حركة المقاومة الفلسطينية ... ومن المفترض أن تكون اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية هي القائدة الفعلية لنضال الشعب العربي الفلسطيني عسكرياً وسياسياً والناطقة باسمه ولكن الواقع الفعلي للممارسة يغلب دور منظمة فتح على من عداها من الفصائل المشتركة في عضوية اللجنة التنفيذية ... وهذا ما يسبب صراعـــاً دائماً وحـــاداً بين فصـــائل حركة المقاومـــة ... وبالرغم من القرارات التي وضعتها المجالس الوطنية الفلسطينية والمتعلقة بتحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية فان شيئاً من هذا لم يتحقق حتى الآن .

لقد عمل حزبنا وباستمرار لتحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية على الساحة الفلسطينية ، ولم يترك مناسبة الا وأكد فيها على ضرورة وحدة فصائل حركة المقاومة الفلسطينية ، لأن بقاء الساحة الفلسطينية على ما هي عليه من تناحر وشرذمة وتفرد وتناقضات سيلحق أكبر الأذى بمسيرة نضال شعبنا العربي الفلسطيني .

٢ ــ فصائل الثورة الفلسطينية :

ان واقع التجزئة في الوطن العربي ، خلق امكانيات قيام منظمات فدائية متعددة على الساحة الفلسطينية . وكانت منظمة فتح أول منظمة تشكلت عام ١٩٦٥ ، وانطلقت من القطر العربي السوري ، ثم نشأت منظمات أخرى ، هي (منظمة الصاعقة ، الديمقراطية الشعبية ، القيادة العامة، الجبهة العربية ، التحرير الفلسطينية ، النضال الشعبي) ، وتأثرت مناهج هذه المنظمات وتحركاتها بالواقع العربي نفسه من حيث تياراته وصراعاته ، وهذه المنظمات موجودة في المجلس الوطني الفلسطيني وخمس منها في اللجنة التنفيذية وابرز فصيل هي منظمة فتح .

والصاعقة : هي منظمة الحزب وجناحه العسكري على الساحة الفلسطينية تأسست عام ١٩٦٧ وارتبطت بالقيادة القومية ... تشارك الصاعقة في اللجنة التنفيذية وفي جميع المؤسسات والمنظمات الشعبية التابعة لمنظمة التحرير .

استقر وضع الصاعقة التنظيمي بعد الحركة التصحيحية عام ١٩٧٠ ولكنها ما زالت تعاني من سلبيات المراحل الماضية .

تعتمد الصاعقة في تمويلها على الحزب الى جانب مساعدات قليلة من

خلال ما يرد لمنظمة التحرير الفلسطينية من مساعدات مؤتمرات القمـــة وجبهة الصمود .

تولي القيادة عناية كبيرة لهذه المنظمة وتمدها بالامكانيات لتجـــاوز السلبيات ، ولتطوير فعاليتها بما يجعلها قادرة على تجسيد اهداف الحزب في الساحة الفلسطينية .

وبالرغم من هذا لا بد من بذل جهودنا لتطوير منظمة الصاعقة بالشكل الذي يحقق تصورات حزبنا عن الكفاح المسلح على الساحة الفلسطينية .

٣ ــ العمل السياسي الفلسطيني :

لا شك ان اي تحرك سياسي ناجح يجب ان يكون نتيجة لنضـــال عسكري او قوة عسكرية تستطيع ان تفرض تحقيق انجازات سياسية على طريق الهدف المنوي تحقيقه . وهذا ما لانراه محققا في التحرك السياســـي الذي تقوم به بعض الاطراف الفلسطينية في منظمة التحرير .

ان ما يحدث في مسيرة النضال الفلسطينية ، ان التحرك السياســـي لمنظمة التحرير الفلسطينية اخذ بالتشعب والانفلاش على الساحة الدولية، بينما نجد ان ادوات الثورة واهمها الأداة العسكرية آخذة بالضمور وهذه احدى كبريات المشكلات التي تنذر باخطار حقيقية ستواجههـــا المسيرة النضالية في المستقبل ، اذا بقيت الامور على ما هي عليه الان .

لقد كان من المفروض ان تستثمر انتصارات حرب تشرين التحريريـــة على ساحة العمل السياسي الفلسطيني استثمارا جيدا لتصليب المواقـــف الفلسطينية وزيادة فعالية منظمة التحرير الفلسطينية على ساحة العمـــل السياسي والدولي .

ففي الدورة الـ / ١٢ / للمجلس الوطني الفلسطيني التي عقدت فـــي القاهرة عام ١٩٧٤ طرح مبدأ (مرحلية) النضال وضرورة رفع شعارات مرحلية يساعد القيادة الفلسطينية في تحركها السياسي مع الاطراف التـــي تعمل لايجاد حلول سياسية في المنطقة .

وطرح لاول مرة في المجلس الوطني الفلسطيني فكرة اقامة الدولـــة الفلسطينية على اي جزء من الاراضي الفلسطينية المحتلة ينحسر عنـــه الاحتلال وضرورة القيام بتحرك سياسي ضمن اطار التسوية ، وجرى جدل

صاحب فيما بين فصائل حركة المقاومة تحول هذا التوجه . كانت محصلته انقسام في صفوف حركة المقاومة بين قابل ورافض مما ادى لوجود ما يسمى بجبهتي الرفض والقبول .

لقد عانى الشعب العربي الفلسطيني الكثير نتيجة هذا الانقسام ، وعاشت الساحة الفلسطينية حالة سيئة من التمزق والصراعات السياسية والعسكرية وسقط الكثير من الضحايا من كلا الطرفين المتصارعين .

وبعد توقيع اتفاقية سيناء ، وتفجير الساحة اللبنانية تغيرمنحى النضال السياسي الفلسطيني حيث غاصت الثورة الفلسطينية في الازمة اللبنانية وتاهت فوق رمالها المتحركة ، فتعطلت كل ادوات النضال الفلسطيني العسكرية والسياسية داخل الارض المحتلة وخارجها .

ولم تعد القضية الفلسطينية القضية الاهم لابنائها . وبعد تهدئة الامور في لبنان عاد الحديث عن التسوية واستعاد التحرك السياسي الفلسطيني نشاطه . وجرت محاولات من قبل الولايات المتحدة الامريكية وبعض الانظمة العربية الصديقة لها لاقناع الفلسطينيين بقبول قرار مجلس الامن رقم / ٢٤٢ / او التحفظ عليه تحفظا ايجابيا لقاء موافقة الولايات المتحدة على فتح حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية كأحد الاطراف وليس بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني كما جاء في قرار قمة الرباط . ولكن هذه المحاولات فشلت نتيجة لرفض غالبية القيادة الفلسطينية لهذه اللعبة .

لقد ادانت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاقيات كامب ديفيد واعتبرتها مؤامرة كبيرة تستهدف أول ما تستهدف تصفيةالقضية الفلسطينية . وقامت المنظمة بتحرك سياسي واسع لمجابهة هذه الاتفاقية واظهار مدى الظلم الذي الحقته بالشعب العربي الفلسطيني وبحقوقه الوطنية الثابتة في وطنه. وشاركت المنظمة في بناء جبهة الصمود والتصدي والتزمت بخطها السياسي الرافض والتصدي لاطراف مؤامرة اتفاقية كامب ديفيد .

ولكن بالرغم من تبني منظمة التحرير لخط جبهة الصمود السياسي

المتصدي للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها وعملائها فان ما نلاحظه من تحركات سياسية يقوم بها بعض القادة الفلسطينيين يبعث على الشك بجدية بعض الاطراف الفلسطينية في الالتزام بهذا الخط . وهذا ما يخلق اجواء من الشكوك وعدم الثقة في صفوف حركة المقاومة الفلسطينية وفي صفوف اطراف جبهة الصمود والتصدي .

ان عدم قطع الخيوط بشكل نهائي مع نظام السادات من قبل بعض الاطراف الفلسطينية ، وفتح اقنية اتصال مع الادارة الامريكية . والتحركات السياسية القائمة مع عدد من الدول الاوروبية الغربية والدول العربية الرجعية والحديث عن مبادرة اوروبية غربية كل هذا مطروح بصوت مرتفع في الوطن العربي وخصوصا في الساحة الفلسطينية .

لقد ناضل حزبنا عبر سنوات طويلة لايجاد كيان ثوري للشعب العربي الفلسطيني ، وقد وعى الحزب انه مهما بلغت امكانيات هذا الكيان لن يستطيع بمفرده تحمل مسؤولية العمل لتحرير فلسطين . ان مسؤولية التحرير مسؤولية قومية تقع على عاتق الامة العربية وبصورة خاصة على عاتق احزابها وقواها القومية والتقدمية .

لذا فان مسؤولية حزبنا في دفع مسار الثورة الفلسطينية في الطريق الصحيح وتجنبها كل ما من شأنه اضعافها وافقادها القدرة على مواصلة النضال مسؤولية كبيرة وتاريخية ، وعلى حزبنا تحملها مهما واجهته من مصاعب وتضحيات .



رابعا : المسألة اللبنانية

انطلقت وجهة نظر حزبنا وثورتنا في القطر العربي السوري منذ بداية تفجر الاحداث الدامية في لبنان الشقيق ١٩٧٥ من ان تلك الاحداث كانت جزءا من المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي على امتنا ، ذلك المخطط الذي بدأ تنفيذه بتوقيع اتفاقية سيناء بين النظام المصري والكيان الصهيوني الغاصب وكان واضحا لنا منذ البدء ان الصهيونية والامبريالية استهدفتا من تفجير تلك الاحداث تحقيق ما يلي :

١ ــ تمرير الخطوات الاستسلامية التي ينفذها نظام السادات مع اسرائيل وذلك بجذب الانتباه العربي والدولي الى الاحداث المتفجرة في لبنان بدلا من التركيز على الصلح المنفرد الذي كانت تتم صياغة بنوده تحت غطاء كثيف من دخان حرائق الحرب الاهلية في لبنان .

٢ ــ اشغال الحزب والثورة في القطر العربي السوري واضعاف قدرتنا على مقاومة المخطط الاستسلامي وذلك لانه لا بد من أن تأثر القطر العربي السوري بالاحداث الدامية على الساحة اللبنانية بسبب ترابط الامن في القطرين وضخامة الاعباء التي تترتب على القطر العربي السوري من جراء استقبال مئات الالاف من المهجرين اللبنانيين اضافة للمخاطر التي يخلقها الاحتلال الاسرائيلي للجنوب اللبناني والتي تؤثر على قدرتنا الدفاعية في مواجهتنا مع العدو الغاصب .

٣ ــ تقسيم لبنان الى كيانات طائفية متنازعة مع بعضها البعض ومع الدول العربية المجاورة ، الامر الذي يخلق ظروفا مواتية امام اسرائيل لتبرير وجودها الديني والعنصري كدولة صهيونية يهودية امام العالم ولايجاد حلفاء لها في بعض تلك الدويلات كما حدث فيما بعد مع ظاهرة (سعد حداد ودولة لبنان الحر) ولكن بشكل اكثر مشروعية واشد تأثيرا .

٤ ــ اشغال المقاومة الفلسطينية واستنزافها في صراعات محلية وطائفية تستغرق جهدها وتحول اهتمامها عن قضيتها الاساسية الامر الذي يسهل تنفيذ مخططات الاعداء بالتصفية الكاملة للقضية الفلسطينية .

٥ ــ اشغال العرب بالاحداث اللبنانية واستقطابهم حولها مما يساعد على تفجير الخلافات العربية ويضعف التضامن العربي بوجه المؤامرة ويفتح المجال واسعا امام التدخل الخارجي ومخاطره الكبيرة .

في ضوء رؤيتنا للاحداث الدامية على الساحة اللبنانية وضعت حكومة الثورة في القطر العربي السوري ، اهدافا عملية لتحركها في كل المجــالات من اجل اخماد الفتنة على ارض لبنان واحباط المخطط التآمري الذي كـــان وراء اثارة تلك الاحداث وقد تركزت خطة عمل القطر العربي الســـــوري على تحقيق الاهداف التالية :

١ ــ وقف القتال واعادة الهدوء الى ربوع لبنان الشقيق بأعتبار ان اشتعال القتال واستمراره هو الوسيلة لتنفيذ اهداف المخطط .

٢ ــ التأكيد على عروبة لبنان ومقاومة التقسيم بكل اشكاله والحفاظ على وحدة لبنان أرضا وشعبا .

٣ ــ تحقيق وفاق وطني يضمن الامن والاستقرار ويعيد للشرعيــة سيادتها في ظل اصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية ودفاعية تؤدي الى تطوير الحياة العامة في لبنان بالقدر الذي تتحمله البنية العامة للمجتمع اللبنـــــاني .

٤ ــ الحرص على وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان الـــــذي كان معرضا للابادة ودعمها لمتابعة نضالها ضد العدو الصهيوني ورفض ايــة اوضاع تعرضها للخطر واعتبار منظمة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب العربي الفلسطيني في لبنان ولها حق اتخاذ كل التدابير داخل المخيمـــــات لضمان امنها ضد اي عدوان خارجي .

وبدأ تحرك القطر العربي السوري على الساحة اللبنانية يعمـــــل بجهود مضنية واتصالات مكثفة مع كل الاطراف والتجمعـــات والاحـــزاب والقوى والشخصيات السياسية ، وائمرت هذه الجهود والاتصالاتبالاتفاق على بنود « الوثيقة الدستورية » التي اعلنها رئيس الجمهورية اللبنانيـــة آنذاك تلك الوثيقة التي شكلت مكسبا وطنيا تقدميا يساهم في تطوير المجتمع اللبنانيبعيدا عنالعوامل المعيقة لتطوره . ولكن تعقعةالسلاح ، والمكاسب الذاتية والانية لهذا الطرف أو ذاك بعيدا عن المصلحة القوميـــة ، صرف الاطراف المعنية عن بذل جهودها لتنفيذ ما ورد بالوثيقة ، وبدأت مرحلـــة جديدة من التصعيد للاعمال القتالية وهذه المرة كما في المرات السابقة كانت الجهود العربية السورية تصطدم دائما بالعراقيل والنكول عن الاتفاقـــات والتفجيرات الامنية اللبنانية بالتناوب من مختلف الاطراف اللبنانيـــــــــة

والفلسطينية كما كانت جهودنا تصطدم دائما باعمال موجهة بالخفاء من بعض الانظمة العربية التي كانت تتظاهر بالتأييد لجهودنا على الساحة اللبنانية وباعمال اخرى موجهة بالعلانية من بعض الانظمة العربية الاخرى وخاصة نظام السادات في مصر العربية ونظام الحكم في العراق .

وكنا نواجه النكسات ببذل المزيد من الجهود ومن إستيعاب ظروف ومواقف بعض فصائل المقاومة الفلسطينية واحزاب المجلس المركزي للحركة الوطنية اللبنانية ضمن الحدود الممكنة ونتغلب على المصاعب التي تسببها هذه المواقف بصبر . وكثيرا ما كنا نضطر رغم قناعتنا بانهم في كثير من المرات وراء التفجير الامني والتخريب السياسي لجهودنا على الساحة اللبنانية الى تقديم العون المادي والعسكري لهم في كل مرة يتعرض وضعهم العسكري للخطر امام قوات الجبهة الانعزالية اللبنانية .

وعندما تصاعدت الاحداث وكاد التقسيم ان يصبح امرا واقعا . كما تحول احتلال اسرائيل للجنوب اللبناني من خطر محتمل الى حقيقة واقعة وتفاقمت الاخطار الامنية على وضعنا الداخلي في القطر العربي السوري . وفقد الحوار بيننا وبين الاطراف المتصارعة جدواه كان لا بد من التدخل العسكري المسلح لقطع الطريق على تنفيذ اهداف المخطط المعادي على ارض لبنان .

وانسجاما مع الاهداف التي اعلنها القطر العربي السوري وبذل قصارى الجهد لتحقيقها على طريق الحوار السياسي فلم يفلح . دخل الجيش العربي السوري الى معظم مناطق اللبنانية على فترات زمنية متتالية وكان يضطر احيانا في سبيل تحقيق الاهداف التي دخل من اجلها ان يصطدم بالقوى المتنازعة على الساحة اللبنانية تبعا لمواقف تلك القوى من الاهداف التي يعمل الجيش العربي السوري لتحقيقها .

ولم يرق هذا الامر لبعض الانظمة العربية وخاصة نظام السادات ونظام العراق فبدأت الدعوة لتعريب المسألة اللبنانية وكان اصحاب هذا الشعار يعتقدون ان القطر العربي السوري لن يستجيب لدعوة التعريب . ولكنهم فشلوا بتحقيق ما ارادوه لان القطر العربي السوري التقى مع الجهود العربية للتفتيش عن موقف مشترك حيث شارك باجتماعات الجامعة العربية التي عقدت بتاريخ ٣٠ حزيران و ١٢ تموز ١٩٧٦ . كما تحقق على الساحة اللبنانية اتفاق بين القطر العربي السوري ومنظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ ٢٩ ـ ٧ ـ ١٩٧٦ اكد التلاحم الاستراتيجي بين ثورتنا

في القطر العربي السوري وبين الثورة الفلسطينية وبعد ذلك ساهمت ثورة الحزب بجملة نشاطات عربية استهدفت المسألة اللبنانية كان ابرزها مؤتمر القمة السداسي في الرياض ومؤتمر القمة العربي الثامن في القاهرة بالفترة من ٢٥ — ٢٧ / ١٠ / ١٩٧٦ وقد دعمت نتائج هذين المؤتمرين مواقف القطر العربي السوري من المسألة اللبنانية بمختلف مراحلها وتحولت القـــوات العربية السورية لتصبح الجزء الاساســي والهـام مـــن قوات الردع العربية التي تقرر تشكيلها لضمان الاهداف التي اشرنا اليها سابقا علـى الساحة اللبنانية .

ولما رات اسرائيل ان الاحداث لا تسير وفق ما خططت لــه . قامت بعدوانها على جنوب لبنان واحتلال جزء منه بتاريخ ١٥ آذار ١٩٧٨ الامــر الذي ادى الى تدويل الازمة اللبنانية وصدور القرارين رقم / ٤٢٥ و ٤٢٦ / من مجلس الأمن الدولي واللذين طالبا بانسحاب اسرائيل من جنوب لبنان وارسال قوات طوارىء دولية للاشراف على الانسحاب الاسرائيلي والتمركز في المواقع التي احتلتها اسرائيل لحفظ الامن حتى يتمكن الجيش اللبناني من القيام بهذه المهمة .

وقد ماطلت اسرائيل في تنفيذ هذين القرارين وتلكات في الانسحاب حتى امنت تسليم معظم المناطق التي انسحبت منها فيما بعد الى ميليشيات مرتبطة بها برئاسة عميلها سعد حداد الذي اعلن فيما بعد ما يسمى « بدولة لبنان الحر » في المناطق التي يسيطر عليها بحماية الاسرائيليين في جزء من جنوب لبنان ، لكي يحول دون انتشار قوات الطوارىء الدولية على كل الجنـوب ويمنع تمركز القوات اللبنانية في المنطقة ، اضافة الى فتح حدود لبنـــان الجنوبية امام اسرائيل ومد جسور العلاقة المباشرة معها وهو الهدف الذي ظلت تسعى اليه طويلا في تاريخها .

وما فتئت ميليشيات حداد تنفذ تعليمات اسرائيل في المنطقة وتعتدي على قوات الطوارىء الدولية وعلى الاماكن التي يتواجد فيها الفلسطينيون والقوى الوطنية اللبنانية للابقاء على حالة التوتر وعرقلة اي جهـــد لحل الازمة نهائيـا .

وبنتيجة المخاطر التي ترتبت على الغزو الاسرائيلي لجنوب لبنـــان تداعت الدول العربية المشاركة في قوات الردع العربية لعقد مؤتمـر بيت الدين في الفترة ما بين ١٥ — ١٧ تشرين اول ١٩٧٨ برئاســة رئيـس الجمهورية اللبنانية واستخلص المؤتمرون اساليب معالجة تنطلق اساسا من مقررات مؤتمري القاهرة والرياض .

بعد ذلك ساهم القطر العربي السوري بفعالية في عقد عدة مؤتمرات دولية تعرضت مقرراتها للازمة اللبنانية .

وكان مؤتمر القمة العربي العاشر اخر تلك المؤتمرات ، وقد ناقش مجمل الاوضاع على الساحة العربية ، ومن ضمنها القضية اللبنانية ، حيث اتخذ بشأنها ، القرارات التي تؤكد مرتكزات عمل القطر العربي السوري في الحفاظ على وحدة لبنان وسلامة اراضيه مع تواجد الثورة الفلسطينية فيه ومواصلة اضطلاعها بمسؤولياتها النضالية من اجل فلسطين ، كما اكد ضرورة احياء عمل اللجنة العربية الثلاثية ، التي وصلت جهودها الى طريق مسدود، على ان ينضم اليها مندوب عن جامعة الدول العربية بحيث تصبح لجنة رباعية . وما زالت هذه اللجنة او بعض اعضائها يقومون بنشاطات لتنفيذ ما صدر من مقررات حول معالجة الاوضاع دون الوصول الى نتائج فعالة بسبب الاوضاع العربية وانعكاساتها على الازمة اللبنانية .

الموقف الراهن في الازمة اللبنانيـــة :

تتوزع القوى على الساحة اللبنانية وفق الاتي :

١ ــ الشرعية ومؤسساتها المختلفة (رئيس الجمهورية ــ مجلس النواب ــ حكومة ــ جيش وقوى أمن داخلي) .

وهي من حيث فعاليتها السياسية ونفوذها الاجتماعي وقواها المادية ليست في الوضع الذي يمكنها ان تكون اداة الحسم الاساسية في تحقيق مقررات بيت الدين او وثيقة الوفاق الوطني التي اعلنها رئيس الجمهورية واهمية هذه المؤسسات تأتي من سلطتها المعنوية ومن دعم القطر العربي السوري لها ومن الاعتراف العربي والدولي بسلطتها الشرعية ، وهي رغم كل ذلك ما تزال تعاني من الفشل المتلاحق في احداث اي تقدم على ساحة الوفاق الوطني الذي اعلنته وتبنته وهي حالياً تنتظـــر ما يأتي به العون الخارجي عربياً ودولياً في هذا المجال .

٢ ــ الجبهة اللبنانية :

وهي تتمثل بشكل اساسي في حزبي الكتائب والاحرار وهذه الجبهة تملك قوى عسكرية مسلحة ومدربة وتفرض سيطرتها في مناطق معينة من

لبنان وتمنع مؤسسات الدولة من ممارسات صلاحياتها كما انها تملك نفوذاً واسعاً داخل المؤسسات الشرعية للدولة اللبنانية وهي في كل الأحوال قوة لها اهدافها وتطلعاتها الانعزالية ، عن الوطن العربي ويعتقد ان لها بشكل ما اتصالات مع اسرائيل ، وهي تدعم ظاهرة سعد حداد وما يسمى بلبنان الحر وترتبط بعلاقات تعاون مع بعض الأنظمة الرجعية في الوطن العربي ومع العراق ونظام السادات وهي ذات اثر اجتماعي وسياسي وعسكري كبير في الساحة اللبنانية بحيث لا يمكن تجاهلها عند معالجة أي جانب من جوانب المسألة اللبنانية .

٣ ـ القوى القومية والوطنية والتقدمية وتتمثل بالمجلس السياسي لاحزاب الحركة الوطنية وبالجبهة القومية وبحركة أمل وشخصيات وتجمعات نيابية وسياسية مختلفة ورغم ان اغلب هذه المجموعات تملك بعض القوى العسكرية الا ان نفوذها المعنوي وسمعتها السياسية اقوى بكثير من حقيقتها الفعلية .

وتأتي اهميتها السياسية والعسكرية من تحالفها مع المقاومة الفلسطينية وثورة الحزب في القطر العربي السوري .

ومن الدعم المعنوي الذي تقدمه الدول الاشتراكية والاحزاب والحركات التقدمية في العالم ومن بعض المساعدات المالية التي تقدمها بعض الدول العربية .

ان تفاعل هذه القوى المختلفة على الساحة اللبنانية وتضارب مصالحها وتعارض أهدافها والتزاماتها الخارجية جعل مسيرة الوفاق الوطني تتعثر دائماً رغم كل الجهود التي بذلها القطر العربي السوري في هذا السبيل كما ان وجود قوات الردع العربية على أرض لبنان وممارستها دور قوى الأمن واطمئنان السلطات الشرعية الى حرص القطر العربي السوري على الايفاء بمسؤولياته القومية كاملة مهما كلفه ذلك من تضحيات ، كل هذه العوامل وعوامل أخرى خارجية جعلت مختلف الأطراف اللبنانية تركن الى الراحة وتستمرىء العيش في ظل الأوضاع القائمة وتكيف ظروفها وفق الظروف العامة للقطر الشقيق .

لذلك كان قرار القيادة بتجميع القوات السورية في اماكن محددة تمهيدا للانسحاب من بعض المواقع التي تحتلها داخل المدن والاقلاع عن ممارسة دور قوى الامن الداخلي على الساحة اللبنانية بمثابة الصدمة الكهربائية لكل الأطراف ولذلك فقد بادرت مختلف القوى للاتصال والاستفسار وانهالت طلبات تأجيل تنفيذ القرار ، ونشط الحوار بين مختلف الاتجاهات ، وفي الوقت نفسه تصاعدت اعتداءات الاسرائيلية على الجنوب والساحل اللبناني وبدأت اعمال التخريب والتفجير والاغتيالات تتصاعد لتعميق هذا التحرك المحدود لمسير الوفاق الوطني ويظل الوضع على ما هو عليه .

لقد دخلت القوات السورية الى لبنان لوقف الاقتتال الدموي والحيلولة دون تنفيذ مخطط تقسيم لبنان والحفاظ على المقاومة الفلسطينية وتوفير الفرصة أمام « السلطة الشرعية » لبناء مؤسسات الدولة القادرة على الحلول محل الميليشيات المسلحة واعادة بناء لبنان .

ولكن « السلطة الشرعية » لم تبذل جهودا ملموسة على هذا الطريق ، كما ان مسيرة الوفاق الوطني ظلت تصطدم بالكثير من العقبات ، الامر الذي حدا القيادة الى اتخاذ قرارها باعادة تجميع القوات ذلك القرار الذي ترك ردود فعل مختلفة لدى جميع القوى اللبنانية « فالسلطة الشرعية » وجدت نفسها عاجزة عن توفير ضمانات الأمن في حال انسحاب هذه القوات ولذلك بادرت بطلب الغاء القرار او تأجيله كذلك فان القوى والأحزاب القومية والوطنية تعتبر ان استمرار وجود هذه القوات يشكل ضمانة لها في مواجهة خصومها على الساحة اللبنانية في غياب التوازن بين القوى الوطنية وهؤلاء الخصوم . أما المقاومة الفلسطينية فهي ترى في وجود قوات الردع ضمانة لعدم استفرادها وتحجيم وجودها كمقدمة لتصفيتها .

ولكن القوات السورية لا تستطيع ان تظل متمركزة على الساحة اللبنانية الى الأبد منشغلة بالمهمات الامنية عن المهمة العسكرية الأساسية . ولا بد أن يكون وجود هذه القوات مرتبطاً بجدول زمني تتمكن القوى الوطنية خلاله من تجميع صفوفها والاعتماد على قدراتها الذاتية ، كما تتمكن السلطة الشرعية خلاله من المضي باتخاذ اجراءات واضحة ومحددة على صعيد بناء مؤسسات الدولة واعادة توحيد البلاد .

ان القطر العربي السوري يضع على رأس مهماته في المرحلة الراهنة توسيع دائرة الحوار مع مختلف القوى اللبنانية بغرض توفير المناخ الملائم لجعل الحوار السوري اللبناني مقدمة لحوار لبناني ـ لبناني يصلح اساساً لتحقيق الوفاق الوطني دون تفريط بوحدة لبنان وبعلاقاته مع المقاومة الفلسطينية .

وفضلا عن العلاقات الوطيدة التي تربط القطر بمختلف القوى الوطنية والقومية اللبنانية فقد خطا الحوار مع الجبهة اللبنانية خطوات تمهيدية على صعيد وقف الحملات الاعلامية والحد من الاعمال الاستفزازية ضد قوات الردع العربية . اما على الصعيد الرسمي ، فان الضمانة الوحيدة لاستمرار وتطوير علاقات سورية ـ لبنانية بناءة يظل مرهوناً بالتزام السلطة الشرعية ببنود بيان الرئيس سركيس الذي القاه في اعقاب مؤتمر القمة العاشر المنعقد بتونس .

ان انفجار الأزمة اللبنانية كان متوافقاً مع اتفاقية سيناء الخيانية لذلك فان التقدم نحو حل هذه الأزمة سيظل مرتبطاً بدوره بقدرة الأمة العربية على التصدي لاتفاقيات كامب ديفيد وبالنضال لاسقاط هذه الاتفاقيات والحيلولة دون انضواء المزيد من الأنظمة العربية تحت لوائها فكل انتصار لتحالف كامب ديفيد الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي يشكل عامل تشجيع للقوى المتآمرة على وحدة لبنان وعروبته ، ويدفع بهذه القوى لتحدي القوى الوطنية اللبنانية وتسعير روح العداء ضد القطر العربي السوري .

خامسا : واقع القطر العراقي في ظل النظام القائم منذ عــام ١٩٦٨

قبل الحديث عن التطورات التي شهدها القطر العراقي خلال السنوات الاخيرة بعد عقد المؤتمر القومي الثاني عشر لحزبنا ، ومنعكسات ذلك على دور هذا القطر ومدى اسهامه سلبياً او ايجابياً في الصراع الراهن بين الأمة العربية من جهة والصهيونية والامبريالية من جهة اخرى ، والنضال من اجل الوحدة والتحرر والتقدم في العراق خاصة وفي ارجاء الوطن العربي عامة . قبل ذلك لا بد من التعرض لوضع النظام الحاكم في العراق منذ عام ١٩٦٨ لان كل ما جرى ويجري من تطورات وما يتخذه من مواقف باسم العراق مرتبط بهذا النظام الماشي وعقليته اليمينية وسلوكه اللا وطني والمشبوه . سيما وان التقريرين السياسيين للمؤتمرين القوميين الحادي عشر والثاني عشر لم يدخلا في عرض تفصيلي لواقع هذا القطر وطبيعة نظامه . واصبح من الضروري الآن ان يعرف حزبنا وجماهير شعبنا بشكل دقيق ومحدد الابعاد الحقيقية للدور الذي يمارسه هذا النظام المشبوه داخل العراق وعلى امتداد الساحة العربية ، واثره السلبي على حركة الجماهير ونضالها لتحرير الاجزاء المغتصبة من اراضيها ، وللقضاء على قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية ومرتكزاتها في المنطقة العربية ، والمضي قدماً لبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد، سيما وان كل عربي يدرك اهمية القطر العراقي باعتباره يشكل عمقاً استراتيجياً للقطر العربي السوري في معركة المواجهة القومية ضد الصهيونية . كما ان العراق يمتلك قدراً كبيراً من الامكانيات المادية والعسكرية تساعد في تصعيد النضال القومي ضد العدو فيما لو امكن استخدامها في المعركه القومية من منظور استراتيجية النضال القومي الشــــامل .

لقد خلقت نكسة حزيران لعام ١٩٦٧ ظروفاً جديدة في الوطن العربي من خلال حجم واسـاليب التحدي التي استهدفت وجود الأمة العربية وحضارتها ، وبالمقابل فتحت آفاقاً جديدة متنوعة أمام الشعب العربي ومنظماته واحزابه الثورية والتقدمية لمواجهة هذه التحديات والإخطار فقد شهد القطر العربي السوري بقيادة حزب البعث العـربي الاشتراكي ، والقطر المصري بقيادة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عملية نهوض قومي تحرري حيث امكن في فترة قصيرة استيعاب ابعاد النكسة والرد السريع على الامبريالية والصهيونية والبـدء بعملية تعبئة ذاتية وقوميـة شاملة ، واخذت عملية النهوض هذه ابعاداً جديدة كونها اعطت زخماً كبيراً وايجابياً لحركة التحرر العربي . وكان ابرز ملامح هذا التطـور في حركة الجماهير العربية ما شهدته ساحة العراق في تلك المرحلة حيث بلغ الغليان الشعبي مداه وتصاعد نضال الجماهير العربية وفي طليعتها القوى الوطنية التقدمية وكان واضحاً دور حزب البعث العربي الاشتراكي فيها كقوة رئيسية محركة للأحداث وبات معروفاً لدى مختلف المراقبين السياسيين ان حزبنا بات مهيأ لاستلام الحكم في العراق .

في هذه الظروف ويوم ١٧ تموز عام ١٩٦٨ حدث الانقلاب الذي جاء بزمرة اليمين المشبوه الى السلطة في بغداد ، تلك الزمرة التي كانت معزولة حزبياً وجماهيرياً بعد ان لفظها حزبنا من بين صفوفه بعد حركة ٢٣ شباط عام ١٩٦٦ ، وكان مجيء هذه الزمرة الى الحكم في العراق نتيجة عملية استلام وتسليم ساهم فيها أشخاص وثيقو الصلة بالمخابرات البريطانية امثال عبد الرزاق النايف وابراهيم الداوود وغيرهم .. ممن كانوا يمثلون مواقع في نظام عبد الرحمن عارف حيث لعبوا الدور المرسوم لهم في عملية الاستلام والتسليم تلك ، وغابوا بعد ذلك عن السلطة بشكل متتال وسريع وجاءت فيما بعد عملية تصفيتهم الجسدية لأن ذلك في تقدير نظام اليمين المشبوه كان قضاء على أحد شهود الاثبات الذي يوضح يوما ما دورهم الذي جاؤوا الى السلطة لتنفيذه في فترة تصاعد المد الشعبي فيها لصالح حركة الثورة العربية .

لقد شخص حزبنا في القطر العراقي حقيقـة هذه الزمرة اليمينية المشبوهة بدقة ، وكشف الأبعاد الحقيقية للدور السلبي الذي لعبته خلال الاثنتى عشرة سنة الماضية بعد مجيئها للســلطة وابرز على الدوام تلك

الممارسات التي عبرت عن خيانتها للنضال القومي وقدمت خدمات مباشرة للامبريالية ولمخططاتها في المنطقة العربية .

ــ فعلى صعيد القطر العراقي :

تميزت المرحلة التي مرت على العراق منذ استلام اليمين للسلطة بالأمور التالية :

١ ــ القمع المنظــم والمستمر على شكل ضربات متلاحقة ومتتالية لحزبنا ولكل القوى القومية والوطنية التقدمية وبالتناوب وبدون استثناء . كما شن ذلك النظام حرباً طاحنة ضد الاكراد ، مارس فيها ابشع الأساليب اللا انسانية تحت شعار وحدة تراب العراق والسيادة الوطنية . في الوقت الذي فرط فيه بالسيادة الوطنية على جزء كبير من اراضي العراق ومياهه الاقليمية عندما وقع اتفاقية آذار لعام ١٩٧٥ مع شاه ايران المخلوع .

٢ ــ انتهاج سياسة اقتصادية ادت الى تبذير موارد العراق باتجاهات ضارة بمصلحته ومصلحة الأمة العربية ، وبروز ظاهرة التضخم وازدياد حجم الديون الخارجية ، ونمو فئة طفيلية تركزت الأموال بأيديها على حساب قطاعات واسعة من الشعب حيث ظل المواطن العراقي رغم الموارد النفطية الكبير يعاني من مشكلات السكن والنقل وشح المواد الاستهلاكية الضرورية. كما اتبع النظام العراقي سياسة ادت الى اجهاض التكامل الاقتصادي العربي من خلال دعمه لبعض الصناعات غير الاقتصادية اذا قورنت بقدرة نموها وامكانية تطورها في اقطار عربية اخرى . هذا وقد كرست سياسة النظام في التجارة الخارجية الاقليمية ايضا حيث لم تتطور تجارة العراق مع الاقطار العربية بشكل يتناسب مع ما هو متاح من انتاج سلعي في الوطن العربي قابل للتبدل بينما تزايد التبادل التجاري العراقي مع الدول الراسمالية الغربية عدة اضعاف .

٣ ــ تعمده مد انابيب النفط عبر الأراضي التركية للتصدير عن طريق مرفأ اسكندرون مع ما يتضمنه هذا التصرف من اضرار اقتصادية للعراق . وحرمان سورية من الاستفادة من بعض عوائد التصدير الى جانب ما يعنيه

هذا السلوك من اعتراف فعلي باغتصاب جزء هام من الأرض العربية هو (لواء الاسكندرون) .

٤ ـــ اضعاف قوة الجيش العراقي وقدراته القتالية من خلال تصفية خيرة العناصر الكفوءة والمقاتلة بتهمة معارضتها سياسة النظام وتحويل الجيش الى مجرد قوة قمع بوليسي للمحافظة على وجود السلطة .

٥ ـــ تصعيده عمليات القمع وارتكابه مؤخراً عملية التهجير الجماعي للمواطنين حيث تتعرض قطاعات واسعة من شعب العراق للطرد من وطنهم مما يراد منه خلق مناخ مناسب لتمزيق الوحدة الوطنية واثارة النعرات الطائفية ، هذا الهدف الذي عمل وخطط له الاستعمار الاجنبي وعجزت عن تنفيذه كل القوى الاجنبية وادواتها طيلة الزمن المنصرم .

ـــ وعلى صعيد الوطن العربي :

لا يخفى على احد ما قام به هذا النظام من تصرفات على امتـــداد الساحة العربية طيلة السنوات الماضية منتحلا اسم حزب البعث العربي الاشتراكي وشعاراته معطيا لنفسه صفـــة التقدمية ليمارس من خلالها اجهاض التقدم ويمكن تحديد السمات لنهجه العربي بما يلي :

١ ـــ كرس القسم الأكبر من وقته ومن امكانيات العراق للتآمر على الحزب وثورته في القطر العربي السوري في محاولة لاضعاف المواجهة للعدو الصهيوني ، وتشتيت طاقات سورية والعراق بمعارك هامشية تؤدي الى اضعاف قدرة الأمة العربية في مواجهة اعدائها .

٢ ـــ القيام بعمليات التهويش والتضليل للراي العام العربي من موقف عبد الناصر المعادي للامبريالية والصهيونية ، وعمله لحرمان مصر من الدعم العراقي ايام عبد الناصر عندما كانت تواجه فيه عدوان اسرائيل بينما يقدم حالياً وسائل العون غير المباشر لنظام السادات الخياني . وان كان يعلن وقوفه ضد هذا النظام .

٣ ــ التواطؤ مع النظــام الأردني عام ١٩٧٠ لتصفية المقاومــة الفلسطينية وعمله فيما بعد على ايجاد المحاور داخل حركة المقاومة لاضعاف الوحدة الوطنية الفلسطينية وتمزيقها ، وعمليات التصفية لبعض قيادات المقاومة ضمن اطار محاربة الفصائل الفلسطينية التي لم توافق على نهجه الخياني .

٤ ــ تفريطه بالأرض العربية الذي تجلى بتنازله عن أراضي عربستان لشاه ايران عندما وقع اتفاقية آذار عام ١٩٧٥ مع الشاه المخلوع ، ووافق على الحاق هذه الاراضي بايران .

٥ ــ العمل على عرقلة قيام جبهة الصمــود والتصدي القومية ، ومحاولاته المستمرة لتطويقها والالتفاف على قراراتها .

٦ ــ اتباعه ســلوك تمزيق الحركة الجماهيرية العربية في الأطار القومي وعلى مستوى كل قطر ، وقد شهدت الساحة العربية امثلة حية على تصرفات النظام منذ توقيع اتفاقية سيناء عام ١٩٧٥ وحتى الآن ، حيث لعب الدور المرسوم له في أحداث لبنان وحاول طعن سورية من الظهر بأقدامه على اثارة ازمة مفتعلة حول مياه الفرات ، وحشد القوات العراقية على الحدود السورية من اجل تخفيف الضغط عن السادات واضعاف موقف سورية من اتفاقية سيناء بما يؤدي بالنتيجة الى تسهيل تمرير المخططات الامبريالية ، واخيراً محاولته تجميع قــوى وعناصر شعبية في المؤتمر الذي عقد ببغداد وكان يخطط ليجعل من هذا الاجتماع منطلقا لتمزيق العمل الشعبي العربي ، فخذلته حتى القوى التي دعاها وفشل في تحقيق هذا الهــدف .

ــ وعلى الصعيد الدولي :

تميز سلوك النظام بما يلي :

١ ــ تصديه المباشر للثورة الايرانية التي اتخذت لنفسها مبدأ مناصبة العداء للصهيونية والامبريالية واسرائيل منذ بدايةانتصارها واقتلاعها احدى قلاع الامبريالية في المنطقة (شاه ايران المخلوع) .

ان هذا الموقف الذي تحول الآن الى حرب مباشرة ودعم للمتآمرين وتمويل حركتهم يشكل سلوكاً مريباً يلقي الضوء على مواقع هذا النظام في صف الامبريالية وحلفائهم ضد كل قوى التحرر في منطقتنا وفي العالم .

٢ — الموقف الذي اتخذه النظام من احداث افغانستان ينسجم مع ما تريده الامبريالية الأمريكية ويمثل منطلقاً لسير هذا النظام في حملة ضد السوفييت لوضع الأصدقاء والأعداء في مستوى واحد وهذا سلوك القوى الرجعية والحليفة للولايات المتحدة في كل المنطقة والتي تعمل لعزل الأمة العربية عن اصدقائها واخضاعها لارادة اعدائها .

٣ — اتخاذ المواقف وتوثيق الأواصر مع الدول الراسمالية ومع قوى الرجعية على حساب علاقته مع القوى القومية والتقدمية والاشتراكية في المنطقة وفي العالم .

— اللقاء السوري العراقي وميثاق العمل القومي المشترك :

بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد وحدوث الانهيار الذي ادى اليه استسلام السادات وخيانته القومية وجد النظام العراقي نفسه في موقف صعب ينذر بالعزلة جماهيرياً وعربياً كما ان احتمال سقوطه كانت قائمة اذا لم يبادر لمواجهة الموقف الجديد . يضاف الى ذلك ان تباشير النضال الجماهيري وتصاعده في ايران كان يشير لقرب تهاوي نظام الشاه العميل صديق النظام العراقي . مما جعل ظهر هذا النظام مكشوفاً ايضاً . وجعله يفكر تحت وطاة الضغط الشعبي من الداخل والموقف العربي المشكك بموقفه من الخارج ومن اجل انقاذ نفسه من السقوط . جعله يفكر بتحرك يلتقي من خلاله مع المتصدين لنهج السادات مرحلياً في محاولة يلتقط فيها الأنفاس ويلائم اوضاعه بانتظار مرحلة جديدة يعود فيها لمتابعة تنفيذ دوره المرسوم . وبالمقابل كان من الطبيعي أن تعمل سورية خاصة وجبهة الصمود عامة انطلاقاً من النظر الى ما حدث بأنه يستهدف حاضر الأمة ومستقبلها وجوداً ومصيراً . وان الشعور القومي يتطلب من كل عربي أن يعمل ما بوسعه لوقف الانهيار والتصدي للمخطط الامبريالي الصهيوني الساداتي وتوفير مقومات الصمود بوجه المخاطر الجديدة وتوفير ظروف افضل لمواجهة المخططات التصفوية للنضال العربي الراهن .

وانطلاقاً من خطــورة المرحــلة التي تواجهها امتنا ومن التحدي الصهيوني ومما احدثته خيانة السادات من مخاطر على النضال العربي جاءت مبادرة الرفيق الأمين العام للحزب في الرســـالة التي وجهها لرئيس نظام العراق داعياً اياه لوضع طاقات العراق مع سورية لمواجهة الوضع الجديد ، ولا بد ان نشير هنا الى ان الرد العراقي على هذه المبادرة كان هذه المرة ايجابياً بينما كان سلبياً اثر كل مبادرة قام بها الرفيق الأمين العام للحزب من قبل ولا سيما ما تم قبل حرب تشرين أو بعد زيارة السادات للقدس بشكل اساسي .

واستناداً لذلك تم اللقاء بين رئيسي البلـــدين في نهاية شهر تشرين الأول في بغداد ووقع في هذا اللقاء ميثاق للعمل القومي بين البلدين ينسق جهودهما وطاقاتهما في المرحــلة الجديدة تمهيداً لتحقيق وحدة القطـــرين الشقيقين سورية والعراق .

ويجدر بنا ان نوضح هنا ان القيادة القومية للحـــزب عندما حللت الظروف العربية الجديدة ، بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد وما تتطلبه من حركة تأخذ بعين الاعتبار امكانيات العراق الكبيرة والقيام بمحاولات جديدة بالرغم من فشل كل المحاولات السابقة للاستفادة من هذه الامكانيات في المواجهة القومية المطلوبة ، درست الرد العراقي على مبادرة الرفيق الأمين العام للحزب ، كما استعرضت ظروف هذا النظام في الماضي والحاضر وكل الاحتمالات المرتقبة .

وعلى الرغم من تقويم الحزب الواضح والصحيح لطبيعة هذا النظام من خلال ممارساته ومواقفه المختلفة وبالرغم من موقف منظمة الحزب في القطر العراقي الذي يغلب عليه باستمرار الشك بنوايا هذا النظام والقناعة بأنه سيعود مجـــدداً للممارسات المشبوهة في أول فرصة مواتية ، ورغم الاحتمالات المطروحة حول مدى صدق هذا النظام ومدى التزامه بالموقف القومي المطلوب .

بالرغم من ذلك كله غلبت القيادة القومية الاحتمال الايجابي والمصلحة القومية العليا رغم وجود محاذير عدة كانت واضحة لدى القيادة منذ البداية، وعندما قررت القيادة السير قدماً في علاقات جديدة انطلاقاً من الميثاق ، انطلقت من تغليب المصلحة القومية العليا على ما عداها ومن ثقتها بحزبنا

ومناضليه ومن عملها للاستفادة من اي ظرف لتحقيق اهداف الحزب ومن التأييد الشعبي في العراق وسورية والوطن العربي لما تم سيساعد للتغلب على كل المصاعب والعقبات التي تقف حائلا في وجه اللقاء الجديد .

وتتالت اللقاءات على كل المستويات الرسمية بين القطرين كمـــــا التقت المنظمات الشعبية بمثيلاتها في مرحلة لاحقة للقاء وجرت مناقشات وصلت لدرجة مناقشة مشروع لوحدة البلدين ومرت اشهر سادها التفاؤل، وتدر اذا ما سارت الامور بشكلها الايجابي الى نهاية الطريق فان الوحدة ستتوج انجازات المرحلة ، وعندما تصل المناقشات لبحث الوضع الحزبـــي فان المؤسسات الحزبية صاحبة الصلاحية ستبحث موضوع الوحدة الحزبية عندما تتوفر الظروف الملائمة لذلك .

ورغم كل ما بذله القطر العربي السوري من جهد ايجابي ووفره من ظروف ورغم ما كان يلمسه تلميحا حينا وتصريحا احيانا اخرى من اجراءات ومواقف يسير نحوها النظام العراقي ، فقد ظل القطر يغلب العمل الايجابي لقناعته ان التفاعل الايجابي هو الافضل في ظل الظروف التي تمر بها امتنا وربما تساعد بوصول اللقاء الى غايته الايجابية ، ولكن النظام العراقـــي في المرحلة التي شعر فيها ان المضي باللقاء يتيح الفرص لاستيقاظ مشـــاعر القواعد المنظمة في حزبه وان ذلك سيؤدي حتمـــا الـــى الوحـــدة بين القطرين فعلا وعندها سيغيب دور المتسلطين على النظام العراقي ومسيرة العراق ، قام هؤلاء بحملة تصفوية جديدة لعدد من قيادي النظام واعضاء تنظيمه واخرجت تلك العملية بانها مواجهة مؤامرة تشترك فيها سورية .

وكان واضحا لدى كل من استمع أو راقب أو تابع تصرفات هذا النظام في كل مراحله وفي المرحلة الاخيرة بشكل خاص ان ما حدث هو بوضوح فك للارتباط بين القطرين وتنصل من كل مسؤولية في العمل من اجل الوحدة ، وتآمر على سورية من أجل خلق المسوغ الجديد للهروب من المواجهة ولانهام اسرائيل وامريكا ان سورية وحدها في وقت تصاعدت فيه ضغوط المخطط الامبريالي عليهـــا .

ان حزبنا وثورته في القطر العربي السوري لم يكونا في أي وقت بحاجة للدفاع عن النفس تجاه افتراءات النظام العراقي ، فسلوكنا كان واضحـــا ومعلنا وقائما على تغليب القضية الاساسية على القضايا الهامشية وتوجيه

جهودنا للمعركة القومية ، وعدم الرد طيلة المرحلة الماضية علـــى تآمر النظام العراقي المستمر على الحزب وثورته ، ولو كانت سوريـــة شريكـــة في التآمر كما ادعى النظام العراقي لنجحت في تحقيق النتائج سيما وان خمسة من ابرز اعضـــاء مجلس القيادة تمت تصفيتهم بتهمة التآمر . فالمؤامرة كانت على سورية أولا ، وعلى العراق ثانيا ، وعلى الامة العربية ثالثـــا ، ورأس المؤامرة هو رأس النظام العراقي الذي كان يلعب دوره مـــن وراء الستار في مراحل سابقة ، واصبح دوره مباشرا في آخر الامر ، حيث جعل هذه المناسبة بداية لمرحلة يسير فيها النظام هذه المرة بشكل مكشوف لخدمة المخطط الامبريالي الصهيوني في المنطقة من خلال الموقف من الثورة الايرانية ومن احداث افغانستان ، وتبني الموقف الامريكي بالكامل والقيام بأعمـــال جديدة لشق الصف العربي في المجالين الشعبي والرسمي لخلـــق ظروف تمهد لمرحلة جديدة في مخطط كامب ديفيد ، لنظام العراق دور فيه . وبدأ هذا الدور بتنسيق النظام مع الرجعية في الاردن والخليج وطرح ما اطلق عليـــه ميثاق العمل القومي الذي لا يعدو في حقيقته محاولة لافراغ النضال العربي من مضامينه ، ومحاولة لتقسيم العرب من مع الميثاق ومن ضده والانطلاق منه في عملية خلط الاوراق بين الاصدقاء والاعداء وبين من يقف حقا ضـــد كمب ديفيد وبين من يسايرها وفي اثر ذلك شن حملة على السوفييت اصدقاء القضية العربية ، وعلى سورية والقوى الصامدة معها باسم التعاون مـــع السوفييت ، ويقدم النظام حاليا التسهيلات لكل اصدقاء امريكا ليكونـــوا اقوى في تنفيذ جوانب المخطط الامبريالي المسند اليهم .

ان ما جرى كشف عورات هذا النظام وانهى اي تسويغ كان يقوم به او اي احتمال لامكانية مساهمته بأي دور ايجابي في العمل القومي في ظل اي ظرف ، وان الشعب العراقي اليوم وقواه التقدمية القومية والوطنية التي تعمق لقاءاتها وتنسق جهودها للانتقال بالعمل الوطني العراقي من صيغة التجمع الوطني الى الجبهة التقدمية . كذلك الجماهير العربية وقـــوى التقدم العربي وكل قوى التقدم والتحرر والاشتراكية في العالم حكمت على هذا النظام من خلال اعماله بأنه نظام فاشي رجعي آيل الى السقوط طال زمن مقاومته أم قصر لان النصر دائما للشعوب المناضلة .

سادسا : الجماهير العربية حركتها ونضالها

شهد الوطن العربي في الخمسينات ، وخاصة بعد نكبة عـام ١٩٤٨ واغتصاب فلسطين واقامة الكيان الصهيوني العنصري مبها . مدا جماهيريا ونهوضا قوميا عارما استمد قوته وزخمه من ادراك الجماهير العربية وقواها التقدمية حجم هذه النكبة وابعادها الحقيقية ومدى التآمر الامبريالـــي الصهيوني الرجعي الذي تتعرض له الامة العربية والذي يستهدف وجودها من اساسه .

لقد تعاظمت مسيرة الحركة الثورية العربية آنذاك . وتمكنت الجماهير العربية وقواها الثورية ، بفضل صمودها وتضحياتها ووحدة نضالها الذي هو التجسيد العملي لوحدة الأمة العربية، من احباط كل المؤامرات الامبريالية والصهيونية والرجعية واحراز انتصارات كبيرة على طريق التحرر والوحدة، برغم التحديات الضخمة التي واجهتها والمتمثلة بصورة اساسية في واقـع التجزئة والتخلف والاحتلال المباشر وسيطرة انظمة الحكم الرجعية ، وكان ابرز هذه الانتصارات قيام ثورة ٢٣ تموز في مصر ، واحباط مشاريع الاحلاف الاستعمارية في المنطقة عام ١٩٥٤ ، وصمود الامة العربية وانتصارها على العدوان الثلاثي الغاشم اثر تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ . وتحقيق أول وحدة عربية في تاريخ العرب الحديث بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ وقيام ثورة ١٤ تموز في العراق عام ١٩٥٨ وانتصار ثورة الجزائر عـام ١٩٦١ ، واسقاط حكم الامامة الرجعي في اليمن الشمالي عام ١٩٦٢ ، وقيام ثورة ١٤ رمضان في العراق ، وثورة الثامن من آذار في القطر العربي السوري عـام ١٩٦٣ ، وانتصار الثورة الليبية وسقوط الملكية عام ١٩٦٩ ، الـى جانب انطلاقة الثورة الفلسطينية بفصائلها المختلفة .

لقد اذهلت هذه الانتصارات القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية، وبدأت تشعر بخوف حقيقي على مصالحها ومرتكزاتها في المنطقة العربية :

الامر الذي دفعها نحو تصعيد حدة تآمرها ، والعمل بكل الـوسـائل المتاحة لاجهاض هذه الانتصارات وضرب كل ما حققته الجماهير العربيةعلى طريق التحرر والوحدة وبناء الاشتراكية ، واستطاعت هذه القوى المعادية من تحقيق نجاح بعيد الاثر في هذا المجال بلغ ذروته في ضرب وحـدة مصر وسورية وقيام جريمة الانفصال عام ١٩٦١ ، وحدوث العدوان الصهيوني وهزيمة حزيران عام ١٩٦٧ .

لقد كان لهذه النكسات التي اصابت الامة العربية اثرها البالغ في الحد من الاندفاعة الثـورية للجماهـير العربية . وساعدت السياسة التي انتهجتها معظم الانظمة العربية على احباط الثورة في نفوس الجماهير من خلال ممارسة كل اشكال الضغط والقهر والاذلال وكبت الحريات العامـة ومحاربة الافكار الوحدوية وتعميق المشاعر والمفاهيم الاقليميـة ، وزرع بذور التفرقة وتكريس التجزئة بهدف تيئيس الجماهير العربية ودفعها نحو الخنوع والاستسلام وقبول الامر الواقع والحفاظ على المصالح الامبريالية في الوطن العربي والاستمرار في نهب خيراته واستغلال ثرواته .

اضف الى ذلك عدم قيام الانظمة العربية في انتهاج سياسة اقتصادية قومية مستقلة تقوم على اساس بناء قاعدة اقتصادية وحدوية متينـــة وراسخة قادرة على النهوض ورفع المستوى المعاشي للجماهير العربية . وعلى العكس من ذلك تعمدت هذه الانظمة ابقاء الاقتصاد متخلفا قائما على انتهاج السياسة الاقتصادية القطرية المرتبطة بالاحتكارات الاجنبية ، مما ادى لافتقار جماهير الشعب وشل قدراتها على الصمود في وجه المخططـات الامبريالية والصهيونية ، وادى في الوقت نفسه الى عدم استخدام امكانات الامة العربية وطاقاتها من اجل خدمة مصالحها القومية كما ادى الى تكديس اموال النفط بخزائن الدول الاستعمارية بدلا من استخدامه في التنميةالعربية التي تمثل المرتكز الاساسي في حل المشاكل الاقتصادية للجماهير العربية . وهذا النهج الاقتصادي المتخلف ادى الى تعميق التمايز الطبقي في المجتمع العربي بخلق طبقة طفيلية محدودة العدد ، ولكنها واسعة الثراء الامر الذي ادى الى نمو حركات ثورية في المجتمع العربي تسعى لممارسة كل اشكـال النضال للخلاص من الوضع السيء الذي تعيشه والذي ذكرناه سالفـا ، وقد نمت خلال السنوات العشرين الماضية بؤر ثورية في اجزاء متعددة من الوطن العربي مارست اشكال الكفاح المتعددة وانتهت كذلك الـى نهايات

مختلفة بسبب عدم وضوح الرؤيا وعدم شمولية الهدف والالتفاف الى جانب واحد من مسألة الصراع في هذا الوطن . اذ ان البدايات الخاطئة تقود حتما الى نتائج خاطئة .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي صاغ نظريته القائمة على اساس شمولي قومي وحدوي اشتراكي يؤمن بان معالجة اي وضع قطري او وضع فئة معينة او طبقة معينة من الجماهير يجب ان يصب بالتالي في منظور النضال القومي الوحدوي الاشتراكي . وان النضال من اجل وحدة الوطن العربي وحرية جماهيره وتطبيق الاشتراكية فيه يجب ان يكون الهدف النهائي الاستراتيجي لايه حركة عربية يراد لها الاستمرار والنمو ، من هنا كان الهدف القومي الذي طرحه الحزب حول قيام جبهة شعبية قومية تقدمية اشتراكية تسعى لتوحيد النضال الجماهيري في الوطن العربي ضمن ميثاق وحدوي قومي شعبي اشتراكي يشكل الاطار لنضال كل القوى والفصائل القومية والوحدوية والتقدمية العربية في المرحلة الراهنة على اعتبار ان اهداف الثورة العربية المعاصرة تحتاج الى اداة واحدة او موحدة كي تحقق هذه الاهداف وقد ساهم حزبنا على طريق توجيه المنظمات القومية لبناء الجبهات الوطنية والقومية التقدمية في الاقطار العربية والمساهمة في انجاح تجاربها .

لذلك كان مؤتمر الشعب العربي هو الوسيلة التي انتهجها حزبنا مع مجموع الاحزاب والقوى السياسية والجماهيرية المؤمنة بأهداف النضال القومي للوصول الى صيغة الجبهة الشعبية القومية العربية .

وانعقد المؤتمر الاول للشعب العربي في طرابلس بليبيا في نهاية عام ١٩٧٧ حيث شاركت فيه القوى السياسية وحركات التحرر والقوى النقابية في الوطن العربي الى جانب عدد من ممثلي الاحزاب التقدمية والاشتراكية . وانبثق عن هذا المؤتمر امانة دائمة كان حزبنا مشاركا فيها. ونشطت الامانة الدائمة خلال السنوات الماضية ، واستضاف الحزب المؤتمر الثاني للشعب العربي في دمشق في الفترة ما بين ٢٥ — ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٨ ، كما عقدت عدة اجتماعات للامانة في دمشق . وتناقش الامانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي حاليا ميثاقا للجبهة القومية الشعبية العربية يكون الاطار الذي يجمع القوى والاحزاب التقدمية العربية ، والمنظمات الجماهيرية والنقابية العربية .

سابعا : اليمين العربي :

ينطلق اليمين العربي في رسم سياساته وتحديد مواقفه من المنطلقات الاساسية التالية :

اولا — التبعية السياسية والاقتصادية للاستعمار الاوروبي الغربي والامبريالية الامريكية .

ثانيا — مصالح النظام الحاكم بمختلف مؤسساته وقـواه الاقليميـة ومقتضيات سيطرتها على الحياة التامة في الدولة .

ثالثا — الخوف من الجماهير المنظمة والوقوف في وجه نضالها مـن اجل التحرر والتقدم .

في ضوء معرفتنا بالمنطلقات السابقة التي تستند اليها سياسـات اليمين العربي ومواقفه ، يجب ان نقدر دائما المدى المحدود الذي يصل اليه دعم ذلك اليمين ومساندته للقضايا القومية التي يتركز حولها نضال الجماهير العربية .

ومع ذلك نقد انطلقنا من رسم استراتيجيتنا لمواجهة العدو الصهيوني من ادراكنا ان مصالح انظمة اليمين العربي تفرض عليها تقديم الدعم المادي لتعزيز صمود دول المواجهة . ذلك لان صمود تلك الدول يحمي انظمة اليمين العربي من ان تتحول الى اهداف مباشرة للعدوان الاسرائيلي ، ويظهرهـا امام شعوبها بمظهر من يؤدي واجبه القومي ، ويجنبها غضبـة الانظمـة التقدمية العربية . وضربات الحركات الثورية .

ومن هنا كانت استجابة انظمة اليمين العربي لدعوتنا في التضامن بوجه العدو الصهيوني ، بعد قيام الحركة التصحيحية وكان التضامن العربي مقدمة ضرورية وهامة لحرب تشرين التحريرية ، تلك الحرب المقدسة التي دعمت نتائجها مكانة الامة العربية على الساحة الدولية ، وجعلتها في المركز الاقوى لبلوغ اهدافها المرحلية في تحرير الارض المغتصبة بعد عام ١٩٦٧ ، وضمان حقوق الشعب العربي الفلسطيني .

وجاءت المخططات الامبريالية لضرب المنجزات التي حققتها حرب تشرين وذلك عن طريق نظام السادات وتفزاته المتتابعة والسريعة على طريق الاستسلام للعدو وتحقيق الصلح المنفرد معه ومحاولة تصفية القضية الفلسطينية بالتفريط بمصالح الشعب العربي الفلسطيني وحقوقه الوطنية وبسائر الحقوق القومية للأمة العربية . وكانت مواقف اليمين العربي المعلنة من نهج السادات الخياني مواقف رافضة فيما عدا سلطنة عمان والصومال والمواقف المتذبذبة بين الرفض والقبول لكل من السودان والمغرب ، وكان واضحاً لنا ان هذا الرفض المعلن يحمل في طياته قبولا مبطنا مستجيباً للضغط الامريكي الساداتي المتزايد على اليمين العربي وكان لا بد من التحرك السريع لوقف التدهور في الموقف العربي عن طريق استغلال خوف أنظمة اليمين العربي من الاندفاع وراء مغامرات السادات وتفزاته التي لا تعتمد الا على أمريكا ولا تحسب حساباً الا للمصالح الامبريالية في المنطقة ، وخوفها من القوى التقدمية والثورية والضغوط التي يمكن ان تمارسها على المصالح الأمريكية والأوروبية المتواجدة في أقطارها دفاعاً عن الوجود العربي المهدد .

وقاد الحزب وثورته في القطر العربي السوري استراتيجية المقاومة للنهج الاستسلامي الساداتي الأمريكي الصهيوني ، وبدأ حشد الطاقات من مؤتمرات جبهة الصمود الى مؤتمر الشعب العربي الى مؤتمرات القمة العربية الى تعزيز التحالف مع جبهة الأصدقاء في دول المنظومة الاشتراكية والعالم ، وكان واضحا ان تصعيد المقاومة للمؤامرة قد احبط الى حد ما نتائج الضغط الأمريكي على أصدقاء امريكا في المنطقة فتغلب خوفهم من الأنظمة التقدمية العربية ومن الشعب العربي على خوفهم من الضغط الأمريكي ، وظل الموقف المعلن لليمين العربي من الصراع العربي الصهيوني موقفاً يتسم بالرفض المعلن من جهة وبالمهادنة المبطنة لنظام السادات وبعض الأنظمة العربية الضالعة معه من جهة اخرى .

ومع ذلك فان الامكانيات الكبيرة التي يمتلكها اليمين العربي تجعلنا ننطلق في استراتيجية عملنا ضد الامبريالية والصهيونية من محاولة الافادة من اي امكانية يمكن تسخيرها لمصلحة تضليلنا في الصراع الدائر بيننا وبين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية . ومن هنا كان علينا ان نظل نرفع شعار التضامن العربي في مواجهة الصهيونية ، وان نغلب دائماً صراعنا الرئيسي على كل النزاعات الأخرى في المنطقة وان نعمل على تحسين الأجواء العربية واطفاء بؤر التوتر القائمة بين العرب وحشد ما يمكن حشده من الطاقات ضد عدونا المشترك وهو الكيان الصهيوني المتمثل في اسرائيل والقوى التي تدعمه وتتحالف معه .

ان علينا كقوى قومية وتقدمية ان نفعل ذلك كله ، ولكن بعيداً عن اي تنازل في خطنا الاستراتيجي لأن التضامن العربي الذي يجب ان نعمل من اجله هو التضامن في سبيل تحقيق اهدافنا المرحلية المتمثلة بتحرير الأراضي العربية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ وضمان الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني واسقاط مؤامرة كامب ديفيد وكل الآثار التي ترتبت أو تترتب عليها وكذلك اهدافنا في تعميق الوعي الجماهيري العربي على الانتماء القومي والمصالح القومية الأمر الذي يوجب علينا دائماً ان نكون ضد كل قهر سياسي او استغلال اقتصادي لجماهيرنا العربية حتى ولو كان ذلك القهر يمارس تحت شعار تحرير فلسطين .

ان انظمة اليمين العربي ستكون الى جانب القضايا القومية كلما كانت قدراتنا كقوى قومية وتقدمية ، قدرات أكبر على تهديد مصالح الامبريالية .

ان أنظمة اليمين العربي على رغم ارتباط نهجها العام في الحكم والسياسة مع النهج الامبريالي العالمي لا يمكن الا ان تتأثر بالوعي القومي والوطني العام ؛ كما تتأثر بمصالحها المباشرة ، المتمثلة في ايجاد فاصل قوي بينها وبين اسرائيل من جهة وفي عدم الوقوف العلني في وجه الارادة الشعبية العربية وفي وجه الأنظمة التقدمية والقوى الثورية في الوطن العربي من

جهة اخرى . ولهذا وانطلاقاً من قدراتنا على تهديد مصالح الامبريالية الأمريكية المتواجدة في اقطار انظمة اليمين العربي ومن فهمنا لطبيعة هذه الأنظمة وبنيانها الداخلي وتدعيم كل الظواهر الوطنية والتقدمية فيها ومن توضيحنا الدائم لمصالحها المباشرة في الحفاظ على متانة الجبهة المواجهة للعدو الصهيوني وفي الوقوف في صف الشعب العربي المجمع على رفض الكيان الصهيوني المتمثل في اسرائيل انطلاقاً من كل ذلك يظل شعار التضامن العربي في وجه الصهيونية هو الشعار الذي يجب أن يظل مرفوعاً على ساحة العمل التقدمي وفي مرحلة التحرر الوطني التي يمر بها النضال العربي اليوم .



ثامنا : الوضع الداخلي في القطر العربي السوري

لقد اولى حزبنا باستمرار اهمية كبرى للوضع الداخلي في القطر العربي السوري . بل ان حزبنا كحركة ثورية قومية عربية شاملة نظر الى الوضع الداخلي في الوطن العربي بعامة على انه المنطلق الاساسي لتكوين القوة العربية الذاتية القادرة على بعث الأمة العربية وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد . فلا بعث الا من الداخل . ولا قوة الا من صميم المجتمع العربي وانه بمقدار ما تتماسك الأوضاع الداخلية في الاقطار العربية وتتساند على اساس ارادة الجماهير ومصالحها وتطلعاتها ، يتاح لحركة النضال العربي ان تتقدم باتجاه اهدافها . وبالمقابل فان تردي الأوضاع الداخلية في اي قطر بحرمان الجماهير من حقها في تنفيذ ارادتها . لا يمكن الا ان يعكس آثاراً سلبية على مجمل النضال العربي في جميع الاقطار .

ولما كان القطر العربي السوري في المرحلة الراهنة هو المنطلق الأساسي لنضال حزبنا بحكم انتصار ثورة الثامن من آذار فيه وصمودها في وجه التحديات سبعة عشر عاماً كقاعدة للنضال العربي التحرري بأسره ضد المخططات الامبريالية والصهيونية ، لذلك كانت المهمة الأساسية التي اخذها الحزب على عاتقه في القطر العربي السوري ، هي بناء وضع داخلي سليم تنتفي منه جميع عوامل الضعف وعدم التماسك .

وقد عبر قيام حركة ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ التصحيحية عن عمق

وعي الحزب بقيادته وقواعده لخطورة هذه المهمة . وللدور الحاسم الذي يلعبه انجازها بنجاح في مستقبل الحزب والقطر والنضال العربي بأسره .

ولقد تمثلت هذه المهمة منذ قيام الحركة التصحيحية في تصحيح مجمل العلاقات الداخلية السائدة في القطر والعلاقات الداخلية في الحزب بين قياداته وبين قواعده على اساس تطبيق صحيح وسليم للديموقراطية المركزية والعلاقات بين الحزب وسلطته الثورية وبين الجماهير في اطار بناء الديموقراطية الشعبية . والعلاقات بين الحزب وبين القوى السياسية الاخرى على اساس الجبهة الوطنية التقدمية . وعلاقات الانتاج على انها علاقات ذات آفاق اشتراكية يجب ان نسير في طريق نفي الاستغلال وفي طريق التنمية الاقتصادية الاجتماعية بقيادة القطاع العام .

ان تأكيد حزبنا على هذه العلاقات الداخلية في القطر العربي السوري ونجاح سلطته الثورية في تصحيحها وتكريسها في اطار دستوري وفي مؤسسات شعبية وحزبية وحكومية ودفعه عملية التنمية الاقتصادية الاجتماعية الى الامام في الخطتين الخمسيتين الثالثة والرابعة اللتين لم يشهد تاريخ القطر مثيلا لما حققتاه ، ان هذا كله هو الذي منح القطر العربي السوري القوة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي اتاحت له خوض غمار حرب تشرين التحريرية والصمود في وجه المؤامرات .

وبمقدار ما كان حزبنا يزداد اصرارا على المضي قدماً في طريق اقامة وضع داخلي سليم ومتين على جميع المستويات في القطر العربي السوري ، كانت القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية تزداد بالمقابل اصراراً على بذل كل ما تملك من قوى لتخريب هذا الوضع الداخلي بشتى الوسائل والأساليب .

لقد كانت القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية تدرك تمام

الادراك خطورة نجاح سلطة الحزب الثورية في بناء وضع داخلي سليم مدعوم بالقوى الجماهيرية كما كانت تدرك في الوقت نفسه ان اية مخططات تآمرية عدوانية تنظمها ، لا يمكن ان تنجح مهما بلغ احكامها ومهما كانت ضراوتها اذا ظل الوضع الداخلي صلباً متماسكاً تلتف من حوله الجماهير .

لذلك سارت هذه المخططات جنباً الى جنب على المستويين ، الداخلي والخارجي . كل خطوة تآمرية تريد انجاحها على الصعيد الخارجي يجب ان ترافقها وتمهد لها خطوة تآمرية في الداخل . ولم تتوقف المخططات التآمرية على الحزب وسلطته الثورية منذ قيام ثورة الثامن من آذار ، غير انها بلغت ذروتها بعد توقيع اتفاقات كامب — ديفيد .

لقد اتجه مخططو المؤامرة نحو تجميع مخلفات قوى الرجعية السياسية والاقتصادية في القطر اضافة الى جماعة الاخوان المسلمين في محاولة للايهام ان ثمة تمرداً شاملا معادياً لسلطة ثورة الثامن من آذار .

وكان طبيعياً ان تعمد مخططات التآمر الى استغلال بعض السلبيات التي رافقت مسيرة البناء والتشييد العظيمة التي انطلقت بعد حركة ١٦ تشرين الثاني التصحيحية في القطر على جميع المستويات ، هذه المسيرة التي لم يشهد القطر مثيلا لها في تاريخه الحديث كله . لم يكن الهدف تصحيح الأخطاء بل تضخيمها وجعلها تغطي على هذه المسيرة وتحجب منجزاتها وما حققته من مكاسب للوطن والمواطنين . ١

لقد عمدت هذه المخططات التآمرية الى استغلال النقد والنقد الذاتي الذي مارسته السلطة الثورية علناً وامام الجماهير لتصحيح الأخطاء كي تشهر هذه المخططات بحكم الثورة وترهبه وتمنعه من مواجهة نفسه وتصحيح مسيرته .

كان المطلوب ان تضعف الثورة في سورية أمام مواجهة المؤامرات الخارجية وان تنصرف عن تصحيح الأخطاء التي تكشفت عنها مسيرة الثورة

في داخل القطر ، وكانت الطائفية والاغتيالات الفردية مما السلاح الذي استخدمه المتآمرون للنيل من الوحدة الوطنية للقطر العربي السوري ثم تصعيد التآمر الداخلي بتنظيم عمليات اغتيال جماعية كما جرى في مدرسة المدفعية في حلب وغيرها من محـــاولات الاعتداء الجماعية على القوات المســلحة .

وعندما تبين لمخططي التآمر على القطر العربي السوري ان هذا التصعيد باتجاه الاغتيالات الجماعية لم يؤد الى النتائج المطلوبة ايضاً تحول التآمر باتجاه التحريض لافتعال عصيان مسلح في بعض المدن معاد للثورة وذلك بهدف خلق الفوضى واثارة الذعر والاضطراب في صفوف المواطنين الآمنين وارهابهم وامعانا في التضـــليل واستفزاز مشاعر المواطنين اتجه المتآمرون نحو المساجد محاولين استغلالها في التحريض لاعطاء تآمرهم طابعاً دينياً يغطي على محتـــواه الامبريالي الصهيوني المرتبط بالمؤامرة الكبرى على المنطقة العربية .

ان هذا الارتباط بين مخططات التآمر في الداخل وبينها في الخارج قد حمل سلطة ثورة الثامن من آذار مسؤوليات خطيرة لا بد من حملها بكل ثقلها وبكل ما يتطلبه ذلك من شجاعة وتضحية . وقد قبلت ذلك وما تزال ماضية في حمل هذه المسؤوليات . ان اول ما تفرضه هذه المسؤوليات هو احباط مخططات التآمر الداخلي هذه وتمعها وتصفيةواضعيها ومنفذيها بدون اية هوادة ، غير واضعين في الاعتبار سوى هدف واحد هو سلامة جبهتنا الداخلية اي سلامة الأساس الذي يستند اليه صمود قطرنا وصمود النضال العربي بأسره .

ان الطرح الطائفي للتآمر على القطر والغطاء الديني للتستر على محاولة ضرب الوحدة الوطنية وتضخيم السلبيات لطعن منجزات الثورة ومنع تصحيح مسيرتها ، كل هذا لم يخدع جماهيرنا الواسعة التي تسلط انظارها في آن واحد على ما يحاك في الخارج وعلى ما ينفذ في الداخل وترى بوضوح حقيقة الترابط بينهما .

وبالمقابل فان هذه الطروح الممعنة في الرجعية والتخلف اذا كانت لم تخدع شعبنا ولم تشككه في وحدته الوطنية وفي اهداف نضاله فانها لن ترهبنا ولن تجعلنا نتردد في البطش بأدوات التآمر مهما كانت صفتها ، ومهما كانت ادعاءاتها . فسلامة الوطن اعز علينا واغلى عندنا من اي اعتبار . وجدارتنا الحقيقية كحزب ثوري انما يحددها مقدار حملنا لمسؤولياتنا التاريخية ، ومقدار قدرتنا على خوض اقسى التجارب وحسم اصعب المواقف دون تردد او هوادة .

لقد اعتبر حزبنا نفسه منذ تأسيسه الحامي الحقيقي للقيم الاسلامية والمدافع عنها كتراث حضاري اصيل للأمـــة العربية . ورأى في الرجعية الدينية اخطر عدو لهذه القيم ولمضامينها الحقيقية ، لأن هذه الرجعية كانت وما تزال القوة الضاربة للامبريالية والصهيونية التي هي العدو التاريخي الشرس اللدود للعروبة والقيم الاسلامية . فضلا عن ان هذه الرجعية الدينية كانت وما تزال الغطاء الأيديولوجي للرجعية الاجتماعية والسياسية التي تحاول التستر بالدين تضليلا للجماهير عن حقيقتها المعادية لحرية هذه الجماهير وحقها في خيرات وطنها وفي حياة كريمة تنتفي منها الفاقه والجهل والمرض .

ان جماعة الاخوان المسلمين وعصاباتها المسلحة تمثل اليوم القوة الضاربة للرجعية العربية والرجعية العالمية والصهيونية. هكذا كان تاريخها في الوطن العربي، وهي اليوم بدعم من الامبريالية التي احيتها وزودتها بالمال وبالسلاح تحاول مجدداً لعب دورها الخياني القذر بل ان تنظيم الاخوان المسلمين يشكل في المرحلة الراهنة العباءة الكبيرة التي تحاول جميع قوى الرجعية الاجتماعية والاقتصادية الاختباء تحتها ومقاتلة قوى الوطنية والتحرر والتقدم باسمها .

لهذا كان تصميمنا على تصفية هذا التنظيم جزءاً لا يتجزأ من تصميمنا على تصفية الرجعية بجميع اشـــكالها في المجتمع العربي وعلى التصدي للمخططات الامبريالية الصهيونية .

ليس هذا بجديد على حزبنا الذي اصطدم بهذا التنظيم الرجعي العميل منذ تأسيس الحزب وقاتله في مختلف مراحل تطور نضاله من اجل تحرير القطر العربي السوري قبل ثورة الثامن من آذار وبعدها . بل ان حركة التحرر العربية بمختـــلف فصائلها اصطدمت بهذا التنظيم الرجعي العميل بخاصة ثورة ٢٣ يوليو بقيادة جمال عبد الناصر التي لم تنطلق الا بعد ان قامت بتصفية هذا التنظيم .

لقد اصطدم حزبنا بالاخوان المسلمين في الاربعينات عندما ناضل من اجل الجلاء وتحرر القطر العربي السوري . فقد كانت الرجعية الدينية أداة رئيسية بيد الاستعمار القديم . كما اصطدم بهم عند نضاله ضد تحالف الاقطاع والبورجوازية التجارية بعد الجلاء في ظل نظام القوتلي . كما قاتلهم في مطلع الخمسينات من أجل وضع دستور قومي عربي تقدمي للقطر العربي السوري . وكذلك في النصف الثاني من الخمسينات ابان نضال الحزب ضد حلف بغداد والعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ومبدأ ايزنهاور عام ١٩٥٧ . كما قاتلهم كذلك في مرحلة الانفصال بين عامي ١٩٦١ — ١٩٦٣ . وفي جميع هذه المراحل كان تنظيم الاخوان المسلمين راس الحربة للرجعية الداخلية ولقوى التآمر الخارجي .

وبرز دور تنظيم الاخوان المسلمين الرجعي العميل بعد قيام ثورة آذار في فترات حاسمة اعقبت سقوط ميثاق ١٧ نيسان بين عامي ١٩٦٣ والردة التشرينية في العراق وبدء التحولات الاشتراكية في القطر العربي السوري بين عامي ١٩٦٤ — ١٩٦٥ .

كان الاخوان المسلمون من جديد راس الحربة للرجعية الداخلية

وللتآمر الخارجي . ولكن الضربات الساحقة التي كالتها ثورة الثامن من آذار لتنظيمهم الرجعي في تلك الفترات جعلتهم يتوارون في جحورهم داخل القطر وخارجه لا يجرؤون على التحرك حتى جاءت المخططات الامبريالية في النصف الثاني من السبعينات لتخرجهم منها مع بدء مؤامرة كامب ديفيد ولتزين لهم من جديد الوقوف في وجه الثورة انطلاقاً من مسيرة نظام السادات الخيانية ، واخذ تآمرهم في هذه المرة اعنف اشكاله الخيانية ، واكثرها شراسة وتصميماً على زرع الفتن .

اننا نعلم حق العلم اننا لسنا وحدنا المعنيين بهجوم الرجعية الدينية ، بل جميع القوى التقدمية في العالم كله . ان هذه الرجعية ذات طابع عالمي ، تستخدمها الامبريالية كراس حربة وكغطاء ايديولوجي في آن واحد - والاخوان المسلمون هم احدى نصائلها العميلة الشرسة في وطننا العربي .

اننا اليوم اشد تصميماً على استئصال هذا التنظيم الرجعي العفن من اي وقت مضى . فلم يعد ثمة مجال للسكوت والتغاضي في ظروف تتهدد فيها القضية العربية باشد الاخطار . وفي هذه المرة لن نعطيهم اية فرصة ليعاودوا الكرة من جديد في مستقبل قريب او بعيد ، لاننا مصممون على القضاء عليهم نهائياً وازاحتهم كعقبة كأداء في وجه النضال العربي .



تاسعا : المؤتمر القطري السابع

في خضم الظروف الدقيقة التي يمر بها القطر العربي السوري ، وأمتنا العربية ، ومع تصاعد الهجمة الصهيونية ـ الامبريالية للنيل من صمودنا واضعاف مواجهتنا لمخططات كمب ديفيد ، وبعد استكمال الانتخابات الحزبية في كل مناطق القطر وفق الصيغة التي حددها النظام الداخلي وتعليمات القيادة القطرية في القطر العربي السوري بهذا الشأن ، انعقد المؤتمر القطري السابع بتاريخ ٢٢ / ١٢ / ١٩٧٩ واستمرت جلساته حتى تاريخ ٦ / ١ / ١٩٨٠ ، بحضور ٥١٨ عضوا أصيلا و ٢٥٦ عضواً مراقباً ، وقد دعي لحضور المؤتمر كأعضاء مراقبين عدد من الرفاق أعضاء الهيئة التدريسية في جامعات القطر ، وذلك لرفد المؤتمر بالكوادر المتخصصة واغناء مناقشاته .

واذا كان المؤتمر القطري السابع ـ بهذا الحجم من التمثيل ـ هو أكبر مؤتمر في تاريخ الحزب قاطبة ، وهو تطور نوعي وكمي جديد ، استلزمه توسع الجهاز الحزبي وتضاعف عدد الأعضاء العاملين في القطر العربي السوري ، تضاعفاً سريعاً مطرداً خلال السنوات السابقة ، كذلك استدعته توسع المهمات النضالية لقيادات الحزب وقواعده .

فقد تميزت جلسات المؤتمر ومناقشات اعضائه التي استغرقت خمسة عشر يوماً ، بعمل متواصل تجلت فيه عظم المسؤولية وصدق البعثي وصفاؤه ومعاناته ، وهيمنت على معالجات الرفاق اعضاء المؤتمر سمات الموضوعية التي تتناسب مع متطلبات المرحلة الصعبة الراهنة ، ومع المهام الكبيرة التي يضطلع بها حزبنا وتتطلع اليها جماهيرنا .

لقد انعكست هذه السمات على سير أعمال المؤتمر وعلى القرارات والنتائج التي تمخضت عنه . وكان الاجماع الكامل عليها من الرفاق الاعضاء كلهم دليلا آخر على الموضوعية ووحدة الراي والتصور والحرص على المعالجة ، دون تعصب لراى وانحياز لمصالح ذاتية ، ودون تشرذم او لا مبالاة ، الامر الذي يرسخ قيمنا الاصيلة وتقاليدنا النضالية .

وبالاضافة الى هذه المؤشرات ، ومن خلال تتبع سير اعمال المؤتمر ونتائجه تبرز الحقائق التالية :

اولا : رسخت مناقشات المؤتمر والقرارات والتوصيات التي خرجت عنه كل المنطلقات التي تبنتها الحركة التصحيحية وارتكز عليها العمل الداخلي والخارجي في القطر العربي السوري ، وبذلك اكدت صحة المنطلقات وثبتت مبادئنا السياسية وسلامة توجه حزبنا ، بقيادة الأمين العام للحزب الرفيق حافظ الأسد ، وفي مقدمتها تاكيد احترام حرية المواطن وصون كرامته والعمل الدائم لتحسين مستواه المعاشي .

وفي اطار هذا النهج اقر المؤتمر جملة من التوصيات والقرارات التي ترسخ حرية المواطن وتوفر امنه ، وتحفظ كرامته ، وتحترم

المؤسسات الديمقراطية ، وتؤدي الى انطلاق قواها ، وتحسين لضبط ادائها وتطوير عملها في ضوء التجربة السابقة ، بما يضمن تفاعلها الوطني وعطائها المشترك البناء .

ومن هذا المبدأ ايضا اكدت قرارات المؤتمر على عدم التساهل في تطبيق القانون ومنع اي تجاوز له ، وتوسيع سلطة القضاء العادي على حساب سلطة القضاء الاستثنائي بأسرع وقت ممكن مع تبسيط اجراءات التقاضي واحترام الاحكام القضائية . وبهذا يكون استمرار تأكيد حرية المواطن وقيمته في حزبنا ، دليلا على اصالته وسلامة منطلقاته التي هي من الشعب واليه ، وما دام هدف حزبنا الانسان ، فلا غرو ان تمثل حركته ، حركة الشعب كله نحو المستقبل المشرق لامتنا .

وفي هذا الاطار ايضا ، شدد المؤتمر على حركته ، حركة الشعب كله نحو المستقبل المشرق ومرتكزاتها السياسية الخارجية ، العربية والدولية ، مؤكدا سلامة الخط السياسي للقطر العربي السوري ، وصحة المبادىء التي قام عليها تعامله السياسي مع الاقطار العربية الاخرى ومع دول العالم ، وتكتلاته وقواه المختلفة ، مما عزز دور القطر ومكانته العربية والدولية وكسب للقضية العربية نجاحات كبرى على مختلف الصعد .

ثانيا :

اتسمت مناقشات الرفاق بالشمولية ، وركزت على السلبيات التي اعترضت مسيرتنا السابقة ، وكانت حريصة على وضع مرتسمات العمل لمجاوزة تلك السلبيات وتقويم الاخطاء التي رافقت حركة المكتسبات والمنجزات الكبيرة التي تحققت في ظل الحركة التصحيحية .

وكان طبيعيا ان يركز الرفاق على حصر مواطن الخلل ومعالجة السلبيات من منطلق « ان كشف الخطأ يشكل الخطوة الاولى لاصلاحه » ولكي نكون اكثر استطاعة في العطاء للوطن واكثر حصانة ومنعة في التصدي لخصومنا اعداء الامة العربية ، الذين يحاولون استثمار السلبيات والاخطاء واستخدامها سلاحا لطعن الوطن وتفتيت وحدته .

ولهذا كله قرر المؤتمر جعل شعار المرحلة المقبلة ، ما جاء في خطاب الرفيق الامين العام للحزب في مجلس الشعب من « عدم السكوت عن الخطأ وعدم التستر على العيوب والنواقص ، لان مثل هذا التستر سيحقق تنامي العيوب والاخطاء وتراكمها ، مما يمكن ان يؤدي مع مرور الزمن الى هدم ما بنيناه في اكثر من مجال وبالتالي الى تعثر مراحل تاريخنا .

وقد وضع المؤتمر التوجيهات اللازمة للقضاء على ظواهر التسيب والاهمال والفساد والتقصير . كذلك ضوابط السلوك العام والشخصي التي يجب ان يتقيد بها القياديون في الحزب والدولة ، منعا لكل انحراف وتحصينا لهم من الوقوع في شرك الممارسات الخاطئة ، وكلف المؤتمر القيادة القطرية القادمة باصدار الصيغ الملائمة لهذه الضوابط خلال فترة قصيرة في ضوء توجيهات المؤتمر وتوصياته .

ونظرا للارتباط الوثيق بين منجزاتنا في السياسة الداخلية ومنجزاتنا في السياسة الخارجية ، ومن منطلق اهمية تجاوز السلبيات وتحقيق تماسك الجبهة الداخلية ، التي يحاول اعداؤنا اضعافها وتفتيت الوحدة الوطنية لتقليص دور القطر العربي السوري في التصدي للمخططات ــ الصهيونية ــ الامبريالية ، **خصص المؤتمر حيزا وافرا في قراراته وتوصياته لتصفية كل القوى المعادية للوطن وللجماهير ،** اذ اكدت تلك القرارات والتوصيات على تكثيف الحملة امنيا وسياسيا لتصفية عصابة الاخوان المسلمين والقضاء على مرتكزاتها ، وأدواتها

في الدولة والمجتمع ، مع ملاحقة امتداداتها ومحاسبة المجرمين من المخططين او المنفذين على حد سواء — داخل سورية او خارجها .

ثالثا :

اهتمت معالجات الرفاق وتوصياتهم بكل المسائل التي تتصل مباشرة بعيش المواطن واعبائه الحياتية التي تفاقمت في ظل اسباب غير ارادية ، انعكس معظمها عن الازمة الاقتصادية الحادة التي يمر بها العالم كله حاليا ، الى جانب ثقل اعباء المواجهة التي يتحملها قطرنا وهو يواجه مسؤولياته القومية في التصدي لاعداء امتنا .

وكان اهتمام المؤتمر هذا ينطلق من مسؤولية قيادة الحزب للدولة والمجتمع وما ترتبه هذه المسؤولية من ضرورة توفير كل الظروف التي تيسر للمواطنين حياتهم اليومية من مأكل وملبس ومسكن ومن صحة وتعليم وخدمات اخرى .

ولهذا كلف المؤتمر القيادة القطرية المقبلة بدراسة فورية للاجور والرواتب ، وزيادة لتخفيف أعباء المواطن ، كذلك أوصى المؤتمر بتحقيق استخدام افضل للامكانات المتوفرة في قطاع الخدمات وبتسريع العمل في معالجة ازمة السكن وتأمين المساكن لذوي الدخل المحدود ، وانجاز مشاريع المياه والكهرباء وتحسينها بأقصر وقت ممكن لكي تشمل كل انحاء القطر كما أولت توصيات المؤتمر عناية خاصة ، لتعميم الخدمات الصحية ونشر التعليم والقضاء نهائيا على الامية وتطوير قطاع النقل والاهتمام بوسائط النقل الجماعية ، وما الى ذلك من عشرات المواضيع التي تسبب الاشكالات المعاشية للمواطنين .

رابعـــا :

من منطلق العمل لبناء المجتمع الاشتراكي ، وبما يحقق تنمية موارد القطر وتعبئة امكاناته المختلفة لخدمة الوطن وتيسير حيـــاة المواطــن وازدهارها ، اولى المؤتمر اهمية كبيرة الوضع الاقتصادي في القطر العربي السوري ، وقد انصب العديد من التوصيات على استكمال بناء الاقتصاد الوطني على اساس التخطيط الشامل والمتكامل لجميع اوجه النشـــــاط الاقتصادي في ضوء اعتبارات مبدا التكامل الاقتصادي العربي في التخطيط الاقليمي . واعطاء الاولية في خططنا للاستمرار في تعميق الاشتراكية وبناء القاعدة المادية لها على طريق مواصلة التنمية الشاملة ـ الاجتماعية ـ والاقتصادية ـ بما في ذلك تأمين العدالة في توزيع الدخل القومي لتحقيــق حياة افضل لجماهيرنا الكادحة ، وبما فيه ايضا تعميق دور القطاع العام **وتوسيعه في قيادة الاقتصاد الوطني ، واستمرار مراجعة قوانينه وانظمته** وتحريره من الروتين وتعزيز كفاءقياداته وقدراتها مع الاستفادة من القطاع الخاص المنتج الصناعي والزراعي وتشجيعه بحيث يساند القطاع العـــام ويكون رائدا له في تحقيق التنمية الاقتصادية . اضافة الى تشجيع القطاع المشترك وتطويره في الاتجاه نفسه .

وتأكيدا لاهتمام المؤتمر القطري السابع بالوضع الاقتصادي وضــع أوليات العمل في الخطة الخمسية القادمة ، بحيث تتضمن التشغيل الامثل لمشاريعنا الاقتصادية القادمة والعمل الجاد لوضع مشاريعنا التي هي قيد الانجاز أو التي سيخطط لاقامتها في الاستثمار المناسب بأسرع وقت ممكــن كذلك العمل على تحقيق تنمية واسعة وسريعة في القطاع الزراعـــــي وتطوير الريف .

كما اوصى المؤتمر بتحسين آلية العمل في الدولة وتحقيـق الاصلاح الضريبي والمالي الذي يوفر عدالة توزيع الاعباء بين المواطنين ، مؤكـــدا ضرورة التنفيذ الدقيق لقانون القضاء على كل ظواهر الوسطاء والسماسرة في الحياة الاقتصادية .

خامسـا :

درس المؤتمر اساليب العمل الحزبي وبنية التنظيم في ضوء تجربـة السنوات السابقة ، وناقش باسهاب الصيغ التي يمكن ان تحقق فعاليـة اكبر وتحول دون التقاعس والتقصير في القيادة وفي القواعد الحزبية علـى حد سواء ، والتي تضمن في الوقت نفسه مشاركة اكبر في المسؤوليـة ومجاوزة السلبيات وتدارك الخطا في العمل الحزبي قبل تفاقمه .

وفي ضوء هذه المناقشات قدم المؤتمر اقتراحا معللا للقيادة القومية بالمسوغات المشار اليها لاحداث هيئتين حزبيتين في القطر العربي السوري، كقطر يحكمه الحزب هما :

ي ـ هيئة حزبية عليا تسمى « اللجنة المركزية » وتمارس صلاحيات المؤتمر القطـري بين فترتي انعقاده ، وتنتخب من بين أعضائها الأمين القطري واعضاء القيادة القطرية والاعضاء المتممين للمؤتمر القومـي ، وتقر موازنات الحزب والدولة . وتشرف على تنفيذ قرارات القيادة وخططها في مجال الدولة والعمل الحزبي ، ويكون اعضاء هذه الهيئة اعضاء اصلاء في المؤتمر القطري .

ب ـ هيئة حزبية قطرية تسمى « لجنـة الرقابـة والتفتيـش » وتقوم بمراقبة مدى تطبيق نصوص النظام الداخلي ، وسلامة سير الحياة الحزبية ، والانضباط العام في الحزب . ورصد الظواهر السلبية واقتراح الاجراءات بصددها ، وكذلك مراقبة مدى التزام الاعضاء والهيئات الحزبية

بالاخلاق النضالية والسلوكية الحزبية . كما تراقب الامور المالية والمشروعات والمؤسسات الاقتصادية التابعة للحزب ، وتفحص اعمال الادارة الحزبية وتتأكد من الاستخدام السليم لميزانية الحزب ، وترتبط لجنة الرقابة والتفتيش بالرفيق الامين القطري مباشرة ، ويمثل اعضاؤها كأعضاء اصلاء في المؤتمر القطري ولا يجوز الجمع بين عضوية هذه اللجنة وعضوية اللجنة المركزية في القطر .

وعندما اجتمعت القيادة القومية بتاريخ ٢٠ — ١٢ — ١٩٧٩ تبنت اقتراحات المؤتمر ، وقررت على مسؤوليتها اللاحقة امام المؤتمر القومي الثالث عشر استنادا الى الصلاحيات المخولة لها في المادة — ٧٥ — من النظام الداخلي للحزب احداث الهيئتين المذكورتين والسماح للمؤتمر القطري السابع باجراء الانتخابات وفقا لهذا الاحداث الجديد ، لتحقيق كفاءة اكبر في بنية الحزب التنظيمية في القطر العربي السوري بما تقتضيه مهام المرحلة القادمة .

وفي هذا المنحى رفع المؤتمر القطري السابع للقيادة القومية اقتراحات اخرى مطالبة ببعض التعديلات في النظام الداخلي للحزب لتطوير بنية الحزب الداخلية بحيث تعطي المؤسسات الحزبية مستوى فرع ، شعبة ، وفرقة ، في القطر حق انتخاب قياداتها من خلال الصيغ التي توفق بين الديمقراطية والمركزية في آن واحد مع الابقاء على مبدأ التمثيل المباشر للشعب الحزبية الى المؤتمر القطري .

سوف تنظر القيادة القومية ، بهذه المقترحات لدراستها وتقديم ما يلزم بشأنها للمؤتمر القومي الثالث عشر وفقا لصلاحيته في اجراء اي تعديل في النظام الداخلي للحزب .

ولا بد من الاشارة هنا بأن القيادة القومية للحزب بناء على اقتراح القيادة القطرية السورية قد اصدرت قرارا معللا باعتبار اعضاء القيادة القومية من القطر العربي السوري ممن ليسوا اعضاء في القيادة القطرية ، اعضاء اصلاء في المؤتمر القطري السابع على مسؤوليتها اللاحقة أمام المؤتمر القومي الثالث عشر استنادا الى المادة — ٧٨ — من النظام الداخلي للحزب ،نظرا لعدم النص على ممارسة هؤلاء الرفاق لحقهم الانتخابي او حق الترشيح في القطر الذي يمثلونه في القيادة .

سادسا :

راعت مقررات المؤتمر وتوصياته اهمية تطوير الوضع الداخلي للجبهة الوطنية التقدمية وتنشيط مؤسساتها وزيادة فعاليتها في العمل الوطني ، واعتبرت ذلك ضرورة مهمة لتحقيق مزيد من التلاحم والتفاعل وتكوين راي وطني موحدا حول مختلف التطورات ، والتصدي المشترك لمهام المرحلة المقبلة ، وتعزيز مسيرة الثورة ، وتمتين وحدتنا الداخلية .

لاول مرة في تاريخ مؤتمرات حزبنا ، كان المؤتمر القطري السابع ، في القطر العربي السوري مناسبة وطنية شعبية ، فقد تناقلت اخباره وسائل الاعلام العربية والدولية ، وافتتحت جلساته واختتمت علنيا ، وبنقل اذاعي وتلفزيوني مباشر للجمهور ، وبحضور ممثلين عن احزاب الجبهة الوطنية التقدميةكلها ، وبعض الاحزاب الصديقة الذين القوا كلمات تحية بهذه المناسبة ، الامر الذي بعد سابقة يجب تكريسها وتطويرها نتيجة لاستقرار قيادة الحزب والدولة والمجتمع في القطر العربي السوري .

لقد تابعت الجماهير وقواعد الحزب اعمال المؤتمر القطري السابع باهتمام بالغ ، وفي الوقت الذي تعبر فيه قراراته عن رغبات شعبنا ومناضلي حزبنا وطموحاتهم المستقبلية ، تجسد صحة منطلقاتنا وسلامة مسيرتنا التي حددتها مبادىء حزبنا وعبرت عن مرتكزاتها الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق الامين العام للحزب .

واذا كانت المؤتمرات في حياة حزبنا ، ظواهر ايجابية ، تجدد حيوية الحزب وتغني تجاربه النضالية باستمرار ، فقد تميز المؤتمر القطري السابع لهذا كله ، بدرجة اكثر اهمية ، من خلال الظروف التي يمر بها قطرنا والمهام التي تنتظر مناضلينا ، ولا بد ان تنعكس على مظاهر حياتنا وعملنا النضالي قيادات وقواعد — بما يزيد من قدرتنا على العطاء والتضحية .

ان الزخم الحزبي الذي يمثله المؤتمر القطري السابع ، لا بد ان يضفي ابعادا نضالية ايجابية تنعكس على المؤتمر القومي الثالث عشر القادم الذي سوف يعزز مسيرة حزبنا نحو مزيد من الانجازات ، فلنصعد وتيرة العمل — على كل الصعد — لتنفيذ ما اقره المؤ مر القطري السابع باسرع ما يمكن ، نعطي للقضية كبعثيين « نضحي من اجلها ولا نلخذ منها الا من اجلها » .

سابعا :

اعضاء القيادة القطرية الجديدة :

— الرفيق حافظ الاسد

— الرفيق عبدالله الاحمر

— الرفيق عبد الحليم خدام

ـ الرفيق محمود الايوبي

ـ الرفيق مصطفى طلاس

ـ الرفيق الدكتور رفعت الاسـد

ـ الرفيق زهير مشارقـة

ـ الرفيق احمـد دياب

ـ الرفيق احمد اسكندر احمـد

ـ الرفيق حكمت الشـهابي

ـ الرفيق ناصر الدين ناصر

ـ الرفيق الدكتور عبد الرؤوف الكسم

ـ الرفيق وليـد حمدون

ـ الرفيق توفيق صالحـة

ـ الرفيق عز الدين ناصر

ـ الرفيق محمد الزعبي

ـ الرفيق سـعيد حمادة

ـ الرفيق الدكتور وهيب طنوس

ـ الرفيق عبد القادر قدورة

ـ الرفيق الدكتور سليمان قداح

ـ الرفيق الياس اللاطي

وعقدت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي اجتماعا برئاسة الرفيق القائد حافظ الاسد الامين العام للحزب .

وقد تحدث الرفيق الامين العام في بداية الاجتماع عن مهام المرحلة ومتطلباتها وآفاق العمل المستقبلي .

كما طلب من الرفاق اعضاء القيادة النهوض بمسؤولياتهم كاملة والعمل الجاد لوضع قرارات المؤتمر القطري السابع للحزب موضع التنفيذ ورسم خطط العمل الكفيلة بتحقيق ذلك .

● كما تم في هذا الاجتماع انتخاب الرفيق زهير مشارقة امينا قطريا مساعدا .

ووزعت مكاتب القيادة على النحو التالي :

● الرفيق احمد دياب رئيسا لمكتب الامن القومي .

● الرفيق محمود الزعبي رئيسا لمكتب الفلاحين

● الرفيق عز الدين ناصر رئيسا لمكتب العمال .

● الرفيق وليد حمدون رئيسا لمكتب النقابات المهنية . ومشرفا على مكتب المنظمات .

● الرفيق توفيق صالحة رئيسا لمكتب التنظيم ومشرفا على المكتب القانوني .

● الرفيق الياس اللاطي رئيسا لمكتب الطلبة .

● الرفيق سعيد حمادة رئيسا لمكتب التربية ومشرفا على مكتب الطلائع .

● الرفيق الدكتور وهيب طنوس رئيسا لمكتب التعليم العالي

● الرفيق الدكتور سليمان قداح رئيسا للمكتب الاقتصادي والمالي .

عاشرا : المؤتمر القومي الثالث عشر

في تمام الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم ٢٧ / ٧ / ١٩٨٠ عقد المؤتمر القومي الثالث عشر جلسته الافتتاحية القى الرفيق حافظ الاسد الأمين العام للحزب في مستهلها الكلمة التالية :

يسعدني ان ارحب بالرفاق ، الذين وفدوا من كل قطر عربي ليعقدوا المؤتمر القومي الثالث عشر لحزبنا العظيم ، الذي لا بد وان ينقلنا الى مرحلة متقدمة من مراحل العمل الحزبي والنضال القومي . نرحب بالرفاق الذين ناضلوا سنوات طويلة ليحيوا افكار البعث وفي اطار تنظيم البعث ، وفي ظل شعارات البعث ومقررات مؤتمراته ، وضمن ظروف وشروط كانت غالبا وفي اكثر اقطارنا العربية صعبة وشائكة .

ولكن اذا كانت هذه الظروف الشائكة تشكل عبئا على رفاقنا البعثيين، فهي في الوقت ذاته توفر شروطا هامة لتكوين وتنامي قدراتنا النضالية وخبراتنا كبعثيين . نناضل من اجل قضية كبيرة هي قضية الأمة المجزأة ، التي تعيش عقد التخلف ومشاكله وتعاني مخلفات الاستعمار وآثاره ، وتتطلب طاقات وخبرات نضالية عالية . انه لا يشحذ الهمم ، ويصلب الارادة ، كتحدي الهمم وتحدي الارادة ، لان هذا التحدي يعني تحدي الهدف ، وهذا بدوره يعني تحدي الشعب وقضاياه لان هدف المناضل هو الشعب وقضاياه . وتحدي الشعب وقضاياه يفرض تعميق الايمان بهما .

وهذا يفرض الارتقاء بقدرة العطاء الى مستوى يفوق التحدي . ومن هنا فما يواجهنا من مصاعب فيه من الخير ما يشكل ضرورة نضالية علينا ان ندرك قوانينه ، وان نحسن استخدام هذه القوانين ، بعد ان نوفر لها من ذواتنا شروط هذا الاستخدام الجيد .

ان هذا يلقي ضوءا على مؤتمراتنا بشكل عام وعلى بعض جوانب مؤتمراتنا بشكل خاص ، ففيها ومن خلال المناقشة والبحث ، وبمعزل عن عناوين البحث يتم الاهتداء الى هذه القوانين بشكل مباشر او غير مباشر ، وفيها ايضاً يتم الاهتداء الى طريق الاستفادة من هذه القوانين . فمؤتمراتنا الحزبية بشكل عام والقومية بشكل خاص كانت دائماً محطات عميقة الدلالة ، ونقلات هامة في العمق والأفق . ومؤتمرنا القومي هذا واحد من مؤتمراتنا القومية. واذا اخذنا بعين الاعتبار الفترة الزمنية التي تمر بها امتنا الآن وما يزدحم بها من احداث ، وما يتخللها ويحتمل ان يتخللها في المستقبل من مخاطر ، اذا لاحظنا كل هذا ، استطعنا ان نقول ، ان مؤتمرنا هذا واحد من اهم مؤتمراتنا القومية . وهكذا نستطيع ان نفهم الأمل ، الذي يعلقه رفاقنا البعثيون في كل قطر ، ويعلقه اصدقاؤنا وحلفاؤنا في كل مكان على هذا المؤتمر ، وما يمكن ان ينبثق عنه ، وما يمكن ان يتحقق من خلاله من نتائج .

ايها الرفاق :

انعقاد المؤتمر القومي ، بحد ذاته ، يذكي النضال القومي ، فالمؤتمر يضع امامنا صورة هذا الوطن العربي الممزق ، ويضع امامنا صورة الارض العربية المحتلة في اكثر من مكان ، ويضع امامنا صورة شعبنا العربي

المشرد ، في مناطق عدة ومن مناطق عدة ، ويضع امامنا صورة الجماهير العربية المسورة بدوائر متتالية من الحدود والقيود ، ويضع امامنا في الوقت ذاته صورة رفاقنا البعثيين ، ومعهم المناضلون العرب التقدميون يعملون على تفجير طاقات العرب ، الظاهرة منها ، والكامنة ، لتحطيم هذه الحدود، ولالغاء مجموع هذه الدوائر المتلاحقة ، والابقاء فقط على الدائرة الواحدة الواسعة المحيطة بالوطن العربي من اقصاه الى اقصاه . ويضع المؤتمر امامنا صورة الجماهير العربية كما هي عليه من حال خصوصاً هذه الفوارق المفزعة بين طبقات الناس وما يعنيه ذلك من استغلال فرد لآخر وطبقة لاخرى ، وما يعنيه ذلك من نمو وتضخم للانا على حساب الجماعة ومن اضطراب وتشوش في الخلق الفردي والجماعي ، وما يؤدي اليه كل هذا من تشابك في الخطوط ، ومن التواء وتعرجات هذه الخطوط ، ومن التغير السريع والمتسارع في مساحات الافراد وفي خصب هذه المساحات وجدبها ، الامر الذي يجعل حركة الفرد ليست حركة حرة ولا مبرمجة ولا منتظمة ، ويجعل بالتالي عطاء الفرد والمجتمع عطاء قليلا وعطاء موسمياً .

وهنا تبرز صورة المناضلين العرب وفي الطليعة منهم رفاقنا البعثيون تبرز اهمية هذه الصورة ، وهم يناضلون لسحق الاستغلال من جذوره ، ولتدمير هذه الفوضى الحياتية في مجتمعنا العربي ، هذه الفوضى التي تزرع وتنتج الظلم والقهر في آن واحد ، تبرز صورة المناضلين العرب وفي الطليعة رفاقنا البعثيون ، وهم يناضلون لدحر هذه الفوضى من جهة ، ولوضع امتنا العربية ومجتمعنا العربي ، حيث يزول ويندحر تعدد الطبقات ، وحيث يشعر المرء كواحد وكمجموع بالعدل والمساواة . وهذه حاجات اساسية مشروعة لا غنى عنها لكي يمارس الانسان انسانيته ممارسة كاملة .

يضع المؤتمر امامنا صورة الجماهير العربية ، والحرية التي تمارسها هذه الجماهير ، والتي تتراوح بين الضحالة والانعدام . وبين هلالين اقول : لا مبالغة في كلمة الانعدام . ويكفي ان نتذكر انه ما زال العبيد موجودين في الوطن العربي . فالحرية التي هذه حدودها ـ الضحالة والانعدام ـ اضافة الى انها لا تنشط عوامل العطاء ، وتحد من القدرة على العطاء وتلبية الحاجة ، فهي تجسد احتقاراً للحياة الانســـانية وللقيم الانسانية . ومن الطبيعي انه لايمكن للفرد العربي ان يمارس الحرية على حقيقتها وبمستواها الحقيقي الا بتوفر شرطين لازمين :

ـ زوال تعدد الطبقات الى طبقة واحدة لمنع الاستغلال الاقتصادي .

ـ وتنظيم النشاطات ضمن اطر شعبية تقرر صيغها واساليب عملها وتطورها ـ وفقاً لتجربتها وحاجتها ـ الجماهير الشعبية ذاتها المعنية بهذه الاطر .

ضمن هذا التصور ، يمكننا التاكيد ان مؤتمرنا القومي هذا ، يبعث فينا دفعا قوميا اشتراكيا جماهيريا ، ويعطينا دفعا كفاحيا جديدا نحن بحاجة اليه ، ويوقظ فينا ما يمكن ان يكون السهو قد اخذ منا ماخذه .

ايها الرفاق :

حزبكم اعطى خلال سنين طويلة ، وقدم للامة العربيـــــة معطيات نضالية في الفكر والممارسة هي بحاجة اليها في سياق سيرها التاريخـــي . حزبكم هو الامل ، وهو المعول عليه قبل غيره في انقاذ هذه الامة . حزبكـــم في هذه المرحلة بالذات هو الذي انار الطريق امام الجماهير العربية ، وهو الذي منع التضليل . ولولا ذلك لولا دور حزبكم لتحولت زيارة القــــدس

واتفاقيات ــ كمب ديفيد ــ على عموم الساحة العربية الى انتصار عربي كبير ، في حين انها تمثل اخطر انتكاسة اصابت العرب في عصرنا الحديث .

فعندما يكون حزبكم هو الامل ، وعندما يحفر حزبكم ، ويحدد بكل وضوح معالم الخندق الفاصل بين الامة واعدائها ، بين قضايا الامة ومحاولة استهداف هذه القضاياوالغدر بها ولست الان بطبيعة الحال بصدد التعرض لهذه القضايا ولا لمحاولات استهدافها ، لأن هذا سيكون موضع مناقشاتنا جميعا واحاديثنا جميعا خلال سير اعمال المؤتمر ، عندما يكون هذا هو الامر ، فلا بد ان تتزايد المصاعب في وجهكم ، لا بد ان تتزايد المصاعب في طريق نضالكم في كل قطر عربي ، في طريق حزبكم في كل قطر عربي ، وفي طريق ثورة حزبكم في هذا القطر ، ولكن السنا نحن اصحاب القضية ؟ وهل القضية الا معاناة الآلام لتحقيق الآمال ؟ هذه هي القضية فعلا . ومن خلال الالم سنحقق الامل .

وقد جاء انعقاد المؤتمر في ظروف عربية ودولية دقيقة ومعقدة اهم ما يميزها تصاعد تآمر القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية بزعامة الامبريالية الاميركيةواشتداد هجومهاواتساعه ضد الامة العربية وقضيتها المركزية فلسطين ، هذا التآمر الذي الذي بلغ ذروته في اتفاقيات كامب ديفيد الخيانية وما ادت وما يمكن ان تؤدي اليه من نتائج واثار ، كان اهمها واشدها خطرا ، انسلاخ النظام المصري عن الامة العربية وانتقاله الى خندق حلف كامب ديفيد الامبريالي الاميركي الصهيوني الساداتي وبالتالي احداث خلل استراتيجي في ميزان القوى في المنطقة واستمرار تصاعد هذا التآمر واتخاذه اشكالا مختلفة من اجل استكمال حلقات مؤامرة كامب ديفيد ومدها ، وجر اطراف عربية اخرى اليها ، وفي نطاق هذا التآمر المشتد والمتصاعد ، وكجزء اساسي منه ، ومن اهدافه ، كان التركيز على ثورة

الحزب في القطر العربي السوري ، التي تعرضت وتتعرض لمختلف اشكال الضغوط والتآمر بهدف اخضاعها ، نظرا للدور الطليعي الذي تقــوم بــه في التصدي للمؤامرة كامب ديفيد ومخططاتها العدوانية وبسبب السياســة الحازمة الوطنية والقومية التحررية التي تنتهجها في مقاومة هذه المخططات.

كما ان من اهم ما يميز الظروف الدولية الراهنة اتســاع واشتداد هجوم وتآمر الامبريالية الامريكية والقوى والاوساط الاكثر عدوانيـــة وعنصرية ورجعية في العالم الدائرة في فلكها ضد الشعوب المكافحة وحركاتها التحررية والثورية ، وضد ما حققته من انتصارات ، وسعيها المحمـــوم لتأزيم الجو الدولي وخلق بؤر توتر في هذه المنطقة او تلك من مناطق العالم، ومحاولات احباط جهود قوى التحرر والتقدم والسلم الرامية الـــى تعزيز مسيرة السلام والامن والتعاون الدولي والصداقة بين الشعوب . كل ذلك في سبيل فرض سيطرتها على الشعوب ونهب ثرواتها ومنعها مــن تقريــر مصيرها بنفسها .

وسط هذه الظروف الدقيقة والمعقدة انعقد المؤتمر القومي الثالث عشر للحزب ، وكان اهم ما يميزه مستوى النضج والجدية والشعور العالـــي بالمسؤولية وشمولية معالجة القضايا والمهام التي تطرحها هذه الظروف ، وانه برغم جميع التعقيدات والصعوبات المحيطة بمنطقتنا راى الآفاق الرحبة للنضال الذي لا بد ان يعطي ثماره مهما تكن التحديات ومهما تكن الاخطار وصعوبة الظروف وتطوراتها .

لقد كان هذا المؤتمر علامة بارزة ومضيئة في تاريخ حزبنا الحافل بالنضال والتضحيات وكان في مستوى المهمات التاريخية التي ندب نفسه لحملها ، كان مؤتمر مواصلة النضال لاسقاط مؤامرة كامب ديفيد ، واحباط مخططات الامبريالية الامريكية والصهيونية والرجعية العربية ، كان المؤتمر الذي يستلهم بحق التقاليد الثورية لشعبنا وحزبنا ، هذه التقاليد التي رسخها نضال حزبنا على مدى أكثر من ثلاثين عاما في تصديه للقوى الامبريالية والصهيونية والانظمة الرجعية ومخططاتها الاستسلامية ودفاعه عن الجماهير العربية وقواها التقدمية ، حيث أكد على الدوام انه المعبر الصادق عن كبرياء شعبنا وتطلعاته وارادته في رفض الاستسلام ومواصلة مسيرته النضالية المجيدة . ولهذا فقد انعقد المؤتمر تحت الشعارات التالية :

١ ـ من اجل تعزيز الصمود العربي وتصعيد النضال القومي ضد مؤامرة كامب ديفيد على المستويات الشعبية والرسمية وتعبئة الجماهير العربية لاسقاط هذه المؤامرة والهجمة الشرسة التي تستهدف الامة العربية ومستقبلها .

٢ ـ ومن أجل تعزيز بناء منظمات الحزب القومية وحماية وتدعيم ثورة الحزب في القطر العربي السوري ، ومواصلة النضال لتحقيق اهداف امتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

٣ ـ ومن أجل تعزيز بناء حركة التحرر العربية لتستعيد دورها الطليعي والقيادي في تحقيق بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

٤ ـ ومن أجل تحقيق نهوض جماهيري عربي يكون منطلقا وقاعدة لتعزيز النضال القومي الاشتراكي .

ولدى استعراض المؤتمر آخر التطورات في ساحة الصراع العربي ـ الصهيوني بعد اتفاقيتي كامب ديفيد وتوقيع معاهدة الخيانة بين النظام المصري والعدو الصهيوني فقد تأكدت امامه الحقائق التالية :

١ ـ لقد حققت الصهيونية وقاعدتها اسرائيل انتصارا نوعيا وذلك بسلخ مصر عن امتها واقامة تحالف مع النظام المصري ، وتحول هذا النظام الى اداة لخدمة الصهيونية والامبريالية الأمريكية .

٢ ـ لقد دمرت سياسة كامب ديفيد واطرافها فرص السلام العادل في المنطقة وذلك نتيجة الاختلال الكبير في التوازن الاستراتيجي في المنطقة وانعكس ذلك بتصاعد التصلب الاسرائيلي والذي عبرت عنه الاجراءات الاسرائيلية لا سيما المتعلقة بالقدس وبناء المستوطنات ونفي قادة الحركة الوطنية في الارض المحتلة ومحاولة قتل بعضهم .

٣ ـ ان ما يطرح من تسويات ومبادرات من هذه الجهة أو تلك في ظل الوضع الراهن انما يهدف الى تخدير العرب وتضليلهم ليعيشوا في أوهام سلام كاذب مع عدو يستهدف وجودهم القومي واحتلال ارضهم وتشريدهم في الوقت الذي يمارس فيه هذا العدو سياسته الاستعمارية والاستيطانية، ولذلك فقد اكد المؤتمر ان السير وراء هذه المشاريع ليس اكثر من عملية تضليل لامرار الحلقات الأخرى من سياسة كامب ديفيد وبالتالي يتوجب على الامة العربية مقاومتها لانها تهدف الى تحقيق الاستسلام العربي لا السلام العادل الذي يحرر التراب العربي من الاحتلال الصهيوني .

٤ ـ كما اكد المؤتمر على ان المهمة الملحة التي يتوجب على العرب القيام بها اعادة التوازن الاستراتيجي بين الامة العربية واصدقائها من جهة وبين العدو الصهيوني وحلفائه من جهة اخرى .

٥ ـ ان بروز الولايات المتحدة الامريكية كطرف مشارك في اتفاقيتي كامب ديفيد كان الهدف منه توفير وجود عسكري وسياسي مباشر للامبريالية الامريكية في المنطقة يوظف لصالح الولايات المتحدة واسرائيل ، مما احدث اختلالا في الوضع الدولي لا يؤثر فقط على امن وسلام المنطقة ومصالح الامة العربية وانما على الامن والسلام الدوليين ، مما يتوجب معه العمل بكل الوسائل على مواجهة هذا الوضع الخطير حماية لامن الامة العربية ومستقبلها ومصالحها .

بعد ذلك قرر المؤتمر جدول الاعمال على النحو التالي :

١ ـ تخصيص الجلسات الصباحية من كل يوم لمناقشة التقرير السياسي المقدم الى المؤتمر من قبل القيادة القومية .

٢ ـ في الجلسات المسائية يتوزع اعضاء المؤتمر على لجنتين ، لجنة النظام الداخلي وتناقش التعديلات المقترحة من القيادة القومية على النظام الداخلي للحزب ، ولجنة التنظيم وتناقش التقرير التنظيمي المتضمن عرض اوضاع منظماتنا الحزبية ونشاطاتها وعرض اعمال مكاتب القيادة القومية خلال الدورة الحزبية المنصرمة .

٣ ـ انتخاب اعضاء القيادة القومية الاصلاء والاحتياط ، وانتخاب المحكمة الحزبية .

وخلال مناقشات التقرير السياسي برز اهتمام الرفاق بمسيرة ثورة الحزب في القطر العربي السوري والمؤامرات التي تتعرض لها الامر الذي جعل الرفيق الامين العام يخصص الجانب الاكبر من كلمته الختامية حول التقرير السياسي لهذه القضية . وقد تعرض الرفيق الامين العام بكلمته

للانجازات واوجه التقدم التي حققها الحزب في مجال بناء الدولة في القطر العربي السوري واشار الى ابرز ملامح التطور في المجالات الحزبية وفي مجال استكمال الاطر اللازمة لممارسة الديمقراطية الشعبية وتعزيزها ولا سيما تطور واستكمال المنظمات الشعبية وتعزيز دور الجبهة الوطنية التقدمية وزيادة فعاليتها وتطبيق نظام الادارة المحلية ، وغيرها . كما اشار الى ابرز ملامح التطور في مجال التنمية ، والى ما تحقق من تقدم في المجالات الاقتصادية والثقافية والتعليمية وفي مجال الخدمات .

.كما اكد الرفيق الامين العام أمام مندوبي المؤتمر القومي الثالث عشر للحزب ، رسوخ الثورة في القطر العربي السوري ، وقدرتها على الصمود ومناعة الوحدة الوطنية في وجه محاولات التخريب والتآمر من اي نوع .

ثم استعرض بعد ذلك الوضع الدولي والاوضاع العربية الراهنة واوضح أهم المنطلقات والاسس التي حددت مسار عملنا السياسي في المرحلة السابقة .

وفي ضوء التقارير التي قدمتها القيادة الى المؤتمر وفي ضوء كلمات الرفيق الامين العام للحزب ، ناقش الرفاق بشكل عميق ومستفيض وبروح الشعور العالي بالمسؤولية ، مختلف جوانب حياتنا الحزبية ، كما ناقشوا الاوضاع السياسية العامة التي تعيشها أمتنا واتخذوا حول هذه المواضيع القرارات والتوصيات التالية :

اولا — في المجال الحزبي :

١ — تأكيد مسألة بناء الحزب وايلاؤها اهمية خاصة ، والاهتمام بشكل رئيسي بتدعيم بناء منظمات الحزب القومية ، وتعزيز مواقعها على ساحاتها النضالية وتقديم الدعم اللازم لها ، لتكون قادرة على المساهمة الجادة والفعالة في تنفيذ سياسة الحزب القومية وفي رفع وتيرة النضال الجماهيري وتوسيعه وتعميقه ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ، وفي هذا الصدد اكد المؤتمر اهمية التلاحم مع الجماهير وتعميق الصلة والتفاعل معها .

٢ ـ العمل بكل الوسائل لبناء منظمات الحزب افقيا بحيث تشمل اطاراتها التنظيمية كل الساحات العربية ، ومختلف أماكن تواجد المواطنين العرب .

٣ ـ تطوير فكر الحزب واغناء المنطلقات النظرية التي اقرها المؤتمر القومي السادس واعداد الدراسات والبحوث اللازمة لتحقيق ذلك .

٤ ـ وضع خطة ثقافية شاملة تلتزم بها مؤسسات الثقافة والتوجيه في القطر العربي السوري تهدف الى وضع شعار الثقافة للجماهير موضع التطبيق بحيث تعمق الثقافة القومية الاشتراكية على الساحة العربية وتجعل من القطر العربي السوري مركز اشعاع لهذا الفكر .

٥ ـ الاستمرار باشراك جميع المنظمات الحزبية بدورات الاعداد الحزبي وتشجيع هذه المنظمات لاقامة دورات اعداد حزبية في منظماتها وذلك بهدف اعداد الاطر الحزبية المتخصصة بالعمل الحزبي والجماهيري .

٦ ـ اعتبار الاعداد الحزبي (ما امكن ذلك) شرطا اساسيا لحمل المسؤولية القيادية .

٧ ـ العمل على تطوير مجلة الحزب المركزية « المناضل » ورفع مستواها لتكون مرجعا فكريا وتنظيميا وسياسيا للثقافة الحزبية واغنائها بملحق وثائقي يتضمن الوثائق الصادرة عن الحزب منذ تأسيسه ونشر ما يصدر عن مختلف منظمات الحزب وتوثيقها للاستفادة منها في كتابة تاريخ الحزب .

٨ ـ تشجيع المنظمات الحزبية ودعمها لاصدار الدوريات السياسية والثقافية والاهتمام الجاد في اغناء الحياة الحزبية بالثقافة القومية الاشتراكية بما يساعد على تنفيذ خطة الثقافة القومية المركزية .

٩ ـ العمل على اقامة علاقات وثيقة مع المنظمات الطلابية خاصة

والمنظمات الشعبية والمهنية عامة في اقطارها بهدف تعزيز النشاط القومي لهذه المنظمات وزيادة اهتمامها في القضايا القومية المختلفة .

١٠ ـــ العمل على اقامة منظمات شعبية ونقابية للقطاعات الجماهيرية المختلفة واعتبارها تنظيمات واجهية للنشاط الحزبي في هذه الاقطار .

١١ ـــ زيادة الاهتمام بأوضاع المنظمات الشعبية والمهنية العربية وتدعيمها والعمل على اقامة منظمات قومية في القطاعات الجماهيرية المنظمة التي لا توجد لها مثل هذه التنظيمات .

١٢ ـــ العمل من اجل تشكيل روابط طلابية عربية في الدول الاجنبية التي يتواجد بها طلبة عرب وذلك بهدف تنظيم جهود الطلبة العرب خارج الوطن ووضعها في خدمة قضايانا القومية .

١٣ ـــ اقر المؤتمر التعديلات التي اقترحتها القيادة القومية على النظام الداخلي للحزب والتي كان من ابرزها :

آ ـــ اقرار مبدأ الانتخابات للقيادات الحزبية وفي جميع المستويات .

ب ـــ توسيع صلاحيات قيادات الاقطار والقيادات الميدانية في قيادة العمل الحزبي والسياسي في مجال نشاطها .

ج ـــ احداث لجنة مركزية ولجنة رقابة وتفتيش في القطر الذي يحكمه الحزب .

د ـــ احداث مجلس قومي يضم اعضاء القيادة القومية الاصلاء والاحتياط وممثلين عن قيادات الاقطار وامناء المنظمات الاخرى في الوطن العربي ، ويمارس الصلاحيات التي حددها النظام الداخلي المقر .

هـ ـــ اعادة صياغة بعض مواد وابواب النظام السابق بما ينسجم مع التعديلات التي ادخلت على هذا النظام .

وفي كل الاحوال فان النظام الداخلي بصيغته النهائية التي اقرهـــــا المؤتمر سيكون بين أيدي الرفاق في قواعد الحزب في وقت قريب .

١٤ ـــ حدد المؤتمر عدد اعضاء القيادة القومية بـــ ـــ ٢١ ـــ رفيقا ، واعضاء القيادة القومية الاحتياط بـــ ـــ ٩ ـــ رفاق ، واعضاء المحكمـــة الحزبية بـــ ـــ ٧ ـــ رفاق وبنتيجة الانتخابات التي جرت في المؤتمـــر فـــاز الرفاق :

١ ـــ اعضاء القيادة القومية :

حافظ الاسد ـــ عبدالله الاحمر ـــ محمود الايوبي ـــ زهير مشارقة ـــ محمد جابر بجبوج ـــ عبد الحليم خدام ـــ محمد حيدر ـــ ناجي جميـــل ـــ محمود المعايطه ـــ سامي عطاري ـــ عصام القاضي ـــ عاصم قانصوه ـــ محمد خليفة ـــ عبدالله الشهال ـــ حازم حسين ـــ فوزي الراوي ـــ سليم مصطفى ـــ سهيل السهيل ـــ ماجد محمود ـــ ابو سليم ـــ عبد الحـــافظ نعمـــان .

٢ ـــ اعضاء القيادة القومية الاحتياط :

جورج صدقني ـــ فواز صياغ ـــ فاضل الانصاري ـــ نشأت حمارنة ـــ احمد الحسن ـــ متعب شنان ـــ محمد ناصر ـــ سامي قنديل ـــ غالـــب مصطفى .

٣ ـــ اعضاء المحكمة الحزبية :

احمد الخطيب ـــ يسار عسكري ـــ عبد الوهاب نوايسة ـــ رفعـــت الاسد ـــ عبدالله الامين ـــ محمد غباش ـــ محمد سلمان .

ثانيا ـــ في مجال ثورة الحزب في القطر العربي السوري :

١ ـــ مواصلة التصدي الحازم والحاسم لفلول عصابات الاخـــوان

المسلمين وعملاء مخابرات الانظمة الرجعية واطراف كامب ديفيد في القطر العربي السوري واستئصال تنظيمهم الرجعي العميل وتصفية جذوره المتمثلة في الانظمة الرجعية العربية والاقطاع وبقايا الطبقات المستغلة ، واخذ زمام المبادرة وموقف الهجوم في التصدي لهم ومواجهتهم اينما وجدوا باعتبارهم يمثلون قمة التآمر الامبريالي الصهيوني الرجعي على ثورة الجماهير العربية باهدافها التحررية التقدمية الوحدوية الاشتراكية ، وباعتبارهم يشكلون راس الحربة والاداة الاكثر خطرا في تنفيذ المخططات الامبريالية الصهيونية الرجعية .

٢ ــ تأكيد تعميق التحولات الاشتراكية في القطر العربي السوري من حيث تعزيز القطاع العام وانهاء علاقات الاستغلال وتوطيد التحولات التقدمية في كل المجالات الزراعية والصناعية والتجارية وتعزيزها وتطويرها .

٣ ــ العمل على تعزيز القدرة القتالية للقوات المسلحة العربية السورية باعتبارها درع الوطن والمدافعة عنه والحامية لمكتسبات الجماهير كما انها القوة الاساسية لصمود الامة العربية وتحقيق اهدافها القومية .

٤ ــ ترسيخ بناء الديمقراطية الشعبية ، وتعزيز التلاحم مع الجماهير ومنظماتها الشعبية والنقابية والمهنية ، وتوطيد الجبهة الوطنية التقدمية وتطويرها ، وتعزيز دورها وزيادة فعاليتها بروح الحرص على توطيد الوحدة الوطنية داخل القطر ، وتوفير المزيد من الوسائل التي تمكن جماهير الشعب الكادحة ، من المشاركة الفعالة في جميع شؤون الحياة العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمل على ان تكون دولة الحزب هي النموذج الذي يتطلع اليه المناضلون العرب في كل مكان من الوطن العربي ويشعرون انه المثال الذي يحتذى به والذي يناضلون لتحقيقه ، في كل قطر من اقطارهم .

٥ ــ بذل جهود استثنائية للقضاء على جميع السلبيات التي برزت في المرحلة الماضية ، على هامش عملية البناء الكبيرة التي تمت

في القطر ، والقضاء على اية ثغرات يمكن ان يستغلها ، او ينفذ منها اعداء الوطن والشعب والسعي باستمرار الى تحصين الثورة وتعزيز منعتها ضد اية ظواهر سلبية وذلك من خلال ترسيخ عملية ممارسة النقد والنقد الذاتي ، وتعزيز الرقابة الشعبية .

وفي مجال تقويم المؤتمر لثورة الحزب فيالقطر العربي السوري والدور الطليعي والهام الذي تلعبه من خلال السياسة القومية والوطنية التقدمية التي تنتهجها ومن خلال صمودها في وجه المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية ، وفي وجه جميع اشكال الضغوط والتآمر الخارجي والداخلي ، ودور الرفيق حافظ الأسد الأمين العام للحزب ــ رئيس الجمهورية في كل ذلك ، فقد أعرب المؤتمر عن اكباره وتقديره البالغ لهذا الدور الذي يشكل رصيداً هاماً للنضال اللاحق الذي يواصله الحزب وجماهير الشعب ، وقوى الجبهة الوطنية التقدمية وكل المناضلين الشرفاء من ابناء شعبنا الأبي .

ثالثا ــ الأهداف والمهام المركزية في المرحلة الراهنة :

١ ــ مواجهة مخططات الصهيونية والامبريالية والرجعية واحباطها ، وعلى راسها الامبريالية الأمريكية الرامية الى اخضاع المنطقة لنفوذها وفرض هيمنتها عليها ، ومقاومة كل اشكال التدخل والتآمر الامبريالي الصهيوني الرجعي .

٢ ــ التصدي لاتفاقيات كامب ديفيد ومخططاتها العدوانية ، وجميع الحلقات المكملة لها ، وما تفرع أو يتفرع عنها من معاهدات ومشاريع وحلول تصفوية كالمعاهدة بين نظام السادات والكيان الصهيوني ومؤامرة الحكم الاداري الذاتي ، والعمل على اسقاطها ، باعتبارها ترمي الى تصفية القضية الفلسطينية وتكريس الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية وتمزيق

العرب ، وضرب فكرة الوحدة العربية ، واقامة وجود عسكري واقتصادي وسياسي وثقافي للصهيونية والامبريالية العالمية وخاصة الامبريالية الأمريكية، وبالتالي تصفية حركة التحرر العربية وجميع مرتكزاتها وما حققته من منجزات .

٣ ــ التصدي بحزم لمخططات الأنظمة العربية الرجعية العميلة وتعرية وفضح الممارسات القمعية الارهابية ضد قوى الثورة العربية في محاولة لتمرير مشاريع التسوية الهادفة الى فرض الاستسلام على الأمة العربية وتصفية القضية الفلسطينية وفرض الهيمنة الامبريالية الامريكية على المنطقة العربية .

٤ ــ مواصلة النضال الجماهيري وتصعيده بمختلف الوسائل من اجل تحرير فلسطين والاراضي العربية المغتصبة الاخرى ، وتصفية العدوان الصهيوني واسقاط كل المشاريع الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية .

٥ ــ دعم نضال الجماهير العربية وقواها الوطنية والتقدمية لاستعادة دورها الطليعي في صراعها ضد الأنظمة الرجعية وقوى الاستغلال وتوطيد علاقاتها مع قوى الثورة والتقدم في العالم وخصوصاً دول المنظومة الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفييتي الصديق .

رابعا ــ في مجال السياسة العربية :

١ ــ العمل على تعزيز بناء القوة الذاتية العربية عسكرياً ، واقتصادياً ، وسياسياً والانطلاق في ذلك من بناء القوة الذاتية لثورة الحزب في القطر العربي السوري ، باعتباره القاعدة الاساسية للمواجهة ، والعمل على تحقيق التوازن الاستراتيجي بينه وبين العدو الصهيوني .

٢ ـ العمل على تعبئة الجماهير العربية وتنظيمها واطلاق مبادراتها وتعميق الالتحام بها والتفاعل معها من اجـل تصعيد النضال الجماهيري وتوسيعه وتعميقه على امتداد الساحات العربية ضد مختلف اشكال القهر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري ، والعمل من خلال منظماتنا الحزبية ، ومن خلال ثورة الحزب في القطر العربي السوري ، وبالتعاون مع القوى الوطنية التقدمية العربية ، على اقامة التحالفات الجبهوية ، وتعزيز العمل الجبهوي في الأقطار العربية بين مختلف القوى والتنظيمات السياسية والشعبية القومية والوطنية والتقدمية من أجل تصعيد النضال الجماهيري وتعزيز عناصر الصمود العربي على امتداد الساحات العربية في مواجهة الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية متعددة الأبعاد التي تتعرض لها كل قوى حركة التحرر العربية ، ومن اجل توحيد استراتيجيتها العامة ، في النضال .

آ ـ ضد كل القـوى المغتصبة أرضنا والمحتلة اجزاء من وطننا التي تفرض علينا التبعية الثقافية او السياسية او الاقتصادية وضد كل الأنظمة والقوى العربية التابعة لقوى اجنبية فكرياً او سياسياً او اقتصادياً او التي تدعو وتعمل لمثل هذه التبعية .

ب ـ ضد الاستبداد والديكتاتورية وكل القوى التي تدعو لها أو تعمل لفرضها على جماهيرنا العربية .

جـ ـ ضد الاستغلال والراسمالية والقهر الاقتصادي وضد كل القوى التي تدعو لها وتعمل لفرضها على جماهيرنا العربية .

د ــ ضد التجزئة وضد كل الجماعات والأحزاب والهيئات التي تدعو أو تعمل للابقاء على التجزئة فكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً .

٣ ــ استمرار العمل على تعزيز الجبهة القومية للصمود والتصدي بما يجعلها مرتكزاً هاماً فيمواجهة التآمر على الأمة العربية وقضيتها المركزية فلســـطين .

٤ ــ العمل على تطوير مؤتمر الشعب العربي وأمانته الدائمة باعتباره يضم في صفوفه التنظيمات والقوى الوطنية والتقدمية والجماهيرية في الوطن العربي ، وباعتباره أحد اهم الوسائل التي تمتلكها الجماهير العربية في نضالها من أجل تحقيق أهدافها القومية ، ومن أجل تعزيز التفاعل والالتقاء فيما بينها ، وصولا الى اقامة الجبهة القومية الشعبية التقدمية العربية .

٥ ــ العمل على تعزيز التضامن العربي الكفاحي ضدالعدو الصهيوني والقوى الامبريالية التي تساندة ، وتحديد موقفنا من اي نظام عربي في ضوء مواقفه العملية من القضية القومية الأولى ، قضية فلسطين ومن الجماهير العربية في ذلك القطر .

٦ ــ مواصلة العمل مع الجماهير العربية وقواها الوطنية والتقدمية لتعزيز النضال الوحدوي ، وتحقيق اية خُطوة وحدوية ممكنة مما يلبي أماني الجماهير واهدافها القومية ويعزز مواقع الصمود ضدالصهيونية والامبريالية والرجعية .

٧ ــ تاكيد علاقات التحالف الاستراتيجي بين الحزب وثورته في القطر العربي السوري وبين الثورة الفلسطينية ، ومواصلة دعم النضال الوطني

للشعب العربي الفلسطيني ، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها ممثله الشرعي والوحيد وكذلك تقديم ما يلزم من المساعدة من أجل تحقيق وحدة فصائل الثورة الفلسطينية وتعزيز عملها المشترك على قاعدة النضال ضد اتفاقيات كامب ديفيد والمخططات التآمرية والتصفوية بجميع حلقاتها ومراحلها في سبيل دحرها واسقاطها ومن أجل تحرير فلسطين .

وقد نظر المؤتمر باعتزاز واكبار الى النضال البطولي لجماهيرنا في الأرض المحتلة في تصديهم للاحتلال الصهيوني العنصري ومقاومة أساليبه الوحشية وممارساته فيما يتعلق بمعاملتهم اللا انسانية والاجراءات التي يتخذها ازاء مدينة القدس وبناء المستوطنات ومصادرة الأراضي العربية وتغيير معالمها ، وان المؤتمر اذ يؤكد من جديد دعم الحزب الكامل والمطلق لأهلنا في الأرض المحتلة يتوجه اليهم باسم آلاف البعثيين وملايين العرب بالتحية النضالية ويعاهدهم على مواصلة النضال من أجل التحرير الكامل لأرض فلسطين .

كما يوجه المؤتمر تحية اكبار واجلال لجميع المناضلين البعثيين والتقدميين العرب في سجون الأنظمة الرجعية العربية العميلة .

٨ ـــ تأكيد مواصلة دعم نضال الشعب العربي في لبنان وقواه الوطنية والتقدمية ، في سبيل عروبة لبنان ووحدته واستقلاله وسيادته وتطوره الديمقراطي ، والتصدي الحازم لكل محاولات التقسيم والتوطين والعمل على تعزيز التعاون مع الحركة الوطنية اللبنانية ومع كل العناصر والقوى التي تناضل من أجل ذلك الهدف .

٩ ــ العمل على تعزيز علاقات التعاون مع القوى الوطنية والتقدمية في القطر المصري ودعمها ومساندتها انطلاقاً من تقدير الدور الحاسم لنضال الشعب العربي في مصر بقيادة قواه الوطنية والتقدمية في اسقاط نظام الخيانة الساداتي واحباط مؤامرة كامب ديفيد واعادة مصر العربية الى مكانها الطليعي في النضال القومي ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية .

١٠ ــ تعبئة الجماهير العربية من اجل النضال ضد جميع المصالح الأمريكية في الأرض العربية ودعوة هذه الجماهير لتصفية كل مظاهر الوجود الامبريالي في الوطن العربي .

١١ ــ يؤكد المؤتمر اهمية استمرار دعم الثورة الأرترية من أجل تحقيق اهدافها القومية ، كما يتوجه المؤتمر بالنداء الحار لفصائل الثورة الأرترية لتكثيف جهودها بهدف تحقيق وحدتها الوطنية .

خامساً ــ في مجال السياسة الدولية

انطلاقاً من مبادىء حزبنا واستراتيجيته القومية الاشتراكية التي تضعنا بالضرورة في خندق واحد مع الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية وحركة التحرر الوطني العالمية ضد قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية ، وانطلاقا من مصلحتنا القومية والوطنية العليا ، ومن ضرورة التصدي للهجمة الامبريالية الصهيونية الشرسة التي تواجهها أمتنا العربية ، فقد قرر المؤتمر :

١ ــ تعزيز وتعميق علاقات التحالف الاستراتيجي بين حزبنا وثورته في القطر العربي السوري من جهة وبين الاتحاد السوفييتي الصديق

ومنظومة الدول الاشتراكية من جهة اخرى ، والوصول بها الى علاقات نوعية متميزة تعزز نضالنا المشترك ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية .

٢ ــ تعزيز علاقات التعاون والتحالف مع حركات التحرر الوطني وكل القوى التقدمية في العالم على قاعدة النضال المشترك لضرب وتصفية المصالح الامبريالية والصهيونية والرجعية والعنصرية والوقوف بحزم ضد اشكال الاستعمار والتخلف والتبعية .

٣ ــ دعم حركة عدم الانحياز وتعزيزها وتطويرها بما ينسجم مع المرحلة الراهنة للأوضاع الدولية ، وعلى اساس مقاومة الامبريالية والصهيونية والعنصرية ، وجميع اشكال التمييز في العلاقات الدولية ، والتصدي للعدوان ودعم القوى التي تتصدى له ، وكذلك تنشيط الجهود في الحركة من أجل الاستمرار في دعم الموقف العربي ومساندة العرب في نضالهم العادل ، وعزل العدو الاسرائيلي ، واتخاذ القرارات بهذا الشأن بما في ذلك تطبيق العقوبات بأشكالها المختلفة ضد الكيان الصهيوني وتطوير العلاقات والتعاون مع دول هذه الحركة في المجالات الثنائية .

٤ ــ الاستفادة من منظمة المؤتمر الاسلامي لتعزيز الموقف العربي في الساحة الدولية ومن اجل توفير اكبر دعم ممكن من دول المنظمة للدول العربية في صراعها مع العدو الصهيوني . وفي هذا السياق نوه المؤتمر بالتأييد والمساندة الى انتصار الثورة الايرانية التي قضت على معقل كبير من معاقل الامبريالية والرجعية ، ووجهت بذلك ضربة قوية للمصالح الامبريالية والصهيونية .

٥ ــ يؤكد المؤتمر دعم وتطوير العلاقات مع الدول الأفريقية وتعزيز

جبهة التعاون والتحالف مع هذه الدول بما يؤدي الى تدعيم الجبهة العالمية ضد الصهيونية والاستعمار والتمييز والتفرقة العنصرية .

٦ ــ العمل من خلال الامم المتحدة ومنظماتها المختلفة في سبيل تحقيق المزيد من الدعم لقضايانا القومية وقضايا الشعوب المضطهدة والعمل على تحقيق المزيد من العزلة السياسية للصهيونية والعنصرية والامبريالية في المجتمع الدولي .

* * *

لقــد عقدت القيادة القومية المنتخبة اولى جلساتها في الاسبوع الاول من آب حيث جددت انتخاب الرفيق حافظ الاسد امينــا عامــا للحزب بالاجماع . كما انتخب الرفيق عبد الله الاحمر امينا عاما مساعدا للحزب. ووزعت المكاتب بين الاعضاء على النحو التالي :

١ ـ محمد جابر بجبوج رئيس مكتب الطلاب القومي
٢ ـ محمــد حيــدر رئيس مكتب العلاقات الخارجية
٣ ـ سامي عطــاري رئيس مكتب التنظيم والاتصال القومي
٤ ـ ناجي جميــل رئيس مكتب العمل الفدائي والمالي القومي
٥ ـ محمد خليفــة رئيس مكتب الثقافة والاعداد الحزبي
٦ ـ حــازم حسين رئيس مكتب شؤون العراق
٧ ـ عبد الحافظ نعمان رئيس مكتب جنوب الجزيرة العربية
٨ ـ سهيل السهيل رئيس مكتب المنظمات الشعبية القومي
٩ ـ فــواز صياغ رئيس مكتب الاعلام والنشر

الملحق رقم (١)

دستور حزب البعث العربي الاشتراكي
الذي اقره المؤتمر الاول التاسيسي
المنعقد في الفترة ما بين ٤ – ٦ نيسان ١٩٤٧

مبادىء اساسية

– المبدا الاول –
وحدة الامة العربية وحريتها

العرب امة واحدة لها حقها الطبيعي في ان تحيا في دولة واحدة وان تكون حرة في توجيه مقدراتها . ولهذا فان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر :

١ – الوطن العربي وحدة سياسية اقتصادية لا تتجزأ ولا يمكن لاي قطر من الاقطار العربية ان يستكمل شروط حياته منعزلا عن الآخر .
٢ – الامة العربية وحدة ثقافية . وجميع الفوارق القائمة بين ابنائها عرضية زائفة تزول جميعها بيقظة الوجدان العربي .

٣ – الوطن العربي للعرب . ولهم وحدهم حق التصرف بشؤونه وثرواته وتوجيه مقدراته .

– المبدا الثاني –

شخصية الامة العربية

الامة العربية تختص بمزايا متجلية في نهضاتها المتعاقبة ، وتتسم بخصب الحيوية والابداع . وقابلية التجدد والانبعاث . ويتناسب انبعاثها دوما مع نمو حرية الفرد ومدى الانسجام بين تطوره وبين المصلحة القومية . ولهذا فان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر :

١ – حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد والفن مقدسة لا يمكن لاية سلطة ان تنتقصها .

٢ ـ قيمة المواطنين تقدر ـ بعد منحهم فرصا متكافئة ـ بحسب العمل الذي يقومون به في سبيل تقدم الامة العربية وازدهارها دون النظر الى اي اعتبار آخر .

ـ المبدأ الثالث ـ
رسالة الامة العربية

الامة العربية ذات رسالة خالدة تظهر بأشكال متجددة متكاملة في مراحل التاريخ ، وترمي الى تجدد القيم الانسانية وحفز التقدم البشري وتنمية الانسجام والتعاون بين الامم . ولهذا فان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر :

١ ـ الاستعمار وكل ما يمت اليه عمل اجرامي يكافحه العرب بجميع الوسائل الممكنة ، وهم يسعون ضمن امكانياتهم المادية والمعنوية لمساعدة جميع الشعوب المناضلة في سبيل حريتها .

٢ ـ ان الانسانية مجموع متضامن في مصلحته، مشترك في قيمه وحضارته . فالعرب يتغذون من الحضارة العالمية ويغذونها ويمدون يد الاخاء الى الامم الاخرى ويتعاونون معها على ايجاد نظم تضمن لجميع الشعوب الرفاهية والسلام ، والسمو في الخلق والروح .

مبادىء عامة

المادة ١ ـ حزب (البعث العربي الاشتراكي) حزب عربي شامل تؤسس له فروع في سائر الاقطار العربية ، وهو لايعالج السياسة القطرية الا من وجهة نظر المصلحة العربية العليا .

المادة ٢ ـ مركز الحزب العام هو حاليا دمشق ويمكن أن ينتقل الى أي مدينة عربية اخرى اذا اقتضت لذلك المصلحة القومية .

المادة ٣ ـ حزب (البعث العربي الاشتراكي) قومي يؤمن بأن القومية حقيقة حية خالدة، وبأن الشعور القومي الواعي الذي يربط الفرد بأمته ربطا وثيقا هو شعور مقدس، حافل بالقوى الخالقة، حافز على التضحية باعث على الشعور بالمسؤولية ، عامل على توجيه انسانية الفرد توجيها عمليا مجديا .

والفكرة القومية التي يدعو اليها الحزب هي ارادة الشعب

العربي أن يتحرر ويتوحد وان نعطى له فرصة تحقيق الشخصية العربية في التاريخ . وان يتعاون مع سائر الامم على كل مايضمن للانسانية سيرها القويم الى الخير والرفاهية .

المادة ٤ — حزب (البعث العربي الاشتراكي) اشتراكي يؤمن بأن الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية لانها النظام الامثل الذي يسمح للشعب العربي بتحقيق امكانياته وتفتح عبقريته على اكمل وجه فيضمن للامة نموا مطردا في انتاجها المعنوي والمادي وتآخيا وثيقا بين افرادها .

المادة ٥ — حزب (البعث العربي الاشتراكي) شعبي يؤمن بأن السيادة هي ملك الشعب، وانه وحده مصدر كل سلطة وقيادة، وان قيمة الدولة ناجمة عن انبثاقها من ارادة الجماهير ؛ كما أن تدسيتها متوقفة على مدى حريتهم في اختيارها . لذلك يعتمد الحزب في اداء رسالته على الشعب ويسعى للاتصال به اتصالا وثيقا ويعمل على رفع مستواه العقلي والاخلاقي والاقتصادي والصحي لكي يستطيع الشعور بشخصيته وممارسة حقوقه في الحياة الفردية والقومية .

المادة ٦ — حزب (البعث العربي الاشتراكي) انقلابي يؤمن بأن اهدافه الرئيسية في بعث القومية العربية وبناء الاشتراكية لايمكن أن تتم الا عن طريق الانقلاب والنضال ، وان الاعتماد على التطور البطيء والاكتفاء بالاصلاح الجزئي السطحي يهددان هذه الاهداف بالفشل والضياع . لذلك فهو يقرر :

١ — النضال ضد الاستعمار الاجنبي لتحرير الوطن العربي تحريرا مطلقا كاملا .

٢ — النضال لجمع شمل العرب كلهم في دولة مستقلة واحدة .

٣ — الانقلاب على الواقع الفاسد انقلابا يشمل جميع مناحي الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

المادة ٧ — الوطن العربي هو البقعة من الارض التي تسكنها الامة العربية والتي تمتد مابين جبال طوروس وجبال بشتكويه وخليج البصرة

والبحر العربي وجبال الحبشة والصحراء الكبرى والمحيط الاطلسي والبحر الابيض المتوسط .

المادة ٨ ــ لغة الدولة الرسمية ولغة المواطنين المعترف بها في الكتابة والتعليم هي اللغة العربية .

المادة ٩ ــ راية الدولة العربية هي راية الثورة العربية التي انفجرت عام ١٩١٦ لتحرير الامة العربية وتوحيدها .

المادة ١٠ ــ العربي هو من كانت لغته العربية ، وعاش في الارض العربية أو تطلع الى الحياة فيها ، وآمن بانتسابه الى الامة العربية .

المادة ١١ ــ يجلى عن الوطن العربي كل من دعا أو انضم الى تكتل عنصري ضد العرب وكل من هاجر الى الوطن العربي لغاية استعمارية .

المادة ١٢ ــ تتمتع المرأة العربية بحقوق المواطن كلها . والحزب يناضل في سبيل رفع مستوى المرأة حتى تصبح جديرة بتمتعها بهذه الحقوق .

المادة ١٣ ــ تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم والحياة الاقتصادية كي يظهر المواطنون في جميع مجالات النشاط الانساني كفاءاتهم على وجهها الحقيقي وفي حدودها القصوى .

المنهاج

سياسة الحزب الداخلية

المادة ١٤ ــ نظام الحكم في الدولة العربية هو نظام نيابي دستوري ، والسلطة التنفيذية مسؤولة امام السلطة التشريعية التي ينتخبها الشعب مباشرة .

المادة ١٥ ــ الرابطة القومية هي الرابطة الوحيدة القائمة في الدولة العربية التي تكفل الانسجام بين المواطنين وانصارهم في بوتقة أمة واحدة وتكافح سائر العصبيات المذهبية والطائفية والقبلية والعرقية والاقليمية .

المادة ١٦ ــ نظام الادارة في الدولة العربية نظام لامركزي .

المادة ١٧ ــ يعمل الحزب على تعميم الروح الشعبية (حكم الشعب) وجعلها حقيقة حية في الحياة الفردية ، ويسعى الى وضع دستور للدولة يكفل للمواطنين العرب المساواة المطلقة امام القانون والتعبير بملء الحرية عن ارادتهم ، واختيار ممثليهم اختيارا صادقا ويهيء لهم بذلك حياة حرة ضمن نطاق القوانين .

المادة ١٨ — يوضع بملء الحرية تشريع موحد للدولة العربية منسجم مع روح العصر الحاضر وعلى ضوء تجارب الامة العربية في ماضيها .

المادة ١٩ — السلطة القضائية مصونة ومستقلة عن اية سلطة اخرى وهي تتمتع بحصانة مطلقة .

المادة ٢٠ — تمنح حقوق المواطنين كاملة لكل مواطن عاش في الارض العربية واخلص للوطن العربي وانفصل عن كل تكتل عنصري .

المادة ٢١ — الجندية اجبارية في الوطن العربي .

سياسة الحزب الخارجية

المادة ٢٢ — تستوحى السياسة الخارجية للدولة العربية من المصلحة القومية العربية ومن رسالة العرب الخالدة التي ترمي الى المساهمة مع الامم الاخرى في ايجاد عالم منسجم حر آمن يسير في سبيل التقدم الدائم .

المادة ٢٣ — يناضل العرب بكل قواهم لتقويض دعائم الاستعمار والاحتلال وكل نفوذ سياسي أو اقتصادي اجنبي في بلادهم .

المادة ٢٤ — لما كان الشعب العربي وحده مصدر كل سلطة لذلك تلغى كل ما عقدته الحكومات من معاهدات واتفاقات وصكوك [illegible]ل بسيادة العرب التامة .

المادة ٢٥ — ان السياسة العربية الخارجية تستهد[illegible] عطاء الصورة الصحيحة عن ارادة العرب بأن يعيشوا أحرارا وعن رغبتهم الصادقة بأن يجدوا جميع الامم تتمتع مثلهم بالحرية .

سياسة الحزب الاقتصادية

المادة ٢٦ — حزب (البعث العربي الاشتراكي) اشتراكي يؤمن بأن الثروة الاقتصادية في الوطن ملك للامة .

المادة ٢٧ — ان التوزيع الراهن للثروات في الوطن العربي غير عادل ولذلك يعاد النظر في أمرها وتوزع بين المواطنين توزيعا عادلا .

المادة ٢٨ — المواطنون جميعا متساوون بالقيمة الانسانية ، ولذا فالحزب يمنع استثمار جهد الاخرين .

المادة ٢٩ — المؤسسات ذات النفع العام وموارد الطبيعة الكبرى ووسائل الانتاج الكبير ووسائل النقل ملك للامة تديرها الدولة مباشرة وتلغى الشركات والامتيازات الاجنبية .

المادة ٣٠ — تحدد الملكية الزراعية تحديدا يتناسب مع مقدرة المالك على الاستثمار الكامل دون استثمار جهد الآخرين تحت اشراف الدولة ووفق برنامجها الاقتصادي العام .

المادة ٣١ — تحدد الملكية الصناعية الصغيرة بما يتناسب مع المستوى الاقتصادي الذي يتمتع به بقية المواطنين في الدولة .

المادة ٣٢ — يشترك العمال في ادارة المعمل ويمنحون عدا أجورهم التي تحددها الدولة نصيبا من ارباح العمل تحدد الدولة نسبته .

المادة ٣٣ — ملكية العقارات المبنية مباحة للمواطنين جميعا على الا يحق لهم ايجارها واستثمارها على حساب الآخرين . وأن تضمن الدولة حدا أدنى من التملك العقاري للمواطنين جميعا .

المادة ٣٤ — التملك والارث حقان طبيعيان ومصونان في حدود المصلحة القومية .

المادة ٣٥ — يلغى الربا بين المواطنين ويؤسس مصرف حكومي واحد يصدر النقد الذي يضمنه الانتاج القومي ويغذي المشاريع الزراعية والصناعية الضرورية .

المادة ٣٦ — تشرف الدولة اشرافا مباشرا على التجارتين الداخلية والخارجية لالغاء الاستثمار بين المنتج والمستهلك وحمايتها وحماية الانتاج القومي من مزاحمة الانتاج الاجنبي وتأمين التوازن بين الصادر والوارد .

المادة ٣٧ — يوضع برنامج شامل على ضوء أحدث التجارب والنظريات الاقتصادية لتصنيع الوطن العربي وتنمية الانتاج القومي وفتح آفاق جديدة له وتوجيه الاقتصاد الصناعي في كل قطر بحسب امكانياته وبحسب توفر المواد الاولية فيه .

سياسة الحزب الاجتماعية

المادة ٣٨ — الاسرة والنسل والزواج .

البند الاول : الاسرة خلية الامة الاساسية وعلى الدولة حمايتها وتنميتها واسعادها .

البند الثاني : النسل امانة في عنق الاسرة أولا والدولة ثانيا وعليهما العمل على تكثيره والعناية بصحته وتربيته .

البند الثالث : الزواج واجب قومي وعلى الدولة تشجيعه وتسهيله ومراقبته .

المادة ٣٩ — صحة المجتمع :

تنشىء الدولة على نفقتها مؤسسات الطب الوقائي والمصحات والمستشفيات التي تفي بحاجات المواطنين كلهم على الوجه الاكمل وتضمن لهم المعالجة المجانية .

المادة ٤٠ — العمل :

البند الاول : العمل الزامي على كل من يستطيعه ، وعلى الدولة أن تضمن عملا فكريا أو يدويا لكل مواطن .

البند الثاني : يجب أن يكفل مورد العمل لعامله — على الاقل — مستوى لائقا من الحياة .

البند الثالث : تضمن الدولة معيشة العاجزين عن العمل جميعا .

البند الرابع : سن تشريع عادل للعامل يحدد ساعات العمل اليومي ويمنحه عطلة اسبوعية وسنوية مأجورتين ويصون حقوقه ويكفل التأمين الاجتماعي في الشيخوخة وتعويض العطل الجزئي او الكلي أثناء العمل .

البند الخامس : تأليف نقابات حرة للعمال والفلاحين وتشجيعها لتصبح أداة صالحة للدفاع عن حقوقهم ورفع مستواهم وتعهد كفاءاتهم وزيادة الفرص الممنوحة لهم ، وخلق روح التضامن بينهم وتمثيلهم في محاكم العمل العليا .

البند السادس : تأليف محاكم خاصة للعمل تمثل فيها الدولة ونقابات العمال والفلاحين وتفصل في الخلافات التي تقع بينهم وبين مديري المعامل وممثلي الدولة .

المادة ٤١ — ثقافة المجتمع :

البند الاول : يعمل الحزب في سبيل ايجاد ثقافة عامة للوطن العربي ، قومية ، عربية ، حرة تقدمية ، شاملة ، عميقة ، وانسانية في مراميها ، وتعميمها في جميع أوساط الشعب .

البند الثاني : الدولة مسؤولة عن صيانة حرية القول والنشر والاجتماع والاحتجاج والصحافة في حدود المصلحة القومية العربية العليا وتقديم كل الوسائل والامكانيات التي تحقق هذه الحرية .

البند الثالث : العمل الفكري من أقدس أنواع العمل وعلى الدولة ان تحمي المفكرين والعلماء وتشجعهم .

البند الرابع : فسح المجال — في حدود الفكرة القومية العربية — لتأسيس النوادي وتأليف الجمعيات والاحزاب ومنظمات الشباب ومؤسسات السياحة

والاستفادة من السينما والاذاعة والتلفزة وكل وسائل المدنية الحديثة في تعميم الثقافة القومية وترفيه الشعب .

المادة ٤٢ — الغاء التفاوت الطبقي والتمايز الطبقي نتيجة لوضع اجتماعي فاسد . لذلك فالحزب يناضل في صف الطبقات الكادحة المضطهدة من المجتمع حتى يزول هذا التفاوت والتمايز ويستعيد المواطنون جميعا قيمتهم الانسانية كاملة وتتاح لهم الحياة في ظل نظام اجتماعي عادل لاميزة فيه لمواطن على آخر سوى كفاءة الفكر ومهارة اليد .

المادة ٤٣ — البداوة

البداوة حالة اجتماعية ابتدائية تضعف الانتاج القومي وتجعل من فريق كبير من الامة عضوا اشل وعاملا على عرقلة نموها وتقدمها .

والحزب يناضل في سبيل تحضير البدو ومنحهم الاراضي والغاء النظم العشائرية وتطبيق قوانين الدولة عليهم .

سياسة الدولة في التربية والتعليم

ترمي سياسة الحزب التربوية الى خلق جيل عربي جديد مؤمن بوحدة امته وخلود رسالتها، آخذ بالتفكير العلمي طليق من قيود الخرافات والتقاليد الرجعية . مشبع بروح التفاؤل والنضال والتضامن مع مواطنيه في سبيل تحقيق الانقلاب العربي الشامل وتقدم الانسانية ولذا فالحزب يقرر :

المادة ٤٤ — طبع كل مظاهر الحياة الفكرية والاقتصادية والسياسية والعمرانية والفنية بطابع قومي عربي يعيد للامة صلتها بتاريخها المجيد ويحفزها الى ان تتطلع الى مستقبل امجد وامثل .

المادة ٤٥ — التعليم وظيفة من وظائف الدولة وحدها ولذا تلغى كل مؤسسات التعليم الاجنبية والاهلية .

المادة ٤٦ — التعليم بكل مراحله مجاني للمواطنين جميعا والزامي في مراحله الابتدائية والثانوية .

المادة ٤٧ — تؤسس مدارس مهنية مجهزة بأحدث الوسائل، والدراسة فيها مجانية .

المادة ٤٨ — حصر مهنة التعليم وكل ماله مساس بالتربية بالمواطنين العرب ويستثنى من ذلك التعليم العالي .

تعديل الدستور :

مادة منفردة — لا تعدل المبادىء الاساسية والعامة . وتعدل بقية المواد للدستور بموافقة ثلثي اعضاء مجلس الحزب بعد اقتراح يقدم من اللجنة التنفيذية أو ربع اعضاء المجلس أو عشر اعضاء الهيئة العامة .



الملحق رقم (٢)

المؤتمرات القومية

منذ المؤتمر القومي الاول التاسيسي حتى المؤتمر القومي الثالث عشر

١ ـ المؤتمر القومي الاول التاسيسي	دمشق	نيسان	١٩٤٧
٢ ـ المؤتمر القومي الثاني	دمشق	حزيران	١٩٥٤
٣ ـ المؤتمر القومي الثالث	بيروت	آب	١٩٥٩
٤ ـ المؤتمر القومي الرابع	بيروت	آب	١٩٦٠
٥ ـ المؤتمر القومي الخامس	حمص	ايار	١٩٦٢
٦ ـ المؤتمر القومي السادس .	دمشق	تشرين اول	١٩٦٣
٧ ـ المؤتمر القومي السابع	دمشق	شباط	١٩٦٤
٨ ـ المؤتمر القومي الثامن	دمشق	نيسان	١٩٦٥
٩ ـ المؤتمر القومي التاسع	دمشق	ايلول	١٩٦٦
١٠ ـ المؤتمر القومي التاسع الاستثنائي	دمشق	ايلول	١٩٦٧
١١ ـ المؤتمر القومي العاشر	دمشق	ايلول	١٩٦٨
١٢ ـ المؤتمر القومي العاشر الاستثنائي	دمشق	تشرين ثاني	١٩٧٠
١٣ ـ المؤتمر القومي الحادي عشر	دمشق	آب	١٩٧١
١٤ ـ المؤتمر القومي الثاني عشر	دمشق	تموز	١٩٧٥
١٥ ـ المؤتمر القومي الثالث عشر	دمشق	آب	١٩٨٠

الملحق رقم (٣)

المؤتمـــرات القطريـــة

بعد قيام ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣

ـ القطري الاول	العادي	أيلول	١٩٦٣
ـ القطري الاول	الاستثنائي	شباط	١٩٦٤
ـ القطري الثاني	العادي	آذار	١٩٦٥
ـ القطري الثاني	الاستثنائي	آب	١٩٦٥
ـ القطري الثاني	الاستثنائي	آذار	١٩٦٦
ـ القطري الثالث	العادي	ايلول	١٩٦٦
ـ القطري الثالث	الاستثنائي	آب	١٩٦٧
ـ القطري الرابع	العادي	أيلول	١٩٦٨
ـ القطري الرابع	الاستثنائي	آذار	١٩٦٩
ـ القطري الخامس	العادي	ايار	١٩٧١
ـ القطري الخامس	الاستثنائي	حزيران	١٩٧٤
ـ القطري السادس	العادي	نيسان	١٩٧٥
ـ القطري السابع	العادي	كانون ثاني	١٩٨٠



الملحق رقم (٤)

دستور القطر العربي السوري

المقدمة

الباب الاول ـ المبادىء الاساسية

الفصل الاول ـ المبادىء السياسية .
الفصل الثاني ـ المبادىء الاقتصادية .
الفصل الثالث ـ المبادىء التعليمية والثقافية .
الفصل الرابع ـ الحريات والحقوق والواجبات العامة .

الباب الثاني ـ سلطات الدولة

الفصل الاول ـ السلطة التشريعية .

الفصل الثاني ـ السلطة التنفيذية .

(١) رئيس الجمهورية
(٢) : مجلس الوزراء
(٣) : مجالس الشعب المحلية

الفصل الثالث ـ السلطة القضائية .

(١) : قضاء الحكم والنيابة العامة
(٢) : المحكمة الدستورية العليا

الباب الثالث ـ تعديل الدستور

الباب الرابع ـ احكام عامة وانتقالية

المقدمــــــــــة

استطاعت الامة العربية ان تنهض بدور عظيم في بناء الحضـــــارة الانسانية حين كانت امة موحدة ، وعندما ضعفت أواصر تلاحمها القومـــي تراجع دورها الحضاري، وتمكنت موجات الغزو الاستعماري من تمزيـــق وحدتها واحتلال ارضها ونهب خيراتها .

وصمدت امتنا العربية في وجه هذه التحديات ورفضت واقع التجزئة والاستغلال والتخلف ايمانا منها بقدرتها على تخطي هذا الواقع والعـــودة الى ساحة التاريخ لكي تسهم مع سائر الامم المتحررة بدورها المتميز في بناء الحضارة والتقدم .

وفي أواخر النصف الاول من هذا القرن كان كفاح الشعب العربـــي يتسع ويتعاظم في مختلف الاقطار ليحقق التحرر من الاستعمار المباشر .

ولم تكن الجماهير العربية ترى في الاستقلال غايتها ونهاية تضحياتها، بل رأت فيه وسيلة لدعم نضالها ومرحلة متقدمة في معركتها المستمرة ضـــد قوى الاستعمار والصهيونية والاستغلال بقيادة قواها الوطنية التقدمية من أجل تحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وفي القطر العربي السوري واصلت جماهير شعبنا نضالها بعـــد الاستقلال واستطاعت عبر مسيرة متصاعدة ان تحقق انتصارها الكبـــير بتفجير ثورة الثـــامن من آذار عـــام ١٩٦٣ بقيـــادة حزب البعـــث العربي الاشتراكي الذي جعل السلطة اداة في خدمة النضال لتحقيق بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

لقد كان حزب البعث العربي الاشتراكي أول حركةفي الوطن العربي اعطت الوحدة العربية محتواها الثوري الصحيح وربطت بين النضال القومي والنضال الاشتراكي. ومثلت ارادة الامة العربية وتطلعاتها نحو مستقبل يربطها بماضيها المجيد . ويؤهلها للقيام بدورها في انتصار قضية الحرية لكـــل الشـــعوب .

ومن خلال مسيرة الحزب النضالية جاءت الحركة التصحيحية في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠ تلبية لمطالب شعبنا وتطلعاته فكانت تطورا نوعيا هاما ، وتجسيدا أمينا لروح الحزب ومبادئه واهدافه وخلقت المناخ الملائم لتحقيق عدد من الانجازات الهامة لمصلحة جماهيرنا الواسعة كان في طليعتها قيام دولة اتحاد الجمهوريات العربية استجابة لنداء الوحدة التي تحتل مكان الصدارة في الوجدان العربي والتي عززها الكفاح العربي المشترك ضد الاستعمار والصهيونية والنزعات الاقليمية والحركات الانفصالية. واكدتها الثورة العربية المعاصرة ضد التسلط والاستغلال .

وفي ظل الحركة التصحيحية تحققت خطوة هامة على طريق تعزيز الوحدة الوطنية لجماهير شعبنا فقامت بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي جبهة وطنية تقدمية متطورة الصيغ بما يلبي حاجات شعبنا ومصالحه ويتجه نحو توحيد اداة الثورة العربية في تنظيم سياسي موحد .

ويأتي انجاز هذا الدستور تتويجا لنضال شعبنا على طريق مبدأ الديمقراطية الشعبية. ودليلا واضحا ينظم مسيرة الشعب نحو المستقبل وضابطا لحركة الدولة بمؤسساتها المختلفة . ومصدرا لتشريعها .

ان هذا الدستور يستند الى المنطلقات الرئيسية التالية :

١ ــ ان الثورة العربية الشاملة ضرورة قائمة ومستمرة لتحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية . والثورة في القطر العربي السوري هي جزء من الثورة العربية الشاملة، وسياستها في جميع المجالات تنبثق عن الاستراتيجية العامة للثورة العربية .

٢ ــ ان جميع الانجازات التي حققها او يمكن ان يحققها اي قطر عربي في ظل واقع التجزئة تظل مقصرة عن بلوغ كامل ابعادها ومعرضة للتشوه والانتكاس مالم تعززها وتصنها الوحدة العربية،وكذلك فان اي خطر يتعرض له اي قطر عربي من جانب الاستعمار والصهيونية، هو في الوقت نفسه ، خطر يهدد الامة العربيةباسرها .

٣ ــ ان السير باتجاه اقامة النظام الاشتراكي بالاضافة الى انه ضرورة منبعثة من حاجات المجتمع العربي فانه ضرورة اساسية لزج طاقات الجماهير العربية في معركتها ضد الصهيونية والامبريالية .

● دليل عمل في معركة البناء والتحرير

٤ ـ الحرية حق مقدس والديمقراطية الشعبية هي الصيغة المثالية التي تكفل للمواطن ممارسة حريته التي تجعل منه انسانا كريما، قادرا على العطاء والبناء قادرا على الدفاع عن الوطن الذي يعيش فيه، قادرا على التضحية في سبيل الامة التي ينتمي اليها ، وحرية الوطن لا يصونها الا المواطنون الاحرار ولاتكتمل حرية المواطن الا بتحرره الاقتصادي والاجتماعي.

٥ ـ ان حركة الثورة العربية جزء اساسي من حركة التحرر العالمي ونضال شعبنا العربي جزء من نضال الشعوب المكافحة من اجل حريتها واستقلالها وتقدمها .

ان هذا الدستور سيكون دليلا للعمل امام جماهير شعبنا لتواصل معركة التحرير والبناء ، على هدي مبادئه ونصوصه ، وفي سبيل تعزيز مواقع نضالها ودفع خطاها نحو المستقبل المنشود .

الباب الاول ـ المبادىء الاساسية

الفصل الاول ـ المبادىء السياسية

المادة ١ ـ ١ ـ الجمهورية العربية السورية دولة ديمقراطية شعبية واشتراكية ذات سيادة لايجوز التنازل عن اي جزء من اراضيها وهي عضو في دولة اتحاد الجمهوريات العربية .

٢ ـ القطر العربي السوري جزء من الوطن العربي .

٣ ـ الشعب في القطر العربي السوري جزء من الامة العربية يعمل ويناضل لتحقيق وحدتها الشاملة .

المادة ٢ ـ ١ ـ نظام الحكم في القطر العربي السوري نظام جمهوري.

٢ ـ السيادة للشعب يمارسها على الوجه المبين في الدستور .

المادة ٣ ـ الفقه الاسلامي مصدر رئيسي للتشريع .

المادة ٤ ـ اللغة العربية هي اللغة الرسمية .

المادة ٥ ـ عاصمة الدولة دمشق .

المادة ٦ ـ علم الدولة وشعارها ونشيدها هو علم دولة اتحاد الجمهوريات العربية وشعارها ونشيدها .

المادة ٧ ــ يكون القسم الدستوري على الشكل التالي :

اقسم بالله العظيم ان احافظ مخلصا على النظام الجمهوري الديمقراطي الشعبي وأن احترم الدستور والقوانين وان ارعى مصالح الشعب وسلامة الوطن وان اعمل واناضل لتحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

المادة ٨ ــ حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب ووضعها في خدمة أهداف الامة العربية .

المادة ٩ ــ المنظمات الشعبية والجمعيات التعاونية تنظيمات تضم قوى الشعب العاملة من اجل تطوير المجتمع وتحقيق مصالح أفرادها .

المادة ١٠ ــ مجالس الشعب مؤسسات منتخبة انتخابا ديمقراطيا يمارس المواطنون من خلالها حقوقهم في ادارة الدولة وقيادة المجتمع .

المادة ١١ ــ القوات المسلحة ومنظمات الدفاع الاخرى مسؤولة عن سلامة أرض الوطن وحماية أهداف الثورة في الوحدة والحرية والاشتراكية .

المادة ١٢ ــ الدولة في خدمة الشعب وتعمل مؤسساتها على حماية الحقوق الاساسية للمواطنين وتطوير حياتهم كما تعمل على دعم المنظمات الشعبية لتتمكن من تطوير نفسها ذاتيا .

الفصل الثاني ــ المبادىء الاقتصادية

المادة ١٣ ــ ١ ــ الاقتصاد في الدولة إقتصاد اشتراكي مخطط يهدف الى القضاء على جميع اشكال الاستغلال .

٢ ــ يراعي التخطيط الاقتصادي في القطر تحقيق التكامل الاقتصادي في الوطن العربي .

المادة ١٤ ــ ينظم القانون الملكية وهي ثلاثة انواع :

١ ــ ملكية الشعب : وتشمل الثروات الطبيعية والمرافق العامة والمنشآت والمؤسسات المؤممة او التي تقيمها الدولة . وتتولى الدولة استثمارها والاشراف على ادارتها لصالح مجموع الشعب . وواجب المواطنين حمايتها .

٢ ـ ملكية جماعية : وتشمل الممتلكات العائدة للمنظمات الشعبية والمهنية والوحدات الانتاجية والجمعيات التعاونية والمؤسسات الاجتماعية الاخرى ويكفل القانون رعايتها ودعمها .

٣ ـ ملكية فردية : وتشمل الممتلكات الخاصة بالافراد ويحدد القانون وظيفتها الاجتماعية في خدمة الاقتصاد القومي وفي اطار خطة التنمية ولايجوز أن تتعارض في طرق استخدامها مع مصالح الشعب .

المادة ١٥ ـ ١ ـ لاتنزع الملكية الفردية الا للمنفعة العامة ومقابل تعويض عادل وفقا للقانون .

٢ ـ المصادرة العامة في الاموال ممنوعة .

٣ ـ لاتفرض المصادرة الخاصة الا بحكم قضائي .

٤ ـ تجوز المصادرة الخاصة بقانون لقاء تعويض عادل .

المادة ١٦ ـ يعين القانون الحد الاقصى للملكية الزراعية بما يضمن حماية الفلاح والعامل الزراعي من الاستغلال ويضمن زيادة الانتاج .

المادة ١٧ ـ حق الارث مضمون وفقا للقانون .

المادة ١٨ ـ الادخار واجب وطني تحميه الدولة وتشجعه وتنظمه .

المادة ١٩ ـ تفرض الضرائب على اسس عادلة وتصاعدية تحقق مبادىء المساواة والعدالة الاجتماعية .

المادة ٢٠ ـ يهدف استثمار المنشآت الاقتصادية الخاصة والمشتركة الى تلبية الحاجات الاجتماعية وزيادة الدخل القومي وتحقيق رفاه الشعب .

الفصل الثالث ـ المبادىء التعليمية والثقافية

المادة ٢١ ـ يهدف نظام التعليم والثقافة الى انشاء جيل عربي قومي اشتراكي علمي التفكير مرتبط بتاريخه وأرضه معتز بتراثه مشبع بروح النضال من أجل تحقيق اهداف امته في الوحدة والحرية والاشتراكية والاسهام في خدمة الانسانية وتقدمها .

المادة ٢٢ ـ يضمن نظام التعليم التقدم المستمر للشعب ويساير التطور الدائم لحاجاته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

المادة ٢٣ ـ ١ ـ الثقافة القومية الاشتراكية أساس لبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد وهي تهدف الى تمتين القيم الاخلاقية وتحقيق المثل العليا للامة العربية وتطوير المجتمع وخدمة قضايا الانسانية وتعمل الدولة على تشجيع هذه الثقافة وحمايتها .

٢ ـ تشجيع المواهب والكفاءات الفنية من أسس تطوير المجتمع وتقدمه، ويقوم الابداع الفني على الاتصال الوثيق بحياة الشعب، وتعمل الدولة على تنمية المواهب والكفاءات الفنية لجميع المواطنين .

٣ ـ التربية الرياضية دعامة أساسية في بناء المجتمع وتشجع الدولة هذه التربية لاعداد جيل قوي بجسمه واخلاقه وتفكيره .

المادة ٢٤ ـ ١ ـ العلم والبحث العلمي وكل مايتم التوصل اليه من منجزات علمية ركن أساسي في تقدم المجتمع العربي الاشتراكي وعلى الدولة أن تقدم له الدعم الشامل .

٢ ـ تحمي الدولة حقوق المؤلفين والمخترعين التي تخدم مصالح الشعب .

الفصل الرابع ـ الحريات والحقوق والواجبات العامة

المادة ٢٥ ـ ١ ـ الحرية حق مقدس وتكفل الدولة للمواطنين حريتهم الشخصية وتحافظ على كرامتهم وأمنهم .

٢ ـ سيادة القانون مبدأ أساسي في المجتمع والدولة .

٣ ـ المواطنون متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات .

٤ ـ تكفل الدولة مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين .

المادة ٢٦ ـ لكل مواطن حق الاسهام في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وينظم القانون ذلك .

المادة ٢٧ ـ يمارس المواطنون حقوقهم ويتمتعون بحرياتهم وفقا للقانون .

المادة ٢٨ ـ ١ ـ كل متهم بريء حتى يدان بحكم قضائي مبرم .

٢ ـ لايجوز تحري أحد أو توقيفه الا وفقا للقانون .

٣ ـ لايجوز تعذيب احد جسديا أو معنويا أو معاملته معاملة مهينة ويحدد القانون عقاب من يفعل ذلك .

٤ ـ حق التقاضي وسلوك سبل الطعن والدفاع أمام القضاء مصون بالقانون .

المادة ٢٩ ـ لاجريمة ولا عقوبة الا بنص قانوني .

المادة ٣٠ ـ لاتسري أحكام القوانين الا على مايقع من تاريخ العمل بها ولايكون لها أثر رجعي ويجوز في غير الامور الجزائية النص على خلاف ذلك .

المادة ٣١ — المساكن مصونة لايجوز دخولها أو تفتيشها الا في الاحوال المبينة في القانون .

المادة ٣٢ — سرية المراسلات البريدية والاتصالات السلكية مكفولة وفق الاحكام المبينة في القانون .

المادة ٣٣ — ١ — لايجوز ابعاد المواطن عن أرض الوطن .

٢ — لكل مواطن الحق بالتنقل في أراضي الدولة الا اذا منع من ذلك بحكم قضائي أو تنفيذا لقوانين الصحة والسلامة العامة .

المادة ٣٤ — لايسلم اللاجئون السياسيون بسبب مبادئهم السياسية أو دفاعهم عن الحرية .

المادة ٣٥ — ١ — حرية الاعتقاد مصونة وتحترم الدولة جميع الاديان.

٢ — تكفل الدولة حرية القيام بجميع الشعائر الدينية على الا يخل ذلك بالنظام العام .

المادة ٣٦ — ١ — العمل حق لكل مواطن وواجب عليه وتعمل الدولة على توفيره لجميع المواطنين .

٢ — يحق لكل مواطن أن يتقاضى أجره حسب نوعية العمل ومردوده وعلى الدولة أن تكفل ذلك .

٣ — تحدد الدولة عدد ساعات العمل وتكفل الضمان الاجتماعي للعاملين وتنظم لهم حق الراحة والاجازة والتعويضات والمكافآت .

المادة ٣٧ — التعليم حق تكفله الدولة وهو مجاني في جميع مراحله والزامي في مرحلته الابتدائية وتعمل الدولة على مد الالزام الى مراحل أخرى وتشرف على التعليم وتوجيهه بما يحقق الربط بينه وبين حاجات المجتمع والانتاج .

المادة ٣٨ — لكل مواطن الحق في ان يعرب عن رأيه بحرية وعلنية بالقول والكتابة وكافة وسائل التعبير الاخرى وان يسهم في الرقابة والنقد البناء بما يضمن سلامة البناء الوطني والقومي ويدعم النظام الاشتراكي . وتكفل الدولة حرية الصحافة والطباعة والنشر وفقا للقانون .

المادة ٣٩ — للمواطنين حق الاجتماع والتظاهر سلميا في اطار مبادىء الدستور وينظم القانون ممارسة هذا الحق .

المادة ٤٠ — ١ — جميع المواطنين مسؤولون في تأدية واجبهم المقدس بالدفاع عن سلامة الوطن واحترام دستوره ونظامه الوحدوي الاشتراكي .

٢ ـ الجندية الزامية وتنظم بقانون .

المادة ٤١ ـ اداء الضرائب والتكاليف العامة واجب وفقا للقانون .

المادة ٤٢ ـ الحفاظ على الوحدة الوطنية وصيانة اسرار الدولة واجب علـى كـل مواطن .

المادة ٤٣ ـ ينظم القانون الجنسية العربية السورية ويضمن تسهيلات خاصة للمغتربين العرب السوريين وابنائهم ولمواطني أقطار الوطن العربي .

المادة ٤٤ ـ ١ ـ الاسرة هي خلية المجتمع الاساسية وتحميها الدولة .

٢ ـ تحمي الدولة الزواج وتشجع عليه وتعمل على ازالة العقبـات المادية والاجتماعية التي تعوقه وتحمي الامومة والطفولـة وترعى النشء والشباب وتوفر لهم الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم .

المادة ٤٥ ـ تكفل الدولة للمرأة جميع الفرص التي تتيح لها المساهمة الفعالة والكاملة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصاديـة وتعمل على ازالة القيود التي تمنع تطورها ومشاركتها في بناء المجتمع العربي الاشتراكي .

المادة ٤٦ ـ ١ ـ تكفل الدولة كل مواطن واسرته في حالات الطوارىء والمرض والعجز واليتم والشيخوخة .

٢ ـ تحمي الدولة صحة المواطنين وتوفر لهم وسائل الوقاية والمعالجة والتداوي .

المادة ٤٧ ـ تكفل الدولة الخدمات الثقافية والاجتماعية والصحيـة وتعمل بوجه خاص على توفيرها للقرية رفعا لمستواهـا .

المادة ٤٨ ـ للقطاعات الجماهيرية حق اقامة تنظيمـات نقابيـة او اجتماعية أو مهنية او جمعيات تعاونية للانتاج او الخدمات وتحدد القوانين اطار التنظيمات وعلاقتها وحدود عملها .

المادة ٤٩ ـ تشارك التنظيمات الجماهيرية مشاركة فعالة في مختلف القطاعات والمجالس المحددة بالقوانين في تحقيق الامور التالية :

١ ـ بناء المجتمع العربي الاشتراكي وحماية نظامه .

٢ ـ تخطيط وقيادة الاقتصاد الاشتراكي .

٣ ـ تطوير شروط العمل والوقاية والصحة والثقافة وجميع الشؤون الاخرى المرتبطة بحياة أفرادها .

٤ ـ تحقيق التقدم العلمي والتقني وتطوير اساليب الانتاج .

٥ ـ الرقابة الشعبية على اجهزة الحكم .

الباب الثاني ـ سلطات الدولة

الفصل الاول ـ السلطة التشريعية

المادة ٥٠ ـ ١ ـ يتولى مجلس الشعب السلطة التشريعية على الوجه المبين في الدستور .

٢ ـ ينتخب اعضاء مجلس الشعب انتخابا عاما وسريا ومباشرا ومتساويا وفقا لاحكام قانون الانتخاب .

المادة ٥١ ـ مدة مجلس الشعب اربع سنوات ميلادية تبدأ من تاريخ اول اجتماع له ولا يجوز تمديدها الا في حالة الحرب بقانون .

المادة ٥٢ ـ عضو مجلس الشعب يمثل الشعب بأكمله ولايجوز تحديد وكالته بقيد أو شرط وعليه أن يمارسها بهدي من شرفه وضميره .

المادة ٥٣ ـ يحدد القانون الدوائر الانتخابية وعدد أعضاء مجلس الشعب على أن يكون نصفهم على الاقل من العمال والفلاحين ويبين القانون تعريف العامل والفلاح .

المادة ٥٤ ـ الناخبون هم المواطنون الذين اتموا الثامنة عشرة من عمرهم والمسجلون في سجل الاحوال المدنية وتوافرت فيهم الشروط المنصوص عليها في قانون الانتخاب .

المادة ٥٥ ـ يبين القانون احكام الانتخاب والاستفتاء ويحدد الشروط الواجب توافرها في أعضاء مجلس الشعب .

المادة ٥٦ ـ يجوز للعاملين في الدولة بما فيهم العاملون في القطاع العام ان يرشحوا انفسهم لعضوية مجلس الشعب وفيما عدا الحالات التي يحددها القانون يتفرغ العضو المنتخب منهم لعضوية المجلس ويحتفظ له بوظيفته أو عمله وتعتبر مدة التفرغ من الخدمات الفعلية .

المادة ٥٧ ـ يجب ان يتضمن قانون الانتخاب نصوصا تكفل :

١ ـ حرية الناخبين بانتقاء ممثليهم وسلامة الانتخاب .

٢ ـ حق المرشحين في مراقبة العمليات الانتخابية .

٣ ـ عقاب العابثين بارادة الناخبين .

المادة ٥٨ ـ ١ ـ تجري الانتخابات خلال الايام السبعين التي تلي تاريخ انتهاء مدة مجلس الشعب .

٢ ـ يعود المجلس الى الانعقاد حكما اذا لم ينتخب غيره ويجتمع بعد انقضاء التسعين يوما ويبقى قائما حتى يتم انتخاب مجلس جديد .

المادة ٥٩ ــ اذا شغر مقعد لسبب ما انتخب له عضو خــلال تسعين يوما من شغوره على ان لا تقل المدة الباقية للمجلس عن ستة اشهر وتنتهي عضوية العضو الجديد بانتهاء مدة المجلس ويحدد قانون الانتخابــات حالات شغور العضوية .

المادة ٦٠ ــ ١ ــ يدعى مجلس الشعب الى الاجتماع بمرسوم يصدر عن رئيس الجمهورية خلال خمسة عشر يوما من تاريخ اعلان نتائج الانتخاب ويجتمع حكما في اليوم السادس عشر اذا لم يصدر مرسوم دعوته .

٢ ــ ينتخب المجلس في اجتماعه الاول رئيسه واعضاء مكتبه .

المادة ٦١ ــ يدعى المجلس لثلاث دورات عادية في السنة كما يجــوز دعوته لدورات استثنائية ويحدد النظام الداخلي للمجلس مواعيد الدورات ومددها . ويدعى الى الدورات الاستثنائية بقرار من رئيس المجلس او بناء على طلب خطي من رئيس الجمهورية او من ثلث اعضاء المجلس .

المادة ٦٢ ــ يفصل المجلس في حالة الطعن بصحة عضوية اعضائه في ضوء التحقيقات التي تجريها المحكمة الدستورية العليا وذلك خلال شهر واحد من تاريخ تبلغه تقرير المحكمة ولا تبطل عضوية العضو الا اذا قرر المجلس ذلك باكثرية اعضائه .

المادة ٦٣ ــ قبل ان يتولى اعضاء مجلس الشعب عملهم يقسم كــل واحد منهم علنا امام المجلس القسم الوارد في المادة ٧ من هذا الدستور .

المادة ٦٤ ــ تحدد مخصصات اعضاء مجلس الشعب وتعويضاتهــم بقــانون .

المادة ٦٥ ــ يضع مجلس الشعب نظامه الداخلي لتنظيم اسلوب العمل فيه وكيفية ممارسة مهامــه .

المادة ٦٦ ــ لا يسأل اعضاء مجلس الشعب جزائيا أو مدنيــا بسبب الوقائع التي يوردونها أو الاراء التي يبدونها أو التصويت في الجلسات العلنية او السرية وفي اعمال اللجان .

المادة ٦٧ ــ يتمتع اعضاء مجلس الشعب بالحصانة طيلة مدة ولايــة المجلس ولا يجوز في غير حالة الجرم المشهود اتخاذ اية اجراءات جزائيــة ضد اي عضو منهم الا باذن سابق من المجلس وفي غير ادوار الانعقاد يتعين اخذ اذن من رئيس المجلس ويخطر المجلس عند اول انعقاد له بما اتخذ مــن اجــــراء .

المادة ٦٨ ــ ١ ــ لا يجوز للعضو ان يستغل عضويته في عمــل مــن الاعمــــال .

٢ ــ يحدد القانون الاعمال التي لا يجوز الجمع بينها وبين عضوية المجلس .

المادة ٦٩ ــ ١ ــ يمثل رئيس مجلس الشعب المجلس ويوقع عنه ويتكلم باسمه .

٢ ــ للمجلس حرس خاص يأتمر بأمر رئيس المجلس ولا يجوز لأية قوة مسلحة اخرى دخول المجلس الا باذن من رئيسه .

المادة ٧٠ ــ لاعضاء مجلس الشعب حق اقتراح القوانين وتوجيه الاسئلة والاستجوابات للوزارة او احد الوزراء وفقا لاحكام النظام الداخلي للمجلس .

المادة ٧١ ــ يتولى مجلس الشعب الاختصاصات التالية :

١ ــ ترشيح رئيس الجمهورية .

٢ ــ اقرار القوانين .

٣ ــ مناقشة سياسة الوزارة .

٤ ــ اقرار الموازنة العامة وخطط التنمية .

٥ ــ اقرار المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تتعلق بسلامة الدولة وهي معاهدات الصلح والتحالف وجميع المعاهدات التي تتعلق بحقوق السيادة او الاتفاقيات التي تمنح امتيازات للشركات او المؤسسات الاجنبية وكذلك المعاهدات والاتفاقيات التي تحمل خزانة الدولة نفقات غير واردة في موازنتها او التي تخالف احكام القوانين النافذة او التي يتطلب نفاذها اصدار تشريع جديد .

٦ ــ اقرار العفو العام .

٧ ــ قبول استقالة احد اعضاء المجلس او رفضها .

٨ ــ حجب الثقة عن الوزارة او عن احد الوزراء .

المادة ٧٢ ــ لايجوز حجب الثقة الا بعد استجواب موجه الى الوزارة او احد الوزراء ويكون طلب حجب الثقة بناء على اقتراح يقدم من خمس اعضاء مجلس الشعب على الاقل ويتم حجب الثقة عن الوزارة او احد الوزراء بأغلبية اعضاء المجلس . وفي حال حجب الثقة عن الوزارة يجب ان يقدم رئيس مجلس الوزراء استقالة الوزارة الى رئيس الجمهورية كما يجب على الوزير الذي حجبت الثقة عنه تقديم استقالته .

المادة ٧٣ ــ للمجلس ان يؤلف لجانا مؤقتة من بين اعضائه لجمع المعلومات وتقصي الحقائق في المواضيع التي تتعلق بممارسة اختصاصاته .

المادة ٧٤ ــ يجب عرض مشروع الموازنة على مجلس الشعب قبل

شهرين على الاقل من بدء السنة المالية ولا تعتبر الموازنة نافذة الا اذا اقرها المجلس .

المادة ٧٥ ــ يتم التصويت على الموازنة بابا بابا ويحدد القانون طريقة اعـدادهـا .

المادة ٧٦ ــ لكل سنة مالية موازنة واحدة ويحدد مبدأ السنة الماليـة بقانـون .

المادة ٧٧ ــ اذا لم ينته المجلس مـن اقرار الموازنـة حتى بدء السنة المالية الجديدة يعمل بموازنة السنة السابقة حتى اعتمـاد موازنـة السنة الجديدة وتحصل الواردات وفقا للقوانين النافـذة .

المادة ٧٨ ــ لا يجوز اجراء المناقلة بين ابواب الموازنة الا وفق احكام القانـون .

المادة ٧٩ ــ ليس للمجلس اثناء دراسة الموازنـة ان يزيد في تقديـر مجموع الواردات او النفقات .

المادة ٨٠ ــ يجوز لمجلس الشعب بعد اقرار الموازنة ان يقر قوانين من شانها احداث نفقات جديدة وموارد لها .

المادة ٨١ ــ لا يجـوز احداث ضريبـة او تعديلهـا او الغاؤهـا الا بقـانـون .

المادة ٨٢ ــ تعرض الحسابات النهائية للسنة الماليـة علـى مجلس الشعب في مدة لا تتجاوز عامين منذ انتهاء هذه السنة ويتم قطـع الحساب بقانون . ويطبق على قطع الحساب ما يطبق على الموازنة في الاقرار .

الفصل الثاني ــ السلطة التنفيذية

(١) ــ رئيس الجمهورية

المادة ٨٣ ــ يشترط في من يرشح لرئاسة الجمهورية أن يكون عربيـا سوريا متمتعا بحقوقه المدنية والسياسية متما الاربعين عاما من عمره .

المادة ٨٤ ــ ١ ــ يصدر الترشيح لمنصب رئاسة الجمهورية عن مجلس الشعب بناء على اقتراح القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكـي ويعرض الترشيح على المواطنين لاستفتائهم فيه .

٢ ــ يجري الاستفتاء بدعوة من رئيس مجلس الشعب .

٣ ــ يتم انتخاب الرئيس الجديد قبل انتهاء ولاية الرئيس القائم في مدة لا تقل عن ثلاثين يوما ولا تزيد عن ستين يوما .

٤ ــ يصبح المرشح رئيسا للجمهورية بحصوله على الاكثرية المطلقة لمجموع أصوات المقترعين فان لم يحصل على هذه الاكثرية رشح المجلس غيره وتتبع بشأن ترشيحه وانتخابه الاجراءات نفسها على ان يتم ذلك خلال شهر واحد من تاريخ اعلان نتائج الاستفتاء الاول .

المادة ٨٥ ــ ينتخب رئيس الجمهورية لمدة سبعة اعوام ميلادية تبدأ من تاريخ انتهاء ولاية الرئيس القائم .

المادة ٨٦ ــ اذا قام مانع مؤقت يحول دون مباشرة رئيس الجمهورية مهامه أناب عنه نائب رئيس الجمهورية .

المادة ٨٧ ــ اذا قدم رئيس الجمهورية استقالته من منصبه وجهكتاب الاستقالة الى مجلس الشعب .

المادة ٨٨ ــ يمارس النائب الاول لرئيس الجمهورية او النائب الذي يسميه صلاحيات رئيس الجمهورية حين لا يمكنه القيام بها و اذا كانت الموانع دائمة وفي حالتي الوفاة والاستقالة يجري الاستفتاء على رئيس الجمهورية الجديد وفقا للاحكام الواردة في المادة (٨٤) من هذا الدستور وذلك خلال مدة لا تتجاوز تسعين يوما . أما اذا كان المجلس منحلا او بقي لانتهاء ولايته اقل من تسعين يوما فيمارس نائب الرئيس الاول صلاحيات رئيس الجمهورية حتى اجتماع المجلس الجديد .

المادة ٨٩ ــ اذا شغر منصب رئيس الجمهورية ولم يكن له نائب يمارس رئيس مجلس الوزراء جميع صلاحياته وسلطاته ريثما يتم الاستفتاء خلال تسعين يوما على رئيس الجمهورية .

المادة ٩٠ ــ قبل ان يمارس رئيس الجمهورية ولايته يقسم أمام مجلس الشعب القسم الدستوري الوارد في المادة ــ ٧ ــ من هذا الدستور .

المادة ٩١ ــ لا يكون رئيس الجمهورية مسؤولا عن الاعمال التي يقوم بها في مباشرة مهامه الا في حالة الخيانة العظمى ويكون طلب اتهامه بناء على اقتراح من ثلث اعضاء مجلس الشعب على الاقل وقرار من مجلس الشعب بتصويت علني وبأغلبية ثلثي اعضاء المجلس بجلسة خاصة سرية ولا تجري محاكمته الا امام المحكمة الدستورية العليا .

المادة ٩٢ ــ يحدد بقانون ما يقتضيه منصب رئيس الجمهورية من المراسيم والميزات كما تحدد مخصصاته بقانون .

المادة ٩٣ ــ ١ ــ يسهر رئيس الجمهورية على احترام الدستور وهو يضمن السير المنتظم للسلطات العامة وبقاء الدولة .

٢ ــ يمارس رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية نيابة عن الشعب ضمن الحدود المنصوص عليها في هذا الدستور .

المادة ٩٤ ــ يضع رئيس الجمهورية بالتشاور مع مجلس الوزراء السياسة العامة للدولة ويشرف على تنفيذها .

المادة ٩٥ ــ يتولى رئيس الجمهورية تسمية نائب له او اكثر وتفويضهم ببعض صلاحياته وتسمية رئيس مجلس الوزراء ونوابه وتسمية الوزراء ونوابهم وقبول استقالتهم واعفائهم من مناصبهم .

المادة ٩٦ ــ يؤدي نواب رئيس الجمهورية امام رئيس الجمهورية وقبل مباشرتهم عملهم القسم الدستوري الوارد في المادة ــ ٧ ــ من هذا الدستور .

المادة ٩٧ ــ لرئيس الجمهورية ان يدعو مجلس الوزراء للانعقاد برئاسته كما يحق له طلب تقارير من الوزراء .

المادة ٩٨ ــ يصدر رئيس الجمهورية القوانين التي يقرها مجلس الشعب ويحق له الاعتراض على هذه القوانين بقرار معلل خلال شهر من تاريخ ورودها الى رئاسة الجمهورية فاذا اقرها المجلس ثانية بأكثرية ثلثي اعضائه اصدرها رئيس الجمهورية .

المادة ٩٩ ــ يصدر رئيس الجمهورية المراسيم والقرارات والاوامر وفقا للتشريعات النافذة .

المادة ١٠٠ ــ يعلن رئيس الجمهورية الحرب والتعبئة العامة ويعقد الصلح بعد موافقة مجلس الشعب .

المادة ١٠١ ــ يعلن رئيس الجمهورية حالة الطوارىء ، ويلغيها على الوجه المبين في القانون .

المادة ١٠٢ ــ يعتمد رئيس الجمهورية رؤساء البعثات السياسية لدى الحكومات الاجنبية ويقبل اعتماد رؤساء البعثات السياسية الاجنبية لديه .

المادة ١٠٣ ــ رئيس الجمهورية هو القائد الاعلى للجيش والقوات المسلحة ويصدر جميع القرارات والاوامر اللازمة لممارسة هذه السلطة وله حق التفويض ببعض هذه السلطات .

المادة ١٠٤ ــ يبرم رئيس الجمهورية المعاهدات والاتفاقيات الدولية ويلغيها وفقا لاحكام الدستور .

المادة ١٠٥ ــ لرئيس الجمهورية الحــق باصدار العفو الخاص ورد الاعتبــــار .

المادة ١٠٦ ــ لرئيس الجمهورية الحق بمنح الاوسمة .

المادة ١٠٧ ــ ١ ــ لرئيس الجمهورية أن يحل مجلس الشعب بقرار معلل يصدر عنه وتجري الانتخابات خلال تسعين يوما من تاريخ الحل .

٢ ــ لا يجوز حل مجلس الشعب أكثر من مرة لسبب واحد .

المادة ١٠٨ ــ ١ ــ لرئيس الجمهورية حق دعــوة مجلس الشــعب لانعقــاد استثنائي .

٢ ــ وله الحق في ان يخاطب المجلس برسائل ولــه الحق في ان يدلي ببيانات امامــه .

المادة ١٠٩ ــ يعين رئيس الجمهوريــة الموظفين المدنيين والعسكريين وينهي خدماتهم وفقا للقانون .

المادة ١١٠ ــ لرئيس الجمهورية أن يعد مشاريع القوانين ويحيلهــا الى مجلس الشعب للنظر في اقرارها .

المادة ١١١ ــ ١ ــ يتولى رئيس الجمهورية سلطة التشريع خــارج انعقاد دورات مجلس الشعب على أن تعــرض جميع التشريعات التــي يصدرها على المجلس في أول دورة انعقاد له .

٢ ــ يتولى رئيس الجمهورية سلطة التشريع أثنــاء انعقــاد دورات المجلس اذا استدعت ذلك الضــرورة القصــوى المتعلقــة بمصــــالح البلاد القومية او بمقتضيات الامن القومي على أن تعرض هذه التشريعات على المجلس في أول جلسة له .

٣ ــ لمجلس الشعب الحق في الغــاء التشريعات المنصوص عليها في الفقرتين السابقتين أو تعديلها بقانــون . وذلك بأكثريــة ثلثي اعضائــه المسجلين لحضور الجلسة على ان لا يقل عن اكثرية أعضائه المطلقة ، دون أن يكون لهذا التعديل او الالغاء اثر رجعي . واذا لــم يلغهــا المجلس او يعدلها اعتبرت مقرة حكما ولا حاجة لاجراء التصويت عليها .

٤ ــ يتولى رئيس الجمهورية سلطة التشريع في المــدة الفاصلة بين ولايتي مجلسين ولا تعرض هذه التشريعات على مجلس الشعب ويكــون حكمها في التعديل أو الالغاء حكم القوانين النافذة .

المادة ١١٢ ــ لرئيس الجمهورية ان يستفتي الشعب في القضايا الهامة التي تتصل بمصالح البلاد وتكون نتيجة الاستفتاء ملزمة ونافذة من تاريخ اعلانها وينشرها رئيس الجمهورية .

المادة ١١٣ — لرئيس الجمهورية اذا قام خطر جسيم وحال يهدد الوحدة الوطنية أو سلامة واستقلال أرض الوطن أو يعوق مؤسسات الدولة عن مباشرة مهامها الدستورية أن يتخذ الاجراءات السريعة التي تقتضيها هذه الظروف لمواجهة الخطر .

المادة ١١٤ — لرئيس الجمهورية أن يشكل الهيئات والمجالس واللجان المتخصصة وتحدد اختصاصاتها وصلاحياتها بقرارات تشكيلها .

(٢) — مجلس الوزراء

المادة ١١٥ — ١ — مجلس الوزراء هو الهيئة التنفيذية والادارية العليا للدولة ويتكون من رئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء ويشرف على تنفيذ القوانين ويراقب عمل أجهزة الدولة ومؤسساتها .

٢ — يشرف رئيس مجلس الوزراء على أعمال الوزراء .

٣ — تحدد مخصصات وتعويضات رئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء ونوابهم بقانون .

المادة ١١٦ — يقسم رئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء ونوابهم أمام رئيس الجمهورية عند كل تشكيل وزارة جديدة القسم الدستوري الوارد في المادة — ٧ — من هذا الدستور قبل مباشرتهم اعمالهم أما في حالة تعديل الوزارة فيقسم الجدد منهم فقط .

المادة ١١٧ — رئيس مجلس الوزراء والوزراء مسؤولون أمام رئيس الجمهورية .

المادة ١١٨ — ١ — تتقدم الوزارة عند تشكيلها ببيان عن سياستها العامة وبرامج عملها الى مجلس الشعب .
٢ — تتقدم الوزارة في كل سنة ببيان الى مجلس الشعب عن تنفيذ خطط التنمية وتطوير الانتاج .

المادة ١١٩ — الوزير هو الرئيس الاداري الاعلى لوزارته ويتولى تنفيذ السياسة العامة للدولة فيما يختص بوزارته .

المادة ١٢٠ — يمنع الوزراء اثناء توليهم مهامهم من أن يكونوا اعضاء في مجلس ادارة شركة خاصة او وكلاء عنها او ان يشتركوا في اي عمل تجاري أو صناعي أو مزاولة اية مهنة حرة .

وليس للوزراء بصورة مباشرة او غير مباشرة أثناء توليهم مهامهم أن

يدخلوا في التعهدات او المناقصات او المزاودات التي تنفذها وزارات او ادارات او مؤسسات الدولة وشركات القطاع العام .

المادة ١٢١ — يحدد القانون مسؤولية الوزراء المدنية والجزائية .

المادة ١٢٢ — عند انتهاء ولاية رئيس الجمهورية او عجزه الدائم عن القيام بمهامه لاي سبب كان ، يستمر مجلس الوزراء بتسيير أعمال الحكومة ريثما يسمي رئيس الجمهورية الجديد الوزارة الجديدة .

المادة ١٢٣ — لرئيس الجمهورية حق احالة الوزير الى المحاكمة عما يرتكبه من جرائم اثناء توليه مهامه أو بسببها وفقا لاحكام الدستور والقانون.

المادة ١٢٤ — يوقف الوزير المتهم عن العمل فور صدور قرار الاتهام الى ان تبت المحكمة في التهمة المنسوبة اليه ولا تمنع استقالته أو اقالته من محاكمته وتكون المحاكمة واجراءاتها على الوجه المبين في القانون .

المادة ١٢٥ — يجوز الجمع بين الوزارة وعضوية مجلس الشعب .

المادة ١٢٦ — تسري الاحكام الخاصة بالوزراء على نواب الوزراء .

المادة ١٢٧ — يمارس مجلس الوزراء الاختصاصات التالية :

١ — الاشتراك مع رئيس الجمهورية في وضع السياسة العامة للدولة وتنفيذها .

٢ — توجيه وتنسيق ومتابعة اعمال الوزارات وجميع الادارات والمؤسسات العامة التابعة للدولة .

٣ — وضع مشروع الموازنة العامة للدولة .

٤ — اعداد مشروعات القوانين .

٥ — اعداد خطط التنمية وتطوير الانتاج واستثمار الثروات القومية وكل ما من شأنه دعم وتطوير الاقتصاد وزيادة الدخل القومي .

٦ — عقد القروض ومنحها وفقا لاحكام الدستور .

٧ — عقد الاتفاقيات والمعاهدات وفقا لاحكام الدستور .

٨ — ملاحقة تنفيذ القوانين والمحافظة على امن الدولة وحماية حقوق المواطنين ومصالح الدولة .

٩ — اصدار القرارات الادارية والتنفيذية وفقا للقوانين والانظمة ومراقبة تنفيذها .

المادة ١٢٨ — اضافة الى صلاحيات مجلس الوزراء يمارس رئيس مجلس الوزراء والوزراء الاختصاصات المنصوص عليها في التشريعات النافذة بما لايتعارض مع الصلاحيات الممنوحة لسلطات الدولة الاخرى في هذا الدستور .

(٣) مجالس الشعب المحلية

المادة ١٢٩ ــ ١ ــ مجالس الشعب المحلية هيئات تمارس سلطاتها في الوحدات الادارية وفقا للقانون .

٢ ــ تحدد الوحدات الادارية وفقا لاحكام القانون .

المادة ١٣٠ ــ يحدد القانون اختصاصات مجالس الشعب المحلية وطريقة انتخابها وتكوينها وحقوق اعضائها وواجباتهم وجميع الاحكام الاخرى المتصلة بها .

الفصل الثالث ــ السلطة القضائية

(١) قضاء الحكم والنيابة العامة

المادة ١٣١ ــ السلطة القضائية مستقلة ويضمن رئيس الجمهورية هذا الاستقلال يعاونه في ذلك مجلس القضاء الاعلى .

المادة ١٣٢ ــ يرأس رئيس الجمهورية مجلس القضاء الاعلى ويبين القانون طريقة تشكيله واختصاصاته وقواعد سير العمل فيه .

المادة ١٣٣ ــ ١ ــ القضاة مستقلون لاسلطان عليهم في قضائهم لغير القانون .

٢ ــ شرف القضاة وضميرهم وتجردهم ضمان لحقوق الناس وحرياتهم .

المادة ١٣٤ ــ تصدر الاحكام باسم الشعب العربي في سورية .

المادة ١٣٥ ــ ينظم القانون الجهاز القضائي بجميع فئاته وانواعه ودرجاته ويبين قواعد الاختصاص لدى مختلف المحاكم .

المادة ١٣٦ ــ يبين القانون شروط تعيين القضاة وترفيعهم ونقلهم وتأديبهم وعزلهم .

١٣٧ ــ النيابة العامة مؤسسة قضائية واحدة يراسها وزير العدل وينظم القانون وظيفتها واختصاصاتها .

المادة ١٣٨ ــ يمارس مجلس الدولة القضاء الاداري ويعين القانون شروط تعيين قضاته وترفيعهم وتأديبهم وعزلهم .

(٢) المحكمة الدستورية العليا

المادة ١٣٩ ــ تؤلف المحكمة الدستورية العليا من خمسة أعضاء يكون أحدهم رئيسا يسميهم رئيس الجمهورية بمرسوم .

المادة ١٤٠ ــ لايجوز الجمع بين عضوية المحكمة الدستورية العليا وتولي الوزارة أو عضوية مجلس الشعب . ويحدد القانون الاعمال الاخرى

التي لا يجوز الجمع بينها وبين عضوية المحكمة .

المادة ١٤١ ــ تكون مدة العضوية في المحكمة الدستورية العليا اربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة ١٤٢ ــ اعضاء المحكمة الدستورية العليا غير قابلين للاقالة من عضويتها الا وفقا لاحكام القانون .

المادة ١٤٣ ــ يقسم رئيس المحكمة الدستورية العليا واعضاؤها امام رئيس الجمهورية وبحضور رئيس مجلس الشعب قبل توليهم عملهم القسم التالي :

(اقسم بالله العظيم ان احترم دستور البلاد وقوانينها واقوم بواجبي بتجرد وامانة) .

المادة ١٤٤ ــ تحقق المحكمة الدستورية العليا في الطعون الخاصة بصحة انتخاب اعضاء مجلس الشعب وتحيل اليه تقريرا بنتيجة تحقيقها .

المادة ١٤٥ ــ تنظر المحكمة الدستورية العليا وتبت في دستورية القوانين وفقا لما يلي :

١ ــ اذا اعترض رئيس الجمهورية او ربع اعضاء مجلس الشعب على دستورية قانون قبل اصداره يوقف اصداره الى ان تبت المحكمة فيه خلال خمسة عشر يوما من تاريخ تسجيل الاعتراض لديها واذا كان للقانون صفة الاستعجال وجب على المحكمة الدستورية ان تبت فيه خلال سبعة ايام .

٢ ــ اذا اعترض ربع اعضاء مجلس الشعب على دستورية مرسوم تشريعي خلال مدة خمسة عشر يوما اعتبارا من انعقاد دورة مجلس الشعب وجب على المحكمة الدستورية العليا ان تبت فيه خلال خمسة عشر يوما من تاريخ تسجيل الاعتراض لديها .

٣ ــ اذا قررت المحكمة الدستورية العليا مخالفة القانون او المرسوم التشريعي للدستور يعتبر لاغيا ماكان مخالفا منهما لنصوص الدستور بمفعول رجعي ولا يرتب اي اثر .

المادة ١٤٦ ــ لايحق للمحكمة الدستورية العليا ان تنظر في القوانين التي يطرحها رئيس الجمهورية على الاستفتاء الشعبي وتنال موافقة الشعب .

المادة ١٤٧ ــ تتولى المحكمة الدستورية العليا بناء على طلب من رئيس الجمهورية ابداء الراي في دستورية مشروعات القوانين والمراسيم التشريعية وقانونية مشروعات المراسيم .

المادة ١٤٨ ــ ينظم القانون أصول النظر والبت فيما تختص به المحكمة الدستورية العليا ويحدد ملاكها والشروط الواجب توافرها في أعضائها ويعين رواتبهم وحصاناتهم ومزاياهم ومسؤولياتهم .

الباب الثالث ــ تعديل الدستور

المادة ١٤٩ ــ ١ ــ لرئيس الجمهورية كما لثلث اعضاء مجلس الشعب حق اقتراح تعديل الدستور .

٢ ــ يتضمن اقتراح التعديل النصوص المراد تعديلها والاسباب الموجبة لذلك .

٣ ــ يشكل مجلس الشعب فور ورود اقتراح التعديل اليه لجنة خاصة لبحثه .

٤ ــ يناقش المجلس اقتراح التعديل فاذا اقره بأكثرية ثلاثة ارباع اعضائه اعتبر التعديل نهائيا شريطة اقترانه بموافقة رئيس الجمهورية وادخل في صلب الدستور .

الباب الرابع ــ احكام عامة وانتقالية

المادة ١٥٠ ــ تعتبر مقدمة هذا الدستور جزءا لا يتجزأ منه .

المادة ١٥١ ــ لا يجوز تعديل هذا الدستور قبل مرور ثمانية عشر شهرا على تاريخ نفاذه .

المادة ١٥٢ ــ ريثما يتم تأليف المحكمة الدستورية العليا تختص الهيئة العامة لمحكمة النقض بالتحقيق في الطعون الخاصة بصحة انتخاب اعضاء مجلس الشعب بعد احالتها اليها من رئيسه وتقدم اليه تقريرا بنتيجة التحقيق .

المادة ١٥٣ ــ تبقى التشريعات النافذة والصادرة قبل اعلان هذا الدستور سارية المفعول الى أن تعدل بما يوافق احكامه .

المادة ١٥٤ ــ تنتهي مدة ولاية رئيس الجمهورية الحالي بانقضاء سبع سنوات ميلادية من تاريخ اعلان انتخابه رئيسا للجمهورية العربية السورية .

المادة ١٥٥ ــ تجري الانتخابات لاول مجلس شعب في ظل هذا الدستور خلال تسعين يوما من اعلان اقراره بالاستفتاء الشعبي .

المادة ١٥٦ ــ ينشر رئيس الجمهورية هذا الدستور في الجريدة الرسمية ويعتبر نافذا من تاريخ اقراره بالاستفتاء الشعبي .

● رئيس مجلس الشعب ــ فهمي اليوسفي

* ● *

المحتويات



مطابع دار البعث

نيسان ١٩٨٦

تسجل هذه الدراسة التاريخية التحليلية الموجزة لنضال حزب البعث العربي الاشتراكي الملامح والوقائع الاساسية لهذا النضال في مرحلة البدايات في مطلع الاربعينات والمراحل التالية منذ انعقاد المؤتمر القومي الاول التأسيسي في نيسان ١٩٤٧ حتى انعقاد المؤتمر القومي الثالث عشر في تموز عام ١٩٨٠ .

انها تكشف عن الدور التاريخي لحزب البعث العربي الاشتراكي في طرح اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية وقيادته لنضالها من اجل هذه الاهداف خلال اكثر من ٣٠ عاما .

مكتب الثقافة والاعداد الحزبي

مطابع دار البعث